BOBST LIBRARY
3 1142 02885 5297

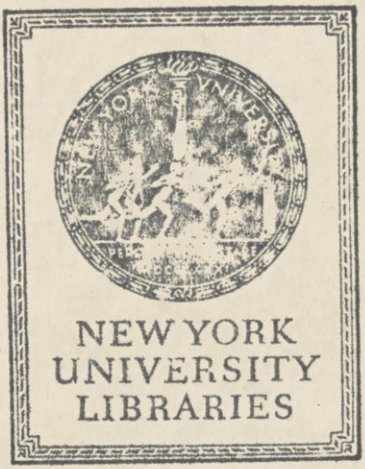

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

Ibn al-Husayn al-Arjāni,

ديوان الاديب المدقق والبليغ المحقق
القاضي العادل الرشيد الامام
ناصح الدين ابى بكر احمد
ابن الحسين الارجانى
رحمه الله
امين

Near East
PJ
7551
.I3
c-1
Dīwan

قد صححه وفسر الغريب من الفاظه بكمال الدقة والاعتناء
ملتزم طبعه الفقير احمد بن عباس الازهري

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت المؤرخة
في ٢٣ تشرين الثاني سنة ٣٠٧ ونومرو ٤٤٤

حق طبعه محفوظ

طبع في مطبعة جريدة بيروت * في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى احمد بن عباس الازهري لما كان ديوان الاديب المدقق والبليغ المحقق اشعر الفقهاء وافقه الشعراء افضل من برع في فنون الشعر ومهر ونهى فيه وفي اهله وامر الشيخ الامام السعيد والقاضي العادل الرشيد ناصح الدين ابي بكر بن احمد بن محمد بن الحسين الارجاني بتشديد الراء وتخفيفها من اجل الدواوين بلاغة وفصاحة واعذبهم لفظاً وارقهم معنى وهو الضالة التى ينشدها بنو الاداب ويتهافت عليها الطلاب استخرت الله تعالى في طبعه وضبط المشتبه منه وحل الغريب من الفاظه. ليسهل فهمه على مطالعيه. وتتضح لهم معانيه. خدمة للادب وبنيه. والعلم وذويه. مستعينا بالله تعالى فانه نعم المولى ونعم النصير ولد الناظم رحمه الله تعالى سنة ستين واربعمائة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة اربع واربعين وخمسمائة بمدينة تُستَر وهى مدينة مشهورة بخورستان وهو اقليم متسع بين البصرة وفارس وقيل بعسكر مُكرَّم وتولى نيابة القضاء بها وكان فقيها شاعراً وفي ذلك يقول

انا اشعر الفقهاء غير مدافع ... بالعصر او انا افقه الشعراء
شعري اذا ماقلت دونه الورى ... بالطبع لا بتكلف الالقاء
كالصوت في ظلل الجبال اذا علا ... للسمع هاج تجاوب الاصداء

قال رحمه الله يمدح الامام المستظهر بالله

قافية الالف

الم يأنِ ياصاح ام قد انى ... بامر المتيم ان يعتنى
فعج بالمطية لي عوجة ... من العلم الفرد بالمنحنى
وحي من الحي من عنده ... فوأدي اسير ولا يفتدى
مضى العمر اجمعه في البعاد ... فموعدنا للتدانى متى
ولم يبق مفترق للوداد باقيةً فيَّ للملتقى
فاهدِ ولو ردة للسلام ... واولِ ولو زورة في الكرى
عذيري من شادن عهده ... قضى بالصبابة لي وانقضى
فكم قد تجنى ويا طالما ... وماذا على غادر لو وفى
وفي البعد اضرم لي نارَهُ ... اذا شاء يضرم لي في الحشا
فمامنه شي سوى الهجر قط ... فلو شاء وصل فتى ما درى
ويابدرُ انت كريم الصريمِ ... وغرةُ وجهك شمس الضُّحى (١)
وقد مُلئت منك نفسي هوًى ... جَعَلتُ اذا آلك نفسي فدا
وكم موعد بات طرفي عليه ... لطيفك مرتقبا لو سرى
وليل تسربلتُ منه الحديدَ ... الى ان تمزق مني بلى
فلم يعرُ خدي من الدمع فيه ... ولا ناظري بالجفون اكتسى
ولم يعد الصبح لكنني ... رحضت بدمعي ثوب الدجى (٢)
تذكرت عهد الحمى فاستهل ... فلله ذكري عهد الحمى
وفتانة سلبتني الفوآد ... بعين لها سابتها المهى
كما ينتضي سيفَه غاضبٌ ... واول ما غضب المرتضى

---

(١) الصريم القطعة من معظم الرمل (٢) رحضت غسلت

تمنيت عـودةَ ايامِهـا وهل راجعٌ زمن قدمضى
نظرتُ الى اُخرَيات الشباب وقد كاد ان يتناهى المدى (١)
وعهدُ التصابي كانَ بي يَمُرُّ كما مر عهد الصبـا
اقول لركب غدوا مُعرِقـين على العيس نافخة في البَرى (٢)
قفوا لي اسايركم وقفة فعيسي مرحـولة للنوى
وضموا اليكم صغيراً كما بنو النعش يستصحبون السهى
فان طوفوا نحو قطب السما فسيروا تَطفْ حول قطب العلى
فما هو الا حريم امام فقد ظل مقصد كل الورى (٣)
فلما املنـا اليه الركاب مواصلة سيرها بالسُّرى
درعن بنا البيد دِرعَ الرَّدا بايدٍ سريعة رجع الخطا (٤)
فلما بدا من سواد العراق لا عينهن بياض الصُّوى (٥)
وغنى الحداة وراء المطى وقالوا وصلت فما ذا ترى
تنفَّس في الجو ريحُ الجنوبِ بكوراً مع الصبح لما بدا
بناشئة من رقيق الغمام بها الافق عند الصباح اختفى
فلم تطرف العين حتى استدار سناها وحتى استدار الرحى (٦)
وراق العيونَ لها عارضٌ اذا ضحك البرق فيه بكى
فظل كأن ارتقاص القطار بوجه الصعيد افتحاص القطا (٧)
وحار له الركبُ فوق الركاب وقد اصبح السيلُ مُلءَ الملا
فقلتُ وقد حال دونَ المسير الا ما اقلَّ حياءَ الحيا
الم تدر ياغيث ام قد دريت بانّا وفودُ امام الهـدى

---

(١) المدى الغاية (٢) معرقين آتين العراق والبرى التراب (٣) الحريم من الدار ما اضيف اليها من حقوقها ومرافقها (٤) درعن من درع المراة اذا البسها الدرع (٥) الصوى حجارة تكون علامة في الطريق (٦) الرحى قطعة من النجفة مشرفة نحو ميل (٧) الارتقاص الارتفاع والانخفاض والقطار جمع قطر المطر

نسير الى ابن الذي اطلقتك ... يداه لدى المحل لما دعا
رأى زمنا حبس الله ... فيه قطر الغمام بما قد جنى
على حين ضجت بلاد الحجاز ... الى ربها ضجة من ظما
فقام الى القطر فاستكه ... من الاسر صنو ابي المصطفى (١)
بان يلي الارض ابناؤه ... الى الحشر يرثونها بالندى
فما الغيث مثلك في شيمة ... ولكنه عبدك المقتدى
وما ينزل القطر الا لان ... يقبل بين يدك الثرى
فلله دولة مستخلف ... به راح مستظهراً واغتدى
غدا الدين والملك في ظله ... وكل منيع رفيع الذرى
يشاف ويشفي بآرائه ... اذا مسه صدأ او صدى (٢)
اعار الاعادي هاماً متى ... ابوا شكره ارتجعتها الظبا
واعطت ذكاء الندى كفه ... فنالت يد البحر منها الغنى
واقسم ما مثله في السخاء ... الا زمان به قد سخى
ولا أوك او في اب لامرئ ... فخاراً اذا ما اليه اعتزى
وما جعل الدهر صعب الاباء ... سوى أنه بذراك احتمى (٣)
وما جاد بالطبع كف السحاب ... بلى بمثال يديك احتذى
فلله ملك بكلتا يديه ... يحيي الهدى حين يردي العدى
كالف مواهبه للاكف ... والف قواضبه للطلى (٤)
فلو ضافه كل وحش الفلاة ... تكفل صمامه بالقرى
ولو قلست سمر ما احتست ... بلغن سيول الدماء الزبى (٥)

---

(١) الصنو الاخ الشقيق (٢) يشاف يجلو (٣) بذراك ذروة الشيء اعلاه
(٤) الطلى الاعناق (٥) القلس ما خرج من الحلق ملء الفم واحتست شربت والزبى الربى التي لا يعلوها ماء

ولو ورث النسر عمر القتيل لما حل بالفتح صرف الردى
فأجدر بنورك ان يستضاءَ وأكبر بنارك ان تصطلا
بادنى الرضى منك من يرتجيك ينال من الدهر فوق الرضى
وما برحت بالوفود المطيّ تُفلي اليك نواصي الفلا (١)
حملن اليك جميلَ الثناء ويحملن عنك جزيل اللقى (٢)
وقد كاد يعيي على الناطقين الى مدح مثلك ان يُهتدي (٣)
فعلمتنا بمعاني عُلاك كيف الثناء على مَنْ عَلا
هل العلمُ شيء سوى ما ورثتَ ومن قال غيرَ مقالي اعتدى
اما نشأ الوحيُ في بيتكم وهل سرّهُ لسواكم فشى
الم يُرى جبريلُ عند النبي على هيئة الحبر لما هوى
اما قال فَقِّههُ في الدين رب وعلمه تأويلَه المُبتغى
ايرتاب ان دعاء الرسول به حقق الله ما قد رجى
اخص سواه بعلم الكتابِ كما خُصّ كلاً بما قد رأى
اما كل شيءٍ بهذا الكتابِ ما فرط اللهُ فيما حوى
وجدكمُ تُرجمانَ الكتاب فهل فوق ذلك من مُرتقى
وهل باطنٌ بعد هذا العمومِ باقٍ فيكشف عنه تُرى
سوى انه مرقت فرقةٌ من الدين حتى هوت في الهوى
لتشرع ديناً بلهو الحديثِ فاوّلى لها لونها الأنهى
بدا الحقُّ يفترُّ للناظرين فمالوا الى باطلٍ يُفترى
وما بحثوا عن هُدًى للنفوسِ ولكنهم بحثوا عن هُذا
وكم مُحقٍ من ولاءى فكم يراني فيطرف بي من قِلا

---

(١) تفلي تقطع (٢) اللقى المطروح (٣) عيى كرضى عجز ولم يهتد لوجه مراده وحصر

وعبٌ لقى جفنَ عينِ الجهولِ لقاءَ أخي العلم مهما رأى (١)
سلوا ان جهلتم فان السوالَ يجلو عن الناظرين العمى
أكان النبيُّ وراءَ السجوفِ يَرُمز بالدين لما اتى (٢)
ويأخذ أخذَ المريبِ العهود بكتمِ العقيدة اذ تبتلى
ام الحقُّ ابلجُ مثل الصباحِ من مُبتدا والى مُنتهى
دعا الخلقَ دعوته ظاهراً وليس سوى الله من متقى
وطاف بها عارضاً نفسه على كلِ حيٍ نأى او دنى
ينادي بها ملء اذن القليبِ ويوصي بتبليغِ من قد نأى
كذا عُهدَ الشرعُ في بدئه وما يُعهد الدهرَ الا كذا
اليك ابن ساقي الحجيج الذي به الله للخلق طراً سقى
دعاني الولاء وما زلتُ منه مستمسكا بوثيقِ العُرى
وما قلت من كلم تستجادُ صدقا ومن مدحٍ تُرتضى
من الدُّرر الرائقات التي خُلقنَ لجيد المعالي حلى
سوابغُ كالماء لكنها بمسلك انفاس قومٍ شجا (٣)
سوائر تزهر مثل النجوم ينال بها طالبٌ ما ابتغى
فان لم يكنَّ نجومَ الدجى فما هنَّ الا نجوم الحِجا
فدُمْ للندى ما جرى للرياض في حدق النور دمعُ الندى
تضوَّعُ مِسكا متونُ البلادِ اذا ذكرُ ملكك يوماً جرى
فعدلك احسن حليِ الزمان وحبك انفسُ ذخرِ الفتى

---

(١) عب الشمس ضوءها (٢) السجوف الستور (٣) الشجا ما اعترض في الحلق من عظم وغيره

قافية الهمزة

قال

لا تستشرني في محالٍ ظاهرٍ ... ان المحالَ مضلةُ الاهواء
ان المشاورَ في المحال مثالُه ... كمطالعِ المرآةِ في الظلماء

وقال

يرمي فؤادي وهو في سَوْدائه ... أتراه لا يخشى على حوبائه (١)
ومن الجهالة وهو يرشق نفسه ... أن يطمعَ العشاقُ في ابقائه
تاهَ الفؤادُ هوىً وتاهَ تعظماً ... فمتى افاقةُ تائهٍ في تائه
رشأٌ يريك اذا نظرت تثنياً ... تُسبي قلوبُ الخلقِ في اثنائه
عَلِق القضيب مع الكثيب بقده ... متجاذبين لحسنهِ وبهائه
حتى اذا خاف النزاعُ تراضيا ... للفصلِ بينهما بعقد قبائه
ذو غُرةٍ كالنجم يلمع نورُه ... في ظُلمةٍ اخفتهُ من رُقبائه
بيضاء لما آيست من وصلها ... وبدت بدوِّ البدر وسطَ سمائه
اترعت في حجري غديراً للبكا ... فعسى يلوحُ خيالُها في مائه (٢)
ومُسهدٍ حل الصباح بفرعه ... من طول ليلته ومن اعيائه
شُقتْ جيوبُ جفونه عن ناظرٍ ... من طيفهم خالٍ ومن اغفائه
متطاول اسفارُهُ متوسد ... وجناته احدى يدي وجنائه
طوراً يُرى زَوْرَ الخيالِ وتارةً ... يرمي العراقُ به الى زورائه (٣)
والدهر أتعبُ أهله من أهله ... مَنْ حاول التقويمَ من عوجائه
مالي وما للدهر ما من مطلبٍ ... أُدنيه الا لج في اقصائه
دهر لعمرك همَّته كبرةٌ ... حتى غدا يجني على ابنائه

(١) الحوباء النفس (٢) اترعت ملأت (٣) الزور الزائر

يبدي التعجب من كثير غنائه ... فيه اللبيب ومن قليل غنائه
متقلبٌ ايامه تجدُ الفتى ... حيرانَ بينَ صباحه ومسائه
كدُرت فليس يبين آخرُ امرها ... وظهورُ قعرِ الماء عند صفائه
مَن لي بذي كرم أقرّط سمعهُ ... شكوى زمانٍ مرَّني غُلَوائه (١)
ان الزمانَ اذا دهى بصروفه ... شُكيتْ عظائمهُ الى عُظَمائه
الدين والدنيا كفيتُ مُهمها ... مَهما جلوتُ ظلامها بضيائه
ولاحمدَ بنِ عليّ اجتمعت عُلاً ... لم تجتمع من قبلهِ لسوائه
فردٌ بالف فضيلةٍ فيه فما ... في العصر ربٌّ كفايةٍ بكفائه
لا تجلي ظلم الخطوب عن الفتى ... الا برؤيةِ وجهه وبرائه
ملك المروءةَ دون اهل زمانه ... مِلكَ الموات لمبتدي احيائه
ماضي العزيمةِ لايطاق سُؤاله ... ابدَ الزمان لسبقه بعطائه
يُفني ذخائرَه ويُبقي ذكرَه ... افناؤها نهجٌ الى ابقائه
واذا امات المال اصبح وارثاً ... من آملٍ احياه حسنُ ثنائه
ذخران موقوفان قد بقياله ... حمدٌ ومجدٌ طال فرع بنائه
من ذاهبين تصرماً فالحمدُ من ... امواله والمجدُ من آبائه
واجل من آلائه عندَ الورى ... منهُ احتقارُ الغرّ من آلائه
فيظلُّ يحبو مستميحَ نواله ... وكأنما هو طالبٌ لحبائه
وترى له كرماً يغالط نفسهُ ... ويصحف المسطورُ من انبائه
يحبي ويقرأ انه يجنى فعند ... حبائه يغشاه فضلُ حيائه
فتراه معتذراً بغير جنايةٍ ... عذرَ الجناةِ الى اخي استجدائه
اني لافكر كيف انظم شكره ... فلقد تملكني كريمُ اخائه
لكنْ أؤملُ ان يظلَّ على الورى ... في افقه المحسودِ من عَلمائه

(١) الغلواء الغلو

هو والاعزةُ من بنيهِ دائماً كالبدرِ وسط الشهبِ في ظلمائه

وقال في غلام تركي يلعب بالكرة والصولجان

وطالع من مشرق القَبـاء في ليلةٍ من صُدغه ليـلاء
مثلَ طلوع البدرِ في الظلماء ينظر من صادقةٍ دعجـاء
كشقة في شعرة سوداء لقيتُه في غلمـة اكفاء
تلاعبوا في عَرْصةٍ فيحاء فثار مثل الظبية الادماء (١)
عاطفَ فضلِ الذيل ذي الارخاء ومبدياً عن وَجَنةٍ حمراء
فخاضَ في فنٍّ من الرماء اصماؤه يكون في الاشواء (٢)
منفتـلاً بقـامةٍ ميلاء وعابثاً بكرةٍ شعراء
عجيبةٍ تُضرب في الهواء بصولجانٍ صادق الايماء
يُصانُ للاعزازِ في الغشاء لم يبرَ من ايكتِه الخضراء
كلا ولم يَعرَ من اللحـاء فينثني يبساً بلا انثناء (٣)
بل هو رطبٌ كلسان الماء انعمَ ساقي بانةٍ غيناء (٤)
يختلس الخطفةَ في وَحاء مثل اختلاس العين للاغضاء (٥)
او مثلَ نصب الاذن للاصغاء فمر في ضربٍ لهؤلاء
يقسم طرفَ المقلة الحوصاء في اللعب بين الارض والسماء (٦)
تخبطُ رجلاه على العرَاء مع الصواب خطبةَ العشواء (٧)
يسرقُ من شمائل الظباء نفراً يواليه على انحنـاء
ابطؤها يخطفُ عينَ الرائي ويتبع الاعدادَ بالاحصاء

---

(١) الادماء المشربة بياضاً (٢) اصماؤه يقال اصمى الصيد رماه فقتله مكانه والاشواء البدان والرجلان والاطراف وقحف الراس (٣) اللحاء قشر الشجر (٤) الغيناء الخضراء من الشجر (٥) الوحاء العجلة والاسراع (٦) الحوص ضيق العين وغورها (٧) العراء الفضاء لايستر فيه بشيء والعشواء الناقة لاتبصر امامها

كسوقكَ الاذوادَ بالحداء ... يستقبلُ الرفعةَ من تلقاء (١)
وربما آثر في الاثناء ... ان يتلقى الرمي من وراء
فنظمهُ مستحسنُ الأقواء ... يهتز مثلَ الصعدة السمراء (٢)
فقدُّهُ من شدة التواء ... كالغصن تحت العاصف الهوجاء (٣)
تراه من تمدُّد الاعضاء ... كانه كواكبُ الجوزاء
له خُطاً قليلةُ الاخطاء ... حكيمةُ الاسراع والابطاء
لو لم يكن مُسٌّ من الاعياء ... لوصل الصباحَ بالمساء
مستغربُ الاخطا كالعنقاء ... وزائدُ العود على الابداء
يالك من مركوضةٍ ملساء ... رافعةٍ لخصلة دهماء (٤)
من ذنب في جبهةٍ شهباء ... تُطيعُ مولاها بلا استعصاء
وهو لها مواصل الجفاء ... مبدل الادناء بالاقصاء
يوسعها ركلاً بلا اتقاء ... وكلما عادت عن استعلاء (٥)
قبلت الرجلَ بلا اباء ... وجازت الجفاءَ بالوفاء
خذها وان لم تُهدَ من صنعاء ... حبيكةً كالوشي من اهداء
واصفةً للعبة عجماء ... ولفظها للعرب العرباء

وقال

وعدتْ باستراقة للقاء ... وباهداء زورةٍ في خفاء
واطالتْ مطلَ المحبِّ الى أنْ ... وجدتْ خلسةً من الاعداء
ثم غارتْ من أنْ يماشيها الظلُّ ... فزارت في ليلةٍ ظلماء
ثم خافتْ لما رأتْ انجمَ الليل شيهات اعين الرقباء

(١) الذود من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة (٢) الاقواء في الاصل مخالفة قوافي الشعر برفع بيت وجر آخر (٣) الهوجاء الريح تقتلع البيوت (٤) الملس السوق الشديد (٥) الركل ضربك الفرس برجلك ليعدو

فاستنابتْ طيفاً يُلِمُّ ومن يملك طرفاً يهمُ بالاغفاء
هكذا نيلها اذا نولتنا وعناءٌ تسمُّحُ البخلاء
يهدمُ الانتهاء باليأس منها ما بناه الرجاء بالابتداء
وقليلُ الاحسان عندي كثيرٌ لو توقعته من الحسناء
فتى للغليل ياصاح يُشفى من شكا ظمأةً الى ظمياء (١)
هو جَدّي الموسومُ بالعذري الحب متى ما اتهمتُه بالوفاء (٢)
كلما مال منْ احب لادناني لجّ الزمانُ في اقصائي
ولعهدي واسمى الى اذن اسماء لحبي كالقرط في الاسماء
قبل يعتادُ من عِذاري طلوعا كل يوم بيضاء في سوداء (٣)
حين اغد ولا للحبيبة من دهري ولا للشيبة استخفائي
لست انسى يومَ الرحيل وقد غرّد حادي الركاب للانضاء (٤)
وسليمى منتْ برد سلامي حين جدّ الوداعُ بالايماء
سفرت كي تزوّد الحبَ منها نظرةً حين آذنت بالتنائي
وأرتْ انها من الوجد مثلي ولها للفراق مثلُ بكائي
فتباكت ودمعها كسقيط الطّل في الجلّنارة الحمراء
وحكى كلُ هدبةٍ لي قناةً انهرت فتقَ طعنةٍ نجلاء (٥)
فترَى الدمعتين في حُمرة اللون سواء وما هما بسواء
خدُّها يصبغُ الدموع ودمعي يصبغ الخدَّ قانياً بالدماء
خضب الدمعَ خدُّها باحمرارٍ كاختضاب الزُّجاج بالصهباء
يا صفيّ من الاخلاء والعيشُ حرامُ الامع الاصفياء

---

(١) الظمياء من الشفاه الذابلة في سمرة (٢) الجد البخت والحظ (٣) البيضاء الداهية (٤) الانضاء قطع البلاد (٥) الهدبة جمعها هدب وهو شعر اشفار العينين والنجلاء الواسعة

لاتسلني من اينَ اقبل سُقمي وأبنْ لي من اينَ ابغي شفائي
من عزيزي وهل عذيرٌ من الايام مهما افرطَ في الالتواء
من زمان جفا فافحتْ ولم تظلمْ بنوه اشباههُ في الجفاء
وكرام مثل الاهلة ايام سرار فما لها من تراءي(١)
وقراري علي وعود الاماني وارتقابي لها صباحَ مساء
واعتلاقي بعزْمةٍ ثم لا ادري امامي خيرٌ لها ام ورائي
ومبيتي مؤرقا طول ليلي واقتضابي مدائح الكبراء
وهم معرضون عنا وأبى انا الا أكرومتي وحيائي
ذا امتعاضٍ اخفي اختلالي عن الرأي كاخفاء واصلٍ للراء(٢)
فاعد نظرة بعينك تبصر عجباً ان عرَفت عظم ابتلائي
كيف حالي ما بين دهرٍ وشعرٍ ذاك والىَ هدمي وهذا بنائي
في زمان لم يُبق في قرْض شعر طائلا من غنى ولا من غناء
ما عدا غيظَ حاسدٍ كلما استحسنَ شعري مع قلة الاجداء
ماترى اليومَ والمعسكر ياصا ح مضمٌ للناس رحبُ الفناء (٣)
انتى منه في ذُرى معشر غرٍ وابناء دولةٍ غرّاء
نازلاً وسطهم وان كنتُ منهم عند قصد التقريب والادناء
مثلما في القرآن من سورة الناس يُرى بعد سورة الشعراء
لا التفاتٌ ولا سوالٌ عن الحال ولا نظرة من الارعاء
ذو كُسار في كِسر مخلقةٍ طلساء مخطوطة المطاوقصاء (٤)
وهي غبرا من رآني وصحبي تحتها خالنا بنى غبراء (٥)

(١) السرار اخر ليلة من الشهر (٢) الامتعاض العضب وواصل هو ابن عطاء المعتزلي كان هجر الراء من كلامه (٣) المعسكر موضع العسكر وفناء الدار ما اتسع من امامها (٤) الكسار ما تكسر من الشيء والمخلقة البالية والمطا الظهر والوقصاء التي بها عيب (٥) بني غبراء الفقراء والغرباء المجتمعون للشراب بلاتعارف

واراها ما طنبتْ مثل ذي الغبراء كفٌّ امرئٍ على الغبراء (١)
شاب منها سوادُها غيرُ مظلومٍ بطول الاصباح والامساء
تركتها الايامُ لو نصعَ اللون كآلٍ يلوح في بيداء (٢)
تترآئى للناظرين خيالاً فهي وسط الهواء مثل الهواء
كلما مسها من الشرق ضوء خفتْ وَشْكَ اختلاطها بالهباء (٣)
هذه حالتي وفي مثل هذي حلَّتي ان حللتُ مع نظرائي
ولكم ناقص قصير يدِ الفضل وحاشا معاشرَ الكرماء
حاجب دون حاجب الشمس عنه ظلُّ مبنيةٍ له قوداء (٤)
لائقٌ ان يُقال فيه وفيها والليالي معتادةُ الاعتداء
ما حكوا في التواة والمعقلي المبتنى عن حوب من الفأفاء
كل قوم افاض قومٌ عليهم خلعاً ذات بهجةٍ وبهاء
كنسيج الرياض وشّته بالانوارِ صبحاً انامل الانواء
غيرانا من كل ما خلع الناس واسنوْا من حلة ورداء (٥)
قد قنعنا بخلعة ذات تلميع قليل او حرة بيضاء
حلوة القد رحبة الذيل بردُ الصيف في حضنها وحرُّ الشتاء
جيبها في ضلوعها والعرى في الذيل ان نُشرتْ غداة اكتساء
ثم من بعد ان يُزرَّ ويكساها الفتى وهو اظرفُ الاشياء
ملبسٌ للحلول تخلعُ للرحلةِ عنا استماعِ رجع الحداء
ان اقاموا على الرؤس وان دا موا مسيراً علا على الامطاء
ركبته الايدي كتركيبِ بيتٍ من قريضٍ تناسبَ الاجزاء
ذو عروضٍ وذو ضروبٍ ولاعيبَ لها لاحقٌ من الاقواء (٦)

---

(١) الغبراء الاولى الدارسة والثانية الارض (٢) نصع اشتد بياضه والآل السراب
(٣) الوشك السرعة والهباء الغبار او شيء يشبه الدخان (٤) القوداء الثنية العالية
(٥) اسنوا رفعوا (٦) الاقواء مخالفة قوافي الشعر برفع بيت وجر آخر

وهي حدباء في قناء من السن قريبٍ لا في اوان فناء
حدب قلبها علينا وقد يمتع ايضاً تحدُّب الحدباء
غير ان لا تقوم ان هي لم تُمسك بشعثٍ مشجوجة الاقفاء
عوجةٌ لي على الجبال اتيحت بعد عهد قد طال بالزوراء
تركتني معانياً لمعانٍ واعادت معاديا اصدقائي
رَنَّقتْ مشربي وقد كان عينُ الشمس يا صاح دونه في الصفاء (١)
بعدَ عهدي بعيشتي وهي خضراء تثنّى كالبانة الغيناء (٢)
واموري كأنها الفاتُ خطهنَّ الوليُّ في الاستواء
لولي الدين المقدَّم سبق ان تبارت خيل العُلى في الحِراء
لنجيبٍ في دهره ابن نجيبٍ وبلوغُ الغايات للنُّجباء
صارمُ الرأي يخجل البيض والسمـرَ بحدِ اليَراعة الرقشاء
طالعٌ في ثنيةٍ رحبةِ الذُّروة للفضل صعبة الارتقاء
ناثرٌ ما يزال في الطرس درا حسدتْ حُسنها نجومُ السماء
فحنت قدَّها لِلقطِ من الافـقِ اليها كواكبُ الجوزاء
لو بنو مقلةٍ راوه لاضحى ولقبّلوا لمجده من فِداء
بعزيزيهم السميين يُفدى من عيون لهم ومن اباء
ولأَلى ابو علي يميناً مظهراً للولي صدق الولاء
لا الى مُقلةِ ابي لو علمتمْ بل الى مقلةٍ تراهُ انتمائي
درَجوا ثم جاء مَنْ هو اعلى درجا فليدُم قرين العلاء
ولنا في الولي مُسلٍ عن الوسـمي فليبقَ عادم الاكفاء (٣)
كفؤ كفؤِ الولي لم يُرَ للكتابِ يوماً في الحدْثِ والقُدَماء

---

(١) رنقت كدرت (٢) الغيناء الخضراء (٣) الوسمي مطر الربيع ويليه الولي وهو المورى به

يا ولياً يُرَوِّضُ الطرس طول الدهر فضلا بقيتَ للاولياء
هكذا ما طِرَ الانامل طلاً للقراطيسِ وابلاً للنداء
نم ذخرُ الامال عمرك فابق الدهر للمرتجي امدَّ البقاء
زنتَ وجه الدهر الذي شانه النقص فلازلت غرةَ الدهماء
انت لولاك كان للناس في الافواه ذكر الكريم كالعنقاء
لك مني في الصدر حسن وَلاء رشحه ما بقيت حُسن ثناء
درُّ لفظٍ في تبر معنى مصوغٍ فتقرَّطه يا اخا العلياء
فَحُليُّ الرجال صوغ يدِ الفكر وصوغ الايدي حُليَّ النساء
عفوَ طبعٍ جاءتك فاجتلها حسناء بكرا فا لحسن للاجتلاء
من مُواليك للفضائل حباً ومُوالي اسلافك السعداء
ووداد الاحرار في الدهر من اشرف ارثِ الاباء للابناء
يذخر الدهر منك في حُلل الايام عضباً ذا رونقٍ ومضاء
وليوم يعدك الملك ذي جدٍّ وجدٍ وذي سنا وسناء (١)
قل لمن ظلَّ فضله وهو جمٌّ عن مديح يصاغ ذا استغناء
فاذا ما بعثت بابنة فكري لك جاءت تمشي على استحياء
ان كساك المديح فكري فكم قد امطرت ديمةٌ على الدأماء (٢)
كيف أُهدي لك الثناء واوصافُك فتنَ الاوهام عظمَ اعتلاء
وانا منك في القياس وان فا قَ بني الدهر خاطري في الذكاء
مثلما في الحساب من واضعي الشطرنج بالبعد بائع السيماء (٣)
وقال يهجو بعض من لم يتجاسر على مخارقته فكنى عنه بالماء
صدر الرُّعاء وما شفيت ظماءي افلا يخور جنان هذا الماء (٤)

---

(١) المجد بالفتح العظمة والحظ وبالكسر الاجتهاد وضد الهزل (٢) الدأماء البحر
(٣) السيماء العلامة (٤) يخور يضعف

ياماءُ ها انا من فنائك راحلٌ ... فلقد اطلتُ ولم ينلكَ رشائي (١)
حتى متى صدري ووردي واجدٌ ... والى م اشكو حرقةَ الاحشاء
من جمع قطر حياً اراك مصوراً ... افليس يوجد فيك قطرُ حياء
تروي اخا نهلٍ وتترك صادياً ... اغدير ريٍّ ام غدير ريا
اني ارى ياماء وجهك صافياً ... لكنَّ نفسك غير ذات صفاء
ما الفضل فيك لشاربيك بموزٍ ... بل ليس عندك حرمة الفضلاء
بخل الغمامُ عليك بخلك ظالماً ... وجفا ذُراك كما اطلتَ جفائي
واذا تفرّوزتِ المياه بخضرةٍ ... فبقيتَ غير مدبجِ الارجاء (٢)
واذا الربيع كسى البلادَ بروده ... فتجاوزتك نتائج الانواء
لا نادينَّ بسوء فعلك مُسمعاً ... بالشرق والغرب القصيِّ ندائي
ولانظمنَّ ارقَ منك لسامعٍ ... كلماً وأحسنَ في الكتاب لرائي
ولأملانَّ الارضَ انَّ مزاودي ... اصدرنَ عنك وهنَّ غير ملاء
ولأخبرنَّ الناسَ حتى يعلم ... الداني القريب مع البعيد النائي
ما كان ضرُّك لو كسبت مدائحي ... بل ما انتفاعُك في اكتساب هجائي
من كلّ سائرة بافواه الورى ... تحدو مطايا الركب ايَّ حداء
انا اشعرُ الفقهاء غير مدافعٍ ... في العصر او انا افقهُ الشعراء
شعري اذا ما قلتُ رُوّيه الورى ... بالطبعِ لا بتكلف الالقاء
كالصوت في ظُلل الجبال اذا علا ... للسمع هاج تجاوب الاصداء

وقال

سوآء تداني منهم وتنائي ... اذا عز نيلاً وصلهم وعزائي (٣)
اني القرب هجرانٌ وفي التأي صبوة ... كلا يومي المشتاق يومُ عناء
واني لأستشفي بسقمِ جفونها ... وهل عند سُقمٍ مطلبٌ لشفاء

(١) الرشاء الحبل (٢) تفروزت بمثال ثوب مفروز له تطاريف (٣) العزاء الصبر

ولما تلاقينا ولِلعين عادةٌ ... تُثير وشاةً عند كل لقاء
ولولا سناها لم يَرَوْني من الفنا ... ولا اصبحوا من اجلها خُصمائي
ولكن تجلت مثلَ شمسٍ منيرةٍ ... فلحت خلالَ الضوء مثل هباء
بدتْ ادمعي في خدّها من صقالةٍ ... فغاروا وظنوا أن بكتْ لبكائي
ولما رايت الحي سفراً مودعاً ... ولم ارَ غير اللحظ من سُفرائي
نظرت الى الاظعان نظرة مُمسكٍ ... على قلبه من شدة البرحاء
عشيةَ لا غادٍ يعوج برائحٍ ... ولا ذاهبٌ يقضي لبانةَ جاء
فليت مطايا الحيّ يوم تحملوا ... وهنّ سِراعٌ بُدلتْ ببطاء
مطيةُ معشوقٍ منيةُ عاشق ... فمن مُبدلٌ نونَ اسمهنّ بطاء
ومقسومة العينين من دَهش النوى ... وقد راعها بالعيس رجع حُداء
تجيبُ باحدى مقلتيها تحيتي ... واخرى تُراعي اعينَ الرقباء
تلقيت عمداً بالفؤاد سهامها ... غداةَ اجدّتْ باللحاظ دمائي
واتبعتهم عيني وقد جعل النوى ... يزيلُ بين الجيرة الخُلطاء
الى ان خطوعرضَ السراب كانهم ... سوادُ طرازٍ في بياض مُلاء(١)
ومما شجاني والزمانُ مقوضٌ ... حمامٌ غنتْ في فروع اشاء(٢)
وما خلتُ الحانَ الاعاجمِ قبلها ... تشوقُ وتشجو علية الفصحاء(٣)
وماذكرتني مانسيتُ من الهوى ... بحالٍ ولكنْ طربة بغناءِ
فلا برحت كفُّ الثريا بربعها ... اذا انتجعت بالقطر ذاتَ سخاءِ
لعمري لقد ابليتُ بردشبيبتي ... وانضيتُ ظهريْ شدةٍ ورخاء
وطالت بي الروعاتُ حتى القتها ... فقد عاد ذاك السمُّ وهو غذائي
ولو ان هذا الدهرَ في امر نفسه ... يشاورُ ما استشفى برأي سوائي
ملأتُ وعاء الصدر علماً بسرّه ... ولم ارَ غير الصمت ختمَ وعائي

---

(١) الملاء جمع ملاءة الربطة (٢) الاشاء صغار النخل (٣) علية الفصحاء جلتهم

وطالعت في مرآة رأيي بناظرٍ ... يرى من امامي ما يجيء ووراني

فلا تُهديا نصحاً اليّ فانني ... كفتني نفسي طاعةَ النصحاء

الم تعلما أني صحوت وأنه ... تكشف عن عينيّ اي غطاء

وادراجَ بيدٍ قد ملأتَ بياضها ... حروفَ نجاءٍ لا حروفَ هجاء(١)

سهامَ سرًى يمرقنَ من جلدة الدجى ... وان لم تُسددْ عن قسيِ سراء(٢)

اقولُ وقد انساني الارضَ منزلاً ... صباحي على اكوارها ومسائي

اما حانَ لي من ارتحال العيس رحلةٌ ... فقد طالَ فيها يا أُميمُ ثوائي(٣)

أُطوف في شرقِ البلاد وغربها ... نجيّ المنى في رحل ذات نجاء

ولا أُنسَ الا بالذميانَ نظمتهُ ... تهاداهُ دانٍ في البلادِ ونائي

جلى الفكرُ مني كلَّ بكرٍ اقولُهُ ... وليسَ لنقبِ الشعرِ غيرَ هناء(٤)

واني لأُعطي الشعرا وفي حقوقه ... وانْ لم يقفْ بي موقفَ الشعراء

ومني اقتباسُ المحدثينَ معانياً ... ولم اقتبسْ معنىً من القدماء

غضلتُ ابنةَ الفكرِ المصونةَ خوفَ ان ... تُزفَّ الى من ليسَ كفوءَ ثناء(٥)

واليتُ لا ذارت كريمةُ مدحتي ... منَ الناسِ الا اكرمَ الوُزراء

فلما مدحتُ الماجدَ بنَ محمدٍ ... وفيتُ لدى العلياء اني وفاء

وما برحتْ حتى ابرّتْ يمينُهُ ... يميني واعطتْ فوقَ كلِ عطاء

غداشرفَ الاسلامِ سائسُ دولةٍ ... لها ابدا منه ربيبُ ولاء

صفي الامامِ المرتجى وظهيرُهُ ... اعزُّ ظهورٍ في اجلِ صفاء

اغرُّ يطيفُ العينَ من نورِ وجهه ... لشمسِ سماحٍ لا لشمسِ سماء

ويزخرُ للعافين انملُ كفهِ ... بابحرِ مالٍ لا بابحرِ ماء

---

(١) الحروف جمع حرف وهي الناقة الضامرة المهزولة او العظيمة والنجاء الاسراع يقال ناقة نجية اي سريعة (٢) السراء شجر (٣) الرحل جمع رحل وهو مركب للبعير والثواء الاقامة (٤) الهناء بالكسر القطران (٥) غضلت منعت

سل العيس عنه هل ورَدْن فناءهُ ... فاصدرنَ عنه الوفدَ غير رواء
وهل ينظم الاقران في سلك رُمحه ... بطعنٍ كتفصيل الجمان ولاء
فلله ما ضمتْ حمائلُ سيفه ... لداعي الندى من هزةٍ ومَضاء (١)
مَهيبٌ مُهيبٌ ما يزالَ بكفه ... لكل زماني خشيةٍ ورَجاء (٢)
تنكسُ ابصارُ الكُماةِ مهابةً ... لديه وتعيى السنُ البلغاء
له بسطتا كفٍ ببأسٍ ونائلٍ ... وسجلا معالٍ من لُهىً ودماء (٣)
وعدلٌ اضاء الخافقين شمولُهُ ... اضاءَ شمسٍ عند رأدِ ضُحاء (٤)
وفضلٌ كساه اللهُ سربال فخره ... ليفضلَ عن علمٍ على الفُضلاء
مليكٌ تسامى في ذُرى المجد راقيا ... مراقي اعيتْ ناظرَ النظراء
وزارتُه اذرت بقوم تقدموا ... ولم يكُ اكفاهم له بكفاء
وكم مِن خليلٍ قد يعزّ خليلَهُ ... له رؤيةٌ محفوفةٌ برياء
يُريك شعاراً ظاهراً ويسرُّه ... شعارٌ سواه راح تحتَ خفاء
ولكن نصيرُ الملةِ اليوم كاسمه ... غدا وهو من انصارها الامناء
حمى ملةَ الاسلام ظلٌ مجيرَها ... فحلتْ لديه في سنا وسناء
ايا ماجداً لم يُسمع الدهرَ سامعٌ ... بمثلٍ له مُجداً ولم يرَ رائي
ابوكَ الذي ابدى وقد جمعَ التقى ... الى المُلكِ نقصَ المعشرِ العظماء
يدٌ حمت الدنيا واُخرى رمت بها ... فاصبحَ من املاكها السعداء
ومالَ الى قبرِ النبيّ مهاجراً ... لحسنِ ثوابٍ بعدَ حُسنِ ثناء
فجاورَ ميتاً اشرفَ الرسلِ كلهمْ ... وجاورَ حياً اعظمَ الخلفاء
وانتَ ابنه تُكنى ابنهُ اليوم ماكنى ... ابوكَ اباهُ ذا غِنىً وغَناء (٥)

---

(١) الهزة النشاط (٢) المهيب بالفتح الذي يهابه الناس وبالضم من اهاب الابل اذا زجرها (٣) اللهى جمع لهوة وهي افضل العطايا واجزلها (٤) رأد الضحى ارتفاعه (٥) الغناء بالفتح الاكتفاء

فدوما دوامَ الشمسِ والبدرِ تملاهُ نهارَ الورى والليل فضلَ ضياء
ايامَنْ دعاني رائد السعد نحوهُ فالقيت رَحلي في اعزّ فناء
ومن صديت عيني بناشئة الورى فلما رأتهُ حُودثت بجلاء(١)
فدتكَ ملوكُ الارضِ من طارقِ الردى وذلك ان قسنا اقلُّ فداء
فما انت الاخيرُ من وسَمَ الثرى بجر قناةٍ او بجر رداء
واحلمُ ذي بُردٍ لدى عقدِ حبوةٍ واكرمُ ذي رفدٍ غداةَ حباء
واحسنُ خلقِ اللهِ وجهاً اذا بدا على مَتنِ طرفٍ تحت ظلِ لواء
ولا فخرَ عندي في وجوهٍ وضيئةٍ اذا كانتِ الاخلاقُ غيرَ وضاء
تواضعَ عن عُظمٍ ونلقاكَ لقيةً فلا نملكُ الاعطافَ من خُيلاء
واروعُ يهوى الحمدَ في الجودِ كلهِ فلا يُلجىء العافي الى الشفعاء
هلالُ نماء وهو في النورِ كاملٌ وبدرٌ كمالاً وهو حلفُ نماء
لياليه بيضٌ كاللآلي بعدله فدامتْ كذا في سلكِ طولِ بقاء
لكَ اللهُ من خرقٍ اذا سالَ غيثُهُ فما عذَلُ العذّالِ غيرُ غُثاء(٢)
كأنّ مديحي فيكَ عقدُ مليحةٍ يزيد بها حُسناً لدى البصراء
اذا كان مدحُ المرءِ فوقَ محلهِ فما هو الا فوقَ كلِ هجاء
وما يلبسُ السيفُ الطويلُ نجادهُ على قصرٍ يُسلَب لباسَ بهاء
وقد كنتُ ارخصتُ القريضَ فقد ابتْ عطاياكَ الا بيعهُ بغلاء
ازرتَ نِظامَ الدّينِ نظمَ مدايحٍ لنيل عطاء بعد نَيل عُلاء
حسانٍ من البيضِ اللواتي لصَقلها وللطبعِ اذكى اللهُ نارَ ذكائي
على انني يامعدنَ الفضلِ لا ارى لديك ادّعاء غيرَ نظمِ دعائي
وقد علمَ الاقوامُ أنكَ طالما تجاوزتَ اقصى غايةِ العلماء

---

(١) الناشئة جمع ناشئ كل ما حدث وبدا (٢) الخرق بالكسر الفتى الحسن الكريم المخلبقة والغثاء القمش والبالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل

فلا عَقَمَ الدهرُ الكثيرُ رجالَهُ ومثلكَ مِنْ ابنائه النُّجَباء

وقال يمدح معين الدين احمد بن الفضل بن محمود

تَزِلُّ الاحبة خُطةُ الاعداء فغدا لقاءٌ منهم بلقاء (١)

كَمْ طعنةٍ نجلاء تعرضُ بالحمى مِنْ دونِ نظرةِ مُقلةٍ نجلاء

يا معهدَ الرشاء الاغنّ كعهدنا بالجزعِ تحتَ البانةِ الغناء

بكَ اصبحتْ سمراً وهي من القنا في ظلِّ كلِّ طويلةٍ سمراء

هل تُبلغانِ لي الغداةَ تحيةً تُهدى على حذرٍ من الاحياء

انْ تبلغا شرفَ الغذيب عشيةً فتيامنا عنهُ الى الوعساء

وقفا لصائدةِ الرجالِ بدَلها فصفا جنايةَ عينها الحوراء

وتحدثا سراً فحولَ قبابها سمرُ الرماحِ يَملنَ للاصغاء

من كلِّ باكيةٍ دماً مِنْ دونها يومَ الطعانِ بمقلةٍ زرقاء

وسميعةٍ صوتَ الصريخِ وان غدتْ مدعوةً بالصعدةِ الصمّاء

يا دُميةً من دونِ رفعِ سجوفها خوضُ الفتى بالخيلِ بحرَ دماء

خوفي لاقصاء الرقيبِ لو انني اجدُ الحبيبَ يهمُّ بالادناء

لوساعدَ الاحبابُ قلتُ تجلُّداً اهونْ عليَّ برقبةِ الاعداء

ولئن صُددتُ فلستُ اولَ خاطبٍ يتوقعُ الاحسانَ من حسناء

هلْ تأذنينَ لمغرمٍ في زَوْرَةٍ فلعلها تشفي منَ البُرَحاء

فلقدْ ملكتُ عنِ السلوِّ مقادتي وحشوتُ من نارِ الجوى احشائي

وصبرتُ عشراً عنكِ مُذشطَّ النوى والعشرُ اقصى غاية الاظماء

ولقدْ كتمتُ عنِ العذولِ صبابتي لكنَّ دمعي لجَّ في الافشاء

فليهنأ الغيرانُ انَّ صدودها مما يروِّحُ معشراً وبكائي

قُولا لحائفةٍ علينا رقبةً ووشايةً من معشرٍ بُعداء

---

(١) النزل بالكسر المجتمع

دمعي وبخلك يسلكان طريقة ... اغنت عن الواشين والرقباء
وبمسقط العلمين من طرر اللوى ... دمن شكون تطاول الاقواء (١)
كررت الحاظي الى عرصاتها ... وذكرت عهد اولئك القرناء
وسقيت صادي تربها بمدامع ... تنهل مثل الديمة الوطفاء
والدمعة البيضاء قلت عندها ... فطرتها بالدمعة الحمراء
فكم التجرع للتحسر ان خلا ... من ساكنيه منحنى الجرعاء
صبراً وان رحل الخليط فانما ... ذخر العزاء لساعة الارزاء
واسأل عتاق العيس ان نورتها ... سيراً يمزق بردة البيداء
فعسى المطايا ان تجدد وخدها ... لك سلوة بزيارة الزوراء
فوسمت اغفال المهامه واطياً ... وجناتها بمياسم الوجناء (٢)
حتى انيخ بشط دجلة انيق ... والجو في سمك من الظلماء (٣)
والجسر تحسبه طرازاً اسوداً ... قد لاح فوق ملاءة بيضاء
والليل قد نسخ الكواكب نسخة ... للارض غير سقيمة الاضواء
والاصل للخضراء فهو يكفها ... وبه تقابل نسخة الغبراء
فكأنما الفلك المدار بمشقها ... ابدى كتابته لعين الرائي
امسى وقد نسخ السماء جميعها ... من حذقه في صفحة للماء
كي يخدم المولى المعين لو ارتضى ... بالنسخ في ديوان الاستيفاء
ولو ارتضاه خادماً لرأى له ... ماذا تضاعف من سنا وسناء
من ظل بين يديه ادنى كاتب ... تلقاه واطي هامة الجوزاء
من بلغ الاقلام فوق مدى القنا ... للملك يوم تطاعن الاراء
من حل من درج الكفاية غاية ... اعيى تمنيها على الاكفاء

---

(١) الاقواء خلو الدار (٢) اغفال جمع غفل الطريق لا علامة فيه وما لا علامة فيه من الارضين (٣) السمك السقف

بخلائقٍ خُلقتْ لادراكَ العلى ... وطرائقٍ حظيتْ بكل ثناء
ويد تشحُّ بذرَّة ان حاسبتْ ... وببدرةٍ منها اقلُّ سخاء
ان لم يُساحْ ثمَّ فاطلبْ رفدَه ... ليريكَ كيفَ سماحةَ السمحاء
ملك يشبُّ لبأسه ولجوده ... نارين في الاصباح والامساء
قسمتْ يداه عُفاته وعداته ... قسمين للاغناء والافناء
ذو همة تلقى معالمَ داره ... معمورةً ابداً منَ العلماء
تتناثرُ الدررُ الثمينة وسطها ... قدَّامه يتناظر النظراء
وكأن مجلسه سماء رفعةً ... وكانهمْ فيه نجوم سماء
وكان بدراً في اسرَّة وجهه ... للناظرينَ يمدُّهم بضياء
تتزعزعُ الاعطاف منهمْ هزةً ... عند استماعِ تلاوة القرَّاء
فسائل الفقهاء مُنشدةً على ... اثارهنَّ مدائح الشعراء
هذي المكارم والمعالي الغرُّ لا ... شدْو القيان ونجَّة الندماء
لله مختصُّ الملوك فلمْ تزلْ ... تختصُّ همته بكل عُلاء
من دوحة للمجد عالية الذرى ... يومَ الفخار مديدة الافياء
كلٌّ رأى كسبَ الثراء غنيمةً ... فابتْ يداه غيرَ كسب ثناء
ولاحمدَ بنِ الفضل شيمةُ سوددٍ ... وقفتْ عليه محامدُ الفضلاء
قد اصبحَ ابنَ الفضل فهو ببرُّه ... بُرَّ البنينَ لماجد الاباء
ويظلُّ يكرمُ مَنْ اليه ينتمي ... من زائريه كرامةً لنساء
فالفضل قرَّتْ عينه بك يا ابنه ... اذ كنتَ منْ ابنائه النجباء
يا محسناً يُبدي النَّدى بينَ الورى ... تقليدَ جيد الهمَّة العلياء
لله درُّكَ من فتىً عليا في ... وجه الزَّمان كغرة الدهماء
يامَنْ الى بيت يحلُّ فناءه ... يمسي ويُصبح حجُّ كلِّ رجاء
اضحى الرَّجاء الى ذُراكَ وجوهه ... مصروفةً في سائر الارجاء
ومِنَ العجائب انَّ كفكَ لم تزلْ ... كالبحر يومَ الجودِ فرط عطاء

والبحر اسماءٌ له معروفةٌ ... والكفُّ لم يك قط في الاسماء
امَّا جداكَ فمن فنائك قد سرى ... حتى اتاني نازلاً بفنائي
وانا بارضٍ للمقام مخيمٌ ... وركائبي معقولةٌ بازائي
فبكم على صلةٍ اجيء وراءها ... تربى اذا صلةٌ تجيء ورائي
والذكر منكَ على المغيب مُفرجي ... والمالُ اصغر نائل الكبراء
فلا شكرَنَّك ماصنعتَ مواصلاً ... شكرَ الرياضِ صنائعَ الانواء
ولأحبونَّك من حبائك جازياً ... بسماعِ كلّ قصيدة غرّاء
غنى بها راوٍ وأغنى منعمٌ ... فاستطربتْ لغنًى لها وغناء
انا الأمُ اللؤماء ان لم اجتهدْ ... في حُسنِ مدحة اكرمِ الكرماء
يابادياً بالمكرماتِ وفعلهُ ... في العوْد اكرم منه في الابداء
مافوقَ يومك في الجلال لدى الورى ... الا الفدا المأمولُ للعلياء
فاسلمْ لابناء الرجاء سلامةً ... موصولةً بتظاهر النعماء
ارضيتَ بالنصح الامامَ وانما ... يُرضي الائمة طاعةُ النصحاء
وبلاكَ سلطانُ الانام فما راى ... لكَ مشبهاً يا اعظمَ الامناء
فلئنْ غدوتَ وانتَ مالكُ دولة ... فلقد سبقتَ لها الى الاحياء
المُلكُ مُغنيٌ انتَ آهل ربعه ... لاملٌ يوماً منك طولَ ثواء
والدهر كالعقد المفصَّل نظمهُ ... نسقاً من البيضاء والسوداء
فبقيت واسطةً له لتزينه ... ولكيْ تحاكيه امتدادَ بقاء

وقال

سيفُ جفنيكَ عازمُ الانتضاء ... ما يُرى قاتلاً سوى الابرياء
ولهذا تضرمتْ وجناتٌ ... لك اضحتْ مصبَّ تلكَ الدماء
ان تقبيل صحن خدكَ نُسكٌ ... فهو احدى مصارع الشهداء
يا غلاماً اضحى دليلَ وجودِ الحصرِ منه ثباتُ عِقد القباء
عاقداً مِنْ دلاله طرفَ الاصداغِ يرنو بمقلةٍ كحلاء

كلما سدَّ طعنةً في فؤادي قال خذها نجلاء من خوصاء(١)
صادقُ الفتكِ من بني التُّركِ لا يطمعُ منه العشاقُ في الابقاء
يكسرُ الجفنَ كلما رامَ قتلي وكذاكَ الابطالُ يومَ اللقاء
ايُّ ذمٍّ لو كانَ فعلك بالاحباب هذا يا ريمُ بالاعداء
كيفَ يسخو لنا بفعلِ وفاء ذو لسانٍ خالٍ من أسمِ الوفاء
قاسمُ طولَ دهره القولَ ما بينَ جفاءٍ للصبِّ واستجفاء
غير ان لا يزالُ سيل دموعي حاملاً للجفاء حملَ الجفاء(٢)
كيفَ يصحو من سكرةِ التيه بدرٌ ما خلا فوه قطُّ من صهباء
قمرٌ لا اطيقُ اقربُ منه نظرةً خوفَ اعينِ الرُّقباء
ايها الامري بصدّي عنه كيفَ صدُّ العطشان عن صدّاء(٣)
كمْ مُقامٍ تكاد نارُ حياتي تنطفي عنده بماء حيائي
وان ارتبتَ يا غلامُ بامري فاتلُ وصفي في سورةِ الشعراء
صاحِ ان اصبحَ الزمانُ وامسى مائلاً ليس عودُه ذا استواء
فارجُ خيراً فكلُّ سهمٍ سديدٍ خارجٍ من حنيَّةٍ عوجاء(٤)

وقال في استرداد الخطير ابي منصور محمد بن الحسين ماجاء به له

وقد طالبوني مُرهقينَ برده فقلتُ لدهرٍ لجَّ في غلوائه
بردَّ عطاء الصدرِ ذُليَّ تبتغي الم يكفني ذُلاً بأخذِ عطائه

وقال

وجهكَ عند الشموسِ اضوءُها وفوكَ بينَ الكؤسِ اهنوءها
وما رأى الناسُ قبلَ رؤيتها لآلياً في العقيق مخبوءها
كم ظمأةٍ لي الى مراشفه كما يشاء الغيورُ اظمؤها

---

(١) الخوصاء من الخوص وهو ضيق العين (٢) الجفاء بالضم والمد الزبد
(٣) الصداء لعله الوادي الذي فيه الماء (٤) الحنية القوس

ذو ريقةٍ لوابي شراي لها ... الا بروحي لم يغل مُسبؤها (١)
يُبدي عتابي والراحُ صافيةٌ ... امرُّها للنديم امرؤها
لم تخلُ عيني من نورِ غرَّته ... الا وفيضُ الدموعِ يملؤها
عيني اذا ما الفراقُ اظمأها ... كانَ بطيفِ الخيال مجزؤها (٢)
ليلة تُخزني لا تنقضي ابداً ... في مُنتهاها يعودُ مَبدؤها
كتبةُ ليلٍ منْ عكس احرفها ... ياتيكَ ليلُ انعدت تقرؤها
لمَّا اقتسمنا العيونَ اعطيتُ آبكاها وخصَّ الخليُّ ابكؤها (٣)
افنيتُ خدي دمعاً وفي كبدي ... جمرةُ وجدٍ قد عزَّ مَطفؤها
مالي لايهتدي الطريقُ الى ... ناري وبرحُ الغرام يُخطؤها
لكنه يهتدي الى قرحِ اسراري فما انْ يزال ينكؤها (٤)
دمعةُ عيني عمياء كاهنةٌ ... يصدق عندَ الورى منبؤها
فليس تخفى على كهانتها ... خبيئةٌ من هواكَ اخبؤها
ابعدَ هدءٍ زارَ الخيالُ لها ... للصب عينا قد حانَ مهدؤها (٥)
في فتيةٍ هومتْ وبات لها ... كالِئ ليلٍ في البيد يرْبؤها (٦)
وقامَ طالي الجرباء مُنكمشاً ... وهو بقاً والظلامُ يهنؤها (٧)
والليل تحكي نجومُه سرجاً ... قد حانَ عندَ الصباحِ مَطفؤها
باتتْ تهادي ايدي غياهبه ... كاسَ الثريا والطرفُ يكلؤها
يملؤها شرقها ويشربُها ... جنحَ دجاها والغربُ يكفؤها
قد هزئتْ جارتي لما نكرتْ ... فزادَها في الفؤاد مهزؤها

---

(١) مسبؤها يقال سبأت الخمر اذا جلبتها من ارض الى ارض (٢) مجزؤها من جزا بالشيء اكتفى به (٣) ابكؤها اقلها دمعاً يقال بكأت العين اذا قل دمعها (٤) ينكؤها يقشرها (٥) مهدؤها نيامها (٦) هومت يقال هوم الرجل اذا هز راسه من النعاس والكالئ الحارس و يربؤها يرقبها ويحرسها (٧) الجرباء السماء وقوله وهو بقا لعله من بقاء بقيّا اذا رصده او نظر اليه و يهنؤها يطلبها بالنظران

واكبرتْ شيبتي وقدْ فُجئتْ وأفجعُ الحادثاتِ افجؤها
مرآةَ خدٍ بيضاء قدْ صقلتْ اصبحَ عينُ القتام تبذؤها (١)
فظلّ مصقولُها وما برحتْ نصبَ عيونِ الحسان مصدؤها
اشهب خيلٍ حكى المجالَ له ادهمُها صاغراً واصدؤها (٢)
عافتْ عيوناً نفسي الغداةَ ولم يرْوِ بلقيا ظمياءَ مَظمؤها
قلوبُنا اليومَ كالعيونِ لكم امرضُها ان نظرتَ ابرؤها
دينُ المعالي اليه نفسي منْ دونِ التصابي أتيحَ مصبؤها
فاعتضتُ انساً بالسهدِ الحَلهُ عيني وعنسي باليد انسؤها (٣)
في فيئةٍ فرشهم اذا هجموا تمسي ورملُ الفلاةِ اوطؤها
شجعتُهم والليوثُ عاديةٌ اجسرُها للصيود اجرؤها
فقاتلوا اليدَ وانتضوا ايدي العيس لباتها توجؤها
حتى استقادَ الفلا فعاد عن العظام منها اللجام يكفؤها
انجابُ قومٍ خدّتْ بهمْ نجبٌ يسبقُ طرفَ الفتى مُبطّؤها
سروا بسفنٍ في اليدِ مسبُحها وعند شطيْ بغداد مَرْفؤها (٤)
ساموا على البعد للندى سُحباً كفُّ عمادِ الاسلامِ منشؤها
واتجعوا العزَّ في ذُرى مَلكٍ عافوه في جنةٍ تَبوّؤها
وطّأ اكنافَ جوده لهم وخيرُ اكنافهمْ مطؤها
مولىً غدا الدولتان من عظمِ الشان وكلٌّ اليه ملجؤها
يومأُه يومٌ للنيلِ يُنضجُه جوداً ويومٌ للخيل يعبؤها
هامٌ بيضٍ اضحى يتوجُها مُلكاً وهامٌ باليضِ يغطؤها (٥)

---

(١) تبذؤها تحتقرها وتكره النظر اليها (٢) الصدأة شقرة الى السواد (٣) العنس الناقة ونسأها زجرها (٤) المرفأ موضع وقوف السفن على الشط (٥) يغطؤها يشدخها

يشرعُ في بطنِ كفه قلمٌ ... يستهزمُ الخطبَ حين يفجؤها
اذا ثلاثٌ تأثفتهُ له ... لم يخشَ في المشكلات منهؤها (١)
وانْ غدت بالنوال فائزةً ... فلا يدٌ للملام تفتؤها
عينُ سماحٍ يطيبُ منبعها ... قرباً وبعداً يطيب منبؤها
كلُّ وفودِ الآفاقِ واردها ... فما سوى وارد محلؤها (٢)
قرمٌ نماه أعلى بيوتِ عُلاً ... وسطَ في هاشمٍ مبؤها
والزينبيُّون في الملوكِ هُمُ ... لصيدِ وحش العلياء اسبؤها
دَوحةُ مجدٍ منْ فرطِ رفعتها ... كلُّ بني دهرها يفيؤها
آراؤهم عندَ كلِّ نازلة ... سهامُ غيبٍ لم تخش تخطؤها
فمنْ لُبابِ التنزيلِ منبتها ... وفي حجورِ التأويل منشؤها
ثابتُ جاشٍ يومَ الحفاظ اذا ... قلقلَ نفسَ الجبانِ مجشؤها (٣)
اذا رأته عينُ الحسودِ غدا ... سناه مثلَ السنانِ يفقؤها
يسهرُ مسترقداً رعيتهُ ... بالعدل حتى يقرَّ مهدؤها
رب البرايا كانه ثقةٌ ... برعيه ما يزالُ يبرؤها
شراكُ نعلٍ له الهلالُ عُلىً ... ما منْ سماءٍ الا توطّوها
انْ يمضِ من قبله فكم فقدتْ ... نفسُ كريمٍ وساء مرزؤها
فاسعدْ بايامه فأحرى ايادي الله ... منا بالشكرِ أطرؤها
انْ يكُ صبحٌ مضى فني الاثر الشمس ... بدا للعيون مرجوؤها
كذلكَ الله ذو المواهبِ ما ينسخ منْ ... ايةٍ وينسؤها
يأتِ بخيرٍ منها فيقصرُ عنْ ... معادها في الخلالِ مبدؤها

---

(١) الثلاث المراد بها الاصابع وتأثفته تكنفته ولزمته ومنهؤها من نهيء الامر اذا لم يبرم (٢) محلوها معطيها (٣) الحفاظ الذب عن المحارم ونجشوها من جشأت نفسه اذا نهضت وجاشت من فزع ...

هنيتها رتبةً تنيلكَ ايّاها حقيقٌ منّا مُهنؤها
وزارةً تشركُ الخلافةَ في الرتبةعالٍ في النجمِ مربوؤها (١)
آخرةً في الزمان سالفةً فلم يزل ربُّها يملؤها
لم يك ابطاؤها بمنقصةٍ خيرُ النبوّات كانَ ابطوؤها
دعا امامُ الهدى بها فاتتْ اسبابها مسعداً مهيؤها
دعاءَ موسى هرونَ معتضداً بعقدةٍ منه شُدَّ محكؤها (٢)
يا شرفَ الذينِ دعوةً ضمنتْ نهايةَ النجح حينَ يبدؤها
كم منْ حدودٍ على الزمانِ لنا اصبحَ بالقربِ منكَ يدرؤها
كم وعدتني منكَ المنى عِدةٌ قدْ آنَ أنْ يجتلى مخبؤها
وكيفَ اخشى خُلفاً لما وعدتْ وانتَ اوفى الورى وأملؤها
اصبحَ يمناكَ ليسَ يرزؤها في الناسِ الامن ليسَ يرزؤها (٣)
مُصْفرٌ وجهِ النضار يرهبها صُفرةَ وجهِ الحسودِ يشنؤها
فدامَ للاصفرارِ تغنيه كفكَ في نعمةٍ تملؤها
ذا دولةٍ للهدى تُدبرُها وعيشةٍ في العلى تُهنؤها

وقال

جفاني مولايَ الحكيمُ كما ارى فما ازددتُ الا بالعهود وفاء
وما انا الا كالمدامِ لصاحبي يزيدُ على طولِ الجفاءِ صفاء

وقال

تغيبَ عني البيضُ أوشابَ عارضي فاضحى بعيني دونهنَّ غطاء
سواداً لشعرٍ والعيونَ كلاهما اذا ما بدا فيه البياض سواء

---

(١) مربوؤها علاها وارتفاعها (٢) محكؤها من حكأ العقدة اذا شدها
(٣) يرزؤها الاولى ينقصها والثانية يصيب منها خيراً

قافية الباء

قال يصف شبديز ويذم الزمان ويفتخر

رأينا عجيباً والزمانُ عجيب ... رجالاً ولكنْ مالهن قلوب
تماثيلُ في صخرٍ نحيتٍ كانها ... بنو زمن لم يلفَ فيه اريب
نزلنا وفوداً في حماها ولم يكنْ ... لنا من قراها في الوفود نصيب
ومَنْ يك ملقى رحلهِ عند سوقةٍ ... له ورقٌ للسائلينَ رطيب
فنحن لدى كسرى ابرويزَ غدوة ... نزولٌ ولكنَّ الفناء جديب
بظاهرِ قرميسينَ والركب محدقٌ ... حواليه فيهم جبةٌ وذهوب (١)
لدى مَلكٍ من آل ساسان ماجدٍ ... وقورٍ عليه التاجُ وهو مهيب
وقد ظل بينَ المويذان مكانهُ ... وشيرين للابصار وهو قريب
مكانَ المناجي من خليليهِ واقفاً ... وان عزَّ منهم سامعٌ ومجيب
يرونَ مَن تحتِ الحوادثِ اوجهاً ... بها من تصاريفِ الزمانِ شحوب (٢)
وقاموا على الاقدامِ لا يعتريهم ... مدى الدهرِ من طول القيام لغوب
عليهم ثيابٌ لسنَ مجتابَ لابسٍ ... ولكنْ من الصخرِ الاصمِ مجوب
تعجبُ منها كيف جُرَّ لمثلها ... ذيولٌ لهم ام كيفَ ذرَ جيوب
وقدْ شخصتْ للناظرينَ بواديا ... صدورٌ لهم من تحتها وجنوب
كما تصف الاعضاءَ يوماً غلائلٌ ... اذا كانَ فيها للرياح هبوب
ومنْ تحته شبديزُ ناصبُ جيدهِ ... ومنتفضٌ في الوجهِ منه سبيب (٣)

---

(١) قرميسين بلد قرب الدينور معرب كرمانشاهان (٢) الشحوب التغير
(٣) السبيب من الفرس شعر الذنب والعرف والناصية

ومسبلٌ ضافٍ بينَ حاذيه مرسلٌ ... له خصلٌ مالتْ به وعسيب (١)
تثنى سنبكا منه عن الارضِ صافناً ... وهيهاتَ منه ان يكونَ حبيب
تاملَ منه كيفَ نسجُ حزامه ... فيصعدُ فيه ناظرٌ ويصوب
وقدْ بانَ حتى عرقُه تحت جلده ... وانْ لم تبنْ في صحفتيه ندوب (٢)
يرى كلَّ عضوٍ منه أُكمِلَ صنعهُ ... فلا شيءَ لولا الروحُ تغيب
وفارسهُ شاكي السلاحِ مدرعٌ ... على الارضِ للرمحِ الاصمِّ لعوب
يخيل للرآئي زمانَ حياته ... فيعلقُ منه بالفوادِ وجيب (٣)
ومن حوله من كلِّ ما اللهُ خالقٌ ... تماثيلُ ما في نحتهنَّ عيوب
سماء ذُراها بالنجوم منيرة ... وارضٌ ثراها بالرياض خصيب
ومقتنص فيه الجوارح شزَّبٌ ... تطيرو تعدو والوحوشُ سروب (٤)
ومنْ كلِّ انواعِ الانامِ مصورٌ ... شبابٌ وشمطيمرحونَ وشيب (٥)
ومجلس انسٍ يفسحُ الطرفَ ملوءه ... قيانٌ تغني وسطه وشروب
وصرعى وقتلى في قتالِ عساكرٍ ... تحولُ حصونٌ دونهم ودروب
فمن جانبٍ اضحتْ تُصبُ مدامةٌ ... ومن جانبٍ اضحتْ تُشبُّ حروب
خليطانِ هذا للقراعِ معبسٌ ... يصولُ وهذا للسماعِ طروب
وقدحققوا التصويرَ وحتى جوهم ... يبين لنا بشرٌ بها وقطوب
وكلٌّ يعاني شغله غير انه ... على فمه دون الكلام رقيب
ملاعبُ فيها الملكُ رامٍ بطرفه ... وكل ابن دنيا ان نظرتَ لعوب
وعاشوا طويلا ثم فرَّقَ شملهم ... زمانٌ أكولٌ للانام شروب

---

(١) حاذين الحاذان ما وقع عليهِ الذنب من ادبار الفخذين والعسيب عظم الذنب او منبت الشعر منهُ (٢) الندوب الجروح (٣) الوجيبُ خفقان القلب (٤) الشزب جمع شازب وهو الضامر الخشن (٥) شمط جمع اشمط وهو بياض الشعر يخالطهُ سواد

فلولا مكانُ الدينِ قلَّ لفقدهم ... بكاءٌ لنا في اثرهم ونحيب
ملوكٌ اقاموا ما اقاموا اعزةً ... وقد شعبتهمْ بعد ذاك شعوب(١)
وخيلَ للرائي ليذكرَ عهدَهم ... خيالٌ لعمري انرأيتَ عجيب
خيالٌ لهم يُهدَى الى كلّ امةٍ ... لقصد اعتبارٍ ان رآه لبيب
وما هو بالطاوي السهوب وانما ... لكي يُجتلى تُطوَى اليه سُهوب(٢)
سيبقى ويفنى الناظرون وتنقضي ... قبائلُ حتى تنقضي وشعوب
ولا بدَّ يوماً منْ فناءٍ مقدَّر ... ستدعى اليه دعوةً فتجيب
احبكَ يا كسرى لعدلك وحده ... ودينكَ مشنوءٌ الىَّ معيب
ومعبودُكمَ نارٌ وموردكم غداً ... فسوف ترى العبادَ كيف تُنيب
ونحنُ سبقْنا الاعجمين بملكها ... وما كان منهم للبلادِ وُثُوب
بدياً وعدنا فانْتزعناه ثانياً ... فللملكِ منا سابقٌ وجنيب
ملوكٌ منَ العربِ الكرام اذا انتموا ... تبلجَ منهم مالكٌ وعريب
وما في بني ماءِ السماء اشابةٌ ... تُعدُّ وهل ماء السماء مشوب
فلاحظْ غداةَ الافتخار نصابنا ... أمنْ مثلهِ للاعجمينَ نصيب
هم عُمروا الدنيا ولادينَ عندهم ... زماناً واهالُ الديانة حوب (٣)
ونحن عمرْنا الدينَ اوّل ما بدا ... ولم تكُ دنيا للرجالِ خلوب(٤)
وذا زمنٌ ما منهما فيه عامرٌ ... فصبراً وغيري يا اُميمُ كذوب
فانْ ساءنا ذا الامرُ اذ هو منهجٌ ... فقد سرّنا ما شيتَ وهو قشيب
عسى زمنٌ يثني لنا العطفَ مُنجب ... فما في بني هذا الزمانِ نجيب
تناهى بيَ الايحاشُ منهم فكلهم ... وان اظهرَ الودَّ الصريحَ مريب

---

(١) شعبتهم فرقتهم وشعوب اسم المنية (٢) السهوب بالفتح الفرس الواسع الجري الشديد وبالضم جمع سهب وهو المستوي من الارض في سهولة (٣) الحوب الاثم (٤) الخلوب الخدعة

وآنسني نحتٌ من الصخر ماثلٌ ... مقيمٌ عن الابصارِ ليس يغيب
عديمُ الاذى طبعاً ولا عيش للفتى ... بقربِ امرئٍ يخشى اذاه يطيب
غدا قائماً يُقري الرجالَ تأسياً ... اذا ضافهُ نائي الديار غريب
فلولا الذي خلف النوى من علائقٍ ... اقمتُ لديه ما اقامَ عسيبُ
وهل منكرٌ ان كان بالناس قاسهُ ... اخو نظرةٍ يرمي بها فيصيب
وابناء هذا العصر ايضاً جلامدٌ ... تُريكَ جسوماً مالهنَّ قلوب
وقد مُسخوا فاستحجروا حين اصبحوا ... عصاةَ المعالي والعقابُ ضروب
فانْ خُلقوا في الخير صخراً فانهم ... الى الشرّ سيل انْ اهابَ مهيب
وأسعد عندَ العقل شخصٌ تمثلٌ ... وكلٌّ الى عُقبى الفناءِ يؤوب
اقام خلياً ما اقامَ معمراً ... ومرَّ ولم تُكتبْ عليه ذنوب

وقال يمدح شهاب الدين اسعد الطغرائي

اذا لم يخُنْ صبٌّ ففيم عتابِ ... وان لم يكنْ ذنبٌ فمَّ يتاب
أجلْ مالنا الا هواكم جنايةٌ ... فهل عندكم غيرَ الصدود عقاب
ايادُرةً من دونِ كفٍ تنالُها ... لبحر المنايا زخرةٌ وعباب
اما تتقينَ الله في متجرّعٍ ... كؤوسَ عذابٍ وهي فيك عذاب
تريدينَ ان اشفي غليلي بالمنى ... ومن اينَ أُروى والشراب سراب
وقفتُ باطلالِ الديار مسلماً ... وعهدي وملءُ الواديين قباب
فابرقَ عذالي ملاماً وارعدوا ... وامطرَ اجفاني فتمَّ سحاب
به غنيتْ ارضُ الحمى عن مصبّح ... يقولُ سقى دارَ الرباب رُباب (١)
ولم أنسَها لما تغنتْ حُداتهم ... وللعيسِ من تحتِ الرحال هباب (٢)
وقد حانَ مني أنْ رميتُ بنظرة ... وقد حُطَّ عن شمس النهار نقاب
واذريتُ لما خانني الصبر عبرةً ... فسالت باعلى الابرقينِ شعاب

(١) الرباب السحاب الابيض (٢) الهباب السرعة والنشاط

فقالت لي الحسناء غالطت ناظري ... وبعض بكاء العاشقين خلاب (١)
فوجهي شمس والفراق ظهيرة ... وخدك ارض والدموع سراب
فقلت معاذ الله اخدع خلة ... على حين زمت للرحيل ركاب
فما دون درّ الدمع خفية نهبة ... اذا بتّ من جفني يُغلق باب
ولكنني ما كنتُ اول صاحب ... تجنتْ عليه ظالمين صحاب
وكُذّب في دعوى الهوى وهو صادق ... وصدّق للواشين فيه كذاب
وما ارتاب بي الاحباب الا بأنهم ... اذا نظروا كانوا الذين ارابوا
وها انا قد ارضيتُ جهدي واسخطوا ... واصفيتُ ما شاء الوداد وشابوا (٢)
وقد رابني دهر بنوه به اقتدوا ... كما اطردت خلف السنان كعاب
ولم يدعهم داعي الزمان ليسرعوا ... الى الغدر الا دعوة فاجابوا
وخطّ علاه الوخط فاغبر قبل ما ... تترب في كفّ العجول كتاب
وما ادّعي ان الهموم اقتضتني ... ببازٍ بدا من حيث طار غراب
ولو أنّ تاج الشيب اضحتْ لعقده ... ممالكُ اطرابي وهنّ خراب
فمن قبل هذا الشيب لم يصفُ مشربٌ ... لعيشي واغصانُ الشباب رطاب
وقلّ غناءٌ من فوادٍ معذبٍ ... بأن يجتلي كيف شاء اهاب
اذا مر في الهمّ الشبابُ على الفتى ... فان سوادَ الشعر منه خضاب
وان شاب في ظل السرور ففرعه ... نهارٌ بياضِ اللون منه شباب
وما عجبي من غدرة الفَوْدِ وحده ... فعندي امورٌ كلهنّ عجاب
زمانٌ بحرُّ الفضلُ فيه مهانةً ... كأن مديحَ الناسِ فيه سباب
وعينٌ رأت منهم هناةً واغمضت ... وقوم رجوا اني السقاط فخابوا (٣)
يجاذبني فضلَ الوقار معاشرٌ ... وهل من مزيلٍ للجبال جذاب
وحسبُ امرئٍ ان لا يعاب بخلةٍ ... ولكنّ زمانُ السوء فيه يعاب

---

(١) الخلاب المخداع (٢) شابوا خلطوا (٣) الهناة الداهية

وكم قائلٍ لما تدبّر والفتى ... له خطاءٌ فيما يُرى وصواب
لقد هرِمَ الدنيا فلو بُدلتْ لنا ... باخرى تجيء الناس وهي كعاب
وما هذه الافلاكُ الا مدارة ... على شكل الاحرارُ فيه غِصاب
فلو نُقضتْ يوماً واحدثَ نصبها ... وما في صنيع الله ذلك عاب(١)
رجونا من الشكل الجديد لفاضلٍ ... اطال سلاماً ان يكونَ جواب
كما نقضَ الشطرنج لليأس نقضةً ... وعاد رجاءٌ حين عادَ لعاب
فقلتُ له هوّنْ عليكَ فطالما ... تذللتِ الاحداث وهي صعاب
ولا تأسَ من رَوحٍ من الله عاجلٍ ... فكم نالَ شمساً ثم زال ضباب
وكم قد هوى من قلة الافق كوكبٌ ... وكم ثارَ من تحتِ النعال تراب(٢)
ولكن لكلٍ غيبةٌ عن مكانهِ ... وعما قليلٍ رجعةٌ فاياب
فلا تكثرنْ شكوى الزمان فانما ... لكل ملمٍّ جيئةٌ وذَهاب
وقد كانَ ليل الفضل في الدهرِ داجياً ... الى أن بدا للناظرينَ شهاب
يعودُ كما عاد الكليمُ بنجحه ... اذا جدَّ بالعاشي اليه طِلاب
همامٌ تجلّى في الزمانِ فاقبلتْ ... الى العزّ منا تشرئبُ رقاب(٣)
وكالشمسِ ما انْ تُضربُ الحجبُ دونه ... ولكنْ بفضلِ النورِ عنه حجاب
غمامُ ندى والمادحونَ جنوبه ... اذا ضمهم والزائرينَ جَناب
فمنْ فضةٍ طولَ الزمانِ فضيضُه ... ومن ذهبٍ ينهلُّ منه ذَهاب
وبيتُ علاً عنه صوادرُ لم تزل ... حقائبُ وفدٍ ملؤهنَّ ثواب
تقاسمُ ايدي الوافدين تلادَه ... كأنّ لُهاهُ للاكفِّ نهاب(٤)
من القوم اما في الندى فاكفُّهم ... رياحٌ واما في الحُبا فهضاب
يُريك الكرامَ الذاهبين لقاؤهُ ... فلقيته حشرٌ لهم ومآب

---

(١) العاب العيب (٢) قلة كل شيء اعلاه (٣) تشرئب تمد اعناقها
(٤) التلاد ما ولد من المال او نتج والهلها افضل العطايا

طليقُ المحيَّا لم يزل من لسانه ... تقرّ خطوبٌ اذ يكر خطاب
لكشفِ نقابِ الغيب عن وجه ما انطوى ... عن الخلق يغدو الدهرَ وهو نقاب
له منطقٌ ماء النهى منه صيبٌ ... وفكر سهامُ الرأي عنه صياب
واعطيةٌ للفاضلينَ جزيلةٌ ... وافنيةٌ للزائرينَ رحاب
حوى من ثناء الناس اوفى نصيبه ... كريمٌ له في الاكرمينَ نصاب
وغيثٌ على حين البلادُ جديبةٌ ... وليثٌ على حين الاسنّةُ غاب
من الغلبِ فراسُ الفوارس ضيغمٌ ... له الرمح ظفرٌ والمهنّد ناب (١)
قليلُ احتفال بالحروب وهولها ... اذا برقت تحتَ العجاجِ حراب
اذا اهتزرمحٌ قالَ راوغَ ثعلبٌ ... وان صلّ سيفٌ قال طنَّ ذباب
أمنتُ على علياه عينَ زمانه ... واضحى لسيفِ اللهِ عنه ضِراب
فمرآهُ مرآة من البشر كلما ... رنتْ حدقُ الاقوامِ وهي صلاب
متى مارموها بالعيونِ فانهم ... لأنفسهم لا يعلمونَ اصابوا
فداً لك قومٌ في العلاء اشابةٌ ... فانتَ منَ الغرّ الكرامِ لباب (٢)
وهل يبلغُ الحسادُ شأوكَ في العلى ... ويأتي على فضلٍ حويتَ حساب
وللملكِ اسرارٌ حفظتَ وصيغوا ... وللنصر ايام شهدتَ وغابوا
فلوكان ضوءُ الشمس ممسى كمصبحٍ ... لقلنا لها في الارضِ عنكِ مناب
ولو كانَ لجُ البحر عذبا اجاجه ... لقيل لكاسٍ من ندالكَ حباب
الا يا مجيرَ الدولتين دعاء منْ ... يجوبُ بعيداً ذكرُه فيجاب
اليك غلبنا الدهرَ قرناً مكادحا ... الى أن غلبنا والعلاءُ غلاب
وقد جبتُ ارضاً كالجبال سهولُها ... فقل في جبالٍ ثم كيفَ تجاب
اطير الى ناديكَ فرطَ صبابةٍ ... كاني في تلكَ العقابِ عقاب
فحتى متى دلوي يقعقعُ شنّه ... وقد مليتْ للاخرينَ ذناب (٣)

---

(١) الغلب جمع اغلب وهو الاسد (٢) الاشابة الاخلاط (٣) الشن القربة الخلق الصغيرة والذناب جمع ذنوب وهو الدلو

ومالي بفضلٍ فضلُ مالٍ تحوزُهُ ... يداي فذاكَ الشهدُ عندي صابُ (١)
ولكنَّ حقوقٌ ما اقيمت فروضها ... ففاتتْ وقاضي الفائتاتِ مُثابُ
وصحبةُ اسلافٍ قديمٌ تجرمي ... بها نسب لي لو رعيتَ قِرابُ
وعندي دلاصٌ للكريم مضاعفٌ ... لها الدهرُ افواهُ الرواةِ عيابُ (٢)
به في صدورِ الناسِ يغرسُ لي هوى ... ويحرثُ من بينِ الضلوعِ ضبابُ (٣)
فدنكَ بالعقدِ الثمينِ تحلياً ... اذا انيطَ بالجيدِ الذليلِ سخابُ (٤)
وعشْ للعلى ماكرَّ فارسُ ادهمٍ ... له الصبحُ سيفٌ والظلامُ قرابُ
جمعتَ لاهلِ الدهرِ باساً ونائلاً ... فلا زلتَ فيهم تُرتجى وتهابُ

وقال ايضاً يمدحه

انصرْ اخاكَ مسعداً فيما حزَبْ ... ولا تقولنَّ الى ماذا نَدَبْ (٥)
ساعدْ بعضبٍ مصلتٍ وساعدٍ ... فالنصرُ بالنصلِ اذا الشرُّ اقترب
واسبقْ الى الداعي رجوعَ طرفه ... فالليثُ ما استثرته الا وثبْ
قلّبْ لسانَ السيفِ في جوابه ... فمنْ اجيبَ باللسانِ لم يجب
شمْ نظرةً اليه والسيفَ معاً ... من جفنِ عينيكَ وجفنِ ذي شطب
مجيبُ اولى دعوتيه اذ دعى ... ان كنتَ عنه فارحاً احدى الكُرب
قلّ غناء والصريخُ شاخص ... ينظر تسألك عنه ما السببْ
سُلَّ الحسامَ المشرفيَّ ثم سل ... وابدأ بتقديمِ الخُطا قبلَ الخطب
ان لمْ يهب الى الحمام بالفتى ... فخائضه دونَ الحليف لم يهبْ
اقدمْ على الموتِ تعشْ فانما ... يومُ الفتى مستطرٌ ومكتتبْ
ما اجل الهاربِ عنه هارباً ... لا بلْ يزيد طالباً اذا هرب

---

(١) الصاب شجر مر (٢) الدلاص الدرع (٣) يحرث يصاد والضباب جمع ضب (٤) السخاب قلادة من قرنفل بلا جوهر (٥) حزب من حزبة الامر اذا نابه واشتد عليه

ما تبرح الآجال من مكانهما ... فلا تُضع فرصة ذكر يُكتسب
كن ابن يوم لك تحوي فخره ... لا تقتنع بعد اباء نجب
فاشرف الاقوام امّا واباً ... من عاف ان يسمو بامّ وباب
لا يك من كل علاه قانعاً ... فتىً بان قيل كريم المنتسب
فخرٌ اذا عُدّ ابوه سافراً ... حتى اذا ما ذُكر الابن انتقب
عاقد على النصر يديْ مُظافر ... وسر بنا نرمي النجوم عن كثب
واعزم فان اعرض اهوالٌ ففي ... مضطرب الارض لقوم مضطرب
في كل قطرٍ قطريٌّ قد بدا ... ومنبرٌ لذي ضلال انتصب (١)
فما الذي يرجوه من زمانه ... ذو شرف يبغي الغنى او ذو ادب
والارض طراً اصبحت مسبعةً ... لا شبرَ الا وبه حرب تشب
عجبتُ من حوادثٍ حتى اذا ... تتابعتْ لم تبقِ في عيني عجب
حتى متى اشكو الصدى مطوّفاً ... ولا ارى في الارض صفواً لم يشب
والفضل فضل المال في زماننا ... ان فاخروا والنسب اليوم النشب (٢)
كم خاطبٍ لما اعتزيت مدحتي ... قلتَ له لوْ بأبانين خطب (٣)
رددتُه بغصةٍ ولنْ ترى ... اتعبَ من قلبِ محبٍ لا يحب
وجاهلٍ قد غرّه عداوتي ... لم يدرِ في اي اناءٍ احتلب
عيني مغناطيس كلّ عجبٍ ... في الدهر ما كانَ الى قربي انجذبْ
بأبي ارض وطئتها قدمي ... وللملمات اذا جاءتْ شغب
منازعي في شرفٍ اروُمه ... نكسٌ امرٌ صعداً وهو صبب (٤)
وايّ برجٍ حلّه رأسُ عُلاً ... قابلهُ بالطبعِ لا بدّ ذنب

---

(١) قطري بن الفجاءة شاعر (٢) النشب المال والعقار (٣) ابانين جبلان احدهما اسمهُ متالع والثاني ابان (٤) النكس الضعيف والصبب ما انحدر من الارض

ارى أُناساً لا انيسَ فيهم ... فلا ارى الا جناباً يُجتنب
كيفَ السبيلُ والسجايا هذه ... منهمْ الى انسٍ بحالٍ يجتلب
همْ مُمنعونَ هرباً من قربنا ... وجانبي مُمتنعٌ مع الطلب
عزةُ نفسٍ لا يصادُ وحشها ... الا باكرامٍ والا بقربْ
سكبتُ ماء العين ماشاء النّوى ... في غربتي وماء وجهي ما انسكب
بينَ الجبال والعراق عارقي ... فواغرُ الدهر بانياب النوب
في كل يوم زورةٌ لامٍ ... لمطلبٍ لا امٌ ولا صقب(١)
ويملأُ الدلوَ الحظوظُ والفتى ... بكفه شدَّ العناجَ والكرب(٢)
يُحكمْ اسبابَ النجاحِ جاهدٌ ... والتبعُ مالم يُسعد الجدّ غربْ
ويظهرُ العتبَ اذا امتدَّ المدى ... وهلْ زمانٌ معتبٌ لمنْ عتبْ
ويذهبُ العمرُ وماذا يرتجى ... منْ ذهبٍ يأتي اذا العمر ذهب
وكلُّ هذا والفوأدُ ذاكرٌ ... عهدَ التصابي ما انقضى وما انقضب
وشادناً اذا رمى بنظرةٍ ... الى المشوقِ هزَّ عطفيه الطرب
جبينهُ والصدغُ صبحٌ ودجى ... وخدُّه والثغر خمرٌ وحبب
لقيته والصبرُ درعي ضافياً ... فقتلَ الصبَّ المعنى وسلب
وكان قلباناً على عهدٍ مضى ... يُرجي هوًى لكن ثبتْ وانقلب
هل تُبلغنيهم وان شطَّ النوى ... وربما عاجَ البعيدُ فقربْ (٣)
هوجٌ اذا غنى الحداةُ خلفها ... تكادُ من أنساعها ان تستاب(٤)
يُفري ذُراها قطع كلَّ مَهمهٍ ... حتى يُرى آكومُها وهو اجب(٥)

---

(١) الامم القرب والصقب البعد (٢) العناج حبل يشد في اسفل الدلو والكرب حبل يشد في وسط العراقي ليلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير (٣) القرب المراد بو هنا الطين او الماء يقطر من الدلو بين الحوضين (٤) النسع سير تشد بو الرحال (٥) الاكوم السنام المرتفع

متى اراني ظافراً بقربهم ... من بعد بعدٍ انما الدنيا عقب
كانتْ لعمري خلساً من لذةٍ ... ولَّينَ لمَّا اختلستْ مني القصب (١)
والدهرُ خاطَ العينَ عني راقداً ... حتى اذا اصبحَ ليلُ الرأسِ هب
كان الشبابُ لليالي خلعةً ... عليَّ قد افاضها ماضي الحقب
فارتجعتْ منْ قبل امتاعي بها ... والدهرُ شرٌّ راجعٌ فيما وهب
حييتِ يا ايامنا من زمنٍ ... الا بوشكِ الانقراضِ لم يُعب
ايامَ لا وخطُ المشيبِ قدْ بدا ... ولا غرابُ الاغترابِ قد نعب
فاليومَ قالَ الخطبُ للعينِ اسهري ... فكراً وقالَ النأيُ للمفرقِ شب
لي بعد آلافي الذينَ رَحلوا ... وخلَّفوا صبري كلُبيَ مُنتهب
انسانَ عيني لم يزرهُ غيرُهم ... الا والى سِترَ دمعٍ فاحتجب
لعل سكانَ فوادي ظنهم ... انْ قدْ سلا علي البعاد اوكرب (٢)
لا والذي اطلعَ شهباً للورى ... معدودةً قسمها على رتبْ
فللسماءِ سبعةٌ واحدٌ ... للارضِ والفضلُ له على الشهب
شهابُ دينٍ ما توشحتْ لنا ... بمثلهِ دُهمُ الليالي والشهبْ
نوءُ ندًى يُستمطرُ الرفدُ به ... فوقَ يديه ابداً عشرُ سُحب
ما جادَ بالطبعِ الحيا وانما ... ذيلٌ له يوماً على السحب انسحب
ان يكُ للافلاكِ سعدٌ طالعٌ ... يحمدهُ قومٌ لحظٍ قد يهب
فللورى اسعدُ انْ كانَ لها ... سعدٌ وللارجح مازالَ الغلب
ندبٌ احبَّ المجدَ حتى انَّه ... لو لمْ يَرِثهُ من ابيه لاغتصب
يعصي العذولَ في الندى وما عصى ... لوَّامه الا فتىً بالجودِ صب
له صلاةٌ من صلاتٍ دائماً ... يُقيمها من واجبٍ ومستحب

---

(١) القصب المستطيل من الجوهر وثياب ناعمة من كتان (٢) كرب من الكرب وهو تضييق القبر على الميت

يربُّ ما يصنعُ من معروفه ... وربَّ احسانٍ وليدٍ لم يُرب (٣)
لم ارَ اوفى ادباً منه ولا ... عن عِرضٍ أوْفى ادبٍ منه اذب
باتا بعيداً الى العلاءِ خطوةً ... في تبعِ النجمِ الى الافقِ تعبْ
فعالهُ مادحةٌ وشعرُنا ... يَروي فلا يمسنا فيه نَصبْ
ما دارَ عالي فلكٍ من لفظنا ... بمدحهِ الاَّ ومعناهُ القُطب
اذا الكُماةُ خضبوا ارماحهم ... اخجلها بقلمٍ له خَضبْ
طرفُ نهىً لكنْ بفردِ طرفٍ ... له به ما شاءَ جريٌ وخبب
يُزهى بعرف اسودٍ ولبَّةٍ ... ترى لها من انملٍ بيض اللبب
اذا استوى بنانهُ في متنه ... برز سبقاً في مضامير الكتب
له يدٌ آثارُها عُلويةٌ ... قطرٌ اذا جادَ وبرقٌ ان كتب
طِبٌّ باسرارِ الامورِ حازمٌ ... يُهدي شفاءَ الملكِ من كلِّ وصب
مناصحٌ سلطانَ عصرٍ تشرقُ الارض اذا ما هو بالتاج اعتصب
مولىً اذا جرَّ الجيوشَ للوغى ... لم يبقَ فوقَ الارضِ للريح مهب
تبقى طوالَ الدهرِ حيثُ صفَّها ... من قصدِ المرّانِ وهو محتطب (١)
اذا غزا شاغلَ عرضٍ خيلهُ ... شمسُ الضُحى حتى توارى بالحجب
من كلِّ صفيٍّ شفقٍ عن علقٍ ... معتبطٌ يطلعُ من حيثُ غرب
معتصمِ العزمِ حث خيلهُ ... للغزوِ حتى حازَ حسنَ منقلب
مُكتفياً برأيهِ عن صاحبٍ ... والجدُّ في ايدي ذوي الرأي لعب
كانما ايدي احتقارَ قرنهِ ... فطرحَ القرزانَ طرحاً وغلب
لا زالَ للملكِ ولا زالتْ له ... تقضى لحقِ المرتجينَ ماوجب
قلتُ لقلبي ولربَّ عارضٍ ... غدا فلم يقطُر وراحَ ينسكب
لا تيأسنْ ان خانَ حظٌّ مرةً ... كم صدقَ الفجرُ عقيبَ ماكذب

---

(١) يرب بصلح (٢) قصد المران اغصانه

خذها اليك مدحةً صاحبُها ... كما اقتضى تراكمُ الفكرِ اقتضب
تحيةً لكنّها من زائرٍ ... اوصلَ ماكان هوًى اذا اغب
ان كانَ من عامٍ بيومٍ قانعاً ... ولم يكن دونَ الملاقاةِ حُجب
فوقفةٌ من القنى واحدةٌ ... في عرقاتِ فرضِ عُمرٍ تحتسب
جاءتكَ من صوبِ المعاني روضةٌ ... قد جمعتْ زهرَ الكلامِ المنتخب
تحفةُ نيروز اتتكَ غصةً ... فخذْ لعيدِ الفرسِ من قبلِ العرب
واسعدْ بهنّ وافدَ يمنٍ يُجتلى ... ومثلهُ في العزّ الفاً يُرتقب

وقال يمدح سديدَ الدولة محمد بن عبد الكريم الانباري كاتب ديوان الانشاء للخلافة

زمانٌ قليلٌ من بنيهِ نجيبُ ... وعصرٌ وفاءُ الناسِ فيه عجيبُ
وقلبٌ كقرطاسِ الرّماةِ مجرحٌ ... له صفحاتٌ ملؤهنّ ندوب
والِفٌ قريبٌ دارُه غيرَ انه ... يقاسمني في العينِ منه رقيب
من الهيف اما فوقَ عقدِ قبائه ... فخوطٌ واما تحتهُ فكثيب (١)
يضيقُ مشقُّ الجفنِ منه اذا دنا ... ومعتنقُ العشاقِ منه رحيب
يقرطُ اذنيه بصدغيهِ عابثاً ... وفي الحليِ مما لا يصاغُ ضروب
ويرمي له طرفٌ وكفٌ باسهمٍ ... وكلُّ لحبّاتِ القلوبِ مصيب
فيوماه اما وقفةٌ فاطافةٌ ... بملكٍ واما وثبةٌ فركوب
على متنِ سبّاقٍ من الخيلِ سابحٍ ... له شادخٌ ينشقُّ عنه سبيب (٢)
اذا ما عدا من تحتهِ وهو قعدةٌ ... فان فؤادي المستهامَ جنيب
وقد زادَ منه الردفَ ثقلاً سلاحهُ ... فبرحَ بالخصرِ النحيلِ لغوب (٣)
مُعلقُ قوسٍ للنضالِ واسهمٍ ... لها منظرٌ لولا الغرامُ مهيب

---

(١) الخوط الغصن الناعم لسنة (٢) الشادخ من الشدخ وهو انتشار الغرة والسبيب شعر العرف والناصية (٣) اللغوب الاعياء

غزالٌ تراه سانحاً غيرَ أنه ... لا شباهه عند التصيُّد ذيب
شجاعٌ اذا سايرتَه فهو وحدَه ... رعيلٌ وان سامرتَه فأديب(١)
عليكَ به عندَ الرضى وهو باسمٌ ... وإيَّاكَ منه ان علاه قُطوب
اقولُ له والخوفُ يمسكُ مقولي ... ويُرسلُ والدمعُ السفوحُ يُصوب
أأدنيتني حتىً اذا ما ملكتَني ... صددتَ وعندي زفرةٌ ونحيب
وقد عبتَ قلبي بالسلوِّ فردَّه ... كردِّ الفتى للشيءِ حينَ يعيب
أتسبي فوأدي لا تحاربُ دونه ... وكم سُعرتْ حتى سبيتَ حروب
فانْ تسلبوا القلبَ الذي في جوانحي ... فأني اليكمْ بعدَه لطروب
فنحنُ اناسٌ للحنينِ كأنما ... خُلقنا جسوماً كلهنَّ قلوب
وليلتنا بينَ الخيامِ ولمةٌ ... تخطَّفها والحيُّ منه قريب(٢)
وخوفُ فراقِ النجمِ قد صار سحرةً ... لناصيةِ الليلِ البهيمِ مشيب
وقد زارنا رَوعانُ يسترقُ الخطا ... ليكتمَ وصلاً والكتومُ مريب
يتيهُ بقدٍّ كلما هزَّه الصَبا ... تمايلَ ميلَ الغصنِ وهو رطيب
وروضةِ وردٍ وسطها القحوانةٌ ... بها يحسنُ المرعى له ويطيب
فلله بدرٌ ما يزالُ مراقباً ... طلوعٌ له في اعينٍ وغروبُ
لدى ساعةٍ فيها العواذلُ نومٌ ... وفينا الى داعي السرورِ هبوب
تهدَّى الينا في الظلامِ بوجهه ... وما دلَّهُ ضوءٌ سواه غريب
كما بسديدِ الدولةِ الدولةُ اهتدت ... الى كل ما ترمي به فتُصيب
لعمري لقد حازَ المكارمَ كلَّها ... همامٌ لغاياتِ العلاءِ طلوب
اذا ساجلَ الاكفاءَ في المجدِ فاقهم ... اغرُّ كريمُ الشيمتينِ حسيب
له قلمٌ يرقى من الكفِّ منبراً ... فيملأُ سمعَ الدهرِ منه خطيب

---

(١) الرعيل القطعة من الخيل او مقدمتها (٢) اللمة الصاحب في السفر والمؤنس

بيمناهُ منه قيدَ كعبٍ اذا جرى ... تقاصرَ عنه الرمحُ وهو كعوب
اذا مادعى الرأيُ الامامي دعوةً ... اجابَ الى العلياءِ منه مجيب
محمدُ يا ابنَ السابقين الى العُلى ... سماحاً وبأساً أن اهابَ مهيب
تفرّق ايسارُ الثناء لان رأوْا ... وما لسوى كفيكَ منه نصيب
اذا عرضتْ اعشارُ حمدٍ فانما ... يداكَ معلى عندها ورقيب (١)
فداكَ زمانٌ انتَ رائقُ بشره ... وابناوه في الوجه منه شُحوب
ففيكَ كما تبدو النجومُ محاسنٌ ... وفيهمْ كما يدجو الظلامُ عيوب
ضرائبُ اسلافٍ كرامٍ حويتها ... وليس لحاوي شملهنّ ضريب
اعدْ نظراً بالعدلِ كاسمكَ نحونا ... سديداً فللحق القديمِ وجوب
وانتَ الذي ما زالَ لي منه ماجدٌ ... آلوذُ به طلقُ اليدين وهوب
غريبُ عطاياه غريبٌ مدائحي ... وكلٌّ لكلٍ في الزمان نسيب
وانْ يكُ نظمي حالَ عن عهدِ حسنه ... وطولُ الليالي للانام سلوب
وقدكانَ يصفو خاطري في شبيبة ... فمذ شبتُ عادَ الطبعُ وهو مشوب
فاخصَّ وخطُّ الشيبِ رأسي وانما ... بشعري وشعري قدلمَّ مشيب
وماصاديات ماطلَ السيرُ وردَها ... فاكبادُها شوقاً اليه تذوب
ثناهنَّ طعنٌ دونهُ فهي خفيفةٌ ... تمدّ الى الماءِ الطُلى وتلوب (٢)
خلطنَ السُرى بالسيرِ حتى وردنه ... وافنى بقايا نِيهنَّ دؤوب (٣)
فلما رأين الماءَ وهي خوامسٌ ... ومن حولهِ مرعى احمُّ خصيب
باشوقَ مني نحوهُ غيرَ انني ... للقياه من خوفِ العتابِ هيوب
ولولاهُ مازُرتُ العراقَ معاوداً ... على ربداتٍ سيرُهنَّ خيب
تُساري نجومَ الليلِ هذي لجوّها ... وتلكَ لصحبي للفلاةِ لجوب (٤)

---

(١) المعلى سابع سهام الميسر والرقيب الثالث منها (٢) الطلى الاعناق وتلوب تعطش (٣) النيّ بالكسر السمن (٤) اللجوب الصباح والاضطراب

فسارتْ متابيعاً تُماشي ظِلالها ... وجاءتْ نحولاً كلهن سُلوب
فمالي ارى يا ابنَ الاكارمِ بعدما ... تعسَّفَ من بعدٍ اليك سهوب
تناجي بيأسٍ في ذراكَ هواجسي ... وغيرُك مَنْ فيه الظنونُ تخيب
وبلِّغني عنك المبلِّغ قولةً ... بقلبي لديها من هواكَ وَجيب (١)
كلامٌ حشى قلبي كلاماً مُمضَّةً ... ورُبَّ خطاب جاء منه خطاب (٢)
فانْ يكُ حقاً ما سمعتُ فما ترى ... لداء القِلى الا الفراقَ طبيب
على ان ودّي في ذُراكَ مخلَّف ... وشكري مقيمٌ ما اقامَ عسيب
رُزقتُ كبيراً ثم اني حرمتُه ... وكم نائبات للرجال تنوب
وياليتني ادري بذنبٍ جنيتُه ... لعلّي ارجو الصفحَ حينَ اتوب
ولكنني حيرانُ لا القلبُ يهتدي ... لصبرٍ ولا عزمي اليَّ يثوب
وللعفو او للعذر منكَ ترقبي ... لئن كنَّ لي اولم يكنَّ ذنوب

وقال يمدح الصدر الكبير الوزير كمال الدين السميرمي

لها في حميَّ مني وراء الترائبِ ... منازلُ لا تُغشى بايدي الركائب (٣)
تراحُ بانفاسٍ اذا ما ذكرتُها ... وتمطر وجداً بالدموعِ السواكب
وليس دمٌ يُجري من العين بعدكم ... بشيءٍ سوى قلبٍ من الشوقِ ذائب
فوالله ما ادري اذا ما ترَفتهُ ... واذهبتهُ هل حبُّ ليلى بذاهب
وما القلبُ محبوباً اليَّ لخلةٍ ... سوى انه مني مكانَ الحبائب
وقفنا لتسليمٍ على الدار غُدوةً ... ولا رد الا من صداها المجاوبُ
ولم تخلُ عيني من خيالِ عراصها ... ولكنْ ارتنا الوحشَ بعد الربائب (٤)
ولما عرضنا للحمولِ واعرضت ... كعوبُ قنا تخطمن دونَ كواعب
غوارب اقمارٍ جوانحُ للندى ... وقد حملتها العيسُ فوقَ غوارب

---

(١) الوجيب الخفقان (٢) مضة محرقة والخطاب الثانية جمع خطب (٣) الترائب عظام الصدر (٤) الربائب جمع ربيب وهو المقطع من بنات الوحش

كأنّ على الاهداب من قطر دمعها لألىء تُلقى من اكفّ ثواقب
تعارضها فوق الكثيب فوارسٌ وقد عارضوا الارماح فوق الكواثب (١)
سللن سيوفاً من جفون وجئننا يحيين بالحاظ خوف المراقب
فلم ار كاليوم اجتلاء مسالم مع الامن يُبدي عن سلاح محارب
ويوم النوى لما اظلت جنوده حنى كان من قلبي منيع الجوانب
اذمت لنا سلمى عشية سلّمت علينا لتوديع بايماء حاجب
فما شبهت عيني لها قوس حاجب اشارت به نحوي سوى قوس حاجب
فحتى م استشفي ضلالاً بقاتلي وحتى م استجدي نولاً لناهب
ولا سيما من بعد ما شقّ ليلتي من الشيب فجرٌ صادقٌ بعد كاذب
فمن مُبلغ سكان رامة قولة وليس المدى ان قلت بالمقارب
أاحبابنا جادت معاهد انسنا بقربكم غرّ السحاب الهواضب (٢)
وما كنتُ الا والمهامهُ بيننا أُجانبكم والقلبُ غيرُ مجانب
غوالبُ اشواقٍ أُتيحت حوادثٍ غوالبُ من دهري لتلك الغوالب
وما السيف الا من كلولٍ بمضربٍ اذا ما نبا او من كلولٍ بضارب
كفى حزناً ان يقرن الدهرُ دونكم عدًى بعوادٍ او نوًى بنوائب
فلا وصلَ الا ان يقصّر دونه طوالُ الليالي والقنا والسباسب
بجوّالة الانساع جوّابة الفلا يسرن بنا في اليد سيرَ المواظب (٣)
طوارد ايدٍ في الظلام بارجلٍ سوارٍ على طول الفلاة سوارب
اذا هي انحتْ بالظلال متالياً رجعن لدى التهجير مثل السلائب (٤)
اقولُ لادنى صاحبيّ مسايراً ومن شيمي نصحُ الخليلِ المصاحب

---

(١) الكواثب جمع كاثبة وهي مقدم المنسج حيث يقع عليه يد الفارس (٢) الهواضب من هضبت السماء مطرت (٣) الانساع جمع نسع وهو سير تشد به الرحال (٤) المتالي الابل لم تنتج حتى صافت والتهجير السير في الهاجرة والسلائب النياق التي مات ولدها او الفتية لغير تمام

وفي شعب الاكوار ميلاً من الكرى ... عصائب الوى لونهم بالعصائب
وقد ماج للابصار بحر صبيحة ... به الشهب درٌ بين طافٍ وراسب
واهوى الثريا للافول بدقة ... كما قربت كاس الى فم شارب
وغنى وراء الركب حادٍ مطربٌ ... يزعزع من اعطاف نوقٍ مطارب
ازوّار زوراء العراق تبادروا ... وماعذر نجبٍ في متون نجائب
لها بعد خمسٍ فيض خمسة ابحرٍ ... اذا وردت او فيض خمس سحائب
لكفي علي ذي المعالي التي سمت ... وهل فوقه من مستزادٍ لراغب
ردوا يا بني الامال جمة جوده ... فما البحر من طرف الاكف بناضب (١)
وسيروا الى ظلٍ من العدل سابغٍ ... وميلوا الى نجم من الفضل ثاقب
الى بيت جودٍ مايزال حجيجهُ ... يوافون ملء الطرق من كل جانب
اذا امدت الاعناق اجمال سائرٍ ... اليه تلقتهنّ اجمل آيب (٢)
فلم ندرِ ماذا منهُ نقضي تعجباً ... سوآل المطايا ام جواب الحقائب
من القوم مغشيّ الرواق يؤمّه ... بنو الدهر من ناءٍ ودانٍ مصاقب (٣)
تسح مياهُ الجودِ من بطن كفه ... لكل اناسٍ فهي شتّى المشارب (٤)
ويحسبُ ماتبدو به من خطوطه ... اسارير كفٍّ وهي طرقُ المواهب
اخو منصبٍ في الدهر لما سما به ... تجاوز في العلياء كلّ المناصب
فلم يحكه ابناءُ عصرٍ مباعدٍ ... ولم يحكهِ ابناءُ عصرٍ مقارب
وماالفُ الفٍ عدّدت غير واحدٍ ... وقد خطها مع بعضها كفُّ حاسب
فاقبل ذاك الواحد الفرد آخراً ... وصيّر اصفاراً جميعَ المراتب
بمشبهٍ قبلَ الكمال وبعده ... وما كل تشبيهٍ سمعت بصائب
سوى وزراءِ الدهر لما انتهى المدى ... الى الصاحب الموفي على كل صاحب

---

(١) ناضب نضب الماء غار (٢) الاجمال جمع جمل (٣) المصاقب المواجه (٤) شتى اي فرقا

وفى بالذي فيهمْ واوفي عليهمُ ... واغنى حضورٌ منهُ عن كل غائب
وقدْ كانَ مثلَ البدرِ بينَ كواكبٍ ... فاصبحَ وهو الشمسُ بعدَ الكواكب
ولا عيبَ فيه غيرَ انَّ كمالهُ ... الى عوذةٍ يحتاجُ من قول عائب
وما روضةٌ باتَ النسيمُ مجرّراً ... عليها ذيولاً عاطراتِ المساحب
كأنَّ يدَ البرّاضِ حلّتْ بارضها ... لطائم كسرى للاكف النواهب (١)
باعبقَ نشراً من شمائله ولاَ ... له منْ ضريبٍ في حميد الضرائب (٢)
يفل العدى بالكتب من لطف رأيه ... فانْ لمْ يطيعوا فلّهم بالكتائب
اذا استنطقَ الخطبَ الرجالَ جلالةً ... ففي كفةِ العلياءِ ابلغُ خاطب
خطيبٌ له يعلو ذوابةَ منبرٍ ... رفيعٍ مراقيه عقودُ الرواجب (٣)
يُريك اعتماداً بالسواد يديمه ... وليس يبالي باختلافِ الجلابب
بكفٍّ همام كلما طاعنَ العدي ... بماخط اجلى عنْ نفوسٍ عواطب
فهن قنا خطّ قنا الخط عنده ... كليلٌ شباهافي الامور الحوازب (٤)
اذا استخدمتهامنه كفٌّ مشتْ له ... بارؤسها يسحبنَ فضلَ الذوائب
يشيبُ اذا صافحنَ يمناهُ ماعدتْ ... منَ اليمنِ ان عادت ذوات شبائب
ولما اطالَ الدهرُ ايامَ فتنةٍ ... وصُمَّ فلم يسمع مَقالَ المعاتب
فظل عداء الملكِ من عطف ربه ... تجاذبه ظلماً يدا كلِ جاذب
اعدتَ اليها نظرةً فتبرّجتْ ... مجانسةَ الايامِ بعدَ معائب (٥)
فجادَ علينا معرقٌ بعد معرقٍ ... وهبَّ علينا باسمٌ بعد خاضب
وعالَ اميرُ المؤمنين صفيَّه ... فأولاكَ وداً صافياً من شوائب

---

(١) البراض ابن قيس الكناني احد فتاكهم وبسببه قامت حرب الفجار بين قومه وقيس عيلان (٢) الضريب المثل والضرائب جمع ضريبة الطبيعة (٣) الرواجب اصول الاصابع او قصبها او مفاصلها (٤) الحوازب من حزبهُ الامر ذانابهُ واشتد عليهِ (٥) تبرجت اظهرت زينتها

وارعاكَ سلطانُ الورى امرَ ملكه ... فناصحته والنصحُ سلكُ المناقب
وانقذتَ دينَ اللهِ من كفِّ مارقٍ ... وكان كشلوٍ بين نابة ناشب (١)
رأى الليثَ فراسَ الليوثِ أمامهُ ... فراغَ عن الهيجاءِ روغَ الثعالب
وخافَ افتراساتِ الهزبرِ الذي له ... من القصبِ المبريِّ بيضُ المخالب
ونوبٌ الى الاقرانِ يسطو وكيده ... ادقُّ لظهرِ القِرنِ ان لم يُوائب
له طرفُ رأيٍ لم تزلْ تجتلي به ... وجوهَ المساعي في مزايا العجائب
وان يهربِ الباغي فكمْ من مهالكٍ ... مصائدُها مصنوبةٌ في المهارب
فمنْ قدْ نجا من اصفهان وما نجا ... فلاقى بخوزستانَ نهرَ المعاطب
فولّى برأيٍ منه في الرُّشدِ راجلٍ ... فعاد برأسٍ منه للرمحِ راكب
وهل كاذبٌ ينجو اذا ايتَ للعدى ... ابا طالبٍ ابريتَ صفحةَ طالب
فلا زال اسماعُ الملوكِ اوانساً ... لديكَ باخبارِ الفتوحِ الغرائب
اذا قيدَ قرحٌ من فتوحِ مشارقٍ ... تلتهنَّ غرٌّ من فتوحِ مغارب
ودونكها دقتْ معاني بيوتها ... ورقتْ حواشي لفظها المتناسب
وقالوا سهامُ المدحِ كانتْ خواطباً ... فقلتُ لهم هذا اوانُ الصوائب
ولولا رجائي في عليِّ بن احمد ... لقدكانَ نضوي للفلا غيرَ جائب(٢)
فلا خابتِ الآمالُ فيكَ بحالةٍ ... فما امل الاقوامِ فيكَ بخائب
وهُنئتَ شهرَ الصومِ وفدُ سعادةٍ ... يدلُّ بحقٍ للعبادةِ واجب
فزدتَ كما زدتَ الوفودَ كرامةً ... فانتَ بحسنِ الذكرِ اكرمُ حاسب
فاكرمهُ واكسبَ حمدَهُ عند حله ... وترحاله في العزِّ يا خيرَ كاسب
لكَ العيدُ مثلَ العيدِ سائقُ صرمةٍ ... ثلاثينَ بيضٍ جائياتٍ ذواهب(٣)

---

(١) الشلو جسد الانسان بعد بلاه (٢) نضو الفلاة قطعها (٣) العبد الثانية اسم لفحل ومنهُ النجائب العبدية والصرمة القطعة من الابل ما بين العشرين الى الثلاثين

اذا غربت في كل عام اراحها ... اليكَ على يُمنٍ مراحُ العوازب
فاجزل قراه من سرورٍ وبهجة ... واثقلْ قَراه باللهى والرغائب (١)
ودم للعلى مادام منه تردّدٌ ... على سنن من مدة الدهر لاحب (٢)
وزدْ في رياض الملكِ عزاً وردبها ... من العز رغداً شربه غيرُ ناصب
وتأتيكَ اعطالا فيرجعنَ دائماً ... وهنّ حوالٍ باللهي والرغائب (٣)
جعلتَ العطايا منكَ مهرَ الدولة ... هداها اليك الله ياخير خاطب
فلا زالَ تُضفي غيرُهُ اللهِ دونهُ ... لمُلكك صوناً خلفَ سترِ العواقب

وقال

اعد التأملَ ايها المرتابُ ... ماهكذا تتعاتبُ الاحباب
امنَ الحبيبِ ملالةٌ وقطيعةٌ ... وعلى المحبّ ملامةٌ وعتاب
قل للذينَ شهدتُ وقفةَ عتبهم ... فرداً وانصارُ الرضى غيّاب
غضبوا وتلك من الليوثِ سجيةٌ ... رقّ القرائسِ والليوثُ غضابُ
ويحهمْ قلبي وفوْا اوخلفوا ... ويخصهم ودي صفوْا اوشابوا
واذا تظرتَ الى القلوبِ فانما ... اربابُها الاحبابُ لا الاربابُ

وقال من قصيدة

افي كلّ يومٍ للزمان بصحفتي ... ندوبُ سهامٍ كلهنّ صوائب
وكان عجيباً منه لو انّ ساعةً ... تمرُّ ولا تنتابُ فيها عجائب
اخلايَ لو كان الزمانُ كعهدهِ ... لأسمحَ مطلوبٌ وانجح طالب
وآبَ الى احبابه وبلادِه ... مشوقٌ اليهم حاضرُ القلبِ غائب
ولكن عدتني ان اعودَ اليكمُ ... من الدهر هذي الحادثاتُ الغرائب
وكان النوى تكفي للتفريق بيننا ... فكيف اذا كان النوى والنوائب

---

(١) القرا الظهر (٢) اللاحب الطريق الواضح (٣) الاعطال من الابل التي لا قلائد عليها

وقال وكتب بها الى صديق له

نشر المنى طاوي السهوبِ ورجا السكونَ من الدُّروب (١)
لمْ اقتعدْ ظهرَ السرى الا وآمالي جنيبي
ولقدْ اقولُ لصاحبي والعيسُ في خرقٍ رحيب (٢)
ثِق بالمجيبِ لمن دعاه الى المطالبِ لا المخيب
فزِمامُ ما ارجوهُ في ذا الوجهِ من عرضٍ قريب
بيدِ الاديب وهل ابيتُ انا له بيدِ الاديب
فلكمْ اعاد اخا الحطاب بما اقال من الخطوب
ولكم تجاوزَ بالجدوبِ لقصدِ جانبهِ الخصيب
فاقرِ السلامَ عليه من جارٍ لبيتيه غريب
ما انْ يُزار ولا يزورُ لكيْ يخفَّ على القلوب
مع صفوِ ودٍّ خالصٍ لا بالمخوض ولا المشوب
صحبَ الفوآد ودامَ من عهد الشبابِ الى المشيب
ولقلّما يسلو المحبُّ اخو الحفاظِ عن الحبيب

وله

واني على حالٍ كما تشتهونهُ تسرُّ ولكن الغريبَ غريب
ولم تصطنعْ ارجانُ قطُّ صنيعةً اليَّ بلى ارضُ الحبيب حبيبُ

وقال في مهذب الدين بن ابي البدر

سأنشرُ اوصافَ المهذبِ مادحاً كوصفِ نزيلِ المحل آلَ المهلب
فلم ترَ عيني مثلهُ ابنَ اكارمٍ ولا كأبيه كنتُ شاهدت من اب
هما عوداني من قديمٍ وحادثٍ من الدهرِ انجاحاً لدى كل مطلب

---

(١) السهوب جمع سهب الفلاة (٢) الخرق الففر والارض الواسعة تخرق فيها الرياح

وفي ابن ابي البدر اجتمعن فضائلٌ ... جعلنَ رجائي فيه غيرَ مخيَّب
شمائلُ طلقُ الوجه ابيضُ ماجدٌ ... من القوم من يحلل بواديه يخصب
اخو ثقةٍ يهتزُّ عطفاهُ للنَّدى ... اذا زرتهُ هزَّ الحسامِ المجرب
لو انَّ اخا ذبيانَ يرفعُ رأسه ... وان كان من تحتِ الصفيح المنصب
اذن لم يقلْ ايُّ الرجال مهذبٌ ... لو اكتحلتْ الحاظه بالمهذب

وقال في الوزير انوشر وان وقد كتبهما اليه يستهدي منه خيمة فانفذ اليه ماية دينار

لله درّ ابن خالد فلقد ... ردَّ لنا الجودَ بعدماذهبا
سألتهُ خيمةً يجودُ بها ... فجادَ لي ملء خيمةٍ ذَهبا

وقال وقد كتب بها لبعض الرؤساء

روحي فداؤك ايهذا الصاحبُ ... يامنْ هواه عليَّ فرض واجب
كم طالَ تقصيري وما عاتبتني ... فانا الغداةَ مقصرٌ ومعاتبُ
ومنَ الدليلِ على ملالك انني ... قدْ غبتُ اياماً ومالي طالب
واذا رأيتَ العبدَ يهربُ ثم لمْ ... يُطلبْ فولى العبدِ منه هارب

وقال وكتب بها الى الامير عسكر فيروز يستعين به على منازع له في نيابة قضاء عسكر مكرم

ومنازعٍ في اوَّل اسمكَ والجوابُ عليكَ واجب
ومنَ النوائب انَّني ... في مثلِ هذا الشغل نائب
ومنَ العجائبِ ان لي ... صبراً على هذي العجائب

قال وكتب بها الى بغداد

يا اهلَ بغدادَ سقى عهدي بكم ... غيثٌ يبيتُ لكم كدمعي ساكبا
شوقي اليكمْ غالبٌ لوْ لمْ يكنْ ... غبرُ الليالي الغالباتِ الغالبا
بيني وبينكمُ وغىً مشبوبةٌ ... اضحتْ تلفُّ اعاجماً وأعاربا

وصفائحاً بيضَ المتونِ صوارماً وسوابحاً قبَّ البطونِ شوازبا (١)
ولفرقةِ الالافِ والشملِ الذي مازلتُ للتشتيتِ منه مراقبا
كان النوى يكفي فكيفَ بها اذا جمعَ الزمانُ لنا نوًى ونوائبا
فلذاكَ لا اجدُ السبيلَ مطالعاً لكمُ ولا اجدُ الرسولَ مُكاتبا
وكذاكَ لا ينفكُ قلبي شاهداً لكمُ وما ينفكُ شخصي غائبا

وقال يهجو

عجبتُ وقد جئتُ ابنَ لؤمٍ ازوره فوافيتهُ والدهرُ جمٌّ عجائبه
وسلمتُ من قربٍ عليه فلم يكنْ جوابيَ الا ما اشارتْ حواجبه
وما شاخَ لا تنصفُ العينُ طولهُ باثقلَ منه حينَ يزورُ جانبه
من المقتضي لعنَ الضرورة وجهه اذا ما اتينا في مهمٍّ نخاطبه

وقال يهجو شهاب الدين

ما زلتُ اسمعُ انَّ الشهبَ ثاقبةٌ حتى رأيتُ شهاباً وهو مثقوب
في كفه الدهرَ او في ظهرهِ قلمٌ فنصفهُ كاتبٌ والنصفُ مكتوب

وقال يمدح القاضي ناصر الدين ابا محمد عبد القاهر

عوجوا عليها ايها الركبُ لا عار ان يتساعدَ الصُّحب
كلٌّ له قلبٌ ولا ألمٌ عجباً ولي ألمٌ ولا قلب
ما لي سوى نفسٍ اردّدهُ وجداً وعينٌ دمعها سكب
للهِ يومُ الجزعِ موقفنا لما تعرَّض للمنى سرب
متطلعاتٍ للعيون ضحىً واكفّها لوجوهها نقب
يرقبن من شبكِ البنان فما يرنو حليمُ القومِ اويصبو

(١) القبب دقة الخصر وضمور البطن والشوازب جمع شازب وهو الخشن والضامر اليابس

من كلّ فاتنة لمعصمها ... تُبدي فيشجي القلبُ والقُلب (١)
يستعذبُ السمعُ المَلامَ لها ... ان الغرامَ عذابُه عذْب
مدتْ اليَّ يداً تودعني ... فدنى اليها المغرمُ الصب
كالسهمِ راميه يقرّبه ... ولاجلِ بعدِ ذلك القُرب
كمْ ليلةٍ لي في الهوى سلفتْ ... لم يلق لي هدْباً لها هُدب
فليهنأ الواشونَ انهمُ ... شبُّوا لنا ناراً فلم تخب
القوْا قذًى في عينِ الفتنا ... حتى تكدّر ذلك الشرب
وبعثتُ للعتبى نهايةَ ما ... يُرضيهم فتضاعفَ العتب
ومضى لحرّ باذلاً دمهُ ... للصلحِ فازدادتْ به الحرب
واذا اتى زمنُ الفسادِ ترى ... من حيثُ يُصلح يكثرُ الحطب
واذا انقصى فاقلُّ من نفس ... فيه يعودُ ذليلاً العصب
لا ينتُ ايامي وكم زمنٍ ... تركُ الغلابِ به هو الغلب
قد اغتدي بالعيسِ مبتكراً ... والصبحُ طفلٌ في الدجى يحبو
والركبُ يطلع في اوائلهمْ ... انحابُ قومٍ تحتهمْ نُجب
من كل حرفٍ من حروف سرى ... متعاقباها الرفعُ والنصب (٢)
سارتْ تلاعبُ ظلَّها مرحاً ... وكأنَّ تابعةً لها سقب (٣)
دعتِ العلي والمكرماتُ بنا ... ودعا الجمالَ الماءُ والعشب
وتخيرتْ ارضاً يحلُّ بها ... قاضي القضاةِ فعمنا الخصب
ركنٌ به الاسلامُ شُدّ فقد ... حجّت ذُراه العُجم والعرب
شمسٌ فتاويه اشعتها ... فبها يضيء الشرقُ والغرب
ولرأيه الاراءُ تابعةٌ ... كالجذل يستشفى به الجرب (٤)

---

(١) القلب السوار (٢) الحرف الناقة والسرى المشي ليلا (٣) السقب ولد الناقة او ساعة يولد (٤) الجذل عود ينصب للجربى لتحتك به

تضعُ الامورُ به مواضعها فتديمُ حمدَ هنائه النقب
من معشرٍ بغمامِ انعمِهم عن آملِيهم يُطرَدُ الجدب
بيضُ الوجوهِ ففي الحباء هُم هُضبٌ يسحُّ وفي الحُبى هُضب (١)
ياناصراً للدين تبصرهُ ولسانُه من دونه عضب
بصوارم الآراء تنصرهُ والصارمُ الهندىُّ فد ينبو
ضربٌ من الاعمالِ يعمله لا طعنُ يعدله ولاضرب
بك جئتُ استعدي على زمني وخصائمه ان لم تُعنْ صعب
حالٌ عن المعهود هائلةٌ مرضتْ وانت ببرئها طبُّ
خذها تهزُّ العطفَ من طرب حتى كانَّ رواتها شرب
موشيَّةٌ وشيَ الرياض وقد سحبتْ عليها ذيلها السُّحب
واليك لا منكَ اشتكيتُ بها فاسمعْ فشعبكَ للهوى شعب
واذا شحذتَ العزمَ مؤتنقاً نصري فحزبُ اللهِ لي حزب
كم بتُّ ذا ارقٍ وذا قلقٍ فالآنَ قرَّ الجفنُ والجنب
شبكُ الكريم قصيدةٌ نظمت وبديعُ بيتٍ وسطها الحب
فاصخْ واوّلِ من الصنائعِ ما تُرضى المبادي منه والغبُّ
فالجودُ فعلٌ واحدٌ وبه لك شاكران العبد والرب

وقال رحمه الله تعالى

اسائلُ عنها الركبَ وهي مع الركبِ واطلبها من ناظري وهي في قلبي
تعلق بين الوصلِ والهجرِ مهجتي فلا اربي في الحب اقضي ولا نحبي
فلله ربعٌ من اميمةَ عاطلٌ توشّحه الانداءُ باللؤلوءِ الرطب
رميتُ محيا دارهم عن صبابةٍ بسافحةِ الانسان سافحةِ الغرب (٢)

(١) الهضبة المظرة والجبل المنبسط على الارض (٢) الغرب الدمع

أُروِّي بها خدي وفي القلبِ غلتي ... وقدْ يتخطّى الغيثُ امكنةَ الجدب
فسرْ نتعللْ بالحديثِ عن الهوى ... ونُسندْ الى احبابنا اثرَ الحب
ولا تتعجبْ انني عشت بعدهم ... فانهمُ روحي وقدْ سكنوا قلبي
وحرفُ متجوب القاعَ والوهدَ والربى ... كحرفِ مديمِ الرفعِ والجرِ والنصب
نجائبُ يقدحنَ الحصى كل ليلةٍ ... كان بايديها مصابيحُ للركب
اذا ما شهابَ الدين زارتْ ركابُنا ... فقلْ في سُرى الصادي الى المنهلِ العذب
نمومٌ على جزلِ العطيةِ بشرُهُ ... ويُعربُ اثرُ السيفِ عن جودة الضرب
عواقبُ ما يأتي مواقعَ طرفهِ ... فانارُهُ ابقى بقاءَ من القضب
يسوسُ الرعايا بالمنايا وبالمنى ... ويغزو الاعادي بالكتائب والكتب
هو ابن رئيسِ الدين والمقتدى به ... بوضعِ هناء الملك في موضعِ النقب(١)

وقال رحمه الله تعالى

ما جُبتُ آفاقَ البلاد مطوّفاً ... الا واتمُ في الورى متطلبي
سعيي اليكمُ بالحقيقةِ والذي ... تجدونَ عنكم فهو سعيُ الدهرِ بي
لا تحسبوا اني جعلتُ على النوى ... لجنابِكم بالاختيارِ تجنبي
انحوكمْ ويردُ وجهي القهقرى ... عنكمْ فسيري مثلُ سيرِ الكوكب
فالقصدُ نحو المشرقِ الاقصى لهُ ... والسيرُ رأيَ العينِ نحوَ المغرب
هانَ الفراقُ عليَّ بعدَ فراقكم ... والصعبُ يسهلُ عندَ حملِ الاصعب

وقال يصف الثلج والبرد وضمهما رسالة له

وغدا يشيبُ من الجبالِ فروعُها ... فتطولُ حيرةُ اشيبٍ في اشيب
واذا بكى ابصرتَ جامدَ دمعه ... في الهدب منه كلؤلؤٍ في مثقب

وقال يمدح سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانباري كاتب ديوان الانشا

---

(١) الهناء القطران

أسائل ركبَ الجوِّ وهو كواكبُ ... والهزمُ جندَ الليل وهو غياهبُ
والثمُ ايدي العيسِ في كلِّ منزلٍ ... فهنَّ اذا زرْنَ الحبيبَ حبائب
فكيفَ بها سعديةً دون وصلها ... ظُبىً جربتها في القراع الاجارب (١)
اذا زرتُها طافتْ عليها عواذل ... وقاسمني العينينِ منها مُراقب
وودَّ عليها لو يخيطُ جفونه ... غيورٌ على المامه الطيفَ عاتب
توعّدني الغيرانُ بالموتِ دونكم ... وتلكَ الاماني يا أميمُ الكواذب
أأغضي على وترٍ وللسيفِ قائمٌ ... واقعدُ عن مجدٍ وللعيسِ غارب (٢)
القتُ نوى الالأفِ مما اخوضُه ... وفارقتُ اصحابي فقال فراقُهم
افي كلِّ يومٍ للزمانِ بصفحتي ... ندوبُ سهامٍ كلهن صوائب
وكان عجيباً فيه لو أنَّ ساعةً ... تمرُّ ولا تنتابُ فيها عجائب
اخلائي لو كان الزمانُ كعهدِه ... لأسمحَ مطلوبٌ وأنجحَ طالب
وآبَ الى احبابه وديارِه ... مشوقٌ اليهم حاضرُ القلب غائب
ولكنْ عدتني ان اعودَ اليكمُ ... من الدهر هذي الحادثاتُ الغرائب
وكانَ النوى يكفي لتفريقِ بيننا ... فكيفَ اذا كان النوى والنوائب
واني على ما بي ليجذبُ همتي ... الى الشرفِ العالي من الجذبِ جاذب
حلفتُ بانضاء السفارِ ذوائبٍ ... عليهن انجابٌ وهنَّ نجائب
تخفُّ بها ايدٍ كان مرورَها ... سراعاً فويقَ الأرضِ ايدٍ حواسب
لادرعنَّ الليلَ اسحبُ ذيله ... الى أن يُرى فرعٌ من الصبحِ شائب
بصحبٍ لهم بيضُ السيوفِ اضالعٌ ... وعيسٍ عليهنَّ الرجالُ غوارب
وكلُّ جموحِ الشدِّ فوقَ سراته ... غلامٌ لاطرافِ الرماحِ مُلاعب (٣)

---

(١) الاجارب حي من بني سعد (٢) الوتر الثار والغارب ما بين العنق والسنام (٣) الشد بالفتح العدو والسراة اعلى كل شيء

من البيض يغرورى به السيف عزمه وان هو لم تسدد عليه المذاهب
ويقتاد من آل الصبيب نزائعاً عليهن من سر العريب عصائب (١)
يصيح حياء وهو يعلق بعضه فيرجع منهوب من الوجد ناهب
ولم تزل الدنيا اذا نظر الفتى متى سر منها جانب ساء جانب
وارو ع مضاء كان جنانه شباة سنان أودعتها الترائب (٢)
امال زمام الارحبي معرجاً فقد حامت الامال والجو ناضب (٣)
والقى اليك ابن الكرام برحلها فلا مجد الا دون ما هو كاسب
وهل عن سديد الدولة القرم معدل اذا استامت النجح الوشيك المطالب (٤)
ولم نقض من حق المطايا وقد سمت للقياه الا دون ما هو واجب

وعن هذا المخلص فقال

فلا تتعجب ان خدي مجدب لحر الجوى او ان دمعي ناضب (٥)
فكلي فواد عند ذكر احبتي من الشوق لاما اودعته الترائب
كذاك ابو عبد الاله جميعه يمين اذا ما جاء للرفد طالب
يمين مليك يلمس النجم رفعة فما ان له غير المعالي مكاسب
مؤيد دين ينتضي الدهر دونه له سيف عزم لم تخنه المضارب
أملنا اليه الارحبية في الفلا الى ان تلقتنا لديه المراحب
ولو ان ما يحذين منها نواظر ولو ان ما يكسين منها ذوائب (٦)
فكيف وقد حجت بنا بيت سؤدد الى مثله بالعيس تطوى السباسب
اخو المجد اما للثناء فانه كسوب واما للثراء فواهب (٧)

---

(١) الصبيب اسم فرس والنزائع التي تجلب الى غير بلادها (٣) شباة كل سنان حده والترائب عظام الصدر (٣) الارحبي نسبة الى ارحب فحل معروف (٤) الوشيك القريب (٥) ناضب من نضب الماء اذا غار (٦) يحذين ينعلن (٧) الثراء كثرة المال

له مثنيًا صدقٍ عليه بجودهِ ... اذا ما تلاقتْ بالرفاقِ الركائب
فاما اذا سارتْ اليه فركبها ... وأما اذا عاجوا بها فحقائب
اذا ما اتاهُ الراغبونَ اعادهم ... وملءُ اكف الراغبينَ الرغائب
فتىً كرُمتْ اخلاقه فانثنتْ به ... محاسنُ هذا الدهر وهي معائب
وحاز العُلى حتى اشرأبَّ لعصره ... بواقي الليالي والتفت الذواهب(١)
وادنى اميرُ المؤمنينَ مكانهُ ... الى غايةٍ من دونها النجمُ ثاقب
دعاهُ لملكٍ كان موضعَ سِرهِ ... وفي كلِّ قومٍ صفوةٌ وأشائب
زعيمُ دواوينٍ يليهنَّ كافياً ... وللسيفِ في يومِ القراعِ مضارب
ولا غرضٌ الا يصيبُ لأنه ... اذا سلَّ سهمٌ من يدِ الله صائب
فدامَ قريرَ العينِ ماذرَّ شارقٌ ... ومامَّ بيتَ اللهِ بالعيسِ راكب(٢)
يصومُ على يُمنٍ ويفطر ما دعا ... من الخطبِ في عودِ الاراكةِ خاطب
توحد في عليائه فهو غرَّةٌ ... لدهرٍ بهيمٍ والحجولُ المناقب
فلا زمنٌ عاصٍ لما هو آمرٌ ... ولا قدرٌ ماحٍ لما هو كاتب
يروعُ الاعادي منه ليثُ كنايةٍ ... ليمنى يديه من يَراعِ مخالب(٣)
اذا خُيرَ الاعداء بينَ كتيبةٍ ... وبينَ كتابٍ منه قالوا كتائب
تمرُّ على القرطاسِ مرَّ بنانه ... كما برقتْ للشائمينَ السحائب
عليمٌ باسرارِ الامورِ مجربٌ ... تشفُّ وراء الفكرِ منه العواقب
وابلج أقذت خَلتي عينَ فكره ... فظلَّ لريبِ الدهرِ فيَّ يعاتب(٤)
واسحبني ذيلَ الكرامةِ جاهداً ... وذو الفضلِ لا يشقى به من يصاحب
فلا تمنني الامجادُ ان لم تسربها ... قوافٍ لافاقِ البلادِ جوائب
شموسٌ وافواهُ الرواةِ مشارقٌ ... لهنَّ واسماعُ الملوكِ مغارب

---

(١) اشرأب مد عنقهُ (٢) ذرطلع (٣) كناية لعلهُ نكاية (٤) الخلة بالفتح الحاجة والفقر الخصاصة

وكلتُ بهنَّ الدهرَ حتى تهذبتْ ... على النقدِ الا ما تعللَ جاذب
وما النَّاسُ الا شاعرانِ فناظمٌ ... اذا ضمَّ شكلاً للكلامِ وحاطب
لئن مدح الناسُ الكرامَ فأحسنوا ... فمجدُكَ بحرٌ للمجيدين غالب
فان عجزوا اوقصروا عن بلوغه ... فقدْ علموا ان لا تنالَ الكواكب

وقال رحمه الله تعالى

منْ حُكمِ طرفي اذيكونُ مريباً ... ان لا اعدَّ على الوشاةِ ذنوبا
الدمعُ منه فِلمْ اعاتبُ واشياً ... والمنعَ منك فلمْ الومُ رقيبا
يا عاشقاً لعبَ البكاءُ بعينه ... واشتاقَ لو يصلُ المشوقُ حبيبا
اعياهُ ما يطوي الضلوع من الهوى ... فأسالَ ماتذري الجفونُ غروبا (١)
ان كنتَ تبعثُ بالحنين تحيةً ... او كنتَ تأمرُ مقلة لتصوبا (٢)
فالى الخيالِ اذا تأوَّب طيفهُ ... وعلى النسيمِ اذا استقل هبوبا
الطارقينِ على البعادِ متيماً ... والمسعدينِ على الغرامِ كئيبا
وخواطراً مرحتْ اليك صبابةً ... وجوانحاً ملئتْ عليكَ نُدوبا (٣)
يا برقُ لم يقدحَ زنادكَ موهناً ... الا ليوقعَ في حشايَ لهيبا
عندي من العبراتِ ما تُسقى به ... للعامريَّة أجرعاً وكثيبا (٤)
دِمناً وقفتُ على رسوم عراصها ... سمعي الملومَ ودمعيَ المسكوبا
فلقدْ عهدتُ بها الطلولَ مغانياً ... ولقد عهدت بها النوارَ ربيبا
وصحبتُ ايامَ الوصالِ قصيرةً ... ولبستُ ريعانَ الشباب قشيبا
وبمهجتي سارٍ اجدَّ من النوى ... عبثاً وساقَ مع الركابِ قلوبا
فغدا بقلبي في الظعائنِ مركباً ... وبكلِ قلبٍ غيرهُ مجنوبا

---

(١) الغروب الدموع (٢) تصوب تنصب (٣) الندوب الجروح
(٤) الاجرع الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها والكثيب جانب منة رمل وجانب حمارة

كلُّ الخطوبِ من الزمانِ حسبتها ... وفراقُ قلبي لم يكنْ محسوبا
مرتْ على رأسي ضروب شدائدٍ ... لو انهنَّ ظهرنَ كنَّ مشيبا
وطلبتُ بالادبِ الغنى فحرمتُهُ ... فعلمتُ ما كلُّ السديد مُصيبا
ما عابني الا الحياءُ اليهمُ ... حسبُ المحاسنِ ان يكنَّ عيوبا
لا تكثرنَّ من الزمانِ تعجباً ... ليسَ العجيبُ من الزمانِ عجيبا
وأقصدْ ابا العباسِ تلقَ ببابه ... الوجهَ طلقاً والفناءَ رحيبا
ابتِ النجيبةُ ان تزورَ بصاحبٍ ... الا اغرَّ من الكرام نجيبا
ما زال بي طربٌ اليه يهزُّني ... ولمثلهِ خُلقَ الفؤادُ طروبا
لا تعدمُ الافاقُ منك تكرماً ... نقلَ الركائبِ ذِكرُه المجلوبا
ومخائلاً مرقومةً وفضائلا ... ملأتْ قلوبَ الحاسدينَ وجيبا (١)
ندباً يسر جليسَه بلقائه ... اخلاق صدقٍ هذّبت تهذيبا
يبغي الكريمُ به العلاءَ ويجتني ... املُ الفقيرِ نوالهُ الموْهوبا
فكأنهُ صرفُ الزمانِ اذا سعى ... يوماً لراجٍ لم يكنْ ليخيبا
وكأنهُ الظفرُ الهنيُّ بلوغُه ... يلتذُّهُ من كان منه قريبا
تتداولُ الاملاكُ من آرائه ... شُهباً تصيبُ به الظنونُ غيوبا
فكأنّها الايامُ وهي مُضيئةٌ ... مَن ساعدتْه لم يكنْ مغلوبا
يا ماجداً ما لاحَ بارقُ بشرِه ... الا بوابلِ جودهِ مصحوبا
اوفى الوفاء الى كريمٍ جنابه ... اذ كانَ هذا في الزمانِ غريبا
ما زلتَ تخجلُ بالكتابِ كتائباً ... ابداً وتفصلُ بالخطابِ خطوبا
حتى لقدْ غارتْ انابيبُ القنا ... وحسدنَ كفكَ ذلكَ الانبوبا
فلو استطعنَ تشبهاً بقدوده ... لدنونَ منهُ وانتشرنَ كعوبا
ولذاكَ كلُّ مثقفٍ يومَ الوغى ... يبكي دماً يدعُ السنانَ خضيبا

(١) الوجيب الخفقان

يا احمد بن علي القرم الذي ... مازال للداعي الصريخ مجيبا
والمستعان على العلاء بجاهه ... والمستثاب فلا يزال مثيبا
من كان مطلبه بساحتك الغنى ... فالمجد اقصى ما اكون طلوبا
وهو الوزير فان بلغت فطالما ... بلغ الفتى بك مجده المكتوبا
فاعقد به سببي ودونك فارتهن ... شكراً يعير صبا الاصائل طيبا
اني ادل على محلك همة ... بلغت بودك مطمحاً مطلوبا
وامت بالقربى اليك فطالما ... جعل الاديب من الاديب نسيبا (١)

قافية التاء المثناة

قال يمدح كمال الدين ثابت المستوفي

فيّاك من غصن بدمعي ثابتِ ... اذا انت لم تجعل لقاءك فائتي
اني العدل ان تغرى بطاعة كاشحٍ ... بهجر فتى للعيش دونك ماقت
كفى حزنا انا نزيلا محلةٍ ... بلا ضاربٍ ميعادَ وصلٍ وواقت
بعيدٌ على قرب المكانِ التقاؤنا ... فنحنُ كتفليج الثغورِ الشتائت
سلِ النجم عني في رفيعِ سمائه ... اشاهدَ مثلي من جليسٍ مباثت
اساهرُه حتى تكل لحاظه ... وينسلّ في الصبح انسلال المفالت
حسرتُ الى العذالِ عن يدِ ناكثٍ ... على الارضِ من حزنٍ وعن فمٍ ساكت
وسربِ ظباءٍ بالعيونِ شواخصٍ ... الينا وبالاجيادِ ذعرٍ لوافت
خلصن غداة البينِ من شبك الهوى ... والقينَ اطرافَ الحبالِ البتائت
فلله عينا من رأى من محبهم ... اطلّ دم يومَ الرحيلِ المباغت
أأسماءُ مابي من غيورٍ محاربٍ ... كما بيَ من خوفي لواشٍ مخافت
وما ينظمُ الشعرَ البديعَ من الورى ... على ما ورا من حسنه المتفاوت (٢)

---

(١) امت اتوسل (٢) ورى اتقد

سوى شاعرٍ من بحر عيني غارفٍ ... له الطبعُ اومن صخرِ قلبكِ ناحت
اخا الازدِ مافي الخطب عنك تفردٌ ... وقدْ ضمنا قدماً اعزُّ المنابت
امانحنُ من املاكِ عمرو بن عامرٍ ... بنو معشرٍ بيضِ الوجوه مصالت (١)
فروعٌ سمتْ من جذم بيتِ ابن مالك ... سموًّا على جَدث الاصول نوابت (٢)
فأحياؤهم يُفنونَ طاغيةَ العدى ... واموا تُهم يُحيون وُلد المقالت (٣)
الم ترَ ان الدينَ ان لم تَـثُرْ لهُ ... غدا في الورى يقضي حُشاشةَ مائت
فيا عطفةَ الانصارِ عوداً لبدأةٍ ... بايدٍ لاعناقِ البغاة روافت
ورمياً ديارَ المارقين على النوى ... بخيلٍ كعقبانِ الشُّريف الخوافت (٤)
تخب ببيضٍ مُغمدي البيضِ في الطلى ... فمنْ صالفٍ ضرباً بهنَّ ولائت (٥)
وكل كميٍّ درعُه الدهرَ سيفهُ ... كذي لبوةٍ من دونِ شبليهِ باهت
لقد ظلَّ وجهُ الارض ذا عمم بهم ... فهلْ من فتىً بالسيف ياصاح شائت (٦)
له عقدُ رأيٍ بعدَه عقدُ رايةٍ ... لذبٍّ فراشٍ في الهوى متهافت
كريمٍ كسى القتلى لبسطِ اكفّها ... ثيابَ دمٍ منهم على الجلدِ فارت
يظنُّ الجبانُ العجزَ خلداً وانما ... منالُ المجابي من خلال المماوت
وليس يَخوضُ العيشَ خضراً ظلالُه ... سوى هائمٍ حولَ المنيةِ خائت (٧)
وعبئينِ من هم حملتُ وهمةٍ ... كذي ضاغطٍ يطوي الفلاةَ وناكت
وما زادني في الناسِ الا مهابةً ... تخرُّصُ قولٍ من حسودٍ مباهت
وما نقم الحسّادُ الا فضائلاً ... تكشفُ منهم عن كبودٍ فتائت
ومهما تكنْ بي من عيوبٍ تعدُّها ... فلستُ برامٍ نظرةً خلفَ فائت

---

(١) المصالت جمع مصلات الواضح الجبين (٢) الجذم بالكسر الاصل (٣) المقالت جمع مقلات المرأة لا يعيش له ولد (٤) الشريف اعلى جبل ببلاد العرب (٥) الطلى الاعناق والصالف الضارب عرض العنق واللائت الضارب صفحتهُ (٦) العم عظم الخلق والتام العام من كل امر والشائت المفرق (٧) خائت من خاث البازي انقض على الصيد

ولا لصديق يومَ نعمى بحاسدٍ ... ولا بعدوٍ يومَ بؤسى بشامت
فلله اخوان تقطّعُ مهجتي ... اذا ذكرتْ منهم كرامَ النحائت (١)
سقى عهدَهمْ غيثٌ تقولُ اذا بدا ... يجللُ وجهَ الارض ورقُ الفواخت
معلّمةُ الامطارِ عيني على الثرى ... اذا ماسمى ان لم يكنْ كفٌّ ثابت
اخو الجود ماعذلُ العذولِ لطبعه ... بلاوٍ ولا نُصح النصيحِ بلافت
يكلُّ السحابُ الجونُ عن نيلِ شأوه ... بارسال منثورٍ على الارض هامت
فما قطرُه الجاري سوى عرقٍ له ... يحدّرُه عن وجههِ كفٌّ سالت
سجيةُ قاضٍ بالسماحِ نهارَه ... حقوقَ بني الدنيا وبالليلِ قانت
فبينَ صلاةٍ لا يزالُ يقيمها ... وبين صلاتٍ منه قسمُ المواقت
اذا زانَ نعت الامجدين فمجدُه ... يجلُّ غداةَ الفخرِ عن نعتِ ثاعت
اذا النجم سامتناه نحنُ فمثلنا ... له النجمُ يستقري مقامَ المسامت (٢)
له قلمٌ ان هزّه في كتابةٍ ... ابرّ على سيف الكميّ المصالت
مدى الدهرِ يجري كاتباً غير غالطٍ ... بواحدةٍ اوحاسباً غير غالت (٣)
بمنعِ الذي يحويه ليسَ بآلتٍ ... ومنْ مال مستوعيه ليس بآلت (٤)
اليك كمالَ الدين جاءتْ بركبها ... ركائبُ الوتْ بالفيافي الامارت (٥)
الى ذُخرِ احرارٍ تؤمُّ حراصه ... اذا طرقتْ احدى الخطوب البواغت
فلا حلت الاحداثُ منكَ بساحةٍ ... ولا رمت الاعداءَ الا بساحت
ولازلتَ رغدَ العيش في ظلِّ نعمةٍ ... وعسود ملكٍ للمعادين كابت
ودونكها بكراً اليكَ زففتها ... ولم تكُ عن شيء سواكَ بلائت
الى عالمٍ ما منْ بليغٍ مبادهُ ... يباريه فضلاً او فقيهٍ مناكت

---

(١) النحائت جمع نحيتة الطبيعة (٢) السمت قصد الشيء والسير على الطريق (٣) الغلت الغلط (٤) الت الاولى من الالة وهي العطية القليلة والثانية من الته حقه اذا نقصه (٥) الامارت المفاوز بلا نبات

محيرِ ابصار الورى وهو صامتٌ ... وفاتن اسماعِ الورى غيرِ صامت
اثابتُ انت الدهرَ كاسمكَ في العلى ... فحييتَ من باقٍ على العهد ثابت
فتى مجدهُ حيثُ الثوابت رفعةً ... وما سيرهُ في الجودِ سير الثوابت
فلا تكُ هذي حظها حظَّ اختها ... فترمي لها عينَ الوداد بواكت(١)
وانْ يك فرضُ الوقت فاتَ فجائزٌ ... متى ذكرَ الناسي قضاءُ الفوائت

وقال مجيباً عن بيت من الشعر

وبيتٍ مثلِ بيتِ الله فردٍ ... اليه سجودُ كلّ ذوي البيوت
اتاني فافتخرتُ به جواباً ... فيانفسي حظيتِ بما حظيت
وبتٌّ كمحصرٍ في الارض يمسي ... ويصبحُ وهو ذو شملٍ شتيت
فجاء اليه بيتُ الله يسعى ... وقال لك السعادةُ قد كفيت
فيامنْ ظلّ منعوتَ المعالي ... باشرفِ ما يكونُ من النعوت
ومنْ هو قبلةٌ تلوي اليه ... وجوهُ الخلقِ من كلّ السموت
امامٌ ربُّه آتاهُ حكماً ... وذلك منْ يشاءُ الله يؤتي
حكيمٌ في تواضعه مهيبٌ ... لديه الخصمُ يلجمُ بالسكوت
على احوالِ احداثِ الليالى ... له اقدامُ ذِمرٍ مستميت (٢)
اخو كرمٍ يسيرُ بكلّ ارضٍ ... حديثٌ عنه كالمسك الفتيت
فتىً يحيي العلى ويميتُ مالا ... الا حُييتَ من محيٍ مميت
له اهدي قوافٍ سايراتٍ ... ابيتُ لنظمها قلقَ المبيت
حساناً للمدلّ بها لعمري ... على الكرماء حقٌّ ذو ثبوت
ولكنْ ربما عهدَ اتفاقا ... حساناً في الزمانِ بلا بخوت
ايامنْ قوّتي منه اقترابي ... ونشر ثنائهُ في الناس قوتي
لقد اعجزتني فخفضتُ صوتي ... وقدْ شرفتني فرفعتَ صوتي(٣)

---

(١) الواكت الكاذب (٢) الذمر الشجاع (٣) الصوت الذكر الحسن

فدمْ ما اصبحت ديمٌ وامستْ تجودُ على رياضٍ او مُروت
وما لم يُغنِ طعنٌ عن قناةٍ وما لم يعرَ وترٌ عن قنوت

وقال يمدح الفقيه جمال الدين بن الحسن بن سليمان بن الفتى مدرس النظاميه ببغداد

يا معرضاً قد آن أنْ تتلفتا تعذيبُ قلبي المستهام الى متى
لم اجعل الاحبابَ فيكَ اعادياً حتى يكونَ لكلهم بيَ مشمتا
هدرَ الوشاةُ دمي وتصبحُ نادماً ان لم تكن متبيناً متثبتا
هي ليلةٌ عَلِقَ الرقادُ بناظري فقضى خيالُك فرضَ وصل فوّتا
لا مُتعتْ عيناي منكَ بنظرةٍ انْ عادتا من بعدِ ذاكَ فاغفَتا
قدْ طلّق العينين طيفكَ ساخطاً فله الليالي عُدّتا واعتدتا
واظنُّ ان سوادَ انسانيهما لهما حدادٌ للمصاب احدّتا
يا ناسيَ المعيادِ منْ سُكر الصبا بعذاب هجرِكَ كم ترى انْ تعنتا (١)
من لي لتطلق رسمَ قُبلة عارضٍ قد كانَ في ديوانِ وعدك اثبتا
لا تجعلنّ لنيل وصلك موعدي بمرورِ يومٍ للزمانِ مُوقتا
يومُ المتيمِ منكَ حولٌ كاملٌ يتعاقبُ الفصلانِ فيه اذا اتى
ما بينَ نارِ حشىً وماءِ مدامعٍ ان جنّ صافَ وان بكى وجداً شتا
لله ظبيٍ كلما عرضوا له صرعَ الرماةَ بمقلتيه وأفلتا
ويضجّ مني كلُّ منبتِ شعرةٍ فيما اجنُّ ولو خرست تزمتا (٢)
واذا غنيتُ من الاقامة بينهم قالَ الزمانُ يداكَ فاعلم اوْكتا (٣)
فضلٌ لاولِ نظرةٍ متبرجٌ دع منْ يقلبُ طرفهُ مستثبتا
وطريقتي حسناء الا أنها محتاجةٌ في حسنها ان تختتا

---

(١) العنت الهلاك ودخول المشقة (٢) تزمتا تلونتا الوانا مغايرة (٣) اوكتا ربطتا وشددتا او ملأتا من قولهم اوكى الطائف بين الصفا والمروة ملاه سعيا

اما القريضُ فكانَ غايةَ بارعٍ ... يوماً اذا اسمعتهُ انْ يبهتا
ما زلتُ فيه لناطقٍ ولسابقٍ ... طلعاً أمامي مُسكتاً ومسكتا
قد كانَ ذلكَ مرةً فاليومَ لا ... اغدو لناشئة القريض مربتا (١)
لم يُبقِ لي في بحرهِ زِلٍ مغرقاً ... ضجري ولا في صخرِ جدٍ منحتا
ان ماتتِ الهممُ العليةُ في الورى ... فيحقُّ انْ تجدَ الخواطرَ أموتا
لا تعجبنْ من شدِ عقدِ شوارديَ ... في الصدرِ حتى مايطقنَ تفلُّتا
كذبَ المدائحُ كلُّها فقهتها ... ولقدْ يهونُ الشيءُ حتى يُمقتا
الا مديحَ جمالِ دينِ محمدٍ ... ومنَ المطيقُ لجدهِ انْ ينعتا
ولسانُ امته الذي من طاعةٍ ... لمقاله استمعَ الزمانُ وانصتا
علمُ الهدى انْ سيلَ عن علمِ الهدى ... نثرَ الجواهرَ شارحاً ومنكتا
واذا الكلامُ تطاردتْ فرسانهُ ... شاهدنَ سيفَ اللهِ منه مُصلتا
واذا أتيحَ مواقفٌ مشهودةٌ ... في نصرِ دينِ اللهِ ان باغٍ عتى
نادى المنادي من رفيعِ سمائهِ ... ان لا فتى الا سليلُ ابنِ الفتى
مولىً اذا ماشاء جارَ على الغنى ... وأجارَ منْ عضِ الزمانِ المسحتا
ما عادَ منْ تلقاهُ الا قائلاً ... يا أبنَ الفتى للهِ درُّكَ من فتى
يهبُ النوالَ مع العلومِ مع العلى ... هلْ ماجدٌ في الدهرِ يأتي ما أتى
ماضي العزائمِ جودُ أسحمَ اوطفٍ ... قد شيبَ فيه ببأسِ اغلبَ أهرتا (٢)
ذو معجزٍ من بشرهِ في وجههِ ... مهما بدا أحيى رجاءً ميتا
واذا يداه استنتا بعطيةٍ ... لضريلِ حيٍ لم يُبلْ ان اسنتا (٣)
صدرُ الشريعةِ والأئمةُ كلهمْ ... كالساعدينِ بجانبيهِ احفتا

---

(١) مربتا مربيا (٢) الاسحم السحاب والاوطف السحاب المسترخي لكثرة مائه والاغلب الاسد والاهرت الاسد ايضاً (٣) اسنتا صبتا واسنتا اجدبا وقوله لضريل لعله لضرزل وهو الشحيح

ان قال اسكتَ كلّ فحلٍ مدرهِ ... وثنى لسان الخصم يحكي اسكتا (١)
وتخال في النادي فضول كلامهِ ... درّاً تبددَ عقدهُ وتبتتا (٢)
فكأنما الجوزاء فوق سمائها ... للالتقاط له يداها امتدّتا
يا اوحداً للعصر اصبح صيتهُ ... يومَ الفخار لكل جرسٍ مُخفتا (٣)
يا منْ اودعُ قبلَ توديعي له ... نفسا وروحاً في ذراهُ تربّتا
ما عن رضىً مني افارق خدمتي ... منْ قتّوهُ شرفٌ يعدُ لمن قتا (٤)
وودتُ عندَ صلاة مدحك مصبحاً ... بشكايةِ الايام ان لا اقتتا
فتى تبدلُ قولتي يا لهفتي ... عندَ الاياب بقولتي وافرحتا
فلو استطعتُ لصمتُ عن كل الورى ... صوماً لنيته اكونُ ميتا
حتى اعودَ معبداً بك راجياً ... في حسبتي للعودِ ان لا أغلتا (٥)
فاذن جعلتُ لك الفدا من ماجدٍ ... فالامرُ امرك نافياً اومثبتا

وقال في شرف الاسلام اسمعيل بن ابي العلا

منْ كانَ يخدمُ بالخُطا كبراءه ... فانا امرؤ خطراتهُ خطواتهُ
ولقدْ تتابعَ خدمتاي لماجدٍ ... متتابعٍ للزائرين هباتهُ
القيةٌ في اثرها لاميةٌ ... كلٌّ حكتهُ بدرّها لاماتهُ
واذا المنكر عرّفتهُ لسامعٍ ... الفٌ ولام فارقتْ نكراتهُ

وقال رحمه الله تعالى

بأبي العذار المستديرَ بخدّهِ ... وكمال بهجة حسنهِ المنعوت
فكأنما هو صولجانٌ زمرّدٍ ... متلففٌ كرةً من الياقوت

---

(١) المدره السيد الشريف اللسن (٢) تبتت تزود وتمتع (٣) الجرس الصوت (٤) القتو حسن خدمة المملوك (٥) المعبد المكرم وان لا اغلت ان لا اشتم واقهر

وقال رحمه الله تعالى

شاورْ سواكَ اذا نابتكَ نائبة ... يوماً وان كنتَ من اهل المشورات
فالعينُ تبصرُ منها ما دنا ونأى ... ولا ترى نفسها الا بمرْآت

قافية الثاء المثلثة

قال يمدح مهذب الدين ابا طالب بن البدر

أأراكةَ الوادي سقتكِ غيوث ... ونماكِ مولىً التلاعِ دميث(١)
وسرى اليكِ مع الصباح بسحرة ... سارٍ تدرجهُ اباطحُ ميث (٢)
من ايكةٍ مجدودةٍ لفروعها ... عن سرٍّ افواه الدُمى تنفيث(٣)
لرطيبهنَّ عن القدودِ حكايةٌ ... وليبسهنَّ عن الثغورِ حديث
ما حُدَّ منه جُدَّ من رشفاتها ... ولكلِّ ملتهفٍ اتيح مغيث(٤)
ايُّ المشاربِ كان انقع قلْ لنا ... والدهرُ فيه حزونة ووعوث
ازمانُ غصنكَ يا اراكُ مرنحٌ ... يختالُ ام تُعود به تشعيث
برقُ الغمائمِ والمباسمِ لم يكدْ ... ان يومضا الا وانت مغيث
حظٌّ رزقتَ مناله وحُرمتهُ ... والحظ يعجلُ تارةً ويُريث (٥)
واهاً لعصر العامريَّة بالحمى ... والعهدِ لولا انه منكوث
كيفَ السلوُّ وبابليُّ لحاظها ... بالسحرِ في عقد القلوبِ نفوث
بيضاءُ فاتنةٌ لصخرةِ قلبها ... في ماء عيني لوتلينُ اميث (٦)
مقسومةٌ شمساً وليلاذ بدتْ ... للناظرين فواضحٌ واثيث(٧)

---

(١) الدميث السهل (٢) الميث جمع ميثاء الارض السهلة (٣) مجدودة نابتة في الجدد وهو ما اشرق من الرمل (٤) حد حرم ومنع (٥) يريث يبطىء (٦) اميث الين (٧) الاثيث الكثير العظيم

فالشمس في حيث النقاب تحطه ... والليل في حيث الخمار تلوث

ودّ الهلال لو انه طوق لها ... والنجم لو امسى بها الترعيث (١)

والشمس اقنع قلبها من شبهها ... أنْ قد تعلّق باسمها تأنيث

سامت ليورثها فوأدي نظرة ... هيهات ليس لقاتل توريث

سائل عن الشهداء من قتلى الهوى ... ولهم من الحدق النجيع نغيث (٢)

امن المصارع بعثهم فانا اذن ... من تحت عطفة صدغها مبعوث

رشأ يخضّب عشرة ان لم يزل ... مني الفؤاد بكفه مضبوث (٣)

كم قد اثرت ورآءه من مقلتي ... انضاء دمع سيرهن حثيث (٤)

في ليلة من شعره وظلامها ... وكآبتي حبل الدجى مثلوث (٥)

فاليوم في تلك الموارد منهم ... رتق وفي تلك القوى تنكيث

فليرجعنّ العاذلون على الهوى ... ولهم بحسن تجلدي تحديث

فلقد جذبت زمام قلبي جذبة ... حتى ارعويت وللامور حدوث

وتغوّلت بي عرض كلّ تنوفة ... بهماء فشلاء الذراع دلوث (٦)

وكأنها وسط الفدافد ناشط ... راعته غضف شقّها الغريث (٧)

مازال يغري بي على طول الشرى ... لمم البلاد نجاؤها المحثوث

حتى نزلت بسرّ مجد باهر ... لم يجل عن مثل له تجيث

فرأيت غيث ندى مرتة سحائب ... غرّ وليث وغى نمته ليوث

من شبّ ناراً للسماح رفيعة ... فالطارقون فراشها المبثوث

---

(١) الترعيث وضع القرط في الاذن (٢) النغيث الشر الدائم الشديد (٣) المضبوث المقبوض عليه بالكف (٤) الحثيث الشديد (٥) المثلوث المحبوس يقال لثه عن حاجته حبسه (٦) التنوفة المفازة والدلوث السريعة او التي تمد عنقها من ضعفها (٧) الغضف الكلاب والسهام الغليظة الريش والاسود المتثنية الاذنين والغريث من غرث كفرح جاع

وأجرّه ذيل الفخار وقد سما صعداً قديمٌ من عُلى وحديث
ذاك الهمام مهذّب الدين الذي بنواله لبني الرجاء يغيث
وله المحامدُ والمعالي حليةٌ فالحمدُ كسبٌ والعلى موروث
يبني مناقبه بهدم تلاده والجود في مال الكرام يعيث (١)
ذو همةٍ يغدو السحابُ بجوده مستصرخاً فرعوده تغويث
والشمس تستضوي بنور جبينه فله اليها من سناهُ بعوث
والبدرُ يا بنَ ابيه يفخرُ كلما امسى بخامد ناره تأريث (٢)
حامي الحقيقة دون ذمة جاره انْ عادَ جبلُ سواهُ وهو نكيث
اسد له مما براهُ مخلّب فيه لاكبادِ العدى تفريث
ورشاءُ فكرٍ مرسل من كفه ابدا به درُ الكلام نثيث (٣)
نظراً تراهُ لما له التربيعُ طول زمانه ولوفده التثليث
اما اذا اعتمدَ الحسابَ فدأبُه لعفاته التنقيبُ والتبحيث
حتىّ اذا ما جادَ اصبحَ مالهُ بيديْ نداهُ واصلهُ مجثوث (٤)
كفُّ الكريمِ غمامةٌ وصنائعُ المعروف ان زكتِ البقاعُ حروث
وارى التعرّضَ للئام جهالةً ان جلّ خطبٌ في الزمانِ كريث (٥)
كالطفلِ يخدعُ نفسه عن رشفه للثدي ينقعُ روعه المعروث
ام هل ملوكٌ لا بيضٌ صفاهم الا يعوق لعابدٍ ويغوث (٦)
وكأنما الدنيا فمٌ فيه الورى كلمٌ فمنها طيب وخبيث
كم مدحِ الممدوحُ محجوبٌ به والمادح المغبونُ فيه مروث (٧)

---

(١) يعيث يفسد (٢) التأريث ايقاد النار النبث النبش
(٤) مجثوث مقطوع ٥ كريث من كرثه الغم اذا اشتد عليه ٦
الصفا الحجارة الصلدة يقال ما بيض حجره مثل للبخيل ويعوق ويغوث صنمان ٧
المروث لعله من الريث وهو البطء

والجودُ ليس بمخلدٍ لكنَّ من ... نفعَ الورى فالعمر منه مكيث
خذها اذا خاضَ المسامعَ حسنها ... قالوا جريرٌ راجعٌ وبعيث (١)
بكراً لكفوءٍ ماجدٍ مامثلها ... لسواهُ مجلوٌّ ولا مطموث (٢)
والخاطبونَ المدحَ اشباهُ الظبى ... منها الذكورُ وبعضهنَّ انيث

وقال يمدح نجيب الدين

حقيقٌ على الايام ان تتحدَّث ... بما عندها من نعمةٍ تتحدث
وما كانَ من نعماهُ اقدمُ عندهم ... فذاك على شكرٍ تضاعفَ ابعث
وان يكُ للاشياءِ في العين ظاهرٌ ... فذو اللبِّ احياناً عن اللبِّ يبحث
ومن يكُ نفعٌ للورى في بقائه ... فيبقى على رغم الاعادي ويلبث
ضمانٌ على الله الوفيِّ بقاؤه ... وما عهدهُ يوماً من الدهر ينكث
قضى اللهُ ان النفعَ للناس عصمةٌ ... بها طول اعمارِ الورى يتشبث
الم ترَ انَّ الله جلَّ ثناؤه ... يقولُ لنا ما ينفعُ الناسَ يمكث
وذلك قرآنٌ قديمٌ قرأته ... ليسمعَ لاقولُ من الشعر محدث
فقلْ لنجيبِ الدينِ ابشرْ بصحةٍ ... تعجلُ عن قربٍ ولا تتريث (٣)
اما انتَ للاحرارِ في الدهر ملجأً ... اذا جعلتْ فيه الحوادثُ تحدث
بلى انتَ للداعي الى الغوثِ في الورى ... مجيبٌ دُعاهُ نصرهُ لا يلبث
تروحُ وللامالِ عندكَ محصدٌ ... وتغدو وللاموالِ عندكَ محرث
وللدينِ نصرٌ واجبٌ ليس يأتلي ... وللملكِ نصحٌ خالصٌ ليس يغلث (٤)
وللصدرِ للاسلامِ درعٌ يصونه ... وقلبٌ امين سرُّه ليس يبث
فلا يهنأ الحسادُ ان راحَ اوغدا ... يحدثُ عنه بالنياحِ محدث
ستعقبُ ذي الشكوى بعقبى حميدةٍ ... تفتتُ اكبادَ العدى وتفرّث (٥)

---

(١) بعيث بن حريث وبن رزام وبن بشير شعراء (٢) مطموث من طمث الجارية اذا افتضها (٣) تتريث تبطىء (٤) يغلث يخلط (٥) تفرث تضرب

فدونكَ من فكري لكَ ابنةَ ساعة ... يكادُ بها اذن وعنها ترعث (١)
فما هي الا حُرةٌ عربيةٌ ... فلولاكَ ما كانتْ من الغير تطمث
فدمْ للعلى مادام لليلِ كوكبٌ ... وما حجَّ بيتَ اللهِ اغبرُ اشعث

قافية الجيم

قال يمدح تاج الدين ابا طالب الحسن بن الكافي زيد بن الحسين

طربنَ لترجيعِ الغناءِ المهزجِ ... نواعجُ حتى جُزنَ اعلامَ منعج (٢)
وخُضنا بها بحراً من الآلِ طافحاً ... فعامتْ بنا مثل السفينِ الملجج (٣)
فلما طوى كفُّ الدجى سطر احرف ... من العيسِ في ظهرٍ من البيدِ مُدرج
ولاحتْ نجومُ الليل والصبح مغمدٌ ... كترصيع در في قرابِ ارندج (٤)
المتْ بنا تجلو قشيبَ بهائها ... اميمةُ في بردٍ من الليل منهج (٥)
فما سمعَ الاقوامُ قبلَ طُروقها ... بشمسٍ بدتْ والصبح لم يتبلج
واني خطتُ الرملَ طُرقا خفية ... على الحيِّ ان يقتافها اخت مدلج (٦)
خلصنا نجياً في نديٍّ من الكرى ... ونحن باسرار الصبابةِ نتنجى (٧)
وقالتْ اترضى ان طرفكَ راقدٌ ... واني منْ بينِ الأسنةِ مخرجي
فقلتُ لها لولاكِ ما بتُّ ناصباً ... شباكَ الكرى في اليدِ مصطاد حبرج (٨)
فواللهِ ما عهدي بدهماءَ ليلةٍ ... تخبُّ بجفنٍ لي على الغمض مشرج (٩)

---

(١) ترعث تفرط (٢) المهزج المطرب المترنم به والنواعج جمع ناعجة الناقة البيضاء والسريعة التي يصاد عليها نعاج الوحش ومنعج اسم موضع (٣) الآل السراب (٤) الارندج جلد اسود معرب رنده (٥) يقال نهج الثوب اذا بلي (٦) خطت من خط الارض اذا نزلها ولم ينزلها نازل قبله و يقتافها يتبع اثرها (٧) الندى المجلس ما داموا مجتمعين فيه (٨) الحبرج من طير الماء (٩) مشرج من التشريج وهو المخاطة المتباعدة

ولا در دمعي خيفةَ النهب ساعةً ... غدتْ خلفَ بابٍ لي من العين مرتج (١)
كذلكَ ما زالَ التعاتب دأبنا ... الى ان رُمينا من هبوبٍ بمزعج
وقام خطيبٌ من سنا الفجرِ فارتقى ... على منبرٍ من آبنوس معوّج
خطبتُ ضلوعي ثم اقبستها الهوى ... فان راح عذلٌ نارُها تتأجج
فلا تسقِ كأسَ اللومِ صرفاً مسامعي ... ولكنْ بذكر العامريةِ فامزج
عقيلة حيٍ حاملينَ لها القنا ... من الخيل معروضاً على كل منسج (٢)
لها رَحْلُ قدٍ كلما هزّه الصبا ... تلقّاه من بعدٍ فوادُ المدجج (٣)
تبعت لها اخرى الحمولِ مشيعاً ... على ربذٍ عبل الذراعين مدمج (٤)
تبرقعَ بالبدر المنيرِ جبينهُ ... ويرفُل في ليلٍ بعطفيه مدّج
فلما احسّ السربُ وقعَ نبالهِ ... رمينَ بعينيْ كلّ آدماء عوهج (٥)
ولولا نسيمُ الريحِ لم يدرِ ناظرٌ ... حذارِ الغيارى ما ضمائرُ احدج
فلا يقطعنّ اللهُ السنةَ الصبا ... بما كشفتْ للركبِ عن سرّ هودج
ويوم الكثيب الفردِ لما استقرنا ... وداعٌ وكنا من وشاةٍ بمدرج
وقفنا فدلسنا على رقبائنا ... فظنوا خلياً كلّ ذي لوعةٍ شج
حططتُ لثاماً عن مجودمورسٍ ... والقتْ نقاباً عن اسيلٍ مضرج (٦)
فما زلت اذري دمعَ عيني صبابةً ... وتُبدي دلالاً عن شتيتٍ مفلج
وقال رقيبانا دعوا لوم ناظرٍ ... وناظرةٍ لم تنوِ سوءاً فتحرج
رعتْ هيَ روضَ الزعفران ومادرت ... وحدق ذا في الشمس عند التوهج
فبالطبعِ مجلوبٌ بكاهُ وضحكها ... بلا محزنٍ مما ظننا ومبهج

---

(١) مرتج مغلق (٢) المنسج من الفرس اسفل من كاهله (٣) المدجج الشاك في السلاح (٤) الربذ الخفيف القوائم في مشيه (٥) العوهج الطويلة العنق من الظلمان والنوق والظباء (٦) المجود المصبوغ بالجادي وهو الزعفران والمورس المصبوغ بالورس وهو نبت اصفر يكنى به عن صفرة وجهه

اصاحِ ترى برقَ المشيب تهزُّه ... يدا قادحٍ في ليلِ فوديكَ مسرج
تغنمْ فاطرابُ الشبيبةِ فرصةٌ ... كامسِ متى يذهبْ عن المرء لا يجي
وما حليةُ الاعمارِ الا معارةٌ ... فخلَّ لها خيل البطالةِ تمعج (١)
ولما رأيتُ اللهوَ حان وداعه ... وقال الصبا ان لا أُرحْ منك ادلج
غمستُ فوأدي في الجهالةِ غمسةً ... وقلتُ له امرحْ ما بدالك وامرج
ومن رامَ نزعَ الثوبِ يدخل بوجهه ... وكفيه فيه دخلة ثمَّ يخرج
وقد كنتُ مثل الطودِ مدتْ ظلاله ... على روضِ عيش بالشباب مدبج
فقد ثلجتْ مني الذوائبُ كبرةً ... ومن يبقَ حتى يشتو العمرُ يبلج
تعجبتُ من راجي سقاطي بعدما ... غدا نقدُ فضلي هازياً بالمبهرج
احامل اقواماً على ما يُريبني ... حياءً ومن يمررْ على الصحب يمجج
واسكتُ ابقاءً وعندي مقالةٌ ... مفوفةٌ ان تصدم الصدرَ تلعج (٢)
ولستُ وان امسكتُ للضيمِ مركباً ... ولكنَّ حلمي ملجمٌ غيرُ مُسرج
وكم صاحبٍ داريتُ امزجَ جهلهُ ... بحلمي ازمانا فلمْ يتمزج
ولستُ ولو شممته الوزُ دُجانياً سوى الشوكِ يدمي الكفَّ من جذم عوسج (٣)
دعوتُ لاسعادي على الدهرِ دعوةً ... وبينتُ في الاقوامِ غيرَ ملجلج
فلمْ ارَ الا عندَ ابناءِ ارحبٍ ... وفاءً والا عندَ ابناءِ اعوج (٤)
جنبتُ الى مهريَّةٍ كل مهرةٍ ... متى تعلو لطماً هامةَ اليدِ تشجج
وراوحتُ بينَ السرجِ والكورِ سابقاً ... على مثلِ خفَّاقِ الجناحين اخرج (٥)
كأني خيالٌ طارقُ اسلكُ الفلا ... على الهولِ في طرفٍ من الليلِ ادعج
الى جاعلٍ عزاً مكاني عينهُ ... ومن يعشقِ العلياء بالوفد يلهج

---

(١) تمج تسرع (٢) تلعج تحرق وتولم (٣) الجذم الاصل (٤) ابناء ارحب النجائب الارحبيات تنسب الى محل يسمى ارحب واعوج اسم فرس لبني هلال تنسب اليه الاعوجيات (٥) الاخرج ذكر النعام

ولولا امتداحي تاجَ دينِ محمدٍ ... لعفتُ لا بوابِ الملوكِ تولجي
ولكنَّ احسانَ الحسينِ اهابني ... فقلتُ لحادي الارحبيةِ عرّج
ايا ما جداً تغشى الوفودُ فناءهُ ... ومنْ يكُ بيتاً للمكارمِ يحجج
ثقافٌ لهذا الملكِ ما زال رأيهُ ... يقوّم من اطرافهِ كل اعوج
اذا اثفتْ يوماً ثلاث انامل ... له قلماً يقدرْ اموراً وينضج (١)
ربيطٌ اذ ما قعقعَ الخطبُ جاشةً ... وجل ابن غابٍ ان يحسى بهجمج (٢)
اخو صدقاتٍ صادقاتٍ يسرُّها ... بيمناهُ من يسراهُ فرطَ تحرج
تجودُ بلا برقٍ ورعدٍ غمامُها ... على كلِّ حرٍ ذي دريسين مفلج (٣)
اذا ذكرتْ اخلاقهُ الزهرُ ذكرةً ... بارضٍ وتهبْ فوقها الريحُ تارج
من القاسمينَ الدينِ وجوهُهم ... متى ما تلح في المأزقِ الضنك يفرج (٤)
اذا ما انتموا في آلِ شيبانَ صوّفوا ... الى عيصِ مجدٍ فيهمُ متوشج (٥)
ملوكٌ تهادى الناطقونَ تهادياً ... بكل حديثٍ عنْ علاهم محرج
لهم يومُ ذي قارٍ وقد ركزوا القنا ... باطرافها ما بينَ احشاء اعلج
مقامٌ به باهى النبيُّ وانتمُ ... فوارسهُ في ظلِّ اقتم مرهج
كسرتم جناحيْ جيشِ كسرى وقلبهُ ... بضربٍ كالهبتَ نيرانَ عرفج (٦)
غداة دلفتمْ بالرماحِ شوائلاً ... ترى النقعَ فيها مثلَ ثوبٍ مفرج
باسلامكم والجاهليةِ قبلهُ ... اديلَ الهدى حاجبْ بذلك تحجج
فللهِ اسلافٌ واخلاقُ سؤددٍ ... لكمْ نهجوا العلياءَ اوضح منهج
عتوا في ديارِ العجمِ قُهراً وانما ... نماهم ملوكُ العربِ من كلِّ ابلج

---

١ اثفت لزمت وتكنفت ٢ الربيط المحكم والملازم وابن غاب الاسد وهجمج بالاسد صاح ٣ الدريس بتثنية دريس الثوب الخلق ومفلج من افلجهُ اذا اظفره ٤ المأزق المضيق ٥ صوفوا مالوا والعيص الاصل والمتوشج المشتبك ٦ العرفج اسم شجر

هم افتتحوها ثم حلوا نجاحها وما الليثُ عما صادهُ بمهيج
لهم صافناتُ الخيلِ ملءُ عراصهم لخائفِ قومٍ يعتري او لمرتجي
ومضروبةٍ خمساً لغيرِ جريمة بابوابهم ضرباً بكلّ محدرج
توابع اسرابِ المشوّب مثلما يلي الرعدُ لمعَ البارقِ المتبرّج
ايا واحداً قد حلّ للمجدِ ذروة اذا حلّ كلٌّ في حواشٍ وأنبج (١)
بكَ اللهُ ربُّ العرشِ توّج دينه وقبلكَ دينُ الله لم يتتوّج
لانتَ المحلي لا المحلّى بمنصبٍ فخلّ الحسودَ التكسَ يبكي وينشج (٢)
لئن رفه الصمصامُ في الغمد مرة لمرتقبٌ منه وشيكَ التبرج (٣)
وانْ يجزعوا انْ قيلَ لازم بيته وان كانَ نجماً حلّ في خيرِ ابرج
فلا يأسنْ حرٌّ وبيتُ عطاردٍ له شرف فاليوم اعظمُ مادجي
ملكتَ بموروثِ العلاء تحلياً فلستَ الى الحلي المعارِ بمحوج
ومهما ابى جيدُ الحمام حُلى الورى فما هو من طوقِ الاله بمخرج
ارى الفضلَ من غيرِ التفضلِ حُلية متى يجلُ فيها المرءُ يحسنْ ويسمج
وكم ملهجٍ بالشعرِ لكنْ لسانهُ لراجيهِ عن انعامه مثلَ ملهج
اذا رحتُ عنه باحثاً قال خلقه لمدحي ما هذا بعشكَ فادرجي
اطلتُ لابناء الزمانِ توسمي فلم ارَ في القتيانِ غيرَ مزلج (٤)
فمن ذا بتأميرٍ اخاطبُ منهم وقد صارَ كلُّ القومِ والي منبج
فاقسمُ لولا الغرُّ من آلِ قاسمٍ لقلّ على اهل الجبالِ تعرجي
اولئكَ اجوادٌ بنانُ اكفهم ضرائرُ اخلافِ السحابِ المثبج (٥)
كأني وقد القيتُ رحلي اليهمُ اقمتُ ثويا بينَ اوسٍ وخزرج

---

(١) انبج جمع نبج وهو ما بين الكاهل الى الظهر (٢) ينشج يغص بالبكاء (٣) رفه استراح والوشيك القرب والتبرج اظهار الزينة (٤) والمزلج البخيل والملصق بالقوم وليس منهم (٥) المثبج الممتلىء

ارحتُ الى فكري من الشعرِ عازباً وغيري الذي ان ينتج القول يخدج (١)
فرصعت في تاجِ على الدين دُرةً تخيرتها من بحريَ المتموج
من الكلمِ الغرّ اللواتي كانها رياضٌ لعينِ الناظرِ المتفرج
نجومٌ لترغيب الورى في اقتنائها وتخليد ذكرٍ سائرٍ متأرج
ترى الليالى دائماً من صغارها بكفّ الثريا ستة كالنموزج
بقيتَ وندباً ماجداً انت صنوه قرينين في ضافٍ من العيش سجسج (٢)
تدومانِ فرعيْ دوحةٍ قاسميةٍ كثيرةِ افنانٍ اذا جاء ملتجي
كفى لبني الكافي لملكِ انارةٍ برأيٍ لغمّاء الخطوب مفرج
سماء على ما يبرحُ الدهرَ سامياً اليها رجاء الناسِ من كلّ معرج
ابوهمُ وهم كانوا كسبعة شهبها فانْ تمض انوارُ النجومِ وتدرج
ففي قمريها من سناً ما كفى الورى اذ اسفرا عن كلّ وجهٍ مسرّج
نظيمٌ لجيدِ الفخرِ من جوهرِ العلى بسلك بقاءٍ جامعٍ غير مفرج
فدم في ظلالِ العزّ مستمتعاً بهم ونورزْ بسعدِ الف عام ومهرج

وقال يهجو

بحياة ايراب الرجا لما استوى وتسكرجا
واتاكَ محتداً فاد خلَ في حشاكَ واخرجا
الا احتشمتَ ولا تكو نُ الى هجائكَ محوجا
فلقد علمتَ وقد مدحتُك كيف كان وكيف جا
من كان يصفع بالمديح فكيف ظنكَ بالهجا

---

(١) الخداج الفاء الناقة ولدها الى غير تمام (٢) السجسج لا حر ولا قر

قافية الحاء المهملة

قال يمدح الوزير شمس الملك عثمان بن نظام الملك حسن بن علي ابن اسحق

صوتُ حمام الايكِ عند الصَباحْ ... جدّد تذكاريَ عهدَ الصِباحْ
علمتنا الشجوَ فيا منْ رأى ... عُجماً يعلمنَ رجالاً فصاحْ
الحانُ ذاتِ الطوقِ في غصنها ... تُذكرني ازمانَ ذاتِ الوشاح
لا اشكرُ الطائرَ ان شاقني ... علي نوًى من سكني وانتزاح
وانما اشكرُ لو انهُ ... يعيرُني ايضاً اليهِ جناح
أكلما اشتقتُ الحمى شفني ... لاحٍ اذا برقٌ من الغورِ لاح
يزيدُ اغرائي اذا لامني ... وربما افسدَ باغي الصلاح
ماذا عسى الواشونَ ان يصنعوا ... اذا تراسلنا بايدي الرياح
ورُبَّ ليلٍ قد تدرعتهُ ... رهينَ شوقٍ نحوكم وارتياح
يروى غليلُ الارضِ من عبرتي ... وبي اليكمْ ظمأٌ والتياح
حتى بدتْ تطلقُ طيرَ الدجى ... من شبكَ الانجمِ كفُّ الصباح
لاغروان فاضتْ دماً مقلتي ... وقدغدتْ ملءَ فوأدي جراح
بل يا اخا الحي اذ ازرتهُ ... فحيِّ عني ساكناتِ البطاح
وارمِ بطرفٍ من بعيدٍ فمن ... دونِ صفاحِ البيضِ بيضُ الصفاح
وآخرَ العهدِ باظعانهم ... يومَ حدَوْا تلك المطيَّ الطلاح
وعارضَ الركبَ على رُقبةٍ ... مديرُ الحاظٍ مراضٍ صحاح
لما جلالي يومَ توديعهِ ... رياضَ حسنٍ لم تكنْ لي تباح
جعلتُ مما هاجَ بي شوقها ... وجهي وقاحاً وجنيتُ الاقاح
وطالما قالوا ولم يكذبوا ... سلاحُ ذي الحاجةِ وجهٌ وقاح
فكيفَ التقي الدهرَ قِرناً وقد ... اصبحتُ لا املكُ ذاكَ السلاح

يا صاحِ ان اعددتَ لي نصرةً ... فهذه حربي مع الدهر صاح
جربتني قِدماً وصادفتني ... على الاخلاءِ قليلَ الجماح
مطاوعاً كالماء ان سقتهُ ... من السما سحٌّ وفي الارضِ ساح
مالكَ يا دهرُ على غِرتي ... ابيتَ الا جفوتي واطراح
والحسنُ للحسناء مستجعٌ ... والحظُّ قد جُن بحب القباح
شعري وقلبي ابداً للورى ... يصبح كل وحماه مباح
ذا لملوكِ العصر فيما ارى ... نهبٌ وهذا للوجوهِ الصباح
امدحهم عمري ولكنني ... ارجو من اللهِ ثوابَ امتداح
كأنني قمريةٌ عندهمُ ... تسجعُ في المغدى لهم والمراح
وما لها في الجيدِ منهم سوى ... ما قلد اللهُ بغيرِ امتياح
استغفر اللهَ فتشبيهها ... مما على القائل فيه جناح
فهي تري خفةَ حبٍ لها ... تُلقى الى جرعةِ ماءٍ قراح
معيشةٌ رابحةٌ عندهم ... علتها كلَّ غداةٍ تزاح
ودونَ اطلاقِ معاشي لهم ... رِتاجُ مطلٍ عسرُ الانفتاح(١)
الازمُ الحضرة دهراً الي ... انْ يتأتي لي اوانُ السراح
حتى اذا عدتُ الى مجثمي ... عدتُ الي غُمالِ سوءٍ وقاح(٢)
فهذهِ حالي وذا اشرحُها ... فهل لقلبٍ مع هذا انشراح
ان لم تزرْ عثمانَ بي انيقٌ ... غدوتُها يسبقُ طرفَ الرواح
كأن ايديها اذا شارفتْ ... فناءَه فايزةٌ بالقداح
نجتْ على بعدٍ اليه وفي ... بعد نجاءِ العيس قربُ النجاح
فزرنَ ملكاً لم تزلْ جاهُهُ ... عازبَ سؤلٍ لي حتى اراح
صدرٌ رحيبُ الصدر ذو همةٍ ... له الى نيلِ المعالى طماح

(١) الرتاج الباب (٢) المجثم مكان اقامته (٣) العازب الكلأ البعيد

تهز منهُ الدهر اعطافهُ نشوةُ جودٍ تعتري وهر صاح(١)
ترى بكفيهِ ومن وجههِ بدرَ سماءٍ بين بحريْ سماح
متوّجٌ يجعلُ هامَ العدى في الروعِ تيجانَ رؤس الرماح
يبتدر الصارخَ يومَ الوغى بسائل الغرة طاغى المراح
تنتهبُ الارضَ له اربعٌ للنارِ من اطرافهن انقداح
في سرجهِ شممسٌ وفي نقعه شمس اطاعَ النور منها فطاح
شمسانِ لما اكتنفا قسطلاً به لآفاقِ السماح اتشاح
اصم ليلُ النقعِ صغراهما وضاقَ بالاكبر ذرعاً فباح
الوي اذا عاقرَ كأسَ الوغى والى اغتباقَ الدم بالاصطباح
اذا تردّى بالحسام اغتدى قرينَ سيفِ الراي سيفُ الكفاح
ذو قلم اعجبْ به جارياً من مثبتٍ آيةَ ملكٍ ومحاح
تديره يمنى يديْ ماجدٍ له بزند المكرماتِ اقتداح
شدتْ يدُ الدولة اطنابها اليه في اسعدِ وقتٍ متاح
حامدةً موضعها عندهُ فما لها ما عمرتْ من براح
عادَ بعثمانَ اختتامُ العلى كما بدا بالحسنِ الافتتاح
هذا اميرُ المؤمنين الذى اوليتهُ منكَ الولاءَ الصراح
دعاكَ اذ حاميتَ عن ملكه شهابُه والحقُّ فيه اتضاح
ما ذادكَ الخلعةَ فخراً وان اتتْ جلالا فوق كلَّ اقتراح
والبيت لا يكسى لتشريفه لكنْ تراعى سنةٌ واصطلاح
يا كعبةً للمجد مأهولة اذا غدا الوفدُ اليها وراح
تفديك قومٌ حاولوا ضلةً تناولوا المجدَ بايدٍ شحاح
معاشرٌ اموالهم فى حمىً وعرضهم في لؤمهم مستباح

(١) الوهر الاضطراب

أمّلتهم ثم تأملتهم فلاحَ لي ان ليسَ فيهم فلاح
لولاكَ يا شمسَ ملوكِ الورى لم يبق في طُرقِ الرجاءِ افتتاح
فاسمعَ ثناءً لكَ ابدعته كأنهُ المسكُ اذا المسك فاح
من كلماتٍ كلما نُظّمتْ فللألي عندهنّ افتضاح
فدمْ لاهلِ الفضل تغنيهم فواضلاً ما شعشعتْ كاسُ راح
لاعرفوا غيرَكَ مولىً لهم ما اتصلتْ منهم بنانٌ براح

وقال في الشمعة

ولقد اقولُ لشمعةٍ نصبتْ لنا وستورُ جُنحِ الليل ذات جنوح
انا من يحنُّ الى الاحبة قلبهُ ولك البكاءُ بدمعكِ المسفوح
قالتْ عجلتَ الى الملامِ مسارعاً فاسمعْ بيان حديثي المشروح
افردتُ من الفٍ شهيٍ وصلُه حلوِ الجنى عذبِ المذاق صريح(١)
بالنار فرقتِ الحوادثُ بيننا وبها نذرتُ اعودُ اقتلُ روحي

وقال يمدح بعسكر مكرم في شهور سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسماية

الا من عذيري من جوىً في الجوارح ومن دمعِ عينٍ بالسرائر بائح
ومن لائمٍ يسعى بكأس ملامةٍ على الصبِّ منه غابقٌ بعد صابح
ومن موقفٍ يوم الوداعِ وقفته وقدْ هاجَ اشجان القلوبِ الجرائح
فقلتُ وقد زموا المطايا عشيةً وقد جرحتْ ايدي الفراق جوارحي
دم القلب في عيني وتسخو بمائها فقلْ في اناءٍ لا بما فيه راشح
ولكنْ عذرتُ العينَ مما اتتْ به وقالت وبعض القولِ اوضح واضح
هم اودعوني الدرَّ يوم رحيلهم وقد ثارَ من بحرٍ من الوجد طافح
الىّ من الاذن ارتمى فخزنته من العزِّ في الآماق خزن الشحائح
فما انا فيما استودعوني بخائن ولو ذُبت من نيرانِ وجدٍ لوافح

---

(١) الصريح الخالص من كل شيء

تقبلتُ دراً في سرار حديثهم فاديتُ دراً من دموعي السوافح
سرار نوى عندي رددتُ على النوى ودائعهُ ردَّ الامينِ المناصح
ولولاه جادَ العينُ مني بعبرةٍ تخضبُ اطرافَ البنانِ الكواسح
سلوتَ الصبا لولا بكاءُ حمائمٍ على فرقةِ الالاَّف صبحاً نوائح
لبسنَ حداداً ثم مزَّقنه سوى مزر جيوبٍ في طُلاها طرائح
وانشدنَ من شعر الحمام قصائداً رواها قديماً صادحُ بعدَ صادح
فراقية اضحى مكرُرُ صوتها لالفٍ بعيدٍ ودَّعَ الالفَ طائح
وتشكو الذي اشكو فابكي مساعداً وتبكي بلا ماء من العينِ سافح
ونحذرُ من زرقٍ جوانح تتقي لرمٍ ومن خطفات زرقِ الجوارح

وله

شاق الحمامُ اليكَ لما راحا صبا تذكر الفه فارتاحا
ومرنح الاعطاف تحسبُ صدغه ليلاً وتحسبُ خده مصباحا
صلفٌ له سلطانُ حسنٍ قاهر يابى اذا ملك الفتى اسجاحا (١)

منها

كمْ كانَ من عسرٍ ومن يسرٍ فما الفيتُ مجزاعاً ولا مفراحا
خاطبتُ كلَّ معاشرٍ بلغاتهم زمناً مخاطبةَ الصدا من صاحا
ومنعتُ نفسي قولَ كلِّ بديعةٍ عطفُ الكريمِ لها يهزّ مراحا
اضحى لعجلِ اللؤمِ كلٌّ عابداً جهلا والقى شعري الا لواحا
حتى صدرتُ اليكَ ياصدرَ الورى بمطالبي العليا بكَ استنجاحا

وقال رحمه الله تعالى

حشو فوأدي فرحُ وفي يميني قدحُ
فقدْ بلغتُ من زما ني كلَّ ما اقتراح

---

(١) الاسجاح حسن العفو

لكنني يا سادتي والعذرُ لي متضح
يفضحني حبكمُ برغم قوم نصحوا
ولا يلامُ عاشقٌ في حبكم يفتضح
لا فارقتني قهوةٌ كالنار اذ تنقدح
لم يتقدمْ شربها الا تلاهُ الفرح
صافيةٌ يديرها قومٌ اليها جنحوا
اذا اشتروا سرورهم بما لهم تسمحوا
وكلٌّ من بالمال يشتري السرورَ يربح

لم يوجد له شعر على قافية الحاء المعجمة

قافية الدال المهملة

قال يمدح الامام المستظهر بالله ابا العباس احمد

طربتُ لالمامِ الخيال المعاودِ ومسراهُ في جنحٍ من الليل راكدِ
وضجةِ صحبي بالفلاةِ وما لهم بها غيرَ ايدي العيسِ ملقى وسائدِ
ونومي الى جنبِ المطيةِ في الدُّجى ولفي بها فضلَ الزمامِ بساعدي
وزورةِ ذاتِ الخالِ من غير موعدٍ فيا حسنها لو انني غير هاجدِ
وما زلتَ امّاً واجداً غيرَ طالبٍ لليلى واما طالباً غير واجدِ
فلا يبعدُ اللهُ الرقادَ فانّه من الجيرةِ الغادين ادنى معاهدي
وما زالَ بي من طارقِ الشوقِ عائدٌ على ذكرِ عهدٍ مرَّ لي غيرَ عائدِ
ومسترقٌّ من وصلِ اغيدَ فاتنٍ محاسنه روضي وعيناي رائدي(١)

(١) الرائد طالب الكلا

تغطيتُ منه تحتَ قطرِ مدامعي ... تغطيَ سلكٍ تحتَ نظمِ الفرائد
فلم يعتقني من هوًى غيرَ انه ... توهمَ ان الصبَّ بعضُ القلائد
تمتعتما يانا ظريَّ بنظرةٍ ... واوردتما قلبي اشرَّ الموارد
اعينيَّ كفا عن فوادي فانه ... من البغي سعيُ اثنين في قتل واحد
كأني نصبتُ العينَ مني حُبالةً ... لتغدو بها سربُ الظباء صوائد
ومن لم يقلب في الورى طرفَ ناقدٍ ... يصرْ بالآداني نصبَ كيدِ الاباعد
ولما بلوتُ الناسَ اطلبُ منهم ... اخائقةً عند اعتراضِ الشدائد
تطلعتُ في يومي رخاءٍ وشدَّةٍ ... وناديتُ في الاحياءِ هلْ من مساعد
فلم ارَ فيما ساءني غيرَ شامتٍ ... ولم ارَ فيما سرني غيرَ حاسد
وعدت الى نفسٍ من العزِّ مرةٍ ... وصبرٍ على الايام بالنجحِ واعدي
وقصرٍ يُسامي النجمَ من باتَ فوقه ... على انه لم تبنهِ كفُّ شائد
من السابقاتِ الريحِ عدواً اذا غدت ... ضوامنَ تقريبِ المدى المتباعد
فما زال امضائي عليها عزائمي ... لانجزَ عند المجد احدى المواعد
الى ان اعرنا مسقطَ النجم طرفها ... وقد يامنت في السير ضوءَ الفراقد
وقالوا مناخُ الركبِ بغداذُ غدوةً ... وقودُ المطايا طائشاتِ المقاود
فما برحتْ منا مباسمُ واجدٍ ... تقبلُ من اشوقٍ مناسمَ واخد
وقلَّ من العقيانِ صوغُ اساورٍ ... لايدي مطيٍّ للعراقِ قواصد
يزدنَ من الزوراءِ بيتَ مكارمٍ ... تولى لهُ ذو العرشِ رفعَ القواعد
مواقفُ خطتْ للهدى نبويةٌ ... لابيضَ من بيتِ النبوةِ ماجد
اذا خزرجتْ منها المراسمُ صورت ... ثرى الارضِ آثارَ الوجوهِ النواجد
وان امهُ الوفّادَ القوا رحالهم ... الى خيرِ موفودٍ عليه لوافد
امامٌ لهُ في بعدهِ عن عيوننا ... دنوٌّ الى اسعافنا بالمقاصد
كعلمك ان اللهَ للخلقِ شاهدٌ ... جلالاً وما خلقٌ له بمشاهد
خليفةُ صدقٍ لا يُسرُ خلافهُ ... سوى خائنٍ عن شرعةِ الدينِ حائد

ومستظهرٌ بالله في نصرِ دينه ... مظاهرِ درعيْ نجدة ومحامد
من الاخرينَ السابقين الى العلى ... اذا الفضلُ ابدى عن مسودٍ وسائد
ليهنكَ يا اعلى بني الدهر منصباً ... توقّلُ جدٍ في ذرى المجد صاعد (١)
واجلال ملكٍ في فناء نبوة ... فاكرمْ بمورود عليه وواردِ
ولم يقترنْ سعدانِ ايمنَ منهما ... لدينٍ ولا دنيا على عهدِ عاهد
فللهِ عينا منْ رأى الوفدَ طالعاً ... مع السعدِ يبدُو للعيونِ الرواصد
ولله سرٌّ فيه اِسرُ سيرة ... الى حافظ عن حوذةِ الله ذائد
سرى في جنودٍ للملائك حولهُ ... واخرى حشودٍ من ملوك اماجد
وقد رشتِ الارضَ الغمائمُ بخيله ... مع الصبحِ اكراماً لتلك المشاهد
الم ترَ كيفَ اختالتِ الارضُ عزة ... بما قدْ بدا من حُسنها المتزايد
وزرّ عليها الوشيُ حتى كأنها ... وقدْ جليتْ احدى الحسانِ الخرائد
وفي الجوّ غابٌ بالاسنة شائك ... على انه يؤوي اسودَ المطارد
واحرام بيضُ الهند احرامَ محصر ... بأيدي كماةٍ غيرَ ان لم تجالد
فاقسمُ لو لمْ يلتزمْ بدمِ العدى ... لها فديةً ما طاوعت كف غامد
ايا كالىء الدنيا معَ الدينِ راصداً ... كذي لبدٍ في ملتقى السبل لابد (٢)
ومن رفدهُ وقفٌ على كلّ طالب ... ومن حبهُ فرضٌ على كلّ عابد
فليسَ بمقبولٍ لدي الله دونهُ ... صلاةُ مصلٍ او جهادُ مجاهد
تطلع داءٍ من نفاقٍ لحاسم ... واينع هام من اناسٍ لحاصد
فثرْ ثورةً لله معتصمية ... لاطفاءِ ناريْ مجلبٍ ومكايد
عسى يجمع الفتحينِ عصرك آنفا ... كما جمعا قدماً برغم المعاند
فجدّك في كسرِ العدى غيرَ عاثرٍ ... وزندك في نصرِ الهدى غيرَ صالد (٣)

---

(١) التوقل التصعد ورفع رجل واثبات اخرى (٢) الكالىء الحارس وذي لبد الاسد (٣) الصالد المصوت ولم يور

وخيلُك في شرقِ البلادِ وغربها ... قلائدُ اعناقِ الحصون الموارد
يخضنَ الوغى شهباً من البيض وحدها ... ويخرجنَ شقرا بالدما الجواسد
شهدتُ لقد احسنت في رعيِ امةٍ ... لها منكَ طرفٌ دونها غيرُ راقد
فلا سدّد الايامُ نحوكَ سهمها ... ولا رمتِ الاعداء الا بصارد(٢)
علوتَ الورى طراً فليس بناقصٍ ... محلُّك من شيءٍ وليس بزائد
سوى أننا نهدي التهاني لانها ... وان قصّرتْ يُعربن عن جهد جاهد
ايا من غدا حجبُ الجلالة دونه ... فنائلهُ منا خلوصُ العقائد
مغانيكَ طوفُ القاصدين بهاكما ... معانيك فيها الدهرُ طوفُ القصائد
وان طالبي عن كعبة المدح غيبةٌ ... فهذا اوان السائرات الشوارد
تقرّطُ منها معشرٌ بجواهرٍ ... ويكعمُ منها معشرٌ بجلامد
وللعبدِ ارثٌ من قديمِ وراثةٍ ... غدا شافعاً منه طريفاً بتالد
وحدّ لسان في اعاديكَ وقعهُ ... يزيدُ على سيفِ الكميّ المجالد
فان شرفَ العبدِ اصطناعاً فسنةٌ ... لاهل الوغى حليُ السيوفِ الحدائد
وما طلبي الا القبولَ وانما ... اريدُ عليه واضحاتِ شواهد
بثثتَ امير المؤمنينَ صنائعاً ... قليلٌ لها مني كثيرُ المحامد
فدمْ للورى يا خيرَ من ولي الورى ... وجادتْ يداهُ بالبوادي العوائد
فمن جعلَ الدنيا بملكَ جنةً ... حقيقٌ بان يعطيكَ عيشةَ خالد

وقال يمدح الامام المسترشد بالله ابا منصور الفضل رحمه الله تعالى

كانكَ بالاحبابِ قد جددوا العهدا ... وانجزتِ الايامُ من وصلهم وعدا
وعادوا الى ما عوّدونا فأصبحوا ... وقد انعمت نُعمٌ وقد اسعدتْ سعدى
اماني لا تدني نوًى غيرَ انها ... تعلل منا انفساً مُلئتْ وجدا

(١) الصارد السهم النافذ

وجمرةُ شوقٍ كلما لامَ لائمٌ ... وردَّدَ من انفاسه زادَها وقدا
احنّ الى ليلى على قربِ دارها ... حنينَ الذي يشكو لالأفه فقدا
ولي سلكُ جسمٍ ملؤه درُّ ادمعٍ ... فلولا العدا امسيتُ في جيدها عقدا
اكتّمُ جُهدي حبها وهو قاتلي ... وكامنُ نارِ الزندِ لاتحرقُ الزندا
هلا ليلةً قوماً وبعدُ منازلٍ ... فهل من سناً منها الى مقلةٍ يُهدى
غزاليةٌ للناظرينَ اذا بدتْ ... ان انتقبتْ عيناً وان سفرت خدّا
اذا زُرتها جرّ الرماحَ فوارسٌ ... لتقصيدها فيمن يُريغُ لها قصدا (١)
وجالوا باطرافِ القنا دون ثغرها ... كما ثارَ يحمي النحلُ بالإبرِ الشهدا
وآخرُ عهدي يومَ جرعاءِ مالكٍ ... بمنعرجِ الوادي واظعانُهم تحدى
ولما دنتْ والسترُ مرخىً ودونها ... غيارى غدتْ تغلي صدورهم حقدا
تقدمتُ ابغي ان ابيعَ بنظرةٍ ... الى سجفها روحي لقد رخصت جدا
اسفتُ على ماضي عهودِ احبتي ... وهل يملكُ المحزونُ للفائت الردا
ابوا ان بيتَ الصبُّ الا معذباً ... اذا بعدوا شوقاً وان قربوا صدا
متى وردوا بي منهلاً من وصالهم ... قضى هجرُهم ان يسبقَ الصدرُ الوردا
فكم حادَ بي ان لم انلْ منهم منىً ... وكم عاد بي ان لم اجدْ منهم بدا
وما قاتلي الا لواحظُ شادنٍ ... من الرعاياتِ القلبَ لا البانَ والرندا
لغيري رمى بالطرفِ لكن اصابني ... ولا قودَ في الحبِّ ان لم يكن عمدا
عجبتُ لليلى وهي جدُّ فروقةٍ ... وقد صرعتْ يومَ اللقا فارساً نجدا
كاني معاجُ العيسِ من بطنِ وجرةٍ ... وقد طفقتْ تصطادُ غزلانه الاسدا
اظلتهُ ايامُ الامامِ بعدله ... فلم يخشَ ريمٌ احوراً اسداً وردا (٢)
امامٌ رعى للهِ امرَ عبادهِ ... فعاشَ الورى في ملكه عيشةً رغدا
بحقٍ اليه اللهُ التقى امورنا ... ولله اوفى ناقدٍ للورى نقدا

---

(١) التقصيد الكسر بالنصف ويريغ يريد ويطلب (٢) الورد من اسماء الاسد

فقد زينَ الدنيا باثار كفه ... سماحاً وخلاها لابنائها زُهدا
يؤرقهُ خوفٌ عليهمْ ليأمنوا ... اذا الدهر انحى نحوهم حادثاً ادا (١)
قلوبُ العدى منه حذاراً كقلبه ... علينا وعيناهُ كاعينهم سهدا
اذا ما الهمومُ المسهراتُ طرقنه ... ضيوفاً قراها جمعهُ الجد والحدا
وكالصبحِ مبيضاً له الرأيُ ينتصى ... اذا ما اظلّ الخطب كالليل مسودا
بمسترشدٍ بالله مستخلفٍ له ... مليكٍ يريك الدينُ طاعته رشدا
يحولُ حجابُ العزّ دون لقائه ... وان كانَ لايعيي على طالبٍ رفدا
وتنهى العيونَ الشمسُ عنها اذا اعتلت ... بهوراً وان كانتْ بانوارها يُهدى (٢)
فدمْ للعلى ياخيرَ من مطرَ الورى ... نوالا فلم نعرفْ له في الندى ندا
ورثتَ الذي قدضمهُ البردُ من تقىً ... ومن كرمٍ من قبل ان ترث البردا
ووليتَ من ملك القضب شبيه ما ... تولاهُ من كان المشيرُ به مجدا
وما هوَ الا امرُ امته الذي ... اليكَ انتهى اذا كنتَ من بينها الفردا
سرائرُ لله انطوتْ في امائرٍ ... اولوا العلم قد كانت الى فهمها أهدى (٣)
اذ لمحتها فطنةٌ عربية ... غدت السناً عند الحجاج لكم لدا
الم ترَ ان ابنيْ نزارٍ تملكاً ... له القبةَ الحمراء والفرسَ النهدا (٤)
وكان لهذا بالسيادة حجةٌ ... وهذا يقودُ الخيلَ نحو الوغى جردا
دليلان كلٌ منهما بوضوحه ... لك الله ربُّ العرش اهدى الذي اهدى
نحبكَ لاحبٌ اعتيادٍ وانما ... بذاكَ علينا الله قد اخذَ العهدا
وما ان نرى اجراً على الله واجباً ... لمسعى رسولِ الله الالك الودا
بكم آل عباس يعادُ ومنكمُ ... يعادُ لنا جزلُ العطاءِ كما يبدى
وانتم شفعتمْ للحيا عند حبسه ... فاطلقتموه حائزينَ لهُ حمدا

---

(١) الاد الامر الفظيع والداهية (٢) البهور الاضاءة (٣) الاماثر القلوب (٤) النهد الفرس الحسن الجميل الجسيم المحيم المشرف

فهلْ غيركم من آلِ بيتِ مكارم ... اذا افتخروا كان المقامُ لهم عبدا
لكم سنَّ في الارض الخلافةَ آدمٌ ... ومن اجلكم لم يأسَ اذ فارق الخلدا
وفي ظهرِ ابراهيمَ كانتْ خيبةً ... اكفكم حتى غدتْ نارُه بردا
ولولا الذي اصبحتمُ خلفاءُه ... لما كانَ من كونٍ معاداً ولا مبدا
ولم تخلفوا حتى غدا وغدوتموا ... قسيميْ على عمدٍ لدين الهدى عدا
وانتَ لنهجِ الحقِّ غايتُه التي ... تناهت فما عنها لذي نهيةٍ مغدى
تركتَ بني الالحادِ في كلِّ موطنٍ ... وقد هدَّ سيفُ الله بنيانهم هدا
هم خلطوا الاسلامَ بالكفرِ خلطةً ... فصيرتَ حد السيفِ بينهم الحدا
اذا الكفُّ ابدتْ باغتصابٍ اشارةً ... الى حقكَ الموروثِ لم تصحبِ الزندا
اذا رأسُ طاغٍ مالَ عنكَ جهالةً ... ابى حينهُ الا القناةَ له قـدا
وما ارتدَّ منحازٌ فردَّ بذلـةٍ ... الى الدينِ الا سُرعةَ النفسَ ارتدا
بقيتَ لدهرٍ لم تدعْ اهلهُ سدى ... ودينٍ جعلتَ السيفَ من دونه سدا
اليكَ اميرَ المؤمنينَ سرتْ بنـا ... ركائبُ ادنتْ من مواقفكَ الوفدا
لطمنَ بايديهنَّ خداً من الفلا ... على عجلٍ حتى تركنَ به خدا (١)
وقد وفدَ العبدُ القديم ولاؤُه ... ليتبع طِرفا من مدائحكم تلدا
وما الشعرُ قاضٍ واجباً من حقوكم ... لدي ولكنْ من مقلٍّ غدا جهدا
ولولا مناهي دينِ جودِ شرعتهُ ... عممتُ بناتَ الفكرِ من انفٍ وأدا (٢)
فدًى لك نفسي في العبيدِ من الردى ... فمثلي من يُفدي ومثلك من يفدى
بقاءَكَ ارجو اللهَ ربي وظلَّـه ... على الخلقِ طراً ان يمدهما مدا
تصومُ على يمنٍ وتفطرُ دائمـا ... وتطلعُ في افقِ العلى ابداً سعدا
وتبقى الى ان تبلي الدهرَ خالداً ... ولا شرفٌ للسيفِ ان يبلي الغمدا

---

(١) الخد الحفرة المستطيلة (٢) الوأد دفن البنت حية

وقال يمدحه وانفذها من اصفهان

من حُسن عهدٍ للخليط المنجد ... ان لا يضنّ بوقفةٍ في مشهد (١)
ناشدتكمْ الا قصرتمْ ساعةً ... فضل الاذمّة عند برقةِ منشدِ
انا مسعدٌ فيكم فهل من مغرمٍ ... او مغرمٌ فيكم فهلْ من مسعد
ربعٌ وقفتُ ارى وجوه احبتي ... فيه بعينيْ ذكريَ المتجدد
رفع الهوى للعين فيه شخوصهم ... سقياً له من آهلٍ متأبد (٢)
من كلّ ظاعنةٍ اقام خيالها ... ومضتْ تروح بها الركائبُ وتغتدي
بعدت وخيمَ طيفها في ناظري ... من بعدها فكأنها لم تبعد
لما سبقتُ الى الحمى وتلاحقوا ... صحبي وهلْ لاسيرِ حبٍ مفتدي
وقفوا فكلٌّ فيه حظٌّ لثامهُ ... للصبّ عن فمِ عاذلٍ ومفند
لمعاج نضوٍ في محلٍ داثرٍ ... ومجالِ طرفٍ في رسومٍ همد
عطرٌ ثراه على تطاولِ عهده ... بمجرِ اذيال الحسانِ الخرّد
فلا تركنّ الجفنَ فيه ماطراً ... ما بين مبرقِ عذلي والمرْعد
ومسهدٍ قال النجومُ لطرفه ... هي عقبةٌ بيني وبينك فارْصد
كم قد سهرتَ وكم رقدت ليالياً ... فالآنَ قد اغنيتُ فاسهر ارْقد
وعدوا الرحيلَ غداً وليس بقاتلٍ ... الا وفاؤهم بذاك الموعد
ونوى الصباح نوًى فقلت لقدني ... ياليلُ اسفارُ الصباح فأمدد
كم طلتَ لي فدمتُ في زمنِ الصبا ... ياليلتي فالآن طولي تحمدى
تدري المليحةُ كم لنا في جيدها ... بين القلائد من دمٍ متقلد
ظاهرتُ بين طوائلٍ وطوائل ... وظهرتُ منها في حُلىً لم تعهد
افذاكَ جيدٌ من هزبرٍ أغلب ... يُجلي لنا ام من غزالٍ اغيد (٣)

---

(١) المخلط المجاور (٢) المتأبد المتوحش (٣) الهزبر والاغلب الاسد

ودليل فرسك ان اثرتَ بأملٍ ... مخضوبةٍ اظفارها من اكبدي (١)
والحبُّ ان يغدر بجارٍ لايخفْ ... غاراً وان يقتلْ قتيلاً لايدي
ومن امتطى ظهرَ الزمانِ جرت به ... غلواءُ طاغٍ للعنانِ مقلد
فاربطْ له جأشَ الصبور لريبةٍ ... ثبتاً وامهلْ كلَّ ريحٍ تركد (٢)
فالطودُ يهزأُ بالعواصفِ كلما ... لعبتْ بخوطِ البانةِ المتأود (٣)
فانهض لقاصيةِ المرامِ ولاتقل ... حصراً اذا قام احوادُك فاقعد
واكنز مودات الكرامِ ذخيرةً ... ولربما طنت زبوفا فانقد
واذا اتيحَ للجدودِ مواهبٌ ... لك من خلالِ الدهرِ صحبةُ امجد
فردٌ يسدُّ مكانَ الفِ نجدةً ... فبخنصريكَ معاً عليه فأعقد
ولأريحياتِ الشبابِ وعصره ... فرضٌ اذا هي اقبلتْ وكأن قد
فاصخْ لداعيةِ التصابي عندها ... وعنِ النصيحِ لخرقِ سمعك فاسدد
واقرِ الهمومَ اذا طرقنكَ طردها ... لم يقرِ ضيفُ الهمِ ان لم يطرد
اما الزمانُ فقد تجدد آنفاً ... فان استطعتَ تشبها فتجدد
اهدى الربيعُ لكلِّ قلبٍ طربةً ... وصبا بكل صرورةٍ متعبد (٤)
فالروضُ مفترُ المباسمِ ما به ... شكرى سوى نفسِ الصبا المتردد (٥)
والطيرُ تنطقُ وسطهُ بلغاتها ... من كلِّ مطرابِ العشيِّ مغرد
يدعون والقمري يخطبُ بينها ... غلقاً بسجعٍ لا يمل مردَّد (٦)
يعلو ذوآبةَ منبرٍ اعوادُه ... لسوى خطابةِ ذاك لم تتعود
ويريك اعلى الكتفِ وهو مزين ... منه بلفةِ طيلسانٍ اسود

---

(١) الفرس القتل يقال فرس فريسته اي دق عنقها (٢) الجأش رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع او هو نفس الانسان (٣) الخوط الغصن الناعم نسنة او كل قضيب (٤) الصرورة الذي لم يحج قط وشرع في اعمال الحج (٥) يقال اشتكرت الرياح اتت بالمطر (٦) غلقاً يقال كلام غلق اي مشكل

وكأنما ساد الطيورَ بان غدا ... يدعو لعصرِ القائم المسترشد
واذا نظرتَ الى الحقائق لم تجد ... ذا منطقٍ لزمانه لم يحمد
ما نيطَ بعدَ الراشدين خلافة ... يوماً بأهدى منه قط وارشد
مسترشدٍ بالله يرشدُ خلقهُ ... بضياء رايٍ في الخطوب مسدد
ملا الزمانَ عُلىً سوى ماحازه ... ارثاً من المستظهرين المقتدي
فاقَ الجدودَ وزانهم فطريفه ... غررٌ بها انتقبتْ جباه المتلد
ملكٌ رُبوبيّ الجلال تحفهُ ... انوارُ علويّ الخلال مؤيد(١)
ولذاك لما ان تجلّى للعدى ... صعقوا باول لمعةٍ لمهند
فاعادَ كلَّ شهابِ رمحٍ واقدٍ ... اردى شياطيناً ولما يخمد
ماكان متنُ الارض يثبتُ عندها ... لو قال ثانية لوَطأته اشدُد
احدى عظيماتِ الزمانِ ملمةٌ ... زيدتْ على الاسلامِ بعد تورد
رفع الحجابَ له الخليفةُ رفعة ... والسيفُ لولا سهله لم يُغمد
سيفٌ يدُ الله انتضته لدينه ... غضباً على عُنق العدوّ المعتدي
أألىَ الحسامِ نظرتَ حين عصيته ... تعساً لرأيكَ ام الى المتقلد
خطائف هامِ عداه قدما مغمداً ... فاليومَ كيفَ تراهُ بعد تجرد
قد سارَ في جندينِ جندِ قبائلٍ ... صبرٍ وجندٍ للسماء مجند
من حيثُ زارتْ سودُ اعلام له ... دارتْ ببيض في الكريهةِ حشّد
كالعينِ كيف رمتْ بطرفٍ انما ... يقتادُ ابيضها اتباعُ الاسود
بحرٌ يشد نقابهُ وجه الضحى ... ان جرّ فاضلَ ذيله في الفدفد
تبدي شعار الحقّ فيه سيوفهم ... من كل ابيضِ بالقرابِ مسوّد
فاذا نضى عن متنتيه سوادَه ... ليجيبَ دعوة صارخٍ مستنجد
يعتادهُ خجلٌ لذاك فما يرى ... في الروع منه الحدغير مورد

(١) الربوبي نسبة الى الرب على غير قياس

ولو استطاعت بيضهُ لتسربلت ... بدمِ العدى من قبلِ خلع الاغمد
ومن الاعاجيب اللواتي مثلها ... من قبل عهدِ جلادهِ لم يُعهد
بيضٌ من الاحداقِ في سودٍ من ... الاجفانِ ان تلمح رؤوساً ترمد
ملأتْ له الافاقَ نوراً غرةً ... كالبدرِ وهو بجنحِ ليل مرتد
وغدا الظبيَ والهامُ حين عرفنهُ ... من ركعٍ صلتْ اليهِ وسجد
والشمسَ فرطُ سناه ارمدعينها ... فكحلنها ايدي الجيادِ بائمد
غرٌ فوارسها وأوجهها معاً ... من كل منجردٍ وطرفٍ اجرد
سهرَ العدى من خوفهم فتجشموا ... تصبيحَ اعينهم برشقٍ مرقد
فكان اسهمهم طوائفُ من كرى ... غشيتَ معَ الاصباح كلَّ مسهد
فهناك فتحٌ عاجلٌ قسم العدى ... قسمينِ بينَ مصرَّع ومشرد
لاقسم حيٍّ عداك حيًّا خائفاً ... بل ملحداً من توبه في ملحد
ميتاً يعذبَ واللظى في قلبه ... ان انت لا ترحم ولا تتغمد
ان كان غابَ الدينُ اصحر ليثهُ ... وتكلف الايامِ ما لم تعتد (١)
فابان عن نابٍ لأكلب فتنةٍ ... لولا مطالُ الحلمِ لم تستأسد
وكفى خيالٌ في الكرى من خيله ... رمياً لشملِ لفيفهم بتبدد
فلقدْ سننتَ الغزوَ سنةَ من مضى ... لبني الهدي فشهدتَ اولَ مشهد
فالارضُ محترق تضاءل شخصه ... ليعادَ بدرٌ في قراه كما بُدي (٢)
والدهرُ مجتازٌ ولا بدَّ له ... في كل حينٍ من جديدٍ تزوُّد
والكفرُ كفرانُ الامام وسلةٌ ... بخلافهِ للسيفِ من متمرد
فجزاكَ ربُّك يا خليفة احمد ... عما نظمتَ به خلافةَ احمد
اصبحتَ بالقرآنِ فيهم حاكماً ... والقومُ امسوا بالقرآن بمرصد
وابى جلالُك ان توامرَ انجماً ... من غيرِ صنعكِ في ملمٍّ موبد

(١) اصحر برز الى الصحراء (٢) تضاءل خفي

فيتَ من نقعٍ سماءً ملؤها شهبُ الاسنةِ كالذيالِ الموقد(١)
شهبٌ طلعنَ على العدو بانحسٍ قتالةٍ وعلى الوليِّ باسعد
اسبغتَ ظلَّ العدلِ غير مقلّص وسُقيتَ ماءَ الخفضِ غير مطرد
واسلتَ اودية النوالِ فلم تدع لسوى حسودكَ غلةً لم تبرد
فالارضُ تذكر ظمأتينِ شكتهما في سالفٍ من عهدِها ومجدد
ظميتْ الى ماء السماء جديبةً ايامَ اصبحتِ الخلافة فى عَدي
والى صيبِ دماء اعداءِ الهدى فى عصركَ التاحتْ فقلتُ لها ردي
فمطرتها هاماً متى ما تحصها مع قطرِ ذاكَ اليومِ توفٍ وتزدد
فسل البسيطةَ ايَّ يومٍ سقيها اشفى اذنْ لغليلها المتوقد
وعلى مناكبها اذا هي قايست لابيكَ اولكَ حملُ شكرٍ ازيد
يا وارثَ البردِ المجررِ ذيلهُ في ليلةِ المعراجِ فوقَ الفرقد
ومعوداً يدهُ التخضر بالذي امسى قطيعَ من البراقُ بهحدي
سلبا هدًى علقَ النبوة فيهما من كفِ خيرِ الانبياء محمد
فاذا ادرعتَ بذاكَ ثم هززتَ ذا فطعنتَ جانحةَ الغويِّ الملحد
فافخر فاي مدججٍ من عصمةٍ اصبحتَ في حربِ الزمانِ الانكد
ابني شفيعِ القطرِ صنوِ ابي شفيعِ الحشر لا زلتمْ عماد السؤدد
من اهلِ بيتٍ شفاعتين اعدتا لليومِ واحدةٌ واخرى للغد
هذا ابن عمكمُ الذي افصحتْ له فرجُ الانامل منهلاً للورَّد
وكذا كليمُ الله ضربة كفه بعصاهُ شقتْ اعيناً في الجلمد
وابوكم رفعَ اليدينِ بدعوةٍ فجرى لها الوادي بسيلٍ مزبد
فتناسب الغاياتِ من آياتهم كل غدا ماء يصوّبُ من يد
ياما جداً قرنَ الكمالُ بحمده كرمَ التقى بكريمِ ذاك المحتد
الملكُ قد افضى حمىً لك فارعه والارضُ عادتْ جنةً بكَ فاخلد

وقال يمدح مؤيد الملك ابا بكر عبيد الله بن نظام الملك وزير السلطان محمد بن ملك شاه ويهنيه بهزمه لعسكر الوزير سعد الملك

أرقبُ من طيفِ البخيلةِ موعداً ... وهان عليها ان ابيتَ مسهدا
ابى الليلُ اسعادي وقد طال جُنحه ... فما هدأتْ عيني ولا طيفها اهتدى
فباتَ يرعي النجم طرفي موكلاً ... وباتَ لذيذُ النوم عني مشردا
وهلْ هيَ الا مهجةٌ يطلبونها ... فان ارضت الاحبابَ فهي لهم فدا
أأحبابنا كمْ تجرحون بهجركم ... فوأداً يبيتُ الدهرَ بالهمّ مكمدا
اذا رمتمُ قتلي واتمْ حبةٌ ... فما ذا الذي اخشى اذا كنتمُ عدى
سأضمر في الاحشاء منكم تحرّقاً ... واظهرُ للواشين عنكم تجلدا
وامنعُ عيني اليومَ ان تكثرَ البكا ... لتسلمَ لي حتى اراكم بها غدا
فهل انت ياصاحِ الغداةَ معرجَ ... لنحييَ عهداً اونحيّ معهدا
حننتُ فاسعدني ليومٍ لعله ... يقيضُ فيه ان تحنّ فاسعدا
وما الدهرُ الا ماترى فمتى علَت ... يدٌ لك في دنياك فاصنعْ بها يدا
دعوا الصبَّ يشفي العينَ منكم بنظرةٍ ... فلا بدَّ للمشتاقِ انْ يتزودا
ولا يطمعُ المغرورُ ان ادع الهوى ... وان لامني فيه الخليُّ وفندا
فليس يُبالي بالملامِ متيمٌ ... اذا كان من يهواه بالوصلِ مسعدا
كما لا يخافُ الدهرَ ملكٌ غدا له ... وليٌّ اميرِ المؤمنين مؤيدا
اعزُّ ملوكِ الارض نفساً ومعشراً ... واعظمُ اهلِ الارضِ مجداً وسؤددا
ترى منه ملكاً عظَّم اللهُ شأنه ... فعصيانُه غيٌّ وطاعتهُ هُدى
مهيبٌ اذا لم تلقه البيضُ سجداً ... من الناسِ القتْ هامها البيضَ سجدا
هو الشمس في العليا هو الدهر في السطا ... هو البدرُ في النادي هو البحر في الندى
وانَّ الوفاءَ تصطفي في محاسنٍ ... اذا ماحواها واحدٌ كان اوحدا
هنيا لك الفتحُ الذي سار ذكرهُ ... فغار بافاقِ البلادِ وانجدا

تركتَ به شملَ العداةِ مفرقاً ... وعهد المنايا بالعُصاةِ مجددا
سمالك من محنِ العراقِ زعيمهمْ ... يقودُ جموعاً تملأُ الارض حشدا
وقد فرقَ الكتبَ اللطاف مواعداً ... وروع بالجيش الكثيف توعُّدا
فما كذبَ الاقلامُ هادم دولةٍ ... بناها لكمْ صدقُ السيوف وشيدا
ولا جمعُ اهل الارضِ ينفعهم اذا ... بنصركمُ ربُّ السماء تفرَّدا
طلعتَ امام الجيش في ظلِّ رايةٍ ... نظاميةٍ يلفى بها الملكُ أسعدا
معودةٍ ان لا تزالَ بنجمها ... رجيما اذا شيطانُ شغبٍ تمردا
فلم تلقَ حربا منذُ اولِ عقدها ... فعادتْ ولم تملأْ من الظفر اليدا
فلما التقى الخيلانِ امرحتَ نحوهم ... خطا كلِّ طيار القوايم جردا
بقومٍ اذا ثار العجاجُ تهافتوا ... الى سفراتِ البيضِ مثنى وموحدا
تهافُتَ مبثوثِ الفراش وقد رأى ... سنا النارِ في قطعٍ من الليل اسودا
فجاوا وقد سدوا الفضاء وسددا ... قناً بين آذانِ الجيادِ مسددا
فلما رأوا انْ قد اصابوا حدَّهم ... كما رعتَ رألاً بالعشي فخوَّدا(١)
فأنحوْا وقد هاجوا اسوداً ضواريا ... وامسوْا وقد عاجوا نعاماً مطردا
وكلٌّ له في اولِ الشوطِ مرحةٌ ... ولكن يبينُ السبقُ في اخر المدى
اسلتَ لهم مدَّ النهار فوائراً ... من الطعن تثني ناظرَ الرمح ارمدا
فما غاب شمسُ الافقِ الا ومن دمٍ ... بدا شفقٌ قانٍ به الافق ارتدى
فلولا ظلامٌ يرقع النقعَ خرقهُ ... لامست حياضُ الموتِ للقوم موردا
وقد حقنتْ منهم بقايا دمائهم ... بان راح سيفُ الشمسِ في الغرب مغمدا
وباتَ سوادُ الليل لما اظلهم ... هوى بسوادِ العينِ والقلب يقتدى
عجبتُ لقومٍ قدْ اراغوا لمطلبٍ ... معاداً ولما يحمدوا منه مُبتدا

---

(١) حدمهم لعلها بالذال المعجمة من الحذم وهم اللصوص الحذاق او بالخاء من قولهم فرس مخدم جاوز البياض ارساغهُ والرال ولد النعام وحود جانب ومال

الم يشهدوا بالامس منك نكاية ... سقتْ حتفهُ منهم هماماً ممجدا
فتىً كان اشقى الناس ان كنت خصمهُ ... وان غلطَ المسمى فسماهُ اسعدا
فبينا يسوس الناسَ مَلكاً معظماً ... تحولَ حتى صار شلواً مقددا (١)
وقام لك الاقبالُ يهتفُ منشداً ... اصاب الردى من كان يهوى لك الردى
هناك تركتَ الملكَ منهم مطلَّقاً ... وغادرتَ شملَ الترك عنهم مبددا
فان لمْ يطيقوا في مغيبكَ منعةً ... فلمْ حاولوا ان يشهدوا لك مشهدا
واذ راع منكَ الاسمُ فانهزموا له ... فكيف رجوا صبراً وشخصك قد بدا
لقد اسأرتْ فيهم قناكَ صبابةً ... فاولى لهم ان عاد اطرافها الصدا (٢)
خلقتَ حميدَ البدء في كلّ موقفٍ ... فان عدت يوماً كان عودُك احمدا
فحتى متى يصلى بباسكَ خاينٌ ... من الجهل في آياتِ ملكك ألحدا
يداوي له كسراً بكسر ضلالةً ... كفى وغدا للنار بالنار مخمدا
ويجمعُ طول العامِ شملاً لعسكرٍ ... وتجعله في ساعةٍ متبددا
اذا ظلَّ من طوقته البرَّ جاحداً ... عقدتَ مكان الطوقِ منه المهندا
اذا جرد الباغي أمامكَ سيفهُ ... تقطرَ مقتالاً بما هو جردا
قدمتَ مع الشهرِ الشريف مظفراً ... فهنئتَ عهدي قادمين تجددا
فكلُّ فمٍ للنسكِ صامٍ من الورى ... وكل فوادٍ للمسرةِ عيدا
فعشْ ما رنا طرفُ الظلامِ مكحلاً ... ودم ما بدا خدُّ الصباحِ موردا
نصرتَ غياث الدينِ بالهمةِ التي ... كفاهُ بها للنصر جنداً مجندا
واصبحتَ سداً عالياً دون ملكه ... واصبحَ ملكٌ لستَ اركانه سُدى
لذا الملكِ كانتْ ذي الوزارةُ تقتنى ... وان غاظ اعداءً فثاروا وحسدا
قضى الله هذا امرَ يوم اصطحبتما ... فكنتَ ابا بكرٍ وكان محمدا

---

(١) الشلو الجسد اكل منهُ شيء وبقيت منهُ بقية (٢) اسأرت ابقت بقية من السؤر

فلا زال يجلو ناظرَ الدهر منكما ... سنا فرقدٍ آخى من الليل فرقدا
ولا زالَ للمولى الشهيدِ تحيةً ... من الله ماناح الحمامَ وغردا
ولا زلت في عرضِ العبيدِ موفقاً ... لمدحك عمري ان اقولَ وتنقدا
وقالتْ لك العلياءُ احسنتَ نائلاً ... واحسن تقريضاً وُجدتَ وجوّدا

وقال يمدح خطير الملك ابا منصور محمد بن الحسين وزير السلطان محمد

طلعت نجوم الدين فوق الفرقد ... بمحمد ومحمدٍ ومحمدِ
بنينا الهادي وسلطان الورى ... ووزيرِهِ القرمِ الكريمِ المحتد
سعدانِ للافلاكِ يكتنفانها ... والدينُ تكنفهُ ثلاثةُ اسعد
هوَ قد بنى وهما معاً قد شيدا ... وتمامُ كلّ مؤسسٍ بمشيد
بكتاب ذا او بيسفٍ ذا وبرأي ذا ... نظمت امورُ الدينِ بعدَ تبدُّد
بدلائل ومناصلٍ وشمائلٍ ... وردت بها الآمال اعذب مورد
حججٌ ثلاثٌ للشريعةِ اصبحتْ ... يهدى اليها كلُّ من لم يهتد
فالمعجزاتُ لمقتدٍ والباتراتُ ... لمعتدٍ والمكرماتُ لمجتدي
جُمعتْ ثلاثةُ اسمياء لدولةٍ ... بنيتْ على كبتِ العدى والحسد
من لم يكنْ لهوى الثلاثة مخلصاً ... لم نسمه الاّ بطاغٍ مُلحد
وكفى بهذا الاتحادِ دِلالةً ... تقضي اذا وضحتْ لكلّ مُوحد
ببقاء سلطانِ الورى ووزيره ... ألفينَ في مُلكٍ يدومُ ممهد
ودوامِ بهجةِ جمعِ شملهما الذي ... منه الهدى في ظلّ عزّ سرمدي
لله صدرُ زمانه من ماجدٍ ... ملكٍ اغرّ من الاكارم أصيد
مولى الورى حاوى العلى مغنى العدى ... محيي الهدى بحر الندى بدرُ الندى (١)
سهلِ الخلائق للفضائل مجمعٍ ... يحوى العلاءَ وللفضائلِ مقصد

(١) الندى مجلس القوم نهارًا ما داموا مجتمعين فيه

يُردي عِداه بسيفٍ بأسُ مصلتٍ ... يُفرى الطلى وبسيف كيدمغمد
فسل الوزارةَ هل رعاها مثلهُ ... في سالف الايام والمتجدّد
وهل الوزارة غيرُ واحدةٍ غدت ... منه وقدْ نزلتْ بساحة اوحد
دانتْ له الدنيا فسدد رأيه ... من امرها ماكان غيرَ مسدّد
ملكٌ اذا برقت اسرّةُ وجهه ... جلتِ الدجى بضيائها المتوقد
خلت الديار وكان قبل خلوها ... ممنْ تفردَ بالعلى والسوْدد
الله ايّده ومنْ يضمرْ تقىً ... لله فى رعي العبادِ يؤيّد
يُفديه في الاقوامِ كلُّ مقصرٍ ... يسعى الى نيلِ العلاء بمسعد
كالطيف حظُّ العين منه وافرٌ ... لكنه لاحظَ منه لليد
يُمسى ويصبحُ جالساً في مسندٍ ... وكانما هو صورةٌ في المسند
فلكُ الثريا رفعةً وله الثرى ... واللهُ في قسمِ الورى لايعتدي
فليشكرِ السلطانُ دامَ جلالهُ ... ما قدْ رعيتَ لملكه وليحمد
خاطرتَ بالنفسِ النفيسة دونه ... حتىً تمهدَ فوقَ كلّ تمهد
والارضُ لا يغدُو خطير ملوكها ... الا المخاطرُ في المهمّ المؤبد
بك تسلمُ الدنيا ويسعدُ اهلها ... فاسلمْ لها يا ابنَ الاكارمِ واسعد
امبلغي ما قدْ رجوتُ ولم اسلْ ... ما لو غدوتَ محكّمي لم يزدد
من قبلِ ان ملأ السوالُ بها فمي ... اضحى وقدْ ملأ النوالُ بهايدي
بلغتني ما قد قصدتُ وزدتني ... فوقَ المنى فبلغتُ ما لم اقصد
وانلتني ماقد عهدتُ من اللهى ... وافدتني منهنّ ما لمْ اعهد (١)
لم يبقَ من نعماك الاخصلةً ... هي اخلفتْ عندَ القوافي موْعدي
اني نشدتُ لدى ذراك مقاصدي ... فوجدتها وقصيدتي لم تنشد
فلئن شكرتُ لتشكونّ لمابها ... من خجلةِ المتأخرِ المتبلد

(١) اللهى العطية

ومدائحي تشاء الرياح اذا جرت ... في كلّ نشزٍ للبلادِ وفدفد
مما اذا اصغى الافاضلُ نحوه ... سبقتْ قوافيه لسانَ المنشد
ابداً تظلُّ قصائدي مسبوقةً ... بمقاصدي في شوطِ جودكَ فاقصد
وفصائدي الغرُّ المحجلة التي ... ابداً تخبُّ بمتهم وبمنجد
جهدت وبذّتها بدهيةُ خاطرٍ ... جاز المدى كرماً ولما يجهد(١)
افضالُ ذي همم فواضلُ كفهِ ... بالرفد تسبقُ فكرةَ المسترفد
كم في الاكابرِ لي لو اعترفوا بها ... بالفضل حباً للثناء المخلد
من مدحةٍ للفخر موروثةٍ اذا ... نفد الذي اثنوا بها لم تنفد
فقرٌ تظلُّ حداء كلّ مطيةٍ ... لمعرّض وغناء كلّ مُغرد
هم اكرموني فاتحلتُ مديحهمْ ... من يحتبني بالمكارم يصطد(٢)
ياشرفَ الوزراءِ دعوةَ جامعٍ ... في الودّ بينَ طريفه والمتلد
افديكَ من صرفِ الردى يامن به ... وبجوده من صرفِ دهري افتدي
منْ باسطٍ يده اليَّ بسيبه ... يغدو عليَّ من الحوادثِ منجدي
ان جيتُ قاصدَه حُبيتُ وان اقمْ ... عنه لعذرٍ فالمواهبُ قصدي
واذا بعدتُ دنتْ اليَّ هباتُه ... وصلاته فكأنني لم أبعد
دُمْ ديمةً لبني الرجاء مقيمةً ... ياذا الايادي الباديات العوَّد
واقسمْ زمانك بين ملكٍ قاهرٍ ... ترعى الانامَ به وعيشٍ ارغد
وكفاية الله التي عودتَها ... تغني العدوَّ بها وان لم تقصد
أما الحسود فحيثُ يسمع مدحتي ... يلقى الرواةَ لها بوجهٍ اربد
فلمقولي في قلبِ كلّ معاندٍ ... تأثيرُ مصقولِ الغرار مهند
انا سيفك الماضي لارغام العدى ... يومَ الفخارِ فحلّني وتقلد
زرعت منايا لدى عُلاكَ مطالباً ... شتى فامددني برأيك احصد

---

(١) البذ الغلبة (٢) الاحتبال الاخذ بالحبالة وهي حبل الصيد

والدهر ارجف بارتجاعك منحةً ... بدأت فكذبه بعودٍ أحمد
ولقد فعلتَ فدمْ كذاكَ منقماً ... ابداً تعيد صنيعةً او تبتدي
وتجدد العامَ الذى وافى وقدْ ... ابليتَ ملبوسَ الزمانِ فجدد
صمّ الفِ صومٍ في ظلال سعادةٍ ... ولألفِ عيدٍ بالميامن عيد

وقال يمدح سعد الملك وزير السلطان محمد

سلا حاديَ الاظعانِ ان يريدُ ... وهذا وقدْ كلَّ المطىَّ زرود
رياضٌ كديباج الخدود نواضر ... وماءٌ كسلسال الرضاب برودُ
فميلوا اليها بالمطايا فدوننا ... تهائمُ يُطوى عرضُها ونجود
وفى ذلكَ الوادي العقيقي ظبيةٌ ... تصادُ ظباءُ القاعِ وهيَ تصيد
من القاتلاتِ الصبَّ بالهجرِ في الهوى ... وما لقتيلِ الغانياتِ مقيد
فاما ترينى قد جزعتُ لبينكم ... فاني على ريبِ الزمانَ جليد
ومما شجاني انعفتْ من ديارها ... معاهدُ لم تذمم لهنَّ عهود
والقتْ بياضاً في سواد بمرّها ... من الدهرِ بيضٌ ماينين وسود(١)
ويأبى جديد الدهر ان يعدم البلى ... عليه وحاشى ودكنَّ جديد
وماضٍ من الايام اما ادكارهُ ... فدانٍ واما عهده فبعيد
اذا ذكرتهُ النفسُ فاضتْ مدامعٌ ... وعادَ المعنى للصبابة عيد
اهوّن خطبَ الناظرينَ وانما ... هما اثنانِ كلٌّ بالدموع يجود
ولكنما ارثي لقلبي فانهُ ... يلاقي جيوشَ الهمّ وهو وحيد
خليليَّ ضاف الشوق رحلي طارقا ... فهبتْ قلوب والعيونُ هجود
واقبلَ زورٌ طاف في نعسة السرى ... واعناقنا فوقَ الركائب ميد(٢)
خيالٌ تجلى اخر الليلِ وجهه ... فصحبي اليه فى الرحالِ سجود

(١) ماينين كاذبين (٢) الزور الزائر

وقد لاحَ للسارى من الصبح ساطع ... امالَ خباءَ الليل منه عمود
اقولُ وتحتَ الركبِ تختلس الخطا ... ضوامرُ اشباه الازمةِ قود
اذا زرت بي باب الوزير والقيتْ ... بمنتجعِ الآمال عنكَ قتود
اعدناكَ عزاً والاباضُ ذوائبٌ ... لايديكَ منا والسُريجُ خدود (١)
فسيري الى اكنافِ ابيضَ ماجدٍ ... مغانيه روضٌ للعفاة تجودُ
الى ظلِّ ملكٍ بالمعالي متوجٍ ... له الارضُ دارٌ والانامُ عبيد
يقلدهم طوقي نجيعٍ ونائلٍ ... اذا شاء بأسٌ من يديهِ وجود
ولما رأينا العدلَ ولّى كأنه ... باطرافِ آفاقِ البلاد شريد
وقد رفعتْ سجفَ الخطوبِ حوادث ... وباحتْ باسرارِ المنون غمود
ففي كلِّ شبرٍ للخلافِ خوارجٌ ... وفي كلِّ ارضٍ للغواة جُنود
ولا ملكٌ تنهى اليه ظلامةٌ ... ولا وزرٌ يأوى اليه طريد (٢)
تجردَ لطفُ الله من بعدِ فترة ... كذاكَ لامهال البغاة حدود
وقامَ نصيرُ الدينِ ضامنَ نصرهِ ... على حينِ شيطانُ الضلال مريد
فظلتْ عيونُ الخلق وهي قريرةٌ ... واصبحَ ظلُّ الامنِ وهو مديد
فقلْ للرعايا يشكروا لزمانه ... فمرتقبٌ للشاكرينَ مزيد
فقدْ عادت الدنيا لنا مستقيمةً ... باروعَ سهمُ الرأي منه سديد
واصبحَ هذا الملكُ من بعدِ عطله ... زماناً وملءُ الجيدِ منه عقود
يدبره سعدٌ وانبتُ قائم ... على الدهر امرٌ دبرته سعود
وما كان الا درّا انحلَّ سلكه ... الى ان اعاد النظم منه معيد
فتى كملت فيه المحاسن كلها ... فلم يبقَ فيه ما يعيب حسود
وساد كفاةَ الملك قدماً بفضله ... وذو النقصِ اذ تخلو الديارُ يسود
وما نال ملكاً بالمنى ولربما ... تنبهَ للقومِ النيامِ جدود

(١) الاباض الحبل الذي يشد به ريش البعير (٢) الوزر الملجا

ولكن بطولِ الخوضِ في غمراتها ... وبطشُ المنايا بالرجال شديد
ومهزوزةِ الاعطافِ سمرٍ كانها ... اذا خطرتْ للناعماتِ قدود
وخواضةِ ماء الرقابِ من العدى ... لها صدرٌ ما ينقضي وورود
وخيلٍ كعقبانِ الشُّرَيْفِ مشيحة ... عليها الكماةُ الدارعون قعود (١)
سهام لمنْ يحملنه يومَ نجدةٍ ... واما لمن يطلبنهُ فقيود
فقل للعدى هذا بدوٌّ عقابه ... فان سركمْ ما تعلمون فعودوا
اما راعكم يومٌ جلا فيه بأسه ... فكادت له الارض الفضاء تميد
ومستدرجِ الاعداء من تحتِ حلمه ... فيفترشون الأمن وهو يكيد
سيعلم ابناءُ الشقاقِ اذا انتهى ... مدى حلمه ماذا بذاك يريد
اليكَ حثثنا السفنَ والعيسَ فارتمت ... غمارٌ باصحابي تخاضُ وبيد
كانا نباري الشهبَ في كلِّ قُنةٍ ... فمنا هبوطٌ تارةً وصعود (٢)
وما النجمُ اعلى من صحابيَ موضعاً ... ونحنُ الى سامي ذراكَ وفود
وانَّ امرا في الناسِ يتعب عاجلا ... ويعلمُ عُقبى امرِه لسعيد
وقد كنتُ ارضى بالقليلِ قناعةً ... زماناً لريحِ الفضل فيه ركود
فاما اذا ما عنَّ بحر لوارد ... فلا عذرَ ان تعلو الوجوهَ صعيد
نعم نوبٌ الوت بما قد حويته ... فلم يبقَ منه طارف وتليد
سوى املٍ علقتهُ بك راحلاً ... ومنْ اين للآمال عنكَ محيد
اذا انتَ سدتَ الناسَ في ظلِّ دولةٍ ... واورقَ منها بالمنى لك عود
فبتْ ساهراً واملا عيونهم كرى ... اذا شئتَ ان تحيَ وانت حميد
وما المال الا للمعالي ذريعةً ... ولا الذكرُ الا للكرامِ خلود
ودونكَ فاسمعْ من ثنائي بديعةً ... تقيمُ معَ الايامِ وهيَ شرود

---

(١) شريف اعلى جبل ببلاد العرب والمشيحة الجادة بالامور (٢) القنة قلة الجبل

وما حلية الاملاكِ مما اصوغه ... سوى درر اسماؤهن قصيد
تجيء على سوم الارذالِ رذلة ... وانْ هيَ قيلت في الجوادِ تجود
بقيتَ ولا ابقى الردى لك كاشحاً ... فانك في هذا الزمانِ وحيد
مُعلاكَ سوارٌ والممالك معصمٌ ... وجودُك طوقٌ والبريةُ جيد

وقال

هل انت بطولكَ مسعده ... ياليل فصبحكَ موعدُه
اسري ليصبحه بنوّى ... فلعلّ ظلامُكَ ينجده
طلْ يا ليلي فقد عزموا ... سيراً وصباحُكَ موعده
لاكان قصيرَ الليل فتىً ... ميعادُ منيته غده
ليزلْ ان كان كذلكَ من ... بصري لا افقيَ أسوده
كيلا يحتلّ فراقُهمْ ... ويكون بعيني مشهده
لا دامَ لدهرِ فرّقنا ... ان صح نوى يترصده
في طرفِ الليل تكحلهُ ... ولخدّ الفجر تورّده
في صدري من كلفٍ بكم ... جندٌ للشوقِ يجنده
وفوادي الخافقُ يقدمه ... فكأنَ فوأدي مطرده
اعليلُ اللحظِ وعلتُه ... منها المتألّم عوده
عيناكَ لسفكِ دمي جنتا ... فالصدغُ على مَ تجعده
ودمي لا يحسن محملهُ ... في الناسِ فلمْ تتقلده
ما الهبَ خدكَ نارُ صبا ... قدحت في الوجنة ازنُده
قلبي في صدغِك مسكنه ... فينالُ الخدّ توقده
والخالُ بخدّكَ اسودُه ... فلذلكَ صدري يحسده
والدمعُ يجودُ فيطفيه ... والوجدُ يعودُ فيوقده
واخافُ يذّخن كثرة ما ... يذكيه هواكَ ويخمده

فيخالطُ بعدَ تجرّدِهِ ياقوتَ الخدّ زبرجدُه
فالرأيُ وقلبي ذو فتنٍ يابدرُ لو انكَ تطردُه
وتبوئهِ بالكرهِ حشىً قد اقفرَ منه معهده
لم انسَ برامةَ موقفنا والشملُ اظل تبدده
رشا قدْ افلتُ من شركي والبينُ غدا يتصيده
سربٌ قد عنّ بذي سلمٍ وغدا بفوأدي اغيده
وتتطاولَ يتبعهم نظراً صبٌّ قدْ طالَ تبلده
حرّانُ القلبِ متيمه حيرانُ الطرفِ مسهده
لا غروَ غداةَ رحيلهم حذرِ الرقباء تجلده
لا ارجعُ عن شغفي بكُم وهوًى في القلب اؤيّده
ما جاد الارضَ سحائبها وسعى للدين مؤيده
قدْ ظلّ ليمنِ نقيبتهِ للملك طوالعُ اسعُده (١)
اضحى متتابعُ نائلهِ كالقطر فليسَ نعدده
وغدا متموّجُ خاطره كالبحر يهابُ تورده
فغنىً للبائس ساكنه وردًى للقامسِ مزبده (٢)
سامٍ في النـاسِ بمحتده وبه يتسامى محتده
نصرَ الاسلامَ حكى غرَضا من بُعدِ مدًى يتعمده
للهِ بكفّ خليفتـه سهم واليـه تسدّده
بسديد الدولةِ مرسله يرجُو ان يقربَ أبعده
مَنْ عرُضَ الارضِ لعزمته كالغلوةِ حينَ تجدده
تتهاوى الدهرَ كائبهُ اغوارُ السيرِ وانجده

---

(١) النقيبة النفس والعقل والمشورة ونفوذ الراي والطبيعة والاسعد جمع سعد
(٢) القامس الغائص

لا مام يحيي موعدُه ... ويميت القرنَ توعده
من لَمْ يسجدْ لاوامره ... فالسيفُ الصارمُ يسجده
او قامَ لنصرِ مخالفه ... فالجدّ الخاذل يقعده
اضحى لخلافته عضداً ... يعني بالحق ويعضده
ان مدَّ الكفَّ لها طلباً ... للنجمِ قما يستبعده
تاجٌ يا دهرُ فضائله ... من فوقِ جبينك نعقده
وهوى للجودِ تملكه ... فالى مَ يطيل مغنده
منْ قبلِ خلوّ الجوّ له ... قدْ سادَ وسُلّم سؤدده
فالليثُ غدا يستأمنه ... والغيثُ غدا يسترفده
وتديرُ انامله قلماً ... كلفاً بالملك يؤطده
يقتصُّ وقدْ حصدوهُ له ... من هامِ عداه فيحصده
ويزيدُ مضاءُ مضاربه ... فينقصُ عنه مهنده
سيفٌ للدين ونصرته ... في يُمنَى الملك مُجرَّده
والغمدُ الدرعُ فواعجباً ... من سيفٍ يقتلُ مغمده
ونجادُ كتابته ابداً ... بالدّر ترصعهُ يده
ليكونَ غداةَ الفخرِ به ... لا مامِ العصرِ يقلده
بتوسُّله وترسُّله ... في الامةِ شاعَ تفرده
شرفانِ اثنان له جُمعاً ... بهما في الدهر توحده
نفسٌ للدين يعيشُ به ... ولذاكَ يدومُ تردده
ورسولُ اجلِ امامِ هدًى ... في ركنٍ منه يشيده
والله قضى بالرشدِ له ... فتخيرهُ مسترشده
اما الاقوام فقد علموا ... والدهرُ بانكَ اوحده
وحديثكَ كلُّ نبي زمنٍ ... علموكَ الى من تُسندهُ
فاخو تصديقكِ مؤمنهُ ... واخو تكذيبك ملحده

يامن في الدهر على نظرى ... لا شيء سواءُ يحمده
فليهنكَ شهرٌ مشتهرٌ ... قد أمَّ جنابكَ يقصده (١)
قد كان جميلاً مصدرُه ... اذ كانَ حميدا مورده
شهر طرفاه بكَ اكتنفا ... شرفاً لعلاكَ تمهده
بولائك يؤجر صائمه ... وبرفدكَ سُرَّ معيده
قد اقبلَ يطلبُ قادمُه ... عهداً بنداك يجدده
واظلَّ اليومَ مودّعه ... للقاء منك يزوده
ولوعدٍ منكَ بعودته ... في عزٍ يخلدُ سرمده
وليشهدَ عند الله غدا ... وسيصْدقُ اذا يستشهده
بصَلاتِكَ او بصِلاتِك فيه ... فكلٌّ عنَّ تمدده
يامن في اليوم يظلّ له ... مما للمجودِ تعوده
ارسالُ يدٍ مايمسكها ... الا بالليلِ تهجده
شيطانُ قريضي يحسبه ... امسى والصومُ يصفده
فجرى خبباً يتعثّرُ بي ... في شوطِ القولِ مقيده
وعلى ايقاعِ حوافره ... في الركض اتى ما انشده
شعرٌ كالروضِ فقائره ... يرويه الدهر وينجده
قد شردَ عن عيني جفني ... حتى ائتلفتْ لي شرّده
يامن مازالَ تكرُّمهُ ... يتملكني وتوددهُ
كمْ في قربٍ اوفي بعد ... لكَ منْ حرٍّ تستبعده
لا زالَ كذكرِكَ عمركَ لي ... يبقى في الدهر مخلده
في العزّ يظلكَ شامخه ... والعيش يخضُّك ارغده

---

(١) الجناب فناء الدار

وقال يمدح عماد الدين الفارضي

دام عُلاءُ العمادْ فهو رجاء العباد
دام لنا طالعاً فهو ضياءُ البلاد
عمادُ دينٍ له على تقاهُ اعتمادْ
فحبهُ سنةٌ والميلُ عنه ارتداد
ليس لدين الهدى الا به الاعتضادْ
ولا يعاديه منْ صحَّ له الاعتقادْ
اوحدُ في دولةٍ مشتهرُ الاتحاد
منفردٌ بالعلى والمجدايَّ انفراد
وعارضٌ كفه كعارضٍ حين جاد
بروقة للعدى بيض السيوف الحداد
وسيل سيبه الفياض في كل ناد
فالمجدُ لمن يحوه غيرُ شجاع جواد
له يدٌ لم تزل تصدرُ عنها اياد
عادته انه ان بدا العرف عاد
قبلَ خلق الديا رساس لعمر وساد
فاليومَ لا غروَ ان القوْا اليه المقاد
حامي حمى دولةٍ يحسن عنها الزياد (١)
صدرُ الورى صدرُها وهو له كالفوأد
مهونٌ عزمه عنها الخطوب الشداد
طورا جدالٌ له عنها وطوراً جلاد
اقلامه دونها تجمعُ شمل الصعاد

---

(١) الزياد الطرد والدفع

والبيضُ مُضروبة والخيل قود الهواد
والسمرُ محمولةٌ فوق نواصي الجياد
تصبح من خوفه دائمة الارتعاد
تمدُّ راياتهم اراؤه بالسداد
بهنَّ يهديهم الى سبيل الرشاد
عارض جيشين للملك شديدي قياد
جيشٌ وراىٌ له يهزمُ جندَ الاعاد
ان اينعت ارؤس جدَّ لها بالحصاد
يامن افاد الورى مطلعُه ما افاد
يمنك اغناهمُ عن عدةٍ اوعتاد
فالجيش فضل اذا للملك يوم الطراد
يامن الى رأيه في النوب الاستناد
ومَن لساحاتِه للكرم الارتياد
وجه ترى ماءه يروى به كلُّ صاد
ومنطق حسنه يزيد بالانتقاد
وشيمةٌ اشبهت شربةَ عذبٍ براد
يغرُس منها له فى كلِّ قلبٍ وداد
وكل لفظٍ له من حسنهِ يستعاد
وكلُّ معنى له فى فنه يستجاد
وكلُّ نعمى اتت من كفه تستفاد
عيونُ حساده مكحولةٌ بالسهادْ
كأنَّ اجفانهم اهدابُها من قتاد
هو الهمامُ الذي يرغمُ اهلَ العناد
في السلم وافى القرى والروع وارى الزناد

ذو كرمٍ ذكره يحدُو به كل حاد
لطرقٍ وراده بالصارين انسداد
وليسَ عن قصده يمنعُ لكن يكاد
يهدمُ اموالَه من اجلِ مجدٍ يشاد
تمسى اكفُّ الورى من حاضرٍ بعد باد
كأنها اعينٌ والرفدُ امن الرقاد
بنائه باللهى مستنطقاتِ الجماد
ما لثناءِ الورى عن نهجهِ من حياد
يقنصهُ بالندى والحمدِ وحش يصاد
دونك سيارةٌ يشدو بها كل شاد
غراءَ ابياتها تعادُ حتى المعادْ
يعبقُ من نشرها رواتها كل ناد
لابد من جادان يمدحهُ من اجادْ
وما لسيفِ العلى الا القوافي نجاد
اسعارُ اشعارنا قد اسرفت في الكساد
فاغضب لنا غضبةً يخصب منها المراد
واسعد بزورٍ دنا اليكَ بعدَ البعاد
في كلِّ عامٍ لنا للعودِ فيه اعتياد
زارَ عمادَ الهدى فيمنهُ في ازدياد
واقتاده سعدُه اليهِ اىَّ اقتيادْ
شهرٌ شريفٌ له رائحٌ سعدٍ وغاد
نهارهُ ملجمٌ للمسكِ عن كلِّ زاد
وليلهُ للورى بيضٍ بعد الحداد
علّم مصباحه من ذهنكَ الاتقاد

كثرة انواره ... على الربى والوهاد
قد رحضت ثوبه ... فما به من سواد (١)
كذا خطايا الورى ... تمحو كمحو المداد
فابقَ لامثاله ... ماكرّ حولٌ معاد
تأتيكَ ايامُها ... في العز ذات اطراد
في نعم تلتقى ... عوائدٌ مع بواد
ودولةٌ عمرها ... ما لمداه نفاد
عليا في ظلها ... تدرك اقصى المراد

وقال يمدح قاضي قضاة فارس طاهر بن محمد رحمه الله تعالى

صبٌّ مقيمٌ سائرٌ فؤاده ... طوعُ الهوى مع الخليط المنجدِ
غائبُ قلبٍ حاضرٌ وداده ... لمن نأى في عهدهم والمعهدِ
له جوًى تخامرُ يعتاده ... اذا اشتكى طيف الكرى في العوّد
اصبره يكابر انقادُه ... حشو الحشى بعدَ الحسانِ الخرد
ودمعهُ يكاثر اشتداده ... خوفَ النوى يقول للنوم ابعد
ما الصبرُ الا غادر انجاده ... اذا بدا جيشُ النوى من بُعد
لولا حمامٌ هادرٌ اسعاده ... ينفي الجوى بلحنه المردّد
كأنه مزاهر اجياده ... السودُ احلى من كلّ شادٍ غرد
مرخىً له ستائر اعواده ... الخضرُ الذُرى لظلهنّ يرتدي
وافي ربيعٌ باكر اجناده ... حين مضى سلطانُ بر دمعتدى
اسلفَ وهوَ تاجر عهاده ... حجر الثرى اللؤلؤُ بالزبرجد

(١) رحضت غسلت

فكل قطرٍ ناشر وهادُه مع الرُبى مامثله لم يُعهد
وجه الرياض زاهر قصاده من اعتنى بحذفه لم يُرشد
لا يحتويه الناظر المرتادُه ان اهتدى ودعه ان لم يهتد
عن كل خودٍ سافر مراده وقد زهى بالنرجس الغض الندي
ناظر برٌ ناضر نُقادُه له اشترى اصفره بالاسود
لُجينهُ محاجر تصطاده اذ ارنا بحدقٍ من عسجد
فاللحظُ منه ساحر احداده اذ زكى من شدةِ التوقد
واللونُ منه سافر اصداده من السنا كجمرةِ والجمد
وللشقيقِ ناظر سوادُه قد ارتوى بلا اكتحالِ اثمد
وسط الدماءِ حائر سوادُه مما بكى يدير عينَ ارمد
بل هو خدٌ ناضر وقاده لما التظى زينَ بخالٍ اسود
والاقحون فاغر يرادُه عن مجتلى مثلَ صغار البرد
حسنٌ لعمري وافر اعداده بها اكتفى وجه النبات الاغيد
نوروز سعدٍ زائر معاده اسنى القرى طلوعه بالاسعد
حاسر انسٍ حاشر اجدادُه ابلى الأسى فأبله وجدّد
لجيشِ همٍ كاسر امدادُه حين سرى في عدَدٍ وعُدد
فكل ماءٍ مائر اكبادُه مما التقى من الغصونِ الميد (١)
وكل خوطٍ خاطر ميادُه هزّ القنا فالنهر كالمرتعد
مذمالَ دوحٌ شاجر صعّادُه سارَ الاضا في حلقات الرزد (٢)
فمتنه مُضامر جيادُه معج الصبا بدائم التردد (٣)
كما ذكتْ مجامر نجاده نشرٌ شذا مع الهبوب السرمدي

---

(١) من مار الزعفران اذا صب فيه الماء (٢) الشاجر المرتفع ما تدلى من اغصانه والاضا جمع اضاة المستنقع من سيل وغيره (٣) المعج الاسراع

اوصقلت بواتر آرادُه ملءُ الملا صفت فما فيها صد
لولا سرور هاجر معتادُه قلبُ العصى والعيد بالمعيد
وحرّ صدرٍ واغر ايقاده مع البكى فى صبب وصعد
او فصلتْ جواهر تنضاده يهدي السنا في جيدهِ المقلد
الدمعُ مني حادر اصعاده للمنتأى عن فلذٍ من كبدي
فوأدُ مضنىً طائر رقاده يرمي الفلا بناظرٍ مسهد
وللسهى مسامر سهاده اذا انتجىَ بالليل او للفرقد
لهمهِ يساور انفراده اذا دجى والشجو شجو المفرد
له اللظى ضمائرُ زنادُه اذا ورى شواظه لم يخمد
كم راح دمعٌ بادر تجواده حتى اغتدى يبسم كل فدفد
وصاح مزنٌ هادر ارعاده حتى رمى بطنُ الثرى بالولد
حتى الترابُ الحائر اعتقاده الذي رسى مغيبَ المعتقد
اسلمَ وهو كافر صلاده حتى حكى صنع المليك الصمد
وبرّ وهو فاجر عمادُه يشفي الصدى وعدُه لا يعدد (١)
بل يومُ فصل حاشر ميعاده مولى الكلا عن فغر كل ملحد
تبلى به السرائر ارتصاده لما انطوى من مصلح او مفسد
وكل حبٍ ثائر مباده وابنُ الحيا ما عاشَ لم يؤيد
تهدى به البشائر استرداده من الردى بعد تلاشي الجسد
ما للخليع ذاجر صدّاده عما اشتهي لعذّلٍ او فند
باطنه والظاهر اتحاده وهل ترى قلب ددٍ غير ددَ (٢)
لولا زمانٌ دائر مقاده عن الاذى الى المعاشِ الرغد
لكان بيعٌ خاسر نقاده شمسُ الضحى بحمل لأسد

---

(١) الثماد الماء القليل (٢) الدد بالتخفيف الهزل واللعب

كيف استعيضَ نادرٌ تقتاده ... لتقتنى باغلبٍ ذي لبد (١)
ساء وردٌ خادر تعتاده ... لها حمى وغيره لم يعدد
شمس النهار القاصر انتقاده ... حيث اكتفى بشرف مجدد
وذو العلاء الباهر ازدياده ... قرمٌ سمى به شريف المحتد
سحابُ جودٍ ماطر تلاده ... نهبُ الذرى لحفظ مجدٍ متلد
للدين منه الناصر استنجاده ... اذا دعا غداةَ خطبٍ مؤيد
قاضي القضاة طاهر عتاده ... خدنُ العلا الندبُ ابو محمد
اول فضلٍ آخر ميلاده ... دينُ الهدى بغيره لم يغمد
للكسر نعمَ الجابر استرفاده ... فلا وهيَ من ناصرٍ مسدد
ناهي زمانٍ امرٍ يقتاده ... كما ارتضى انى يقده ينقد
له بمثلٍ عاقرٌ ولاّده ... مع مايرى من كثرة في العدد
لعدله مستأسر آسادُه ... وعرف السطا بحر الندى بدر الندى
نافع دهرٍ ضائر اعداده ... لما عرى يطيل غيظَ الحسد
ان جار خطبٌ جائر فعاده ... عقدُ الحبى لحلِ كلّ عقد
رأيٌ وحزمٌ ظاهر سداده ... اذا قضى بفيصلٍ في مشهد (٢)
ولا حسامٌ باتر اغماده ... من الطلى في جيد كل اصيد
منه النجيعُ قاطر فرصاده ... اذا جلى عن خدّه المورد (٣)
ساعٍ سواه الفاتر اجتهادُه ... اذا ارتقى الى بلوغ الامد
ومن عداه الغادر استمداده ... اذ ارنا فاعدمْ سراباً اوجد
لله ليثٌ هاصر زياده ... اذا سطا يثني العدَ والمعتدي
على الموالي ناثر اصفاده ... قطرَ جدى ينظمُ شكر الابد

---

(١) الاغلب الاسد (٢) الفيصل القضاء بين الحق والباطل (٣) الفرصاد صبغ احمر

وللمعادي آسر صفاده عفو حمىَ حشاشة المصفد
خيرُ فتىً اخاسر اجداده اذا انتمىَ من كل قومٍ نجد
ينميهُ ان يفاخروا امجادُه الغرُّ الأُولى مهما بنوا يشيد
فزاره الاكابر اعتداده فهو الفتى الامجدُ وابن الامجد
قطبٌ عليه الدائر اعتماده شمس على ابو نجومٍ وقد
واللهُ ربٌّ قادر ايجاده السبعَ العلى رفعاً بغير عمد
وبالعمادِ ظاهر امداده حتى اعتلى سماء دين احمد
احسانُه المظاهر اطّراده الذي كفى شرَّ الزمان الانكد
سميرُ ليلٍ ساهر سجاده يثني الدجى صبحاً اذا لم يسجد
لكل حمدٍ ذاخر ارصاده من النهى واليوم وهن بالغد
فارسُ منه عامر بلاده فلا عفا من بيتِ مجدٍ اتلد
يعزُّ من يجاور استاده اذا حمى اوذب عن مضطهد
بمجده يستاثر استبداده دون الغنى فهوَ لكل مجتد
صعبٌ ولا يخاطر قياده متى ابى ومن يحامِ يذد
نهبٌ الافبادروا ارفاده وردَ القطا من لم يفدْ لم يفد
بل هو بحرٌ ذاخر مدّاده اذا طمى وارد من لم يرد
فحامدٌ وشاكرٌ وفاده اذا ابتدى والحمد صيغتْ لليد
بكلِّ عزٍّ ظافر قصاده مع المنى والعزُّ عذبُ المورد
لما له مشاطر مرتاده اذا عفا وقوله عُدْ اُعد
فالشعرُ عظمٌ ناخر معاده فقد قضى برفده المسترفد
بالجودِ منه ناثر اجساده بعد البلىَ والجودُ حسرُ السود (١)
نوروزُ نامسافر مراده منى السرى مثلَ الرفيق المسعد

---

(١) الحسر الكشف

فهو لكلٍ وافر اسعاده وانْ غدا للارتحالِ موعدي
وهو لقلبي ذاعر ابعاده فرد الذرى المكثر غيظ حسدي (١)
وها انا مساير ورّاده اذا انثنى وجدُ بكم لم يبرد
ماضٍ ولكن عابر احماده وما عسى يقول ان لم يحمد
للقدرِ منكم ذاكر بعاده ذكر الصبا يسند طول المسند
مواصل مهاجر ترداده كان الكرى أقربه كالابعد
بفضلكم يذاكرُ امتداده حيث انتهى من منزل ومقصد
كذا النسيمُ العابر اعتداده اذا سرى استصحاب نشر البلد
عن الرياضِ آثر رواده لما حوى من لم يجد لم يجد
وكلُّ بحرٍ صادر وراده اذا سقى فاصدر عزيزاً اورد
وارده المستأخر استعداده اذا استقى من فيض بحرٍ مزبد
ان الزمان غادر عناده اذا التوى على الفتى لم يكد
والحرُّ فيه صابر عتاده عقدَ عرا اغواره بالانجد
كما اقتضى المقادر انقاده كيف حدا يقول للعيس خدي (٢)
جاءكَ شعرٌ نادر انشاده لما اتى عقداً بغير عقد
في حسنه نظائر افراده مع الثنا من درّه المنضد
تقضى له المشاعر استيعاده اذا ارتأى بشرفِ التفرد
سامعهُ المحاضر استشهاده بما اكتسى من عقٍ لم ينفد
يقول وهو عاطر ابراده بما جرى من ذكرك المجدد
بالمسك كان الساطر استمداده وهل وفى مسك بخاق امجد
قد خطه المبادرُ استنشاده لما وعى من القوافي الشرّد
سابق فكرٍ صابر جواده ذات خطى بارعٍ كالجلمد

---

(١) الذعر المخوف (٢) خدامر بالوخد وهو نوع من السير

في كلّ شعرٍ فاخر مجاده اذاازدهى قومٌ بغير الجيد
والفضلُ صمتٌ ساترٌ تعتاده بين الورى ان قلت ما لم يحمد
ان كان نظمٌ نافرٌ نقاده لا منتقى مثل اللآلي البدد
يامن به مفاخر اعياده عش ماتشا في العز واغن وازدد
ملكٌ اليه صائر اسناده حتى احتمى فدُم مطاعاً واخلد
انت الهمام القاهر استعباده مع التقى وصادق التعبد
فدى له اصاغر حساده مع العدى من سيد وسند
اما امرؤٌ مجاهر افتاده به طغى وقلّ ذاك المفتدي
اوعارفٌ مناكرُ كياده كلٌّ الى علائك المحسد

وقال يمدح الصفي ابا المحاسن بن خلف

بيضٌ طوالعُ من خيام سودِ رفعتْ لطرفك من اقاصي البيد
لو مزّقتْ لرقعنها بذوائبٍ او قوضتْ لدعمنها بقدود
خيمٌ ترى ان زرتها بفنائها اثار جرقساً وجرّ برود
تلقى اسودَ الغيل بينَ سجوفِها صرعى لاحداقِ الظباء الغيد(١)
سكرى اللواحظ مايفقن من الصبا من كل هيفاء الموشحِ رود
مكحولةٌ بالسحر منها مقلةٌ كحلت له عيناي بالتسهيد
خالسنَ تسليمَ الوداع وقدهفا بالركب شجوُ السائقِ الغريد(٢)
وتنافستْ انفاسها وشؤونها فنثرنَ دريَّ ادمعٍ وعقود
وكانهن نزعنَ من اجيادها تلك العقودَ ومطنها بخدود
ومعذّبٍ لا البعدُ يسليه ولا في القرب منكِ تجود بالموعودِ

(١) الغيل الاجمة (٢) هفا اسرع وطرب

فاذا نأى امسى رهينَ صبابةٍ ... واذا دنا اضحى قتيلَ صدود
عجباً من الطيفِ الملمّ بفتيةٍ ... شعثٍ باطرافِ الفلاةِ هجود
والصبحُ اولُ ما تنفس طالعاً ... والليل مثلَ حُشاشةِ المجهود
يُدني مزارُك والمهامه دونهُ ... ليس البعيد على المنى ببعيد
ياليلةً طرب الفؤادُ لذكرها ... ان كنتِ مسعدةَ الشوقِ فعودي
انا من عهدتِ وانْ لقتكِ حوادث ... حالَ الزمان بها عن المعهود
في كلّ يومٍ استجدُّ مطامعاً ... نائينَ عن دار الهوانِ شرود
ولو انجلت عني لبانةُ ناظري ... لرأيتُ موضع رشدي المنشود
وزهدتُ في دنيا تشحُّ بنيلها ... واذا سختْ لم تولِ غيرَ زهيد
وقطعت في طلبِ النجاة علائقي ... وارى مضاءَ السيف في التجريد
مالي انافسُ كلَّ ناقصِ معشرٍ ... يزورُّ دونَ الفضل ثاني جيد
يزهى بصدر حله من مجلس ... اقصرْ فلستَ عليه بالمحسود
لو كانَ بالفضل التقدُّم يقتنى ... ماكانَ لافي اوّل التوحيد
اولو اطعتُ كما عصيتَ عواذلي ... فغنينَ عنْ عذلي وعن تفنيدي
وحللتُ من عقدِ المطيِّ مشيحةً ... وشددت فوق سراعهنّ قيودي
في غلمةٍ ذرعتْ بهم عرضُ الفلا ... هوجٍ تلفُّ تهايماً بنجود
والى صفيِّ الدولة اصطحبا معاً ... وفدانِ وفد علىّ ووفد سعود
العيدُ والركب اللذين دنتْ بهم ... من نور غرته بنات العيد
فاتوهُ والمسعود وافد معشرٍ ... قدمُ الرجاءُ به على مسعود
امسوْا وفودَ المعتفين واصبحوا ... من سيبه وهمُ مناخُ وفود
واستمطروا سحبَ المواهب من يد ... بيضاء صيغتْ للندى والجود
ملكٌ جيوشُ النصرِ حيثُ سماله ... يسرينَ تحتَ لوائه المعقود
فاذا اراد الارضَ جنداً ايقنت ... ان السماءَ تمدُّهُ بجنود

واذا نجهمَ فيه سرُّ ضمائرٍ ... القى اليه سناهُ سرَّ غمود (١)
اما الخلافةُ فهيَ تأوي عزة ... منه الى ركن بنته سديد
ورثَ السيادةَ كابراً عن كابرٍ ... فسما بمجدٍ طارفٍ وتليد
لا كالذي قعدتْ به اجدادُهُ ... لؤماً وانهضه اتفاقُ جدود (٢)
اوفيتَ تاج الحضرتينِ بهمة ... قطعتْ نياطَ الحاسدِ المكبود (٣)
ونظمتَ شملَ الملكِ بعدَ شتاته ... وشببتَ نارَ الجودِ غبَّ خمود
وقمعت اعداءَ الهدى فتطأطأتْ ... اعناقُهمْ من قائمٍ وحصيدي
وقهرتهم بعلوِّ جدكَ كلهم ... ومن العناء عداوةُ المجدود
ورفعتَ اعلامَ العلومِ فاهلُها ... يغشونَ ظلَّ رواقكَ المدود
والوكَ من سرِ القلوب واوجبوا ... بالاجتهادِ هواك لا التقليد
وراؤك اكبرَ همةٍ فتزاحموا ... من حولِ حوض نوالك المورود
واذا وجدتَ البحرَ كان محرماً ... ان يُستباح تيممٌ بصعيد
ولهنك المتجددانِ تتابعتْ ... بشراهما بالنصرِ والتأييد
عيدانِ من عيدٍ اظلَّ مبشراً ... سعد ومن عقدٍ عقدتَ جديد
رصعتَ تاجَ علاكَ منه بدُرِّه ... اعيتْ على هممِ الملوك الصيد
شرقيةٌ شهدت بها خلقيةٌ ... تنمو على الاحصاء والتعديد
فتهنها نعماً تفيضُ على الفتى ... بينَ الاماثلِ بردةَ المحسود
فاللهَ اسألُ ان يزيدكَ رفعةً ... ما دامَ يوجدُ موضعٌ لمزيد
حتى اذا امتنعَ المزيدُ تناهياً ... القى المراسي في قرارِ خلود

وقال يمدح الوزير علي بن طراد الدثيني

لمنْ الركائبُ سيرُهنَّ تهادِ ... ميلٌ مسامعهن نحوَ الحادي (٤)

---

(١) يقال نجهمهُ اذا استقبلهُ بوجه كريه (٢) الجدود جمع جد وهو الحظ والبخت (٣) النياط الفؤاد (٤) التهادي التمايل في المشي

يطلعن من شرف الغدير وهنّ من ... جذب الاذمة سالبات هوادي (١)
يحدو بهنّ مع الصباح مغردٌ ... طرب يناجي بالهوى وينادي
مازال ينظمهنّ في سلك البرى ... حتى توشحهنّ بطن الوادي (٢)
فغدت تجوب اليدَ من تحت الدجى ... ذللاً يسرن موائرَ الاقصاد (٣)
والبيضُ في الاحداج فوق متونها ... محجوبةٌ كالبيض في الاغماد
فاذا اختلسنَ بنا الخطا اسمعتنا ... زجل الحليّ لهنّ في الاجياد
فيهنّ لبنى لم تقضّ لباتي ... منها وسعدى ما رأت اسعادي
رحلوا امامَ الركبِ نشرُ عبيرهم ... ووراءهم نفسُ المشوقِ الصادي
فكأن هذا من وراء ركابهم ... حادٍ لها وكانّ ذلكَ هادي
لله موقفُ ساعةٍ يومَ النوى ... بمنى واقمارُ الحدوجِ بوادي
لما تبعتُ وللمشيعِ غايةَ ... اظعانهم وقد امتلكنَ قيادي
اتبعتهم عيني وقلبي واقفاً ... فوقَ الثنيةِ والمطيُّ غوادي
امّا وقد كلفتموه راغماً ... سفرَ الفراقِ فعللوه بزاد
فلقد جزعتُ لان اقمت وسرتم ... جزعَ العليل لوثبةِ العواد
كيفَ السبيلُ الى التلاقي بعدما ... ضربَ الغيورُ عليه بالاسداد
والحيُّ قد ركزوا الرماحَ بمنزلٍ ... فيه الظباءُ ربائبُ الآساد
وعد المنى بهم فقلتُ لصاحبي ... كم دونَ ذلكَ من عدىً وعوادي
عهدي بهمْ وهمُ بوجرةَ جيرة ... سقيتْ عهودُهم بصوب عهادي (٤)
فاليومَ من نفسِ النسيم اذا سرى ... تبغي شفاء غلائلِ الاكباد
يا مظهرينَ لبعضِ ما يخفى لهم ... بعد النوى من خلةٍ ووداد
لا تدّعوا شوقاً الىّ ولم يدع ... مني الغرام سوى مثالٍ باد

---

(١) الشرف المكان العالي والموادي الاعناق (٢) البرى التراب (٣) الزلل السرعة والموائر جالبات المبرة (٤) العهاد المطر بعد المطر يدرك اخره بلل اوله

ان تذكروني تبصروني عندكم ... ولو ان دوني صرفَ كل بعاد
وكفى الخيالُ مطيةً تسري به ... تغميضةٌ من ناظرٍ لرقاد
اما الخليُّ فليسَ عبءَ جفونه ... سهري فيجزعَ ان اقضَّ مهادي (١)
ماذا عليه ان يبيتَ متيمٌ ... مكحولةٌ اجفانه بسهاد
دنفٌ حشى نارَ الجوى احشاءَه ... للوجدِ مذ سعدَ النوى بسعادِ
جلبَ المشيبَ همومُه فترى له ... اثرَ الفوادِ يلوح في الافواد
شاب المفارقُ للمُفارق حرقةً ... مذ بدلَ الاناء بالابعاد
صدعوا فؤاديْ فودِه وفؤادِه ... فانجابَ عنه ومنه كلُّ سواد
وكأنما احبابُه وشبابه ... رحلاَ غداةَ اذٍ على ميعاد
يا حبذا عقبُ الزمانِ اليهم ... قبل المعادِ لئنْ سخت بماد
اهو التقاءُ احبةٍ بجبائبٍ ... ام ردّ ارواحٍ الى اجساد
اني ليطربني الحمامُ اليهم ... مترنماً في غصنه الميّاد
ويشوقني برقُ الحمى بوميضه ... حتى يبلَّ الدمعُ ثنيَ نجاد
وكانَ عذَّالي اذا ذكروا الحمى ... تأتي حشايَ بقادحٍ وزناد
اني لا اعلمُ حينَ احلم انني ... لاقٍ مصافٍ مرةً ومصاد
ولكم ذوي بغيٍ كرهطٍ مهلهلٍ ... انظرتهم كالحارثِ ابن عباد
وبذلتُ جهدي في ارتيادِ تصادقٍ ... فأَبَوْا به الا زيادَ تعاد
وغدوتُ كالشاري بشسعِ نفسه ... لما خطبتُ صلاحهم بفسادي (٢)
والمرءُ ليسَ يظلُّ خادعَ نفسه ... حتى يكونَ مصادقا لمعادي
القَ الزمانَ بما يناسبُ طبعه ... فاخو الغناءِ مقودُ المناد
ومتى اردتَ سدادَ دهرٍ اعوجٍ ... كان الطريق لفوتِ كل مراد
عدني باسعادٍ فاما انيقٍ ... ياصاحِ فهيَ تعدنَ بالاسئاد (٣)

---

(١) اقض خشن وترب والمهاد الفراش (٢) الشسع قبال النعل (٣) الاسئاد الاغذاذ بالسير وسير الليل بلا تعريس

كيف المقامُ ببلدةٍ يغدو بها ... خوفَ الهوانِ مجلياً اذوادى
ولدىَّ ناجيةٌ يداىَ زمامُها ... حتى اصيب لها حميد مرادي
ومعرٌّ حجٍ حتى اصادفَ مطلبى ... خرقٌ مقيلي فيه ظلٌّ جوادي
فاحللْ عن العيسِ المناخةِ عُقلها ... واشددْ لهنَّ معاقدَ الاقتاد
ابنى الرجاء السائرين ليدركوا ... في الدهر اقصى غايةِ المرتاد
منحُ البحار تدقُّ عن افكارنا ... فردوا فناءَ عليِّ بن طِراد
والى مَنِ اليومَ المناخُ لوافدٍ ... الا الرضى بعدَ الامامِ الهادي
فاطوِ البعيدَ اليه تدنُ من العلى ... وانزلْ باكرم منزلِ الوفاد
واملأْ يداً منه وعيناً انَّه ... بحر الندى كرماً وبدرُ النادي
ملكٌ علو الجدِّ زاد تراقياً ... ما شيدتْه له عُلا الاجداد
طلقٌ تخالُ الدهرَ ضوءَ جبينه ... قمراً اظلَّ لحاضرٍ ولباد
فكأنَّ اعيننا اذا ملنا بها ... عن وجههِ يرسُفنَ في اقياد
اخلاقه بين الخلائق اصبحتْ ... مثلَ الدراري في ظلامِ وآدي
وله اياد مع ادامةِ طيها ... هدمت مفاخرَ طيءٍ واياد
من ايِّ افاقِ البلادِ يفوته ... شكر امرىءٍ ونداه بالمرصاد
كهفُ الانام اذا اوى منه الى ... رأي افاء عليه ظلَّ سداد
وتجردُ السيفين يشهد دائماً ... يومَىْ جدال دونه وجلاد
ينفى العدى عنه وما ضرب الهدى ... بجرانه الا بضربِ الهادي (١)
عزبت عن العذّالِ روضةُ جوده ... انْ يرتعوا ودنتْ من القصاد
وقضى له بالفضلِ اهلُ زمانه ... بشهادةِ الاعداءِ والحساد
وسمعتُ اخبار الندى عن كفه ... فعرفتُ فيها صحةَ الاسناد
من معشرٍ بيضِ الوجوهِ اكارمٍ ... يومَ السماحِ وفي الوغا انجاد

(١) الجران في الاصل مقدم عنق البعير وهو كناية عن الاقامة والمكث والهادي العنق

رُجح الحلوم لدى الندي كانما ... عقدَ الحبي منهمْ على الطواد
رضعوا لِبانَ المجدِ في حجر العلا ... فعلوا على الاكفاءِ والانداد
واظلَّهمْ بيتُ النبوَّة وابتنوا ... مُلكاً ببيضٍ في الاكف حداد
فلهمْ اذا ما زرتهمْ وخبرتهم ... شرفُ الملوك وسيرةُ الزهاد
قومٌ اذا سفروا احسبتَ وجوههم ... للناظرينَ اهلة الاعياد
وتكادُ ان وطئوا المنابرَ ان تُرى ... في الحال وهيَ وريقةُ الاعواد
وكفاهمُ شرفاً بانك منهمُ ... يومَ افتخار معاشر الامجاد
ذهبوا بفخرٍ من زمانك طارفٍ ... واتوكَ منْ عليائهمْ بتلاد
ورثتْ يداكَ الجودَ من عمرو العلا ... والجودُ يورثه بنو الاجواد
وورثتَ علمَ الحبر ثم دهاءَه ... والرأي ثم نزاهةَ السجاد
ونظمتَ اشتات المناقبِ جامعاً ... فأتتكَ آلافٌ عنِ الافراد
يامن باشرفَ من مدايحِ مجده ... لم يختضبْ قلم امرئٍ بمداد
جاءتكَ من غررِ الكلامِ بديعةٌ ... تستوقفُ الاسماعَ للانشاد
سيارةٌ مثل النجوم طوالعاً ... وقفتْ على الاتهام والانجاد
كالتبرحينَ يروقُ افناء الورى ... وتزيدُ قيمته لدى النقاد
يا منْ اذا بدأ الجميلَ اعاده ... جدْ عوارفَ بادئٍ عوّاد
كم عمني من جاهه ونواله ... بصنائعٍ جلّت عن التعداد
كتتابُع الامطار انْ عددتها ... اعيى لفرطِ تلاحق الامداد
صُمْ الفَ عامٍ مثل عامك مقبلٍ ... في ظلِّ دائمةٍ بغير نفاد
في دولةٍ تصمى العدا وسعادةٍ ... تنمى على الازمان والاباد

وقال يمدح ملك العلماء مسعود الخجندي

وجدي بلومِك يا عذولُ يزيد ... فاستبقِ سهمك فالرميُّ بعيد (١)

(١) الرمي قطع صغار من اسحاب او سحابة عظيمة القطر والوقع

بلغَ الهوى من سرِّ قلبيَ موضعاً ... لا العذولُ يبلغه ولا التفنيد
وتنمُّ بالشجو المكتّم عبرتي ... ومن الدموعِ على الغرامِ شهود
كيف السبيلُ الى مزارِكِ ليلةً ... ومن التهائم دونَ وصلك بيد
يصلُ الرسول اليكِ وهو مساعد ... ويعودُ عنك الىَّ وهو حسود
واراقبُ الميعادَ منك وانما ... من دون وعدكِ للغيورِ وعيد
وهاً لطيفكِ حين يطرق فتية ... شعثاً تميل به السرى وتميد
عنيَ الغرامُ بهمْ فايقظَ شوقهمْ ... بين الجوانحِ والعيونُ رقود
وجلا لهم وجهَ المليحةِ موهناً ... فهمُ اليه على الرّحالِ سجود
ياصاحِ ان الدهرَ يأبى خُلقه ... ان لا يشوبَ عطاءه تنكيد
فانهضْ الى فُرَصِ السرورِ مبادراً ... فالعمرُ عِقدٌ درّه معدود
او ما ترى بددَ النجوم وقد بدت ... فوق السماءِ كانهنَّ فريد (١)
والبدرُ تأتلقُ الكواكبُ حوله ... في جنحِ داجيةٍ وهنَّ ركود
فكأنها زُهرُ الايمة وشحتْ ... افقَ الهدى وكأنه مسعود
هادي الهداةِ بعلمه العلمِ الذي ... فضل الانام مقامُه المحمود
صدرٌ لدينِ اللهِ أُودِعَ سرّه ... فارتدَّ عنه الغيُّ وهو مذود (٢)
ملكَ العلومَ فراحَ وهو لاهلها ... ملكا حماهم ظلُّه الممدود
فاذا بدا العلماء وهو بمجمع ... يوماً تبينَ سيدٌ ومسود
متجردٌ لله ينصر دينَه ... والسيفُ احسن حليهِ التجريد
فالدين فوقَ النسرِ من اعلائه ... وعدوُّه في بطنه ملحود
وهواه حدٌّ في البريةِ فاصلٌ ... بين الضلالةِ والهدى محدود
ففداه في الاقوامِ كلُّ مقصرٍ ... ينميه لؤمٌ طارف وتليد
كثرَتْ نفائسه وقلَّتْ نفسهُ ... كالحدِّ زاد لنقصه المحدود

---

(١) الفريد الشذر يفصل بين اللؤلؤ والذهب (٢) المذود المطرود

ومحرفون عن الصواب مقالهُ ... والافك ركنُ سداده مهدود
ما ضرَّ ما قال الغواةُ فاكثروا ... لله بالحق المبينِ شهيد
اعربتَ للسلطان عن حُجج وقدْ ... اصبحتَ تبدي قائلاً وتعيد
جلتِ الشكوكَ عن اليقينِ مثلما ... فلق الظلامَ من الصباحِ عمود
احسنتَ غاية ما يطاقُ وانما ... في الناس من احسانهُ مجحود
فاليوم اذعنتِ العداةُ وراعهمْ ... عزاً لواء جلالكَ المعقود
بلغوا نهاية ما يشاء فردهم ... لك صاحبانِ النصرُ والتأييد
ولربَّما جمع الاعادي كيدَهم ... ويزادُ في تمكينه المجدود
وكذا يعادى الناس طراً قول لا ... ويحلُها في صدره التوحيد
فاللهَ اسألُ ان يزيدكَ رفعةً ... ان كان فوقكَ للعلاء مزيد
ويتابعُ الاعياد نحوكَ ينثني ... عيدٌ ويقبل باليمامن عيد
يا منْ حسدت عليه من شرفي به ... قول الحسود على الفتى مردود
قسما بخوصٍ كالحنايا فوقها ... اشياخُ صدقٍ من كنانةَ صيد(١)
اموا بها البلدَ الحرام فكلها ... ذللٌ يبادينَ الازمةَ قود
وطوَوْ اليه فناء كلِّ قبيلة ... فهمُ على ربِّ العباد وفود
لم يصدقِ الواشونَ فيما بلغوا ... كلاَّ ولمْ يتغيرِ المعهود
لكنني لما رميتُ بنظرةٍ ... حولي كما نظرَ الرماةُ طريد
وتفرق الانصار واجتمع العدى ... البّاً وهل يكفي الجموعَ وحيد(٢)
وهممتُ منهم ان الوز بنجوةٍ ... فرأيت ان طريقها مسدود
شمتَ اللسان تقيةً ولربَّما ... حنقَ الكميُّ وسيفه مغمود(٣)
عفتُ الكلام وقدْ تكنفني العدى ... حذراً كما عافَ النشيد عبيد

---

(١) الخوص المراد بها هنا الخيل والصيد جمع اصيد الملك ورافع راسهُ كبرا والاسد (٢) البّا من البّ القوم اليهِ اذا اتوه من كل جانب (٣) الكمي الشجاع

وعدوتُ في اسخاطهم لرضاكمُ ... حدَّ المطاقِ وللامور حدود
ما كان ذلكَ لا وعهدك انّه ... ما سرَّني بالنفس دونك جود
بل غيرةً من ان يغيبَ بي الردى ... عن خدمةٍ والاخرون شهود
فاعدْ لها نظرَ المصيب فربما ... ذمّت بعض الناس وهو حميد
افثلَ ودي للكرامِ وان جنتْ ... نوَبُ الزمان تذم منه عهود
ام مثلُ خيرِكَ للرجال يجوزان ... يخفى عليه كاشحٌ وودود
لا تحسب المتصادقينِ اصادقا ... ماكلُّ مصقولِ الحديدِ حديد
واعلق بمن اولاكَ خالصَ وُدّه ... يوماً فما امُّ الصفاء ولود
افبعدَ ايلائي وان لمْ يرضكمْ ... ايامُ صدق كلها مشهود
اصبحتُ استكفي التوعدَ منكمُ ... والحلمُ ان يستنجزَ الموعود
واسائم عذرَ جريمةٍ لم آتها ... ان الشقيَّ بما جنى لسعيد
املت ماطرق الزمان بغيره ... الفرسُ سعيٌ والقطاف جدود (١)
ولا بكينَّ عليه عمري كله ... لا مثلما حدَّ البكاء ليد
احبابنا كثرَ العتابُ فاقصروا ... حتى نعود الى الرضى وتعودوا
لا تطلقونا بالاساءَة بعد ما ... لويتْ علينا للجميلِ قيود
لا تهجروا اني على مانابني ... في الدهرِ الا هجركم لجليد
وصلوا فقد جبلتْ على جبكمُ ... نفسي وتبديل الطباع شديد
ان كان مازعمَ الوشاةُ فلايزل ... حظيَّ منكمُ هجرةٌ وصدود
من بعد صحبةِ خمس عشرةَ حجةً ... انساكمُ اني اذاً لكنود (٢)
ولنا بكمْ عهدٌ يرقُّ لذكره ... قلبُ الفتى ولو انه جلمود
وسوابقُ الخدمِ التي يأبين ان ... يتتابعَ الانضاجُ والترميد (٣)

---

(١) الفرس اسم نبت والقطاف اسم للقطف والجدود الحظوظ (٢) الكنود الكفور او للمود خاصة (٣) الانضاج يقال نضجت الناقة جازت السنة ولم تنتج ويقال رمدت الناقة اضرعت

يا منْ ثنى العطفَ المهابةُ دونه ... حيرانَ امضي خطوةً واعود
لم تخلُ عيني من خيالكَ ساعةً ... فتشابه التقريبُ والتبعيد
كنْ كيفَ شئتَ فبي وان لم تدنني ... ماعشتُ حبٌّ لا يزالُ يزيد
ان اخلفَ الودُ القديمُ فعفتهُ ... فهناكَ ودٌّ نصطفيه جديد
اولم تردْني في الاصاغر خادماً ... فبقيتُ والقومَ الذين ترید

وقال

حظٌّ من النصر والتأييد معتادُ ... ورتبةٌ في العلاء والمجد تزداد
ونعمةٌ في قرار العز خالدةٌ ... وكوكبٌ في سماء الفخر وقّاد
ودولة لامين الدولةِ اشتبهتْ ... ايامُها بحلاها فهيَ انداد(١)
كل يهنيَ يومِ العيد صاحبه ... لان اعيادَهمْ في الدهر افراد
ولا اخصُّ له يوماً بتهنئةٍ ... ايامُها كلها للناسِ اعياد

وقال يمدح محي الدين عبيد الله بن الفضل محمود

الا ليتَ قلبي يوم اعلنَ وجده ... وآثرَ من بين الجوانحِ بُعده
رأته عيونُ الحيِّ يتبعُ ظعنهم ... فشنَّ عليه الخيل خوفاً فردّه
وكيف يردُّ القلب قسراً الى الحشا ... اذا طارَ يوماً منْ هوىً قد اجده(٢)
وكمْ فوق تلك العيسِ من بدر هودج ... اذا لاح للساري رأى النيَّ رشدَه
وذي طرةٍ اذ طاردَ الليل هازم ... من الصبح وافى صدغُه فامدَّه
اتى دون تشييعِ الظعائن باسلٌ ... بهنديةٍ يحمي من الطعن هنده
وغيرانَ اضحى للحفاظِ بكفه ... زمامٌ بفضلٍ منه سوّر زنده

---

(١) الانداد الشركاء (٢) قسرا قهرا

غلام اذا ما مثل السيفُ لحظهُ غداة هياجٍ طاول الرمح قده
اذا شاء رد البيض حمراً ضرابه وغادرَ حدَّ السيف يُشبه خده
فقلبيَ من شوقٍ اذا قلتُ قدخبا من الليل احيىَ ناسمُ الريح وقده
ومن لى اذا آب الظلامُ بهدأةٍ ولو انَّ ما بي كان بالطود هده
تحمل اصحاب فاصبحتُ ناظراً الى شمل انسٍ حلل الدهرُ عقده
وقد تركوني بالجبالِ مدلها وهمْ اخذوا غورَ العراق ونجده(١)
وبالرغم مني سيرُهم واقامتي وحيداً وقد جاز الهوى فيَّ حده
واذْ لم يقمْ عندي سوى الطيف منهم واذ لم يسر مني سوى القلبِ وحده
فيالك منْ قلبٍ تمنيتُ بعده فلما نأى عني تذكرتُ عهده
يرى الشيء شراً كله المرءُ قائساً وشراً من الشرّ الذي فيه فقده
انستُ بروعاتِ الليالي كأنني صفاتحت صوبِ القطر قد صف صلده(٢)
ولكن شوقاً طارقاً حين ضافني الى نازعٍ والليل قد بث جنده
حطبتُ ضلوعي ثم اقبلت قابسا من البرق لما بات يقدحُ زنده
واضرمتُ ناراً في سوادِ جوانحي ليبصرَ ضيفُ الهمّ بالليل قصده
عدوٌّ تسمى لي بضيفٍ فلاسْمهِ وان لمْ اردهُ زائراً لمْ اردهِ
الا منْ لبرقٍ خالس العين غمضها فطارَ واعطى حرق جفنيَ سهده
واكثر من لمعِ اليدينِ مفتحاً لدمعي طريقاً طيفهم كان سده
مدافع سيلٍ بين اجفان مغرمٍ اذا جاد منها خدَّه الدمع خده(٣)
ولله تعليلُ المنى ما الذَّه ولله تبريحُ الجوى ما اشده
ولله ظبيٌ احورُ العينِ يرتعى فوادي لاماء العقيق ورنده
شهيُّ اللمى يجلو بعود اراكةٍ له برداً يحكى من الصبِّ برده

---

(١) المدله الساهي القلب الذاهب العقل من عشق (٢) الصفا الحجارة
(٣) خده اثربه

فواحسدي مني لأشعث ناحلٍ ... سواى يرى في ذلك الماء وردَه
وقد يتساوى الطالبان وانما ... ينالُ المنى من يسعدِ الله جده
فعلّ المطايا ان يسلي وخدُّها ... فتىً ماشفى وصلُ الاجبة وجده
فطيّا باخفافِ الركائب للفلا ... اذا الظلّ ابدت صحرةُ الشمس طرده (١)
بمنتصباتٍ للسرى ارحبية ... متى تعلُ هامَ البيد وخداً تقده
طوالع من اعلام نجدٍ طوائراً ... بكلّ ابن عزمٍ يجعلُ السيرُ وكده (٢)
وقاسينَ ليلاً دون قاسان جنبه ... طويلاً على الافاق قد زبرده (٣)
يوافين مجد الدين صبحاً ومن يخف ... عناد الليالي نوّخ العيسَ عنده
وكمْ ودّ قلبي ان يرى المجدَ رؤيةً ... الى ان بلغتُ اليوم بالقلب وده
بدا المجدُ شخصاً ملء عيني طالعاً ... وما استطاع تلي ناظرانِ يحده
كأنّ الورى نالوا من المجد هزله ... وابقوا لنا حتى بلغناه جده
كانا قصدنا المجدَ نحن حقيقةً ... وكان مجازاً مايرومون قصده
اخو همةٍ فخرَ النجوم بانها ... اذا اسودّ جنحُ الليل سايرن وفده
غدا الفلكُ الاعلى وقد شد خصره ... بمنطقةٍ عمداً ليصبحَ عبده
واقسمَ لولا فرطُ علياه لم يكنْ ... لينعل الا بالاهلة جرده
وذو رتبةٍ قد حلّ من قلل العلى ... ربى منزلٍ ماحلتِ الشمس وهده
فتىً لا يعلّ الوعد بالمطل جوده ... ولكن يميتُ العفو في الصدر حقده
ولا تعدمُ الايدي نداه بحالةٍ ... وانْ كان يُعيي ان ترى العينُ نده
ويُسبقُ منه الرفد للوفد طالباً ... ومن اجل ذا لا يطلبُ الوفدُ رفده
وابلجُ بالزوّار غصّ فناؤه ... وهيبتهُ تجلي من الغاب اسده
يظلُّ على الاعداء في السلم هائماً ... معاراً له ان انكروه استرده

---

(١) صحرة الشمس بروزها (٢) الوكد السعي والجهد (٣) قاسان بلدة بما وراء النهر وناحية باصفهان

ويكفي عقيمَ الملك ايماءُ رأيه ... اذا كان يوم يسلبُ النصلَ غمده
وما اعترفَ الحساد حباً بفضله ... ولكنهمْ لا يستطيعون جحده
خدودُ ملوكِ الارض تحسدُ نعله ... من العزّ بل ما يوطئُ الارض نهده
ومنْ يتمنى ان يُطاول فضله ... اذا كان دينُ الله يُسميه مجده
وهل لعبيد الله في المجد والعلى ... شبيهٌ اذا شاء المفاخر عده
تزهدَ الاَّ في اتخاذ صنيعةٍ ... وفي نيل شكرٍ من فتىً نال شكده (١)
وولىَّ اموراً منْ تولىَ فحسبه ... على حسبٍ لا ينزفُ المدحُ عده
وضمَّ الى جودٍ تقى الله فانتهى ... الى مذهبٍ في المكرمات استجده
فكم منْ ثناءٍ للوفود استفاده ... وحسن اقتناءٍ للمعاد استعده
ايا جاعلاً في الدهر للدين نصرةً ... وللخلق نعماه وللفضلِ وده
ومن جلَّ عن شغلٍ تجلُّ به الورى ... وان لم ينلْ صاع المجارين مده
اخوك الذي ان ثارَ شيطان فتنة ... اتاه باشطانِ الرماحِ فشده
ومن شامَ سلطان السلاطين رأيهُ ... فاضحى امينَ الملك حين اشده
فاصبحَ كالاسكندر الملكُ عزةً ... لان جعلَ الرأى المعينىَ سده
ارى الفضل اصلاً مدَّ فرعين للعلى ... وكلٌّ له ظلٌّ على الارض مده
ومن عجبٍ في عصرِ اثنان اقبلا ... وكلٌّ اذا ما قستهُ كان فرده
ايا صاحباً ما زال باهرُ فضله ... يجيدُ له نظمَ القريضِ ونقده
جعلت له قصدي وغرَّ قصائدي ... واحشرتُه طرف العلاءوتلده
وقرطته بالدرِّ مما نظمتهُ ... وقلت له فاعذرْ مقلاً وجهده
دلاصٌ على عرضِ الكريم مضاعف ... وان لم تقدرْ كفُّ داود سرده (٢)
عذابٌ قوافيها ولكن ورائها ... همومٌ امرتْ لي من العيش رغده
ولي فكرة يُشتارُ من كلماتها ... مجاجٌ اذا ماشيتُ ابدعت نضده (٣)

---

(١) الشكد العطاء والشكر (٢) الدلاص الدرع (٣) يقال اشتار العسل اذا استخرجهُ من الوقبه

وصدر كبيت النحل تصبح دائماً ... لواسعه فيه ويُعطيك شهده
لقد كان تأصيلي بلقياكَ واعدي ... فهذا اوانُ استنجز العزمُ وعده
ولستُ ابالي بالزمان وصرفه ... اذا كنت لي فليجهد الدهر جهده
وما الدهر عندي غير ثوب كسيته ... لتبليهُ في دولةٍ وتجده
اصبتَ العلا عطلاً فاصبحت حليها ... فخلنا العلا جيداً وخلناك عقده
وما نلتهُ بشرى بما ستناله ... اذا الصبح وافى كانت الشمس بعده

وقال

الاقلْ لسعدِ الملك دام علاؤه ... وقد يعطفُ المولى الكريم على العبد
اعدْ نظراً يا سعدَ نحوى فانما ... صلاحُ الورى لازال من نظرِ السعد
ودُم انت للعلياء والباسِ والندى ... وللدين والدنياه وللملك والمجد
بلغتَ من الدنيا وان رغم العدى ... مراتبَ قد ادركتها صاعد الجدِ
واعظمُ مما نلتَ ما ستناله ... من العزّان الألف يبدأُ من فرد

وقال يمدح الوزير شرف الدين انو شروان بن خالد

ارقت وصحبي بنجدٍ هجود ... وايدي الركائبِ وهناً ركودُ
لبرقٍ تبسمَ فاستعبرت ... جفوني وحنّ الفوأد العميد (١)
كأنّ تلألؤه في الظلامِ ... اذا لاح ثغر لسلمى برود
ونى ضوءهُ فسما ناظري ... اليه وسقياه منا بعيد (٢)
فمنْ بالاجارعِ من ومْضهِ ... مشوقٌ ومن بالمطالي مجود (٣)

(١) العميد الذي هده العشق (٢) ونى فتر (٣) الاجارع جمع اجرع الرملة الطيبة المنبت والمطالي المواضع تغذو فيها الوحش اطلاءها

وما ضرّ صحبي سنا بارقٍ ... اذا ضنّ ما دام عيني تجود
وشوقٌ نحرتُ له مقلتي ... بكاءً لأن عادني منه عيد
ومن دون فاتنةِ البيضِ بيضٌ ... ومن دون ساكنة اليد بيد
ولله قوم على نأيهم ... لهمْ من هوايَ ذمامٌ وكيد
نأى النومُ عني لما نأوا ... واقسمَ لا عاد حتى يعودوا
وقد بدّل الوحشُ بالآنسا ... تِ يومَ غدا الظعنُ منهم زرود
فظبياً يُراعُ بظبي يروعُ ... وخشفاً يصادُ بخشف يصيد
نظرتُ الى السرب لما نصبنَ ... الى الركب اجيادها وهيَ غيد
فكمْ قلت للعين اين النقابُ ... وكم قلت للجيد اينَ العقود
فيا راكباً تخطى الفلاةَ ... به في الصباح نجاةٌ وخود (١)
اذاما بلغتَ الحمى سالماً ... وحطتْ لنضوكَ فيه القتود
فبلغ سلامي بدرَ الخيامِ ... يكسفه نأيهُ والصدود
بآيةِ ما قال يومَ الرحيل ... مرعيةَ للخليلِ العهود
ولما وقفنا غداة الوداع ... وقيدتْ لتطعنَ بالحي قود
بكى وتنفسَ خوف الفراق ... واسلم عقديه جفنٌ وجيد
كان الذي خلعتهُ النحو ... ر من لؤلؤٍ لبستهُ الخدود
رماني عن عطفةِ الحاجبينِ ... بطرف كليلِ شباهُ حديد (٢)
من النبلِ يملأ منه القلوبَ ... جراحاً وتسلمُ منه الجلود
افاتنةَ العينِ كمْ قد رميتِ ... قصيداً وسهمكِ في القوس صيد
لحضرة مولى الورى اذ تظلّ ... ومن شرفِ الدين فيها سديد
مقيمٌ ولمْ يخلُ يوماً له ... تهائمُ من اثرٍ او نجود
مصيبٌ لاغراضِ من يرتجيه ... يشيرُ فيقرب منه البعيد

---

(١) نجاة جمع نجيبة الناقة السريعة (٢) الشبا الحد

فلا زال منها بهذا المحل ـ تبدأ الآوه او تعود (١)
ولا خاب الا جهولان منه عدوٌّ يكايده او حسود
فتىً زانه بأسهُ والسماحُ ومجّده نفسه والجدود
ليالیه بيضٌ من المكرمات وايام قومٍ من اللؤمِ سُود
فقد سادَ قبلَ خلوّ الديار واهون بمنْ حين تخلو يسود
تحلّ من الملكِ في وسطهِ لانك في كل فضلٍ وحيد
ومزدوجٌ كل درّ النظام وواسطة العقدِ فيه فريد
ومن حلّ فوق محل النجوم فلا شيء ينقصه او يزيد
وتكبرُ عما به يكبرون فما لكَ في يومِ فخرٍ نديد (٢)
وما قلْ عنك يقلون عنه اذا ضُربتْ للامور الحدود
يعدُّ لكَ الملكُ ايامَك الحسانَ على حين قل العديد
وكمْ قمتَ بالرأي من دونه مقاومُ ما شهدتْه الجنود
متى يدّعي السبق في نصره فتلك الليالي عليه شهود
فدام ودُمتَ ولا زلتما قرينينِ في العز ما اخضر عود
ولله ذو كرمٍ لم يزل تناهبُ ما في يديه الوفود
يقي دينه ويقي عرضه من الذّم طارفهُ والتليد
ويطبع للملك من رأيه صوارمَ ما تحتويها الغمود
ويا ربَّ ذي لَجَبٍ ارعنٍ له عارضٌ بالمنايا يجود (٣)
كثيرٌ به للسيوف البروق كثيرٌ به للقسيّ الرعود
ثنيتَ بسطرينِ مما كتبتَ تظلُّ الكتائبُ عنه تحيد
يراعك من قبل ان يجتني تراعُ له في الغياضِ الاسود

---

(١) الألاء النعم (٢) النديد المثيل (٣) اللجب الجلبة والصياح والارعن الاهوج في منطقه الاحمق

الى شرفِ الدين سارت بنا ... وتشرُف عند الموالي العبيد
طواني منه الى منهلٍ ... زماني قد كانَ عنه يزود
فما جاء سوق شديد بها ... ولكنما جاء شوق شديد
لقينا حوادثَ من دهرنا ... تكادُ له الارضُ عظما تميد
قنأتُ حياتي لها واضطربتُ ... وطال قيامي لها والقعود (١)
ستورُ التجملِ افحتْ لهن ... من دونِ اسرارِ حالي سدود
فيبكي لظاهرهن العدوُ ... ويبكي لباطنهنَّ الودود
ويقدحُ كتمانُ ما لا يطيق ... ويفضحُ اعلانُ ما لا يريد
فبدل شكرايَ شكراً لها ... باروع قصدي له والقصيد
وعما يُفيتُ زماني المسيء ... اقبلتُ اعتاضُ مما يفيد
كما يقصدُ القمرُ الشمسَ لا ... يزال يرى صدرى والورود
فانقص عند اجتماعي به ... وعند انصرافي عنه ازيد
فخذها قلائدَ من خاطرٍ ... له نفسٌ في المعالي مديد
شواردُ تقضي بهنَّ الحقوقُ ... حسناً وتنسى لهن الحقود
قريضٌ لا قلام كتابه ... اليه لذكرك فيه سجود
وما يغتدي في الرياضِ النسيمُ ... ولا تلتقي في السماء السعود
كما يعتفي فاضل مفضلاً ... فهذا يجيدُ وهذا يجود
فلا زال عمرك يبلى الزمان ... ولا زال يلقاك عيدٌ جديد
يرددُ نحوك امثاله ... فبدر سعيد وعود حميد
وادني معاليك امستْ تجرّ ... فوق المجرة منه برود
فهنأك الله ما نلته ... وزادك ان كان فيه مزيد
فقد حزتم فوق حدِ الورى ... وللمجد من بعدُ فيكم وعود

---

(١) قنات من قناً فلاناً قتله

وقال يمدح الوزير شرف الدين سديد الحضرة انو شروان

تجلتْ فقلتُ البدر لولا عقودها ... وماستْ فقلتُ الغصنُ لولا نهودها
وظل نساءُ الحيّ يحسدن وجهها ... ولا خيرَ في نعمى قليلٍ حسودها
عشيةَ ابدت عن رياض محاسنٍ ... فلم يدر سرحُ اللحظ كيف يرودها (١)
ومن دونها زرقُ الاسنة شرعٌ ... اذا وردتها العينُ ظلت تذودها (٢)
غدتْ وحديدُ الهند حامي جمالها ... وقيدت باشطانِ الرّدينيّ قَودها (٣)
وقد سارتِ الاحداجُ من بطنِ وجرةٍ ... وادنى ديارِ الحي منها زرودها
ببيضٍ وليس البيض الا لحاظها ... وسمرٍ وليس السمرُ الا قدودها
وما برحَ الالحاظُ يجني كليلها ... علينا وبيض الهندِ ينبو حديدها
عجبتُ لذاتِ الخال انيّ تقلدتْ ... دماء وحمل العقد مما يؤودها (٤)
تمد امام السربِ للركبِ جيدها ... فلله من وحشيةٍ ما نصيدها
نظرتْ واقمارُ الخدود طوالعٌ ... وقد اتلعت بيضَ السوالفِ غيدها
فلم ار كالالحاظِ لولا نبوُّها ... ولم ار كالاجيادِ لولا صدودها
ومهما حدى الحادي بسعدى فني الكرى ... معيدٌ على رغمِ الفراقِ يعيدها
عقيلةُ حيٍّ راكزين رماحهمْ ... الى حللٍ يحمي مَهاها اسودها
ممنعةٌ حاطت عليها رماحُها ... ولو قدرت خيطت عليها جلودها
اذا ما اجتلينا ما اسرّتْ حجالها ... تجلي علينا ما اسرتْ غمودها
وقد زاد اشواقي اليكمْ حمائمٌ ... وما كنتُ ادري ان شيئاً يزيدها
مطوقة من زُرقةِ الفجر قصها ... ومن حلكة الليل البهيم عقودها
ولو قد اعادتْ حين شاقت اليكم ... جناحا به يطوي على النأي بيدها

---

(١) السرح المال السائم ويرودها يطلبها (٢) التشريع التسديد وتذودها تطردها (٣) الشطن الحبل الطويل والقود بالفتح الحبل (٤) يؤودها يميلها ويعطفها

تقلدتُ منها منةً يغتدي لها ... مدى الدهر في طوقين جيدي وجيدها
ومن عدوى للشوق عينٌ اذا بكت ... جرت عبرةٌ لا يستطاع جمودها
وما كنتُ وفيت الصبا كنه حقه ... وايامَه حتى تولى حميدها
فلما انقضى عجلانٌ قلت لصاحبي ... الا هلْ له من عودة تستعيدها
وبُدلتُ من سوداء تهوى على البلى ... ببيضاء مشنوءٍ الينا جديدها
وكم ذا ترى يبقي سوادي بحاله ... اذا اختلفتْ بيضُ الليالي وسودها
وخوصٍ طوينَ اليد وهي طلائحٌ ... ترامى بها اغوارُها ونجودها
يباري نجومَ الليل طوراً هبوطها ... مع الفلكِ الاعلى وطوراً صعودها
وجزن جبالاً ملؤها كلُّ ماردٍ ... على صعبةٍ اعيتْ على من يقودها
رماةِ سهامٍ لا تمدّ قسيها ... وفرسان خيلٍ لا تشد لبودُها
فتلكَ جلاميدٌ بهنّ قتالُها ... وتلك شنا خيبٌ عليها قعودها
سترجعُ والاطواد شيبٌ فروعها ... ركائبُ سارت وهي جزءٌ خدودها
وما بي من طرقٍ تشيب خيالها ... ولكن لايامٍ يشيبُ وليدها (١)
رحلنا عن القومِ اللئامِ نجائباً ... تُشدّ بشكواهم وتلقى قتُودها
وعنديَ لو اطلقت عنها سوائرٌ ... او ابدُ الا ان حلمي قيودها
ومن عبدَ الاطماعَ ذلاً فاننا ... لمستبعدوها عزةً لا عبيدها
كفى حزنا اني تبرضتُ نطفةً ... من العيش لم يبللْ لساني ورودها
وحاسدها يومى بمقلةِ احولٍ ... فيزداد في عينيه ضعفاً عديدها
نفوس من الشنآن انضحت مريضةً ... فقد جعلت افكارُ سوءٍ تعودها (٢)
وما غرّني في القومَ حتى تألبوا ... سوى غيبتي عن رحلةٍ هم شهودها (٣)
فلما رأى الحسادُ حسنَ وفادتي ... على السدةِ العلياء فتتْ كبودها

---

(١) الوليد المولود والصبي (٢) الشنآن البغض (٣) تالبوا اتوا من كل جانب

وقالوا سديدَ الحضرةِ اخترتَ صاحباً ... فقلتُ لهم خيرُ السهام سديدها
رميتُ به الاغراضَ حتى اصبتها ... وحتى دنا منى الغداةَ بعيدها
له شيمة لم يعطها الله غيره ... من الناس حتى ظلَّ وهو وحيدها
يزيد بافراطِ التواضعِ رفعةً ... وتلك معالٍ في معالٍ يُشيدها
ويعلم علمَ الحقِّ ان ليس قبسةً ... من النار يخشى الدهرَ منها خمودها
ويحفظُ اموالَ الممالكِ حفظها ... واخرى يدٌ يرضى الرعية جودها
رأى ملكُ الدنيا اختصاصك بالذي ... يذيبُ لها اكباد قومٍ حقودها
وقال رسول الله يوسف ولّني ... خزائنها تحفظْ لدىَّ حدودها
وولاَّكَ سلطانُ الانام ولم تسلْ ... وهاتيكَ عليا لا يطاق جحودها
واشرفُ ما ولىَّ الملوكُ ولايةً ... تريد المولىَّ لا المولى يريدها
فلله ميمونُ النقيبةِ ما انتمى ... الى دولةٍ الا واورقَ عودها
واصبحَ يحمي قنةَ الملكِ نصحهُ ... وارآوه من ان يميلَ عمودها (١)
له ساحة لم ينتثرْ حبُّ مزنةٍ ... كما يتوالي كلَّ يومٍ وفودها
اشارتهُ العلياءُ للناس قبلة ... اليها هوى تضحى وتمسى قصودها
فطوراً لارماحِ الكماةِ ركوعها ... وطوراً لاقلامِ الكفاة سجودها
نمتهُ الى اعلىَ ذوابةِ سؤددٍ ... من العجم البيضُ المناسب صيدها (٢)
ملوكٌ سمتْ علياؤها وجدودها ... كما كرمتْ اباؤها وجدودها
غدتْ سادةَ الدنيا على حين عزها ... وراحت وكلُّ الخافقين مسودها
وما نيلَ من امنيةٍ او منيةٍ ... سوى ما اتاه وعيدُها ووعيدها
بكل يدٍ لولا نداها وجودها ... على الناس ما سر الكريمَ وجودها
اخو كرمٍ تتلوا المقالَ فعالهُ ... سريعاً كما يتلو بروقاً رعودها
واعطافه تهتز حقَّ اهتزازها ... اذا راح مخلوعاً علينا برودها

---

(١) القنة قلة الجبل (٢) الصيد جمع اصيد الملك ورافع راسه كبرًا والاسد

كأنَّ علينا روضةً من ثنائه ... اذا ظل يمناه سماءً تجودها
هو الشمسُ والعافون اقمارُ افقهِ ... تجدُّ وتبلى النورَ مما تفيدها
بازمانِ نوشروان فاخرَ احمدٌ ... نبيُّ الهدى لما تلاقت سعودها
وايام نوشروان في حقِّ احمدٍ ... كتلكَ سواء مسها وحديدها
فخذها قوافٍ ما يزال لحسنها ... يسير بافاقِ البلاد شرودها
يلذُّ لاسماعِ الكرامِ قريضها ... ويحلو بافواهِ الرواةِ نشيدها
اتتكَ بها نفسٌ اليكَ مشوقةٌ ... لها حرمتاها قصدها وقصيدها
فلا زلتَ في دنيا يقيمُ نعيمها ... ولا زلتَ في نعمى يدومُ مزيدها
وتحوي بها الذكرَ الجميلَ ابن خالدٍ ... فما الذكر للاحرار الا خلودها

وقال يمدحه ايضاً

قفا معي في هذه المعاهد ... لا بدَّ للصبِّ من المساعد
لاتخلا يا صاحبيَّ واسمحا ... بوقفةٍ على المعنى الواجد
في منزلٍ عهدتُ في عراصه ... لوردٌ معهوداً بكاءُ عاهد
كواعباً من الدمى لواعباً ... مشبهةَ الثغور للقلائد (١)
يمسن من فرطِ النعيم والصبا ... كالقضبِ الموائل الموائد
فيهنَّ ظبيٌ علق القلبُ به ... من الظباء النفرِ الشوارد
اذا تبدى مرضٌ بطرفه ... لم يخلُ من افئدةٍ عوائدِ
رميته فصادني فمن رأى ... صيداً يمرُّ بفؤاد الصائد
قطعتُ من قلبي رجائي في الهوى ... والقطعُ طبُّ كل عضوٍ فاسد
فهل فتىً يعيرني قلباً به ... التقي خطوبَ دهري المعاند
كم قد ضربتُ في البلاد طالباً ... مفتشاً عن صاحبٍ مساعد

(١) الدمى جمع دمية وهي الصورة المنقوشة من الرخام

فلم اجدْ في الشر غير شامتٍ ... ولم اجد في الخيرِ غير حاسد
كل بني الحضرة قد ذممتهمْ ... ذمَّ فتىً في القرب منهم زاهد
ما فيهمُ رقة قلبٍ بتةً ... لفاضلٍ في زمن مُناكد
في حالةٍ بينُ في خلالها ... اخ الرخاء من اخ الشدائد
الاسيدَ الحضرة الندبَ الذي ... يبدي فعال الماجد ابن الماجد
صفحتُ عن بني الزمان اذ غدا ... منهم انو شروانَ ابنُ خالد
والف ذنبٍ يجتمعن لامرىء ... يغفرنَ ان جاء بعذرٍ واحد
كلهمُ للوعدِ غيرُ منجزٍ ... وهو الذي ينجزُ غير واعد
سجيةٌ من كرمٍ شاعت له ... بين اداني الخلق والاباعد
ادركَ غاياتِ العلى وانما ... يسمو الى المجد بنو الاماجد
كأنه والملكُ يحتمي به ... سديدُ سهمٍ في سديد ساعد
بنهته فدعهُ والدهرَ معاً ... خصما وبتْ انت بطرف راقد
فتىً تسترتُ بظل جاههِ ... من لحظ عينْ دهري المكايد
ذو همةٍ ساميةٍ الى العلى ... موفيةٍ على ذرى الفراقد
بحرٌ من العلمِ على لسانه ... فؤاده يموجُ بالفوائد
بدرٌ يعود كل ممسى ليلة ... ما بقي الدهرُ بنور زائد
غيثٌ من الجود يجود دائماً ... سقياً له من غيثِ جود جائد
ليثٌ له من اليراع مخلب ... مفترسُ الاسودِ والاساود (١)
يحفظ في خدمته الرسمَ فلا ... يبدو له في الطرس غير ساجد
اذا علا بياضه حسبته ... يعلو مشيباً بشبابٍ عائد
وان مضى في اربٍ ظننته ... مضاءَ سيفِ البطل المناجد (٢)
يا مرضيَ الآمالِ بالمال ندًى ... ومكرمَ القصادِ والقصائد

---

(١) الاساود جماعة من الناس (٢) المناجد المقاتل

ومن له في كل ممضى ساعةٍ تعجيلُ رفدٍ وافرٍ لوافد
ومن أبى ان يستهلَّ كفه يوماً بجودٍ قاصرٍ لقاصد
لقد علا ذكرك ما بين الورى في فمِ كل صادرٍ ووارد
وقد بنى سعدُك مجداً باذخاً يعجز عنه جهدُ كلِ جاهد (١)
فلا يزالُ شاهدٌ لغائبٍ يتحفه وغائبٌ لشاهد
حارتْ عيونُ العالمينَ كثرةً من المساعى لكَ والمحامد
فدمْ لنا حتى نراكَ ابداً منعماً في ظلِّ عمرٍ خالد
في الجود مثل خالد والباس مثل خالد والنطق مثل خالد (٢)

وقال وكتب بها الى الحكيم ابي القاسم

كتبتُ ولي عينٌ اليك مشوقة الى وجهكَ الوضاحِ طال امتدادها
واقصى مُنى انسانها هو أنه رجاءُ التلاقى من سوادي مدادها
فقد حسدت عيني كتابي صبابةً تقول اذا الاشواقُ جدَّ اشتدادها
أمن بعد ايامٍ يراك سوادُه وصولاً وتبقى لا يراك سوادُها

وقال يمدح عزيز الدين ابا نصر احمد بن حامد وكان هم بابتناء دار للكتب باصفهان

المْ صبحاً وجمرُ الحلى قد بردا وقد بدا الخطفُ للابصار متقدا
فهل رأتْ قط عينٌ قبل رؤيتها جمراً به تخصرُ الايدي وما خمدا (٣)
وافى شبيهَ خيالٍ منه مسترقاً وفي جفوني خيالٌ منه قد وفدا
واستشخص الطيف في عيني فقلت له افي كرى زائرٌ يام يقظتى قصدا

---

(١) الباذخ العالي (٢) الاول القسري والثاني ابن الوليد والثالث ابن صفوان (٣) الخصر بالتحريك البرد

فقمت للعين مني ماسحاً بيدي ... ولاثماً منه رجلا تارةً ويدا
مغازلاً لغزالٍ منه ذي غيدٍ ... منه غزالُ الفلاةِ استوهب الغيدا (١)
وشاحهُ حاسدٌ في خصره هيفاً ... والعقد في الجيدِ منه يحسد الجيدا (١)
ذو عارضٍ مشرقٍ يفترُّ عن بردٍ ... فسمّه ان اردتَ العارضَ البردا
مضرَّجُ الخدِّ لو قربتَ مقتبساً ... من وجنتيه سراجاً في الدجى وقدا (٢)
فقلت يا بدرُ ما هذا الطروقُ لنا ... ولا طريقَ ارى الاوقد رُصدا
فكيفَ والحيُّ ايقاظٌ مررتَ بهم ... وما بدوتَ ونجمٌ لو سرى لبدا
فقال في ليلِ اصداغي خفيتُ سُرى ... فكان من هبَّ بالوادي كمن هجدا
والحيُّ قد ازمعوا سيراً غداةَ غدٍ ... كل اعدَّ له عيرانةً وجدا
والعيسُ اعناقها شطرَ الحداةِ لها ... ميلٌ كانك بالحادي لها وخدا
وليس يعشقُ طولَ الليل ذو كلفٍ ... الا اذا اخبروا ان الرحيل غدا
وقال هذا وداعي فاستعر جزعاً ... من وشك فرقتنا او فاستعر جلدا (٣)
وعاد كالنفسِ المرتد من سرعٍ ... والقومُ قد اخذوا للرحلة العددا
ولي وفي الخدِّ ما في العقد من دُرَرٍ ... كأنَّ ذائبها في جيده جمدا
وقام يعثرُ في اذياله دنفٌ ... للإلفِ والقلبُ منه راح مفتقدا
صبٌّ اقام وقد سارت احبته ... يسامر الهمَّ طولَ الليل والسهدا
ولهان يبكي بماء احمرٍ اسفاً ... كأنما هو من آماقه فصد
قتيلُ عينيه او عيني منعمةٍ ... فليس يعلم ممن يطلب القودا
قد كنتُ احسبُ اني ان يغب سكني ... يوماً امت خجلا ان لم امت كمدا
فقد تدربتُ حتى ما يتعتعني ... سكر الفراق لما قد راح بي وغدا
فلستُ اخشى عثاراً في طريق نوى ... لانني منه اغدو سالكاً جُددا

---

(١) الغيد ميلان العنق ولين الاعطاف (٢) الجمد بالتحريك دقة العنق مع طول (٣) تضرج الخد احمر (٤) الوشك القرب

امنتُ من فرقةِ الالاف غيبتها ... فمن عزاء كسوتُ الصدرَ لي زردا
عندي من الدهر ما لو ان اهونه ... يغشى الثريا راوا مجموعها بددا (١)
جندٌ يكلفني اقصاؤه عُدَدا ... ولستُ ممتلكاً احصاءه عَددا (٢)
لو حملوا عبء قلبي متنَ شاهقةٍ ... صارت طرائقَ من اقطارها قددا (٣)
قلبٌ من الهم ما يعلو له نفسٌ ... كانما هو في احشائه وُئدا (٤)
والدهرُ لولا بنوه وهو اقبل في ... جيش الحوادثِ لم اشعرْ به ابدا
عبيدُ صوتٍ وسوطٍ يملكانهمُ ... لو اصبح البخلُ شخصاً فيهم عُبدا
يا من يظلُّ خطيبَ القوم يجمعهم ... حتى اذا جلَّ خطبٌ كان منفردا
خضْ وقعةَ الدهرِ خوضاً غيرها ثبتاً ... فما غنيمتها الا لمن شهدا
كم تقطع العمرَ حلفاً للشقاء كذا ... وكم تكابدُ هماً يُقرح الكبدا
وما السعادةُ الا مطلبٌ أممٌ ... من قال اسعدما مولى فقد سعدا (٥)
شهاب الشهبُ مرآها له ابداً ... من العلوِّ كمرآنا لها بُعدا
سُدٌّ لمملكة السلطان فكرته ... وما له منه سدٌّ لا يعدُّ سدى (٦)
اجالة الرأي منه رايةٌ رُفعت ... وخطه السطرُ منه جيشٌ احتشدا
ليثُ الكتابةِ او ليثُ الكتيبة من ... طلبتَ في برده لم تعدُ ان تجدا
ما بالقنا عسلانٌ في اكفهمِ ... من خوف اقلامه تُبدي القنا رَعدا (٧)
متوِّجُ الكتبِ في طغرا يمنقها ... تاجاً به الكتبُ تستعلي اذا عُقدا
قوساً وسهماً معاً يمسي مجازها ... حقيقةً في حشى المخفي له حسدا
تبري انامله الاظفارَ من قصبٍ ... مقوِّماً من قناة الدولةِ الاودا
لاغروَ ان صال في يمنى يديَّ اسدٍ ... ما ضم غابُ الليالي مثله اسدا

---

(١) بدداً متفرقا (٢) العدد جمع عدة بالضم وهو ما اعددته لحوادث الدهر
(٣) العبء الثقل طرائق قدد جماعات متفرقين (٤) وئد دفن (٥) اسم فريب (٦) السد بالضم اغلاق المخلل (٧) العسلان الاهتزاز والاضطراب

لعزما منه قد يهدى لأنملة ... مشجع نبته في الغيضة الاسدا
له يراع يراع الدارعون له ... يثني متون الاعادى والقنا قصدا (١)
وغرٌّ خيلٍ عليها غرٌّ اغلمةٍ ... تردي فتردي اذا ما ماردٌ مردا (٢)
زهرٌ اذا ركبوا كانوا نجوم هدى ... حتى اذا غضبوا كانوا رجوم عدا
ثبتٌ على الخيل في الهيجا وليدهم ... كانه في سراة الطرف قد ولدا (٣)
ياعاكفاً لم يزل قلبي بساحته ... ان كان شخصي دنا في الارض او بعدا
قد يعلم الله مذ فارقتُ حضرته ... ان الولاء على العهد الذي عهدا
لم تلبس القرطَ اذنى قطّ من حكمٍ ... الا اذا خبرٌ من شطره وردا
بان عُقبَى التي قد اقبلت حُمدت ... وخير عقبى امرئٍ في الدهر ما حمدا
كم قلتُ يارب هب طول البقاء لمن ... خلقته الروحَ معنًى والورى جسدا
اعِشْ لنا سالماً مولى نعيشُ بهِ ... وأحيهِ يحيَ باسٌ في الورى وندى
وكيفَ لا اتمنّى عيشة رغداً ... لمن به صرتُ ازجي عيشةً رغدا (٤)
من لم أجِلْ مقلتي في منزلي نظراً ... الا أرى كلّ مالي بعض ما رفدا
كم قلتُ للمرء يلقاني بتهنئتي ... لما لبست جديداً وهو منه جدا
هو المجدّدُ ما أفنى مدى عُمُري ... من قال ابلِ وجدِّدلي بقل فندا (٥)
فالله للدينِ والدنيا معمرهُ ... عمرَ الزمان جميعاً او امدّ مدى
وجاعلُ الاولياء الطائعين له ... من الردى والاعادى الراغمين فدى
قِرمٌ تناطُ بنفع الناسِ همّته ... ومن بحق سما لما سما صعدا
دع القرانَ لقوم يحكمون به ... ان كنت للحكم بالقرآن معتقدا
واقرأ فقد ضمن الله البقاء له ... ومن من الله اوفى بالذي وعدا

---

(١) الدارعون جمع دارع لابس الدرع والقصد بكسر القاف جمع قصدة الكسرة
(٢) تردي بفتح التاء من ردى الفرس رجمت الارض بحوافرها والثانية بالضم اي تهلك (٣) الولد الصبي والعبد والسراة الظهر (٤) ازجي اسوق
(٥) فند كذب

ما ينفعُ الناسَ يبقى ماكثاً لهمُ ... وزائل ذاهبٌ ما يرتقي زبدا
فهاكها فِقَرا كالروضِ مبتسماً ... والعقدِ منتظماً والرمح مطردا
ما ضرَّ ان لم تكن سيارةً شُهباً ... ما دمت اقرضها سيارةً شردا
ان لم تكن شُهباً في نفسها طلعت ... ففي من الشهبِ لا يصعدن ما صعدا
شهابُ دينٍ يسرُّ الناظرون به ... ان يكتحل بسناه من غوى رشدا
نورٌ وضوءٌ اذا عاينتَ طلعته ... فللورى من محيّاه ندًى وهدى
يهنيك عزمةُ صدقٍ اذ عزمتَ على ... خيرٍ ولقّيتَ من اتمامها رشدا
مبناك للكتبِ داراً سوف تجعلها ... يداك جامعةً من شملها بددا(١)
مثلَ السماء اذا امستْ وقد ملئتْ ... من النجومِ ليوسعنَ الانامَ هُدى
حبرٌ متى انفذت في مدحه عصبٌ ... بضائع الفضلَ يرددها لهم جُددا
اذا استفادوا لُهًى من عنده اقتبسوا ... لُهًى تكون على شكر اللهى مددا(٢)
يا من يَمُدُّ يداً ما ان يزال بها ... مقسماً بين احسانيه ناظرَه
مطالعاً في كتابٍ او يفيدُ ندى ... لا تحسبنَّ خلودُ المرءِ ممتنعاً
ما ان يرى لائماً في عمرهِ ابدا ... يعايشُ الدهرَ عيشاً لا انقضاء لهُ
من ناطَ عُرفاً بعرفانٍ فقد خلدا ... الفكرُ والذكرُ لم يثلثهما شرفٌ
من يقرنُ الفضلَ بالافضالِ مجتهدا ... بالفكرِ في سيرِ الماضين تحسبهُ
اذا اللبيبُ على ركنيهما اعتمدا ... والذكرُ في الامم الباقين يجعلهُ
كانما عاش فيهم تلكمُ المددا ... وليس الاعلى ذالوجهِ فاقتهِ
كانه غيرَ مفقودٍ اذا فقدا ... معنًى يصحُّ لقولِ الناسِ عش ابدا

---

(١) البدد المتفرق (٢) اللهي بالضم العطية وبالفتح المنة المطبقة في اقصى سقف الفم

وقال يمدح مؤيد الدين سديد الدولة بن عبد الكريم
الانبارى كاتب الانشا للمسترشد بالله

أحبابنا قد شقتمونا فأسعدوا ... ولا تجمعوا ان تسهرونا وترقدوا
ارانا سهاماً في الهوى واراكمُ ... حنايا فما تُدنون الا لتبعدوا(١)
لقد خيطتِ الاجفانِ منكم على الكرى ... وجفنى كحيلٌ بالظلام مُسهّد
فلا تدّعوا صدقَ الوفاء واننا ... لأيقاظُ ليلٍ انتم فيه هُجّدُ
ولا تنكروا حقّ المشوقِ فانما ... لنا وعليكم انجمُ الليلِ تشهدُ
بقولكم العذبِ اغتررنا وفعلكم ... من النجم يبدو في ذرى الافق ابعدُ
فنومى من عينى وقلبى من الحشا ... وجسمى من الاوطانِ كلٌ مشرّدُ
وهاجرةٍ تحمى نواها كوصفها ... ويندى اصيلُ الوصلِ منها ويبردُ(٢)
تعاكستِ الانوارُ من وجه غادةٍ ... لها الخد ورد والخمارُ مورّدُ
يسافرُ طرفُ العينِ حتى اذا انتهى ... الى الوجدِ منها سافراً يتقيد
ولم انسها يومَ النوى ودموعها ... تحدّرُ والانفاسُ منها تصعدُ
وجادَلها جفنٌ كسى الخدَّ دُرَّهُ ... وجيدٌ لها عارٍ من الدرِّ اجيدُ
بعقدينِ عقدٍ حلّ غيرَ محلهِ ... وعقدٍ نظيمٍ حُلّ من حيث يعقدُ
فقلت لها والعيسُ تحدى وَدُرُّها ... تشابهَ منه ما يذوب ويجمدُ
تجلى المحيّا منكِ في جلوةِ النوى ... فذاك الذي منه تحلى المقلّدُ
فقد نهبتْ قلبى من الصدرِ موهناً ... طليعةُ بينٍ جالبٍ جيشهُ الغدرُ
وسال اتيٌّ الدمع منى صبابةً ... فاصبحَ خدى منه وهو مخدّدُ(١)
فان يحكِ دمعى دمعها ببياضهِ ... ومن تحته نارُ الضلوع توقدُ
فما الدمعُ لي ماءً من العين قاطراً ... ولكنه قلبٌ مذابٌ مصعدُ

(١) الحنايا القسي (٢) الاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب (٣) المخدد المشقق

الى رؤيةِ الاحبابِ دام تطرقاً ... فوادٌ غدا منى لعيني يحسدُ
فاعملَ منه الفكرَ حتى بدا له ... اليهم طريقٌ في الدموع معبدُ(١)
فما زال منه كلما اشتاق شعبةً ... تسللُ من حبسِ الضلوع فيصعد
تغيرَ في الدنيا عهودي كلها ... فلم يبقَ كالمعهودِ منهنَّ معهدُ
فمن كلفى لم يبق الا تكلفٌ ... ومن جلدى لم يبقَ الا تجلدُ
ارى بين ايامي وشعري وقد بدا ... لتعجيل ابلائي خلاف مجدَّدُ
فقد اصبحت سوداً وشعري ابيضٌ ... وعهدى بها بيضاً وشعرى اسودُ
عدتنى العوادي ما كفى ان يعينها ... علىَّ اعادٍ لي زمانٌ وحسدُ
واصبح ساداتي وقد شطت النوى ... بنا وبهم والدارُ تدنوا وتبعدُ
متى ما اردْ خطواً وخطاً اليهم ... عصاني فلا رِجلٌ تطيعُ ولا يدُ
بليتُ ولكن لي ببغداد صاحبٌ ... كريمٌ اذا شاهدته اتجدد
متى انا في ركبٍ يحجونَ بيته ... وقد رحلوا قصداً له وتزوّدوا
فساريهمُ يسرى بضوءِ ولايةٍ ... وحاديهمُ فيهِ بمدحى يُغرِّدُ
لعلَّ من الزوراء احظى بزورةٍ ... وعودٍ الى عهدٍ بها كنت اعهد
امينُ اميرِ المؤمنين الذى اصطفى ... وسهمُ امير المؤمنينَ المسددُ
يبيتُ بُراقُ الرأى منه وفكرُهُ ... به فى سماء الملك يسمو ويصعد
وتومى له النعمى الى قلمٍ له ... هو الملكُ والاقلامُ أجمعُ أعبد
لامرِ أمير المؤمنين ونهيهِ ... ترى الدهرَ منه ناظراً يترصد
ويغدو لساناً تائباً عن لسانه ... فيصدرُ عنه ما يشاء ويورد
اذا أمَّ اقلامَ الورى فاكفهم ... محاريبُ والاقلامُ منهنَّ سُجَّد(٢)
فادمعهم خوفاً مدى الدهر سجَّمٌ ... وأرؤسهم طوعاً مدى الدهر سُجَّد

---

(١) المعبد المذلل (٢) عبد جمع عابد

لملكِ بني العباس تغدو مهامهاً ... فيشكرُ منها السعيَ ملكٌ مؤيد (١)
فياسيداً ما مثل سؤدده اغتدى ... لذي شرفٍ يوماً من الناس سؤدد
ابوك المسمى عبد من اصبح اسمه ... مدى الدهر وصفاً لابنه ليس يجحد (٢)

وقال فيه ايضاً

اضمُّ على قلبي يدىً من الوجدِ ... اذا ما سرى وهناً نسيمُ ربى نجدِ
واهونُ شيء ما اقاسي من الجوى ... اذا ما صفى عيشُ الاحبة من بعدي
خليلي من سعدٍ ألم تعرفا الهوى ... ومَن لي بان يهوى خليلايَ من سعد
أقيمُ باعلى الديرِ فرداً متيماً ... أسائل عمن حلَّ بالاجرع الفرد
وندَّت بليلٍ للرياح لطيمةٌ ... فمُّ بها للركب نشرٌ من الندِّ (٣)
يسائلها الساري من الجزع والحمى ... وينسبها الواشي الى البان والرند
وما خطرت الا برملة عالجٍ ... ولا عطرت الا بحاشيتَيْ بُرد
فلا تعجبنْ من طول وجدي فانما ... وجودي حياء بعد اسماء من وجدي
اذا فارقت روحي سوى علقةٍ لها ... بقلبي من الذكرى ففي قطعها فقدي
وما زلت من اسماء منذ علقتها ... على حالةٍ في الدهر مذمومة العهد
فاما على شوقٍ يناح مع النوى ... واما على قربٍ يُنغصُ بالصد
هلاليةٍ تحكي الهلالَ بوجهها ... اذا لاح في ليلٍ من القاحم الجعد
بها سكر طرفٍ من مدامة ريقةٍ ... لعنقود صدغٍ فوق غصنٍ من القد
أوردية الخدينِ من ترف الصبا ... ويا ابنة ذي الاقدام بالفرس الورد (٤)
صلي واغنمي شكراً فما وردة الربى ... تدومُ على حالٍ ولا وردة الخد
فما لي وما للهو يا صاحِ والصبا ... على حين مبيضي يصيح بمسودّي

---

(١) المهامه المفاوز البعيدة (٢) اي عبد الكريم وهو وصفك الذي لا يجحد
(٣) ند البعير شرد واللطيمة عير تحمل المسك (٤) الورد من الخيل بين الكميت والاشقر

أبثُّك ان الصدرَ ضاق عن الجوى ... فدعْ عنك لومي واترك النار في الزند
وكم صاحبٍ لما عدا الدهرُ طورَه ... تناوم عن نصري وقد جئتُ استعدي
اكلُّ امرىءٍ صاحبتُ اخبرَ وُدَّه ... تجلى سريعاً رغبتي فيه عن زهدي
وحركته فازداد نوماً كأنني ... احركُ طفلاً يمرث الوَدع في المهد (١)
فهل نظرةٌ في الخلق تصقل ناظري ... فكم فيهمُ للعين من نظرةٍ تُصدي
رميتُ بعيني في عيون نجومها ... وهنَّ حيارى من صحاحٍ ومن رمد
الى ان حدى الليلُ الكواكبَ سحرةً ... واشبهَ عقدَ الغادة الثغر في البرد
وقام عمودُ الفجر وسط سرادقٍ ... من الليل فوق الشرق والغرب ممتد
ولاحتْ مع الصبحِ الثريا كانها ... صنيعُ يدٍ بيضاء من مبتغى حمد
وكم لسديد الدولة القرمِ من يدٍ ... سرت مثلها منه اليَّ على بعدي
اخى كرمٍ كالشمس في فلك العلى ... وكالغرة البيضاء في جبهة المجد
بعيدِ مناط الهَم يسرف في الندى ... ويختار في غير الندى مذهب القصد (٢)
ولا عيب فيه غير شغل زمانه ... بمكرمةٍ يولي وعارفةٍ يسدي
ويغلبُ جهل الجاهلين بحلمه ... ولا طبَّ حتى يدفع الضدُّ بالضد
حباه اميرُ المؤمنين لنصحه ... بضافية النعمى وصافية الود
فان يكُ كالاسكندر المَلِكُ عزمه ... فمسعاه من دون الحوادث كالسُّد
أيا من سكونُ المُلْكِ من حركاته ... فما لمطاياهُ قرار من الوخد
رفعتَ لعصر انتَ سيد اهلهِ ... لواءً الى تفضيله للورى يهدي
وما حَسُنَ النيروزُ الا لانه ... اجد طلوعاً فيه وجهُك بالسعد
ولا اعبقَ الوردَ الربيعُ وانما ... بنانك اهدى عَرفَ عُرفك للورد
بيمنك عادت جدَّةُ الارض بعدما ... غدا الروض حيناً وهو كالريطة الجرد
وحلت عليها عقدَها كلُّ مزنةٍ ... كثيرةِ ضحكِ البرق من ضجة الرعد

---

(١) يمرث يمص (٢) الهم بالفتح ما يهم به المرء في نفسه

وغنى حمامُ الايكِ والغصنُ مُنشِ ... بكاس الصبا والغُدر تلعب بالنرد
لعمري لقد ابدى السرور بك الورى ... ولا عيب في سر السرور لمن يُبدي
وزارتك ابناءُ الوفودِ فاقبلوا ... ورود قطا البيدِ المصبِّحِ للورد
حلفتُ لانت المرءُ يرجى ويُتقى ... وان زاد ابناءُ الزمان على العد
اذا ما الورى طراً فدَوْكَ من الردى ... فقد جل من يُفدى وقد قل من يَفدي
وما انت الا للورى بيتُ سؤددٍ ... وكعبةُ مجدٍ قصدُها ابداً مجدي
فان اكُ عن حجي له العامَ عاجزاً ... على انني لم آلُ في البذل للجهد (١)
فلم يُعيني بالبعد انفاذُ مدحةٍ ... وذلك تقبيلٌ الى ركنه اهدي
فدونكها عقداً ثميناً نظمته ... ليهدى الى جيدٍ به زينةُ العقد
فما انا الا من أعدَّك عدتي ... وما انت الا مالك الكرَم العد (٢)
فقَ كيفما قلبت طرفي ناظراً ... ارى عنده قلبي واحسانه عندي
وزارت بلا وعد اياديه زورةً ... فكيف اذا ما نحن زرنا على وعد
وكم قد رأوا وفداً الى البحر سائراً ... وما سمعوا بالبحر سار الى الوفد
خلا الدهرُ من سمحٍ وجدتَ تكرماً ... فحزتَ جميعَ الحمد بالفرض والرَّد
بنفسٍ واصلٍ قد تقدمت في الورى ... ولا بد من صفحٍ لسيفٍ ومن حد (٣)
واعظمُ مما نلت ما ستناله ... فمبدأ الف حين يحسب من فرد
شهدتُ لما شاهدتَ مثلك في الورى ... أغرَّ كريماً ذا شمائل كالشهد
ولم ارَ في الدنيا كلطفك بالفتى ... وعطفك لولا انه جائزُ الحد
دعوتك والاحداثُ حولي مطيفةٌ ... دعاءَ اسيرٍ في العدى موثقِ الشد (٤)
وليس المعنى القلبِ في حَلَق الاسى ... بدون المعنى القلب في حلق القدّ (٥)

---

(١) آل اترك (٢) العد بالكسر الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع والكثرة في الشيء والقديم من الركايا (٣) الصفح عرض السيف (٤) الاحداث نوب الدهر (٥) القد بالكسر السير

فها انا قِرنُ الدهر القاهُ واحداً ... وقد جاءني من صَرفه وهو في حشد
فأمددْ على نأي الديار بنصرةٍ ... فقد يهرعُ المولى على صرخة العبد
وان انت لم تمنعْ من الدهر جانبي ... ولم تعدني نصراً عليه فمن يعدي
وكم خاطبٍ احدى بناتِ خواطري ... بمهرين من جاهٍ وسيعٍ ومن رِفد
ولكنني ارجوك وحدكَ في الورى ... وان لم تكن نعماك تشملني وحدي

وقال يستزيده ويمدحه ايضاً

ان الذي نصبَ المكارمَ للورى ... غرضاً يلوحُ من المدى المتباعد
نثرَ الكنانةَ عنده نثراً فلم ... يوجدْ اليه سوى سديدٍ واحد
كلٌّ يدلُّ بطارفٍ من مجده ... يا من يزينُ طريفه بالتالد
ابدى التعجبَ من وقوف مقاصدي ... كلُّ الانام ومن مسير قصائدي
شعرٌ يهبُّ هبوب ريحٍ عاصفٍ ... من حول حظٍّ ليس ينهض راكد
وندًى حُسدتُ له فحين اذلني ... فرط التبذُّل زال كربُ الحاسد
كالقطرِ اسلمهُ الغمامُ ولم يقع ... في الارض بعدُ فقد تبلد رائدي
فلئن رسمتَ قطعتَ عنه مطامعي ... والقطع انجح من علاج الفاسد
او لا فادركني بعاجل نصرة ... ما دام لي عمرٌ فلست بخالد
ظمآن ام ريان ام متوسطاً ... لا بد من صدَر الرعاء الوارد

وقال فيه

قربا لي يا صاحبيَّ بعيدا ... وذراني حتى اهيمَ وحيدا
ليس خطباً لو تسعداني عظيماً ... ان تعوجا لمغرمٍ وتعودا
ما تجاوزتما المعاهدَ الا ... أن تناسيتما بهنَّ العهودا

فاحبس العيسَ لا أجلنَ نسوعا تحت ركب ولا حمنَ قُتودا(١)
بلغاني منازلَ الحيِّ اسألْ ـ هامتي فارقت دُماها الغيدا
واستدلاً على الحمى نشرَ مسكٍ من مجرِّ الحسانِ فيه البرودا
وانشدا في ديارهم تجدا بي ثم قلباً من الهوى معمودا (٢)
انما اصبحَ الفؤادُ مقيداً يوم لم يتبعِ الغرام فقيدا
انشدتنا ورقُ الحمائم عندَ الصبحِ من شعرها القديمَ قصيدا
قومتْ وزنها وان لم تعلَّم من عروض طويلها والمديدا
وتغنتْ بكلِّ منظومةٍ عجماءَ تجلو معنًى وتحلو نشيدا
ما ابتدتْها لكن اذا درس الشو قَ فؤادي كان الحمامُ معيدا
ظلتاهوى القدودَ وهي من الا غصان تعلو ما ظلَّ يحكي القدودا
انكرتْ اتى ابيتُ مشوقاً وكفى الصبَّ بالنجوم شهودا
يشهدُ النجمُ ان طرفيَ طول الليلِ يمشي بسيره معقودا
كلما زاد سرُّ وجدي ظهوراً لابنة العامريِّ زادت جحودا
سال وادى منى على النحر لما قال وشكُ النوى لعينيَّ جودا
وكأنَّ الحبيبَ يوم وداعي ودموعي اللجين تحكي الفريدا (٣)
علق العقدَ فوق خدي وأوصى ان يخلِّي كذاك حتى يعودا
موقفٌ ضمَّ شائقاً ومشوقاً لفراقٍ وجازعاً وجليدا
ووجوهاً غرائبَ الحسنِ بيضاً خشيتْ رقبةً فأبدتْ صدودا
من مهاةٍ تديرُ في الثقب عيناً وغزالٍ يمدُّ في الحليِ جيدا
رهأ راقني واعملتُ فكري كيف اصطاده فكنت المصيدا
حبُّ تلك الخدود عفَّر منا حين ساروا وسطَ الطلولِ الخدودا

---

(١) النسع سير تشد به الرحال (٢) المعمود الذي هده العشق (٣) الفريد الجوهرة النفيسة

وليالٍ جُعلنَ بيضاً وسوداً جعلتْ عارضيَّ بيضاً وسودا
مستزيداً لما اتاني منها ولعهدي لما مضى مستعيدا
قلتُ للغيث حين أخلى من الاهل وابلى بعد الخلوّ زَرودا
حين سارَ الخليطُ منها اتجاعاً كرفي اثرهم يعفّي الجديدا (١)
شقتهم نائياً وجرت اجيراً فلعمري اسأتَ بخلاً وجودا
لو تعلمتَ من يميني سديدِ الدو لةِ الجودَ لاغتديتَ سديدا
ولخلفتَ حيثُ سرتَ ثناءً ولاصبحتَ كيف درتَ حميدا
ماجدٍ شُرفتْ معاليه حتى جاوزتْ في علوهنّ الحدودا
جمع اللهُ فيه ما لا يرى النا سُ شبيهاً فيه له ونديدا (٢)
ادباً كاملاً وأصلاً كريماً وندًى شاملاً وبأساً شديدا
يحفظ الدين والمروّةَ في كل مقامٍ حفظَ العقال الشرودا
يشملُ الآملينَ بالكرم العدِّ ونظمُ العلى يكون مديدا (٣)
كلما حاذروا طوارقَ دهرٍ ايقظوه لها وباتوا رقودا
واذا ما انتدى رأيتَ وقوراً يمسكُ الارض حلمه أن تميدا (٤)
فعوالي الاراء منه نجومٌ بات للملك كلهنّ سعودا
وبمضاهُ للخلافةِ ماضٍ ينثرُ الدرَّ جائداً ومجيدا
قلمٌ ما يزال يردي عدوّاً بشبا حدّه ويُعلي ودودا (٥)
ينتضيه للملك كفٌّ بليغٍ يدعُ الطرسَ منه روضاً مجودا
كم على النجبِ من معاشر انجا بٍ يقودون للمطالب قودا
والمطايا نواحلٌ قد طوتها البيدُ ضمراً كما طوينَ البيدا

---

(١) الانتجاع طلب الكلأ في موضعه والجديد وجه الارض (٢) النديد المثل (٣) العد الكثرة في الشيء (٤) انتدى اتى الندي (٥) الشبا جمع شباة الحد والاضافة بيانية

حاملاتٌ الى ذراهُ وفوداً في ذراها او راجعاتٌ وفودا
نظموا العيسَ في الازمةِ نظمَ الدرِّ في السلك نُضدتْ تنضيدا
جعلوها قلائدَ البيدِ لا يخـلونَ منهنَّ جيدها تقليـدا
كلما القتِ الفلاةُ عقوداً في ذراها منهم كسوها عقودا
واذا أبدوا اليـه أعادوا صدَراً ليس ينقضي وورودا (١)
فتراهم كأنهم نفسُ الحيِّ دواماً مرداً ترديـدا
قاصدي ماجـدٍ اذا قصدوه بلغـوا من نوالهِ المقصودا
ورَّثته العلى ملوكٌ كرامٌ مهَّدَ الدهرُ ملكهم تمهيدا
وهم القومُ سائدون جدوداً للبرايا وصـاعدون جـدودا
كلما جرَّدوا ظبيَ من غُمودٍ بدَّلت من طُلى الملوك غمودا
واذا دبروا الممـالك بالرأيِ وقد همَّ كائداً ان يكيدا
شـددوا الامرَ والمدبر يلفى كاسمه حين يسلبُ التشديدا (٢)
هاكها عذبةَ المقاطعِ يحكي كلُّ بيتٍ منهنَّ ثغراً برودا
فاتخذهـا لجيد عليـاكَ عقداً لا ترى في نظامـه تعقيـدا
وانتقدْها انتقاد صفح فكم جُوِّز صفحاً ما لم يكن منقودا
كم ترى لي ما لا اقول مجيداً فتُرى من تكرمٍ مستجيدا
فأعـد بالعنايـة النظرَ العـا لي واردُدْ بالغيط عنيَ الحسودا
وتغنَّم صومـاً جديداً اتى نحو ك يسمى شوقاً ويوماً سعيـدا
هو صومٌ وافى ووجهك عيدٌ هل رأيتم صوماً يفارق عيدا
فالقَ امثـالَ ذاك وابقَ بلا مثلٍ جزيلَ الهبى مفيتـاً مفيـدا
اضحت الارضُ جنةً بك للنـا س سروراً فلا عدمتَ الخلودا

---

(١) تابد الرجل اذا طالت غربتهُ (٢) اي حين تخفف الباء من المدبر فيصير مدبرا من ادبر ضد اقبل

وقال يمدحه

انتَ للعيدِ وهو للناسِ عيدُ ... صاحبٌ مسعدٌ ويومٌ سعيدُ
انما يسعدُ الانامُ لعمرى ... بالذي يستمدُّ منك السعود
وعلى ذاك فاغتنمهُ نزيلا ... فهو بينَ الانام يومٌ جديد
لكَ فيهِ وبعدَه كلَّ يوم ... فرجٌ طارفٌ وعزٌّ تليد
ولك الدهرُ ان رضيتَ غلامٌ ... ولكَ الناسُ ان قنعتَ عبيد
كعبةٌ انت والفناءُ مَطاف ... واليدَ الركنُ والحجيجُ الوفود
فتحاياك مدحةٌ وثناء ... وضحاياك كاشحٌ وحسود
ومساعيكَ للزمانِ حليٌّ ... وايادِيك للكرامِ قيود
عرصاتٌ كانها عرفات ... ملؤها العرفُ والفعالُ حميد
فيهِ حزمٌ وفيه للخطب عزم ... فهو في عسكرينِ وهوَ وحيد
كيف لا تحتمى جوانبُ ملكٍ ... وله دونهنَ هذى الجنود
في يدِ الدولةِ العزيزةِ منه ... ابدَ الدهرِ سهمُ رأيٍ سديد
فبه لا يزال يُصمى عدو ... وبه لا يزالُ يحمى ودود
والمراضى المسترشديةُ لا تُد ... رِكُ غاياتهن الا رشيد
كم وفى الرأىُ منه للقوم دينا ... حين ذُمت من الرجالِ العهود
وكفى الملكَ كلَّ طارقِ خطبٍ ... كشفت سرها اليه الغمود
وشفاهُ مما شكاه فامسوا ... وهمُ دونَ ما ارادوا هُمود
بينَ باغٍ والرمحُ حشو حشاه ... وعدوٍ وريدهُ مورود
يا ابنَ عبدِ الكريمِ يا من غدا عقداً من المكرماتِ والدهر جيد
بكَ امست ليلاتي السودُ بيضاً ... في زمانٍ ايامهُ البيضُ سود
انا اشكو اليكَ يا مشتكى الاحزان دهراً في خلقه تنكيد
قبضت خطوىَ الهمومُ فمن قلبي لرجلى في منزلى تقييد

لك شكري وليس كلُّ لسان ناشرٌ شكرَ مثله محمود
شمل الغيثُ كلَّ عود بسقيا هُ ولكن ما طابَ الا العود
فاذا اعشتَ فالديارُ جنان لذوى الفضلِ والحياةُ خلود
زد بايامك ابتهاجاً ومنها العيدُ باليمن واحدٌ معدود
عيدُ نحرٍ وافى اليك ومن رفدك ولىّ في النحر منه عقود
وافدٌ لا يزالُ بالسعد منه صدرٌ ليس ينقضى وودود
انت في الدهر لا تزالُ مقيماً وهو يمضى مرداً ويعود
ابداً تستجدُّ منه برودا تكتسبهن حين تُبلى بُرود
فالقَ امثاله فمثلك لم يُلقَ وان راق بالجموعِ الحشود
هل رأى العيدُ قطُّ قبلك مولىً كلُّ معنىً في جودِه موجود
وجههُ المستهلُّ والانمل العشر ففى كلِ لحظة منه عيد
يقتلُ الحاسدين قتلا نداه ويرجىّ قراه نسرٌ وسيد(١)
فله في مواقف الجود بأس وله في مواقفِ البأسِ جود
عش عزيزاً محققاً ما ترجى في الليالي مبلغاً ما تريد
فوقَ وسعِ الورى بلغت من العز وللمجدِ بعدُ فيك وعود

لم يوجد له شيء على قافية الذال المعجمة

قافية الراء المهملة

قال يمدح الوزير

خيالُكَ من قبلِ الكرى طارقى ذكرا ففيم التزامى للكرى منةً اخرى

---

(١) السبد بالكسر الاسد والذئب

غدا شخصكم في العين مني قائماً ... فمن نمة الواشي بكم آخذ الحذرا
فوالله ما ضمنّ الجفون لرقدةٍ ... ولكن لالقى منهُ دونكم سرا
ومن لي بكتمان الذي بي من الهوى ... ومن تهم الاعداء ان دمت أن أبرا
ومن نارِ قلبي لو ترامتْ شرارةٌ ... الى الافق ليلاً ردَّ فحمتَه جمرا
ابيتُ نديمَ الليلِ من كلفي بكم ... وان لم اعاقرْ غيركاس الهوى خمرا
وتسحرني سحر المقنع مقلتي ... فتطلع لي بالليل من طيفكم بدرا
فما رائعي والليل يقضي ذماءه ... من الصبح الانفثة تبطل السحرا (١)
ولله من عليا عقيلٍ عقيلة ... اذا رحلت كان الفؤادُ لها خدرا
حكى ثغرُها عقداً فان اخصر الندى ... قلائدها صبحاً حكى عقدها ثغرا
وفتانةٌ صاغت سلاسلَ صدغها ... قيوداً على اجيادِ عشاقها الاسرى
تبسم عن درٍّ تكلمَ مثله ... فلم ارَ احلى منه نظماً ولا نثرا
خليليَّ عوجا اليوم نسألْ بوجرةٍ ... عن الظبيةِ العفراء كثبانها العفرا (٢)
ولا تأمنا غيرانَ اصبح دونها ... بيضٍ وسمرٍ يكنف البيض والسمرا
وما هي الا طيفةٌ بفنائها ... فمن ناظرٍ شزراً ومن طاعنٍ شزرا
وفي الحيِّ ان زرنا ذواتُ غدائرٍ ... تغادر غدراً في الخدود لنا غُدرا (٣)
وغرُّ الثنايا تحسب القومُ انها ... اتتهم فقالت وهي صادقة البشرى
الى شرف الدين الوزارةُ أُنهيت ... فردُّوا لها الافواه مملوءةً درّا
سروراً بمولىً مذ نشا الدهرُ لم يُنط ... باكملَ منه ربهُ النهيَ والامرا
ترى صدرَه بحراً وانمله حيا ... واخلاقه روضاً وآدابه زهرا
وحسنَ ثناءِ الناس في كل ندوةٍ ... نديماً تهادى السامعون له نشرا
تولى الورى جوداً وبأساً فلم يدعْ ... لهم في يدي الايام نفعاً ولا ضرّا

---

(١) الذماء الحركة وبقية النفس (٢) العفراء التي يعلو بياضها حمرة (٣) غدر جمع غدير

ومن عجبٍ ان يعبدَ الدهرَ معشرٌ ... وقدأبصروا المولى الذى استعبد الدهرا
أظلت بنى الدنيا سماءُ علائه ... واطلع من اخلاقه انجماً زهرا
ازال مصونَ الوفر فافترع العلى ... ويبذلُ فضلَ المهر من خطب البكرا
هو الصدرُ والاسلامُ قلبٌ يضمه ... ولا قلبَ الا وهو مستودع صدرا
اتتـه واقوامٌ اتوهـا وزارةً ... فجلوا بها قدراً وجلت به قدرا
وكانت ذنوبُ الحادثات كثيرةً ... الينا فلمـا جاء كان لها العذرا
عجبتُ له يُبدي الينا تواضعاً ... ولمحةُ طرفٍ منه تورثنا كِبرا
اخو باذخٍ في ذُروة المجد شامخٍ ... نسورُ جوادٍ تحته تطأ النسرا (١)
يُزيد الاعادي بعد كتبٍ كتائباً ... وما الليث الا متبعٌ نابَه الظفرا
همامٌ باخفى كيده تصعقُ العدى ... فكيف اذا ما انذر البطشةَ الكبرى
ببيضٍ صقيلاتِ المتون صوارمٍ ... يقلبنَ يومَ الروع ألسنةً حمرا
وزرقٍ على سمرٍ اذا البيضُ طاعنت ... بها الخيل ردّت دُهمَ الوانها شقرا
وزيرٌ غدت ايامه وزَرَ الهدى ... وكم معشرٍ كانت وزادتهمُ وِزْرا
وكيف يُخافُ الجورُ في عهد ملكه ... واعدى اسمُه بالعدل فيما مضى كسرا
لقد عاد نوشروانُ والعدلُ للورى ... على حين نوشروانُ والعدلُ قد مرّا
حكى الدهرُ بيتاً صاغه اللهُ واحداً ... وردّ لابداعٍ على العجز الصدرا
تغالى رسولُ اللهِ فيه محبةً ... فابدى بايام السمىِّ له فخرا
والا فما معنى عظيم افتخاره ... بعصرٍ وفيه الارضُ قد مُلئتْ كفر
ولكن لعلمٍ منه ان سيرى الورى ... بسيف ابي نصرٍ لدين الهدى نصرا
دعا فاجابَ اللهُ ان سبق اسمه ... اليـه وابقـاه لأمتـه ذخرا
فحييتَ من طلقٍ محياهُ ماجدٍ ... اعاد قطوبَ الدهر للمرتجى بشرا
يدلُّ عليه الطارقين اعتدادهم ... زيارته والطيرُ لا تجهلُ الوكرا

(١) النسور جمع نسر وهو ما ارتفع في بطن حافر الفرس

ترى الارض سفراً من سطور وفوده ... اليه ومن حيث التفتّ ترى سَفرا
اذا بلغته العيسُ وفداً تبادرتْ ... مباشُمهم لثماً مناسَمها شكرا
ولما اعتزمنا ان نؤمّ فناءه ... وقد هال صَرفُ الدهر قلنا له صبرا
طويتُ اليه للفلاة صحيفةً ... تخالُ مطايا الركب في بطنها سطرا
لو ان الفلا اضحى كتاباً لدارسٍ ... لأبلاه ادماني له الطيّ والنشرا
فحتى متى امسي واصبحُ سادراً ... بدهري واهليه وحاشاك مغترا
الميلُ الاماني ضلةً واعدُّها ... لجهلي غنى والعمرُ قد ودع الشطرا
فحولاءُ عورآءُ يظلّ حسابها ... لوَترا الورى شفعاً وشفعهم وترا
ولي مقولٌ قد كان عصرَ شبيبتي ... حساماً وحسنَ القول في متنه اثرا
ومذشاب شَعري شاب شِعري فخانني ... لريب زمانٍ شاغلٍ منيَ الفكرا
فمن لي بملكي من فراغٍ ومن غنى ... خضابين حتى اصبغَ الشَّعر والشّعرا
الى شرف الدينِ الهمامِ سرت بنا ... نجائبُ لم يحمدْ لها قبله مسرى
لقد ضل من يبغي الغنى عند غيره ... وغمرُ الورى من دام من غُمُرٍ غَمْرا (١)
فعطفاً ادام اللهُ ظلك وارفاً ... علينا فنصر الحرّ انت به احرى (٢)
لأغليتَ قدما سعر شعرٍ اقوله ... وللشعر لا يغلى سوى الكرم الشعرا
واني لارجو في زمانكَ من عليّ ... اذا قلتُ شعراً ان ارى تحتيَ الشعرى
فدونكها في الاذن شيئاً وضده ... فمن سامعٍ قرطاً ومن حاسدٍ وقرا
مفوضةً تهدى الى البعل نفسها ... ولا تبتغي الا كفاءته مهرا
لقاؤك هذا وهو اكبرُ نعمةٍ ... على الدينِ والدنيا من الله لو يدرى
نذرتُ استلامَ الركن للبيت عندها ... فألثمني اليمنى لكي أُوفيَ النذرا
رضيتُ باكدار المعيشة حقبةً ... وقد يشرب الصادي ويغتم المرا

---

(١) الغمر الذي لم يجرب الامور (٢) وارفاً منسعاً ممتدا

فاما وقد عاينتُ وجهكَ مقبلاً ... فقد آن ان لا اشربَ النطفةَ الكدرا (١)
لكل امرءٍ يومان يومُك سعدُه ... ويومي هذا اليومُ فاشددْ لي الازرا
لقد كان عن مدحِ الملوكِ وذكرهم ... نوى ان يصومَ الدهرَ فكريَ لا الشهرا
ولكن اهلالي بوجهك آنفاً ... على صائم الآمال قد اوجب الفطرا
قدمتَ مع الاضحى فاضحى مجيئه ... وراءك عن ثغر الميامن مُفترّا
تطالعتما سعداً ولكن سبقته ... فاسعدته وانساق يتلو لك الاثرا
وقالوا نرى النحرَ المبشرَ حيث لم ... يحلْ بطوقٍ من هلالٍ له النحرا
تعوّض من اعلامه باهلةٍ ... طلعن عليه يوم موكبه تترى
فقلت بل المولى ابنُ خالدِ الذي ... بأسنى العطايا منه زائرُه يُقرى
لنا كلُّ يومٍ منه عيدٌ تكاملت ... مواسمه ما قلّب الانمل العشرا
كفى وجهُه والكفُّ والعمر والعدى ... هلالَ الورى والعشرَ والعيدَ والنحرا
فدتْك وجوهٌ من موالٍ ومن عدى ... جموعٌ كخلطِ الناثر البيضَ والصفرا
وكل حسودٍ فوهُ خالٍ لبغيه ... من الشكر لكن عينه من دمى شكرى (٢)
فلم يُبقِ قطراً جودُ كفك لم يفض ... على ساكنيه من سحاب الندى قطرا
قريت ضيوفَ الهم رأياً كأنما ... شققت به في جنح داجيةٍ فجرا
وخطةَ اقليمٍ بعثتَ لعسرها ... بخطةِ اقلامٍ فبدلته يُسرا
وبالخنصر اليمنى تُعدُّ فان تكن ... غداة وغى عدُّوك بالخنصر اليسرى
وان هم اعادوا نظرةً علموا بها ... لجمع المعالي أن فيك الورى طُرّا
فلا برحت ايامُ دهرك كلها ... بآثارك الحسنى محجلةً غُرّا
كما قد غدوت الناس طرّا من العلى ... كذا غدتِ الاعمار طرّا لك العمرا

---

(١) النطفة ما بقي في الدلو او القربة (٢) الشكرى الخلطة

وقال

يا من نداه لزائر يه الدهرَ ترحابٌ و بِشرُ
اسمحْ بلبٍّ من نداك لنا فان البشر قشرُ

وقال يمدح الامام ابا العباس احمد المستظهر بالله اميرالمؤمنين

لولا طروق خيالٍ منك منتظرِ يلمُّ بي راقداً ما ساءني سهري
وان خلتْ منكَ عيني حين تُسهرُها فليس يخليك طول الوجد من فكري
تحلُّ في ناظري ان زرتني ابداً عزاً وفي خاطري ان انت لم تزُر
يا من غدا الحبُّ طول الدهر يحمله على البصيرة مني او على البصر
ان تغشَ قلبي وطرفي نازلا بهما فالقلب والطرفُ كلٌّ منزل القمر
ان يطرقِ الطيفُ عيني وهي باكيةٌ فالبدرُ في الغيم يسري وهو ذو مطر
عمري لقد سحر الابصار حين سرى بدراً ولم يُرَ لما زار في سحر
فرَّ مني بغمضٍ كان جاء به وقمت ابكي بدمعٍ عندها دَرِر
كأن جفني اكراماً لزائره امسى على قدميه ناثر الدرر
تحية من عرار الرمل واصلة واركب يطلع من اعلام ذي نفر
وليس بالريح الا انها نسمت على مساحب ذيلٍ بالحمى عطر
كم زرتهم وحماةُ الحيِّ مانعةٌ للبيض بالبيض او للسمر بالسمر
ارمي اليهم بطرف للعين اقسمه بين الرقيب و بين الالف من حذر
كعين ذي ظمأٍ اضحت معاينةً للماء ساعةَ لا وردٍ ولا صدَر
لله خيل بكاً تجري صوالجها اهداب عيني وقطر الدمع كالاكر
تخدُّ حلبة خدي كلما ذكروا منها سوابق ما تنفكُّ في حُضر (١)

(١) الحضر ارتفاع الفرس في عدوه

والجوُّ كالروضة الخضراء معرضة ... لناظري والنجوم الزُّهر كالزَّهر
والليلُ كالراية السوداء قدمها ... للصبح خيل ترى مبيضة الطرر
يحكي لواءَ بني العباس يومَ وغى ... اذا بدا وجيوشُ الترك في الاثر
لا حائد عنهما ينجو على بُعد ... ان يدركاه ولا يأوي الى وزَر
هما اللذانِ اذا مالا على امم ... لم يبق سيرهما شيئاً ولم يذَر
لا يعجبنَّ ملوكُ الارض حين غدوا ... واسم السواد لديهم رايةُ الظفر
لو لم يكن وايادي الله سابقة ... هذا الشعارُ مع الافلاك لم تدُر
قد اسندتْ امرَها الدنيا الى ملكٍ ... ما افترَّ عن مثله خالٍ من العُصُر
كأنما قال أحداثُ الزمان له ... يا اقدرَ الناس قمْ لله وانتصر
فقد غدا الدينُ يُغضى طرف مضطهد ... واصبح الحق يخفى شخص مستتر
فقام مستظهراً بالله يظهره ... بالرأي طوراً وبالهندية البتر
راع يبيت على قاصى رعيته ... فؤاده كجناحِ الطائر الحذر
محا سن السلف الماضين كُلهم ... مجموعة فيه جمعَ القطر في الغدُر
له يدٌ خُلقت للجود فهو لها ... طبعٌ كما خلق العينانِ للنظر
ملكٌ اذا قدرت امراً عزائمه ... وافى مع القَدرِ الجاري على قدَر
في معرض السلمِ تجلو الحربَ نجدته ... اذا العادي رموا باللحظ من اشر
فالسمرُ مركوزةٌ والبيض مغمدةٌ ... لكنها في طُلى منهم وفي ثغر
اذا تلاقت له يوماً قنا وعدًى ... اجلينَ عن مُزَقٍ منها وعن كسر
من كل كعبٍ لها بالكعب مختلط ... وكل صدرٍ لها في الصدر منكسر
لله درُّك اذ ترعى الورى حرباً ... من مقتفٍ سنن الاباء مقتفر (١)
له من الحبر عبد الله علم هُدًى ... يجلى من النطق في ايهى من الحبر
ويسحر القلبَ تسويدُ البياض به ... كانما هو مجموعٌ من الحوَر

(١) مقتفر الاثر مقتفية

يا من سريرته عدلٌ وسيرته ... لكل مستخبرٍ عنها ومختبر
تقديك من ملك ان يُفدَ منتقماً ... يَعِلْ وان يُسأل الانعام يبتدر
اغرّ ازهر فياضٍ انامله ... من معشرٍ كصابيح الدجى زُهر
قوم بنو خيرِ اعمامِ النبيّ هم ... فما يدانيهم فخر لمفتخر
ياوارثَ الارضِ والامرِ المطاع بها ... ارثاً من السابق المكتوب في الزُّبر
بكم قديماً رسولُ الله بشرنا ... كما به بشرتنا سالفُ النذر
لما غدا من ابيكم واضعاً يدَه ... مجداً على ظهرِ خيرِ البدوِ والحضر
وانتم فيهِ اسرارٌ مكتمة ... من كل وارثِ ملكِ الارض منتظر
اليكمُ مدّ يمناهُ بعاهدكم ... هناك بالعدلِ والاحسانِ في السير
شبيهَ ما عاهد اللهُ الانام وهم ... من بعدُ في الظهر سرٌ من ابى البشر
فكم قضى لكمُ فوقَ السماءِ به ... ربُّ العبادِ برغم الكاشح الاشر
هل بعدَ قولِ رسولِ الله من ريب ... ام هل كصدقِ رسول الله في خبر
سمى الخلافةَ ملكاً بعد اربعةٍ ... هم في الانام وانتم خيرةُ الخير
وقال من بعدُ للعباسِ في ملاءٍ ... افخر فانت ابو الاملاكِ من مضر
فعلمنا مدةَ الدنيا خلافتكم ... بواضحٍ في بطونِ الكتبِ مستطر
لا مثلما زعمت من جهلها عصبٌ ... لا يرجعون الى عينٍ ولا اثر
هل بعد حقٍ اذا صحت دلائله ... الا ضلالٌ فخذ ان شئت او فذر
اذا تلونا احاديثاً رُوينَ لكم ... ترينا نفرة تبدو على نفر
حتى لقد صار يحكى قولَ ذي اشر ... على فوآد المعادى فعلَ ذي اشر
عليه حرفٌ من المأثورِ مشتهر ... من كل حرف من المأثور مشتهر
الى امام الهدى مدت هواديها ... عيس وصلن لنا الآصال بالبكر
حتى حططنا الى الزوراء ارحلها ... وعوجُ اضلاعها يعددن من ضمر
كانها من وعولٍ وسط منتطح ... سلكن او من رماحٍ بين مشتجر
سارت بنا وسرتْ حتى انتهتْ بنا ... ومن يزر كعبةَ العلياء لم يجر

خليفةَ اللهِ صفحاً عن اخي زلل ... فمدحُ مثلك شيءٌ ليس في القدر
لغيرك الدهرَ قولي ان مدحت اصخ ... وعند مدحك قولي كله اغتفر
ان لم تُعد نظراً فينا بعينِ رضى ... لم يخلص الصفولي يوماً من الكدر
لولا رجاءٌ وخوفٌ منك مقتسمٌ ... ما كان عن ذنبه دهرٌ بمعتذر
الدهرُ عبدك ترعيهِ الورى كرماً ... فمره فينا بما احببتَ يأتمر
والارضُ دارُك والنعمى قرائبها ... والضيفُ كلُّ الورى والبحرُ بالبدر
فدم كذلك اميرَ المؤمنين لنا ... جذلان في ظلِ ملكٍ غير منحسر
ما لاح في جنحِ ليلٍ انجمٌ زهر ... كانها غُرر يلمعن في طُرَر

وقال يمدح الوزير شرف الدين نوشروان بن خالد

امولانا الاجلُّ دعاء عبدٍ ... بصفحك من عتابك مستجيرِ
اجرني من زمانٍ قد سخى لي ... بقربك ثم نافسَ في الحضور
الى يمناك اشكو فيض سحبٍ ... كما تشكو الجنودُ الى الامير
عداني القطرُ عن غيثٍ بغيثٍ ... وعوقني مطيرٌ عن مطير
واظمأني اليك وهل سمعتم ... بغيثٍ ملهبٍ غلَّ الصدور
على اني لواحدةٍ اتاها ... غفرت جرائمَ الغيث الدرور
فمذ طرق البشيرُ بما اعدُّوا ... من التشريف للمولى الوزير
يديمُ ثناره ويقول هذا ... اقل قضاءِ حقٍ للبشير
وبالورق النثير يُغصُّ جوًّا ... غداً سيغصُّ بالذهب النثير
فيحكي ما سيحكيه ازدحاماً ... اذا اخذ المواكب في المسير
فياعضدَ المكارمِ والمعالي ... ويا سندَ السرايا والسرير
يذوبُ الحاسدون جوىً اذا ما ... طلعتَ بغرةِ البدر المنير
فتشتعلُ القلوبُ لهم بنارٍ ... وتكتحلُ العيونُ لهم بنور

ولو يدرون من عليـاك ماذا ... يسرُّ لهم زمانك في الضمير
اذن يا صاحِ لاعتمد الاعادي ... على حدِّ الاسنـةِ بالنحور
وما نظرت لنوشروان يوماً ... من الزمن العيونُ الى نظير
فقل لحسوده في الملك صبراً ... وبعضُ الصبر اقتلُ للصبور
يُباريه وهل في عين شمسٍ ... بقـاءٌ للشراب المستطير
له خُلق المسانُد غير شكٍّ ... فقد رجع المعـارُ الى المعير
قضى الاحزان عقبتها وهذا ... اوانُ السكر من نخب السرور
كذلك ما انقضى ليلٌ طويلٌ ... فاعقبنـا سوى يوم قصير
أيا شرفـاً لدين الله اضحى ... له ردْءاً على صرف الدهور
عراصك جنةٌ وبها تزولى ... فقيم انا مقـاسي الزمهرير
واضياف الشتاءِ بحيث رفعٌ ... لنيرانٍ ونصبٌ للقـدود
وغير قراىَ كاس من عقـار ... ولكن اين كؤس من عقير
فدمْ يا اكملَ الوزراءِ طراً ... سداداً في الاوامرِ والامور
ليبقى ملكهم فلكاً مداراً ... ورأيك فيه كالقطبِ المدير

وقال

ذكرَ المعسكر صاحبي ذكرا ... فاثار لي تذكاره فكرا
وحننتُ حنةَ واجدٍ طربٍ ... وذكرت صحبة اهله دهرا
فجعلتُ حتى زرته عجـلاً ... نضوى وشاحا والفلا خصرا
ولسيـد الوزراءِ قاطبـة ... لما سمعتُ على النوى بشرى
اقسمتُ لاقصر الزمـامَ يدى ... حتى ترى همـذانَ والقصرا
لمـا نظرت اليهِ من بعـد ... كبرتُ من طربى له عشرا
ونزلت من اقصى مدى نظري ... ليدِ المطية لاثمـاً شكرا

حرمٌ من الدنيا اليه غدت ... تجبى محاسنُ اهلها طرًّا
بحرٌ يموجُ اذا رآه فتىً ... اقسمتُ لم يرَ قبله بحرا
فرقٌ تعود وتبتدى فرقٌ ... كالبحر يبدى المدَّ والجزرا
وحكى القبابُ بها الحبابَ ضحًى ... يلمعنَ من صغرى ومن كبرى
تحكى رياضَ الاقحوانِ بدت ... ومن الشقائقِ وسطت شذرا
والقصرُ من اعظامِ ساكنه ... الطرفُ يقصرُ دونَه قصرا
برج لشمسِ الارضِ مكتنفٌ ... بالاسدِ تزأرُ حوله زأرا
ولذاك سمَّت برجها اسداً ... شمسُ السماء وحسبها فخرا
لما وصلنا سالمين قضى ... كلٌّ غداةَ وصوله نذرا
وانبتَّ يُشبع عينه نظراً ... منه ويخبر امرهُ خُبرا
فترى الورى امماً كانهم ... حُشروا ليوم حسابهم حشرا
وحكت خيامُ الخندِ نازلة ... صدَفاً يضمُّ بطونها درًّا
وتجيلُ طرفاً لا ترى خللاً ... مما يسد القطر والقطرا
حيث التفت ملاتَ من فرقٍ ... عيناً ومن فرحٍ بهم صدرا
ورايتَ انديةً وافيةً ... فيها الصهيلُ يجاوب الهدرا
وترى على الابوابِ مقربةً ... مطويةً اقرابها ضمرا
مشمولةً امنا ومن كرم ... قد حذّرتْ اذ انها حذرا
ومراكزُ الارماح قد نشرتْ ... كفُّ الصبا عذباتِها الحمرا
وعلى جيادِ الخيلِ اغلمةٌ ... غُرٌّ تصرَّفُ تحتها غرًّا
من ضاربٍ كرةً ينزّقها ... في ملعبٍ او رائضٍ مهرا
او مردفٍ فهداً ليقنصه ... أيّم الفلا او ممسكٍ صقرا
وخلالُ اطنابِ الخيامِ ترى ... رشقَ الرُماةِ سهامها تترى
نثروا لايديهم واعينهم ... ما في الكنائن كلها نثرا
مجعولةً اصداغها حلقاً ... منها على اذانها كبرا

يرمونَ قرطاساً وافئدةً فسوادُها ببياضها يُغرى
والسوقُ تبصر من عجائبها في كل مرمى نظرةٍ مصرا
بلدٌ يسير وما رأى احدٌ بلداً يُسار به ولا يُسرى
حتى اذا بتنا على املٍ نعد النفوسَ بكل ما يُشرى
ودجا الظلامُ فكاثروا عددا تشأى الرماحُ نجومه الزهرا (١)
وتغنت الحراسُ واصطفقت عيدانُها وتجاوبتْ نقرا
تحدو وراءَ الليل قارعةً لطبولها او تبصرَ الفجرا
والغُطفُ من لِقيتْ تمزقه وتعلُّ منه النابَ والظفرا (٢)
فلو آن طيفاً رام من طنبٍ لهم دُنواً لم يجدْ مسرى
حتى اذا ما الصبحُ لاح وقد نُشرتْ لنا راياته نشرا
وسمعتُ صيحاتِ الاذان من الجنبات تنعرُ بالدجى نعرا
وتخال اصوات الطبول اذا اصغيتَ انْ تُظهرا وان عصرا
رعداً تقطع بالعروض فما تلقى له زَحفا ولا كسرا
فنفوا بقايا غمضهم وقضوا فرضَ الصلاة واخلصوا السرا
وتناظر الغلمانُ راكضةً للخيل تابعةً له الاثرا
المحكمين عقودَ أفيةٍ فيها يرونك اوجهاً زُهرا
كالدرِّ زيد كمالُ بهجته في العين أن قد كمل الدرّا
وكأنما اضحتْ قلانسهم من عكس ضوء خدودهم حمرا
حتى اذا اخذوا صوالجهم جهدوا سوابقَ خيلهم خصرا
وتنازعوا الآداب وامتحنوا النشاب والخطية السمرا
فثنى الاعنةَ راجعاً بهم مولى الورى والومُ قد حرّا

(١) تشأى تسبق (٢) الغطف جمع غطف وهو طويل الاشفار وتثنيها او كثرة شعر الحاجب

والسترة السوداءُ قد رفعتْ ... عن آيةِ الشمسين للاخرى
حجب تزايدَ نورُ غرتهِ ... من رافةٍ عن عينها الحرّى
حتى اذا ما لاح من بُعد ... جهرَ الورى بدعائهم جهرا
والصدرُ في الديوان مستندٌ ... منه الاوامر تشرح الصدرا
صدرٌ رداءُ تقاه يستره ... عن سهم عينِ زمانه سترا
مستودعٌ لبأ لعزتهِ ... تخذ الحديد لصونه قشرا
والملكُ ملكُ الارض اجمعها ... كالطوق منه أُلزمَ النحرا
والدينُ قلبٌ في جوانحه ... مهما اتقى من مارقٍ شرا
وعلومُ ما يأتي الزمان به ... مكتوبةٌ في طيه سرّا
كم فيه صحفُ ندى ولستَ ترى ... للبخلِ في اثنائه سطرا
هذا الكمالُ على الحقيقة لا ... ما كان بذكر قبله ذكرا
اني لاذكر معشراً عهدوا ... ولربما تجددُ الذكرى
ابناءَ دهرٍ لا لقيتَ له ... ياصاح بعد وفائه غدرا
ما تنقضي في امره فكري ... بل لا يساوى امره الفكرا
عهدي بهم تضحى دموعهم ... غزراً اذا وهبوا لنا نزرا
كم رجعةٍ عنهم رجعتُ انا ... متحسراً وركائبي حسرى
املتُ منهم ان انالَ غنىً ... والحول تحسب شفعها الوترا
كل الصدورِ سواكَ كنتُ ارى ... صدراً غدا من قلبه قفرا
كل غدا غمراً وصاحبه ... قد ظل منه طالباً غمرا
فاليوم صرتُ الى ذُرى ملكٍ ... ضيفُ الرجاءِ بجوده يُقرى
ودعوا لسلطان الانام بان ... اعزز له يا ناصرُ النصرا
وغدوا الى الدركاه وازدحموا ... فهناك تلقى البدوَ والحضرا
واكابر الامراء تبصرهم ... متحاشدين فتكبر الأمرا
والبيض مصلتة تحفُّ بهم ... وتذود من يمنى ومن يسرى

فنٌّ اجدَّ الدهر سنتـه ... ويحار من يتأملُ الدهرا
وبنوا الرجاءِ بكل ملتفتٍ ... منهم تشاهدُ عسكراً مجرا
وذوو العمائم في مناصبهم ... والتركُ ترمق نحوهم جزرا
مَيلاً قلانسهم كأنهمُ ... قِطعُ الرياضِ تكللت زهرا
وترى سماطيهم وقد وقفوا ... كالسطر حاذى نظمه السطرا
والملكُ مثل الشمس كاسرةً ... ابصارَنا من دونها كسرا
ومن الجيوش المحدقين به ... لجباً ترى من حوله خُضرا
من عظم ما يلقى تضائقها ... ما تستبينُ من الثرى شبرا
وترى ملوكَ الارض خافتةً ... وقفوا امامَ سريره صُغرا
والقول همسٌ لاحسيس له ... والعين تسرق لحظها سترا
والرسل بعد الرسلِ واردةٌ ... كالقطر اصبحَ يتبع القطرا
وذوو الوجوه البيض من جعلوا ... يومَ السلامِ جباههم غبرا
وتصايحُ المتظلمين حكى ... لفظَ القطا اوسعتها زجرا
رفعوا على قصباتهم قصصا ... ويناشدون الله ان تُقرا
يدنون والجاووشُ معترضٌ ... حرد يجرُّ سياطه جرّا
وكأنه حَنَقٌ بلا حنق ... يُغشي السياطَ البطن والظهرا
والخيل جائيةٌ وذاهبة ... هذي تقاد وهذه تجرى
تحت الاغيلمةِ الصغار منَ التأديب لا تعصى لها امرا
والفيل في ذيل السماط له ... زجل يهال له الفتى ذُعرا
في موقف الحجاب يُؤمر او ... يُنهى فيمضي النهيَ والامرا
اذنان كالترسين تحتهما ... نابان كالرمحين ان كسرا
يعلو له فيّاله قِصَرا ... فيظل مثل من اعتلى قَصرا
وكأنما خرطومه مثلاً ... راووق خرطومٍ اذا افترّا
وترنم البوقاتِ ان ركب السلطانُ تحسبها به نُذرا

مولىً فررتُ اليه من زمني ... واخو الفخار اليه من فرّا
فلاصفحنّ عن الذين مضوا ... عُرفا اتى الاقوامُ او نُكرا
ما لي اذمُّ لياليا سلفت ... ان عقّ ماضيها وان برّا
عهدٌ قديمٌ ان حلا فخلا ... ولان امرٌ لنا فقد مرّا
شكري لهذا العصر يشغلني ... عن ان اعاتبَ ذلك العصرا
بالصاحب العدل احتمى زمني ... فلاغفرنّ ذنوبه غفرا
مولى الينا الدهرُ معتذرٌ ... ببقائه وكفى به عذرا
جاورته فبلغتُ كل مُنى ... ولذاك قالوا جاور البحرا
وأتته آمالي مجلّاةً ... فشفى الندى اكبادها الحرّا (١)
اوردتها عشراً كُرِمْنَ له ... من بعدما اظمأتها عشرا
فلاشكرن جزيلَ انعمه ... ويفوق كفرُ النعمة الكفرا
يا ايها المولى المعيدُ الى ... وجهِ الزمان بعدله بِشرا
مفتوقة اجفان حاسده ... ما ان يخيط بهدبها شفرا
وكأنما اقلامه طفقتْ ... للغيظ من اضلاعهم تُبرى
من ذا يؤملُ آن يرى نفساً ... قدّام حربك مالكاً صبرا
ولو ان كسرى عاش كان يُرى ... من خوف بأسك لازماً كسرا
يا من ذخرت ولاءَهُ زمناً ... من اجل يوم يحمد الذخرا
اوليتَ فضلي نظرةً سلفت ... فامنن اليه بنظرةٍ اخرى
وملكتَ من دنياي اجمعها ... فالمح بفكرك امريَ الامرا (٢)
عيناً بلا نوم مغمضةً ... وانامِلاً مضمومةً صِفرا
نظر الحسودُ الى ظواهرها ... وانا بباطن حالها ادرى
فالى متى يقتادُ في طمعي ... عبداً له واظنني حُرّا

---

(١) مجلاة من اجلى من الجوب اذا اقلع (٢) امر إمر منكر عجيب

والشيب فاتح عينه عجباً ... يرنو اليّ بطرفه شذرا
فكن المفرغ خاطري كرماً ... فالحرُّ انت بنصره اجرى
يا من جعلتك مقصدي فغدا ... سهلاً اليك ركوبيَ الوعرا
وارى الغنى طوعي اذا جعلت ... نوبُ الزمانِ اليك لي فقرا
جاءتك من فكري ابنةٌ كرمت ... فجلوتها لك حرةً بكرا
لا يرتضي سيفُ اللسان فتى ... ما لم يبن في مدحك الاثرا
يا من لديه لعظم منصبه ... سيان من لم يُطر او أطرا
العيد عاد اليك فاجتله ... ثغراً عن الاقبال مفترّا
في دولةٍ غرّاء دائمةٍ ... ما دام صوم معقباً فِطرا

وقال في الاغرّ الدهستاني

طرقتْ بليلٍ من سناها مقمرِ ... فاضاء معتلجُ الكثيب الاعفرِ (١)
فرٌ تدرّع جنحَ ليل سارياً ... لكن سوى طرفي به لم يشعر
خطرت ببطنِ الواديين تزورنا ... عجباً ونحن ببالها لم نخطر
بيضاء تبسمُ عن اقاحي روضةٍ ... جليت وتكسر من لواحظ جُؤذر
هجرتْ ووكل ناظري بخيالها ... ذكرى لها فكأنها لم تهجر
اهلاً بزائرةٍ اتت لو لم تكن ... من عند فكرٍ للمزار مزوّر
واصلتها والبيضُ لم تقطر دماً ... من دونها والسمرُ لم تتكسر
واجبتُ داعيةَ الصبابة نحوها ... فلقيتُ عاديةَ الخميس المصحر (٢)
ولربما آثرتُ ما لم القه ... حتى ركبتُ اليه ما لم أوثر
فدع الملامَ فقد نزعتُ عن الصبا ... وصحوتُ الا طربةَ المتذكر

(١) يقال اعتلجت الارض اذا طال نباتها فهو اسم مكان (٢) الخميس الجيش
والمصحر برز الصحراء

اأخي مارستُ الرجال فلم اجد عندَ الشدائدِ صاحباً لم يغدر
ان الصنائعَ والايادي في الورى غرسُ المودة والقلى فتدبر
فاذا اصطنعتَ حسيبَ قومٍ فارجُهُ واذا اصطنعت دنيَّ قومٍ فاحذر
قلَّ الجميلُ وما سمعتُ بمثله مظلومَ قومٍ بينهم لم ينصرِ
مالي اراكَ وقد خصصتَ من الورى في حالتيك معاً بظلم مُنكر
فاذا طلبت من امرىءٍ لم يصطنع واذا صنعت مع امرىءٍ لم يشكر
هلاَّ شكوتَ الى الوزيرِ وعدله مما لقيتَ من العديدِ الاكثر
فهو المجيرُ لمن يلوذُ بظله من كلِّ عدوة جائرٍ مستكبر
ملكٌ انام من الانام عيونهم أمناً وقال لعينهِ لهم اسهري
ووزيرُ صدقٍ جازفي درج العلى غاياتِ كلِّ مملَّكٍ ومُؤزر
فاتى به العصر الاخير وقصرت عن شأوهِ وزراءُ كل الاعصر
فكانهم كانوا فوارس حلبةٍ ركضوا فكان السبق للمتأخر
لاغروَ لم تزل الوزارةَ قبله تستن بين مُقَصِّرٍ او مقصر(١)
حتى أُتيح وللامورِ عواقبٌ اقبالُ منصور اللواءِ مظفر
فتحلتِ العليا باشرفِ حليةٍ وتجلت الدنيا باحسن منظر
انظامَ دينِ الله ايةُ رتبةٍ ادركتَ غايتها وان لم تفخر
هم قصروا عنها ولم يتواضعوا وحظيتَ انت بها ولم تتكبر
وبسطتَ كفك بالنوال فطبقت بالجود تطبيقَ الغمامِ الممطر
وكسبتَ حسن الذكرِ في الدنيا التي تفنى ومن يفعلْ كفعلك يُذكر
قد انقذتَ كفاكَ شلوَ فريسةٍ من بعد ما علقت بناب غضنفر
فرجعتَ بالملكِ المطلقِ اهله واقت من خدِّ العدو الاصغر
حتى كانك ازدشيرُ الفرس اذ وافى فقصَّ طوائفَ الاسكندر

(١) تسفن من اسنن الفرس قمص والمقصر العاجز والمقصر القارك

لم تدع الاقوام دونك انهم ... وصلوا الى الفتح المتاح الاكبر
وامام جيشك سار ذكرك سابقاً ... نحو العداة يفضُّ جمع العسكر
والشمس تُقبل طلوعها من افقها ... تجلو الدجنةَ بالصباح المسفر
حضرت ميامنك التي شملتهمُ ... بسعودها وكفت وان لم تحضر
لم يعصِ امرك راسُ اغلبَ ابيضٍ ... الا تعوض صدرَ اعجفَ اسمر (١)
ما عاد من حربٍ قناك وقد سقت ... اطرافها الا كأيكٍ مُثمر
ينثادمن حملِ الروس المجتنى ... ويرفُّ من وِردُ النجيع الاحمر (٢)
عجباً لان سُمِّن خمسَ انامل ... نشأت بكفك وهي خمسةُ ابحر
يتعرض العافي للثم ظهورها ... حتى يغوصَ على نفيس الجوهر
وتكاد اقلامٌ تمسُّ بطونها ... تلتفُّ بالورق المعاد الاخضر
قل للذي فضلَ الانام فواجبٌ ... عطفُ الكبير على الوليِّ الاصغر
انا كالسهى خافي المحل فضمني ... ياصاح منك الى ابن نعشٍ ابصر
كم ذا التطوّف في البلاد مضيعاً ... حيران يقرب موردي من مُصدري
واخوضُ في لجج البحار مع الظما ... فاعود منها ذا اديمٍ اغبر
حالٌ من الحظ المضاع تغيرُ ... الدنيا مراراً وهي لم تتغير
ما بين امرِ دولةٍ لم يمتثل ... منه ومالكِ طاعةٍ لم يُومر
وقد انتهيتُ الى فنائك فاسقني ... من سيب كفك بالذنوب الاوفر
فمناي ان تحيي حياة منعَّم ... جَذْلٍ وان تبقى بقاءَ معمر
وتعيش للملك الذي احييته ... وتدوم فيه كمقلة في محجر

وقال يمدح الوزير شرف الدين ابو شروان بن خالد

سرى كما يسري القمر ... والليل مسودُ الطرر زور سرى على خفر (٣)

---

(١) الاغلب الاسد والاعجف النصل الرقيق (٢) ينآد يميل وينعطف (٣) الزور الزائر

طوى الفلا وما شعر بدره دجاه من شعر عجبتُ والليل اعتكر
مع نوره كيف استتر أوجههُ حينَ سفر بسحر طرفٍ ذي حور
لأعينِ الناسِ سحر فجاء كالبدرِ ومرّ ولم يروا منه اثر
اما انا لما حضر كأنه احدى الصور خبأتهُ من الحذر
في ناظري عن البشر يا زائراً لم يُستزر احللته مني البصر
فعوضَ العينَ السهر لما رأى انسى نفر ولم يصِلْ حتى هجر
وزودَ الصبَّ الذكر فقمتُ والدمعُ دُرر اكفُّ منه ما بدر
واكتم الصحبَ الخبر ونحنُ ابناءُ سفر من وطنٍ الى وطر
الى بعيرٍ قد ضمر رعى باعلى ذي نفر بين رياضٍ وزهر
كأنها نشر الحبر ياخذ نبتاً وبذر في انُفٍ من الخضر (١)
ونطف فيها خصر حتى اتى ملءَ الظفر يلاعبُ الظل اشر
فرّ كالسيل انحدر يقسم عينيه حذر بين الطريق المبتدَر
ووقع مفتولِ المرر بعطفه عنه زَوَر حتى اذا الحادي نعر (٢)
طوى بلاداً ونشر الى ذُرى ملك أغرّ اليه للخلق المفرّ
تجري يداه بالبدَر جريَ القضاء والقدَر وزيرُ صدق مذوزر
اصبح للملك وزَر نهى مطاعاً وأمر وساء من شاء وسرّ
ونفعَ الناسَ وضرّ ذو سيرةٍ من السير تتلى كما تتلى السوَر
ان وتر الدهرُ ثأر او نُسي العهدُ ذكر او عظمَ الذنب غفر (٣)
او جمد النوء مطر او خفت الخيلُ وقر مهما رأى الشر نفر
قام كريماً وصبر وقال امرٌ قد قدر وارسل الخيل زُمر
عوابساً مع الغرَر نوافضاً فيها العذر تصلى اذا النبع اناطر (٤)

---

(١) انف يقال روضة انف لم ترعَ (٢) المرر طاقات الحبل (٣) ثأر اخذ بالثار (٤) العذر من اعذر الفرس اذا لجمهُ والنبع شجر للقسي والسهام ينبت

ناراً لها النبل شرر حتى تنى البيض كسر وقصر الضرب قصر
يخطفها الملك استقر وربَّ نفعٍ في ضرر يامالكاً قد اقتدر
اليك منك الدهر فرّ فكن مقيلاً ان عثر دهرٌ جنى ثم اعتذر
محكماً فيما شجر وماكراً بمن مكر لم يبقِ والبغى غرر
باغٍ على البغي اصر اعلن ذاك او اسر الا له الله كسر
ولم يغادر من غدر وفي الزمانِ مُعتبر ان كان فينا مصطبر
فاصنع صنيع من شكر من كفر النعمى كفر حاشا بقاك المعتبر
يابدر ملك لا استسر ونجم عدلٍ لا انكدر محى من الجورِ الاثر
تصحيفها مما استمر وكان فيها مفتخر على الممالكِ الاخر
فصفها من الكدر وعمّ هاتيك الكوَر عدلاً اذا عمّ عمر
كم قائلٍ وما افتكر رب العباد ما فطر في طبع نوشروان شر
ولو من اسمه قدر للشين والراء ستر عن الورى اذا سطر
قلت بذا لا يغترر فهو بعيد المستمر محل اذا شاء امر
كالطود ما لم يستتر والليث ما شاء حذر عامد ناب وظفر
ثم اذا عادى جهر ولا يماشيك الحمر فلا قرارٌ ان زأر(١)
ولا بقاء ان هصر يا مخجل العضب الذكر من صدره اي صدر
اطمعت في الدهر الظفر فلا تعلل بالعذر ولا تبت على وغر(٢)
فلو وخزتَ بالابر صارت رماحاً في الثغر يا حادياً العيسَ اثر
اسرِ على السعدِ وسر ان مسكَ الدهرُ بضر فكعبةَ الآمال زُر
فهو مطافُ كلّ حر فاحجج ذراهُ واعتمر بشرف الدين استجر
من حادث الدهر يجر مولى على النجم ابر بفضله كلٌّ اقر

---

(١) الحمر الخفد والاغفال في قلة الجبل وانا طر انعطف (٢) الوغر الحقد والعداوة

من آل كسرى في نفر مثل النبيِ في مضر نموُه اذكى شجر
فطاب فرعاً وطهُر آثارهُ لمن اثر كانها المسك ذفر
نداه ان دهرٌ كشر عن ناب خطبٍ ان فطر نكس له القدر انفطر (١)
من نوره لذى بهر وهل يُباري ان فخر شمس الضحى نجم السحر
سيفُ ابى نصرٍ نصر دينَ الهدى حتى انتصر وللعدى طُرًّا قهر
سيفٌ له الله شهر دمَ العدى به هدر فاسلمْ لنا من الغير
في ظلِ عيشٍ لا انحسر بَعيدِ وِردٍ من صدر مصونِ صفوٍ من كدر
يامن به العدلُ انتشر ومن له الفضلُ اشتهر مادحه اذا نظر
يفرخ في غمرٍ غمر وعنده الحظُّ وفر من كل علم يستطر (٢)
نادى اليه واحشر آدب فضلٍ ما انتقر عش ما بدا بدرٌ زهر
وما به الليلُ اعتجر من غيثِ جودٍ انهمر وليث بأسٍ استعر
معطٍ عطاءً قد غمر اصبح ادناهُ البدَر مبرّ رفدٍ مَن شعر
وغاص فيه بالفكر ثم سخا وما اقتصر في كلِ بدوٍ وحضر
فكان كالبحرِ زخر فعم كلاً بالمطر وخص قوماً بالدُّرر
ياجودُ قولاً معتبر حقيقةً لم تستعر مثلك ما كان ظهر
الجودُ في شخصٍ بشر يملأُ عينَيْ من نظر والله مبدعُ الفطر
بامغنياً من افتقر وجابراً مَن انكسر عصرك نعم المعتصر
لديك آمالي اخر ولي معاشٌ محتقر لو كان دمعاً ما قطر
فضم من امرى النشر وازجرهُ ما نابي اضرّ فلو زجرتَ لانزجر
هل بعد هذا مُنتظر ام آن ان يُجنى الثمر من غرسِ ودٍّ مدّخر
هذا المسيرُ يُبتدَر فهل لنا من مدّكر كلٌ باهبة السفر
اضحى كفُوقٍ في وتر وليس لي من مقتدَر لمرجعٍ ولا ممر (٣)

(١) فطر الناب طلع وانفطر انشق (٢) الغمر الماء الكثير
(٣) الفوق موضع الوتر من السهم

فخاطري على خطر من خوف ما فيه خطر بالحجر حتى والحجر
يمين برٍّ ما فجر لو ملكتْ نفسي الخبر كان ذراك لي مقرّ
وكان للعين اقر فكن احقّ من عذر عهداً لعهدٍ ما خفر
سوى هواك ما ذخر وغير عودٍ ما نذر فر بامرٍ يؤتمر
اعد الى امرىءٍ نظر وهاك من قولي فقر كانها الدرُّ انتثر
من كلّ معنىً مبتكر في كل بيتٍ مختصر كانه على القدَر
يوم السرور في العمر حسنا وطيباً وقصر كعمر سيد من مُضر

وقال رحمه الله تعالى

وقِع رعاك اللهُ من ملكٍ في قصتي وتغنم الاجرا
اتعابُ كفك ساعةً كرماً سببٌ لراحة مهجتي دهرا

وقال يمدح سعد الملك

قلب المشوق بان يساعدَ اجدرُ فاذا عصاهُ فالاحبة اغدرُ
لا طالبَ اللهُ الاحبةَ انهم ناموا عن الصبِّ الكئيبِ واسهروا
هجروا وقد وصوا بهجرى طيفهم ياطيفُ حتى انت ممن يهجرُ
دون الخيالِ ودون من تشتاقُه ليلٌ يطولُ على جفون تقصر
ومخيمون مع القطيعةِ ان دنَوْا هجروا وان راحوا الينا هجّروا
طاروا الى شعبِ الرحال وقبلها كانوا اذا سمعوا الرحيلَ تطيروا
قصروا الزمانَ على صدودٍ اونوى والعمرُ من هذا وذلك اقصر
أرأيتَ يومَ الجزع ما صنعوا بنا والحيُّ منهم منجدٌ ومغوِّر
سفروا فلما عارضَ القومُ اتقوا بمعاصمٍ فكأنهم لم يسفروا

وغدوا ومن عيني لهن منيحةٌ ... تمرى ومن قلبي وطيس يسعر (١)
اعقيلة الحيّ المطنب بيتها ... حيث القنا من دونها تتكسر
كالبدر الا انها لا تجتلى ... والظبي الا انها لا تُذعر
أخفى اذا فارقتُ وجهكِ من ضنى ... فادقُّ عن درك العيون واصغر
وارى بنورك كلما ادنيتني ... وكذا السهى ببنات نعش يُبصر
من ذا يرى والليل ادهمُ صافنٌ ... ومودعي والفجرُ اشقرُ محضر
خطرتْ اليَّ فزاد من طربي لها ... ان لم تكن بالبال ممن يخطر
وغدت مودعةً فقلبٌ يلتظى ... حتى تعودَ ومقلةٌ تستعبر
فكأنما تركتْ بخدى عقدَها ... ليكون تذكرةً به تتذكر
يلقى الحسودُ تجلدى فيسوءه ... انى على ريبِ الحوادث أصبر
مالي وما لعصابةٍ مغتابةٍ ... هل فيَّ الا ان سعيتُ وقصروا
اني لاصبحُ للفضيلة ساتراً ... مني كما هو للنقيصة يستر
وأرى امامى ما ورائي دائماً ... مثل الذي هو في مراةٍ ينظر
لا تضطربْ عند الخطوب فانما ... يصفو اذا ما امهلَ المتذكر
واذا تولى معشرٌ كرموا فلا ... تهلكْ اسىً حتى يوافيَ معشر
فصحيفةُ الدنيا الطويلة لم تزلْ ... يطوَى لها طرفٌ وآخرُ ينشر
ما زالت الايامُ حتى اعقبت ... يوماً ذنوبُ الدهر فيه تُغفر
يومٌ اغرُّ مشهرٌ في صدره ... احيي الورى مولىَ اغرُّ مشهر
بوزارة راحت وكلٌّ يشتكى ... من دهره وغدتْ وكلٌّ يشكر
فكأنَّ آمالَ الخلائقِ كلها ... رممٌ مفرقةٌ اتاها المحشر
حتى اذا غصَّ الفضاءُ بموكبٍ ... من وطئه كبدُ الحسود تفطر
والارضُ من ضيق المسالك تشتكى ... والجودُ في نسج السنابكِ يعثر

---

(١) الوطيس التنور

وعلى النظام ابن النظام مهابة تنهى عيون الناظرين وتأمر
مشت الملوك الصيد حول ركابه رجلاً وكان لهم بذاك المفخر
وتبسمت خلع عليه كأنها روض تقمصها غمام ممطر
ومرصعات يأتلقن ورآءه تشكو السواعد حملها والاظهر
وامامه جرد يقدن جنائباً مرحى يخف بها الخطا فتوقر (١)
يظللن في بحر النضار سوابحاً فالجو من عكس الاشعة احمر
وبدا الجواد على الجواد كأنه طود اظل عليه نجم ازهر
واتى به واليمن منه ايمن متكنفاً واليسر منه ايسر
حتى ثنى عنه لينزل عطفه في موقف فيه الجباه تعفر
فالجو طول الليل تبر ماطر والترب طول العام مسك اذفر
ولقلت الارواح لو نثروا له لو كانت الارواح مما ينثروا
لأغر يعتذر الزمان بوجهه عما جناه من الذنوب فيعذر
ويريك منه اذا بدا لك منظراً ما فوقه فى الحسن الا المخبر
وعليه من سيما ابيه شواهد ودلائل تبدو عليه وتظهر
ولئن تأخر في الوزارة عصره فلكل امر غاية تتأخر
كانت تنقل في الرحال كأنها سار ينوح تارة ويشور
حتى انتهت شوقاً اليه وانه ما من وراء نهاية مستنظر
اليوم عز حمى الرعية أن غدا يرعاهم حدب ينيم ويسهر (٢)
فالعدل ثغر الدهر منه ضاحك والامن غصن العيش فيه اخضر
وافى فقيل اواحد ام جحفل وسخى فقيل الغمل ام البحر
وتيمن السلطان منه بصاحب ندب يهم بما يروم فيظفر

---

(١) مرحى الخيل التي تختال وتنشط (٢) لعله صفة مشبهة من الحدب بضم فسكون وهو المشقة والشدة

لما رأى فتحَ الدواةِ بكفه ... وافاهُ فتحُ القلعةِ المتعذر
فتفاخر الفتحانِ حتى لم يبن ... للناس ايهما اجلُّ واكبر
ما كان الا من نهارٍ ساعةً ... حتى جرتْ بهما دما من يفجر
لله ايةُ ليلةٍ في صبحها ... تبعَ اللواءَ الى الجهادِ العسكر
سمت الجنود اليهم حتى اذا ... طلعوا الثنيةَ بالبنود وكبروا
ما كان الاَّ من نهارٍ ساعةً ... حتى جرتْ بما اراقوا انهر
مطروا عليهم بالسهام ولم تكن ... من قبلِ نهضتهم سماءٌ تمطر
من كل ازرق ذى جناحٍ طائرٍ ... غرثان عن حب القلوب ينقر(١)
يطعمنَ قتلاها النسورَ جواريا ... اذ كنَّ طرنَ بما كسته الانسر
حتى انثنَوْا والبيضُ في ايمانهم ... حمرٌ تقطرُ بالعراة وتقطر
وغدا عدوُّ اللهِ طوعَ اكفهم ... يجري مقلد ربقةٍ ويجرَّر
مثل البعير يقودُه بسباله ... فيهج وهو من الجهالة موقر
قد قدروا للمسلمين عجائباً ... والله قدَّرَ غير ما قد قدروا
كم خوَّفوا سنةَ القران وخيلوا ... انا سنخرجُ عند ذاك ونظهر
ارواحُهم خرجت وهم لم يخرجوا ... وهناتهم ظهرت وهم لم يظهروا
تالله ما فتحوا البلادَ وانما ... فتحوا العيون فابصروا ما ابصروا
تلكَ الاحاديثُ الملفقةُ التى ... غرَّوا بها شيعَ الضلالِ وغرروا
بلغت بهم سلخ الجلود كما رأوا ... والسلخ عندهم البلاغ الاكبر
فاسأل بنى العباس عما شاهدوا ... زمن البساسيريِّ هل هى تذكر
لم يكف قاتلهم اذا ما قايسوا ... ما قد كفى في هذه المستظهر
كلا ولا ارتجعَ الخلافةَ طفرلٌ ... مثل ارتجاع محمدٍ لو فكروا
بيمينهِ آلى يميناً سيفه ... ان لا يغادرَ بالهدى من يغدر

---

(١) الغرثان الجائع

فغداه ان طلبوا القرار تعجلوا ... حتفاً وان طلبوا الفرارَ تحيروا
يمسون اما ليلهم فيريهمُ ... قتلاً واما صبحهم فيفسر
ياماجداً رُويت بسجل نواله ... كلُّ الورى باديهم والحضر
يكفي الممالكَ ان يدير بكفه ... قلماً له الفلكُ المدارُ مسخر
يملي وايدي القطر ينسخ جودَه ... ولما يفوتكَ يا قطار الاكثر
فغدا كفكر وهي ماءُ سماحةٍ ... قومٌ اذا ورد العفاةُ استحجروا
قدروا وما سدُّوا بخيرِ خلةً ... بصنيعةٍ فكأنهم لم يقدروا
وتصدروا من غيرِ فضلِ عطيةٍ ... فالصدرُ مَن منه العطايا تصدر
ان يشكر السلطانُ غرَّ فضائلٍ ... وشمائلٍ لك فالرعية اشكر
او كان ملك محمدٍ بك عامراً ... فافخر فدينُ محمدٍ بكَ أعمر
جاءَتك مثلَ العقدِ وهو مفصَّلٌ ... حسناً ومثلَ البردِ وهو محبر
انا غرسُ بيتكمُ الكريم بجودكم ... يسقى وبالمدحِ الغرائبَ يُثمر
فان ارتضوا حكمي فغيرُ بديعةٍ ... من مثل ذاك البحر هذا الجوهر
فاسلم لنا ما انجابَ ليلٌ مظلم ... عن ناظرٍ وانتاب صبح مسفر
وبقيت بين بنى ابيك كما بدا ... بدر تحفُّ به نجومٌ تزهر

وقال رحمه الله تعالى

خذِ القلمَ العالي اليك موقعاً ... خلالَ فصولي بالذى يمترى شكرى
واجرِ اليدَ البيضاء في صفحاتها ... ليعجب من نظمى ونثرك بالدرِّ
ففتاحُ آمالي اناملك التى ... تحلُّ بها من مطلبي عُقد الدهر
وما انا الا سائرُ المدحِ فيكمُ ... فمالي على ابوابكم واقف الأمر
وقد كنتُ اروى والثمادُ مواردى ... فمالي اظما بعدَ قربى من البحر(١)

---

(١) الثماد الماء القليل لا مادة له

وقال

اتراهُ بنفسه يذكرُ المو لى ام الحزمُ موجب اذكارَه
قد اطال الدهرُ انتظاريَ والطا لبُ للشيءِ قد يطيلُ انتظاره
وازالَ اصطباريَ الزمنُ الصعبُ ولم يملكِ الفؤادُ اصطباره
كلما قلتُ حان انجازُ امري عرضَ الدهرُ دونه اعذاره
يشغل الحجُ تارةً هكذا عنى مولىَّ ويشغل الغزو تاره
فالى الله اشتكي ما ألاقى من امورٍ تضيق عنها العباره
لم اضع اذ دنا المسير بل ازدد تُ ضياعاً فالهمُّ يقدح ناره
وانقطاعي عن اتباع الحواشي فرطُ عجزٍ اقرَّ قلبي قراره
وقصدتُ المولى العزيز لكي يجـ برَ من قلبي الكئيبِ انكساره
وانتهتْ حيرتي فصيرتُ في امـ ري الى رأيهِ الكريمِ اختياره
فاصطناعي في مثلِ ذا الوقت امر لست ارجو الا عليه اقتداره

وقال

اليك شكوتُ الدهرَ ياخيرَ اهله لتصبحَ لي عوناً على نوَبِ الدهر
فلا يسمعُ الاعداءُ لي أنَّ حاجةً اتيتُ ابا نصرٍ لها فابى نصرى
بلى ينبغي ان تذكر الناس انني استعنتُ على امري به فعلا امرى
فذكرٌ وجيهَ الملك سابقَ وعده فلا بد من نفعٍ يكونُ مع الذكر
ولي فيه آمالٌ وقد صار مقنعي من البرِّ توقيع بصدرٍ من البره

وقال

قلتُ للحاسدِ لما علمت فيه البشاره

والولايات جميعاً عند اهليها معاره
ما عيبه الله ممن نال بالعزل الخساره
هو لم يُعزلُ ولكن عُزلت عنه الوزاره
وكأني بالليالي ولقد تكفي الاشاره

وقال

حلفتُ بمن قد قابلَ اليومَ بيته عيونُ رجالٍ دمعهنَّ نثير
اتَوْا فرقاً من كل اشعث قد نبا به الجنبُ شوقاً والمهاد وثير (١)
فما زال حتى عاينَ البيتَ طرفه يُنيخ بقفر نضوه ويثير
لما انصفوا دهري يذمون صرفه وفيه همام كالاثير اثير
كفانا كريمٌ واحدٌ في زماننا وان كريماً واحداً لكثير

وقال يهجو ابن شمامه القمّي

وتيسٍ عجيب الشكلِ يأكل باستهِ ويبعرُ من فيه ويحسبه شعرا
يبصبصُ في وجهي لدى الانس بالذي يلفُّ على الخيشوم ان رعته زجرا
ويوسعني مهما تخلف غيبةً واوسعه مهما التقيتُ به بشرا
وكم من ملمٍّ قلَّ او جل نابني لدهري فلم اعدم على قدره صبرا

وقال في استرداد الخطير ابي منصور
محمد بن الحسين ما جاد به له

اقول وقد زم الوزيرُ زمانه من الغيظ ذمَّ العاجزِ المتحير

---

(١) الوثير الموطأ

تذمُّ زمانَ السوء ياصدر ظالماً ولولا زمانُ السوء لم تتصدر

وقال يمدح عز الدين ابا نصر بن حامد رحمه الله تعالى

اذا كرةً يومَ الوداع نوارَ وقد لمعت منها يدٌ وسوارُ
عشيةَ ضنوا ان يجودوا فعللوا وخافوا العدى ان ينطقوا فاشاروا
حدَوْا سفنَ عيسٍ لم تزل بصدورها تخاضُ من الليل البهيم غمار(١)
فخلوا قفاراً مرت الظعنُ فوقها وخلوا ديارَ الحيِّ وهي قفار
غدَوْا دراً اصدافهن هوادجٌ وليس لها الا السرابَ بحار
واثمانها الارواحُ تبذل والوغى لهن عكاظٌ والرماحُ تجار
أعِدْ نظراً يارائد الحيِّ قاصداً الى اين من حُزوى المطيُّ تثار
أما هم الى قلبي من العين مُغدوةً يسيرون ان زموا الجمال وساروا
الى كبدٍ تشكوا الغرامَ جديبةٍ سرَوا من جفونٍ سحبهن غزار
وما رحلوا الا انتجاعاً فلو درَوْا لما بى لحاروا في المسير وجاروا
الا بأبي ذاك الغزال الذي نأى فعاد ربيبُ الوصل وهو نوار
يعاقب عني حين يعلق خاطري ولومُ المشوق المستهام ضرار
ويقلقُ قلبي حين يطرق ناظري فبعضيَ من بعضي عليه يغار
فهل نهلةٌ تشفي الغليل لمدنفٍ فني الصدر من نارِ الفراقِ أُوار(٢)
يواصلُ قلبي وهو للعين هاجرٌ لصيقُ فؤادٍ شط منه مزار
فليت ديارَ النازحاتِ قلوبُنا لتخلوَ ام ليتَ القلوبَ ديار
ابى القلبُ الا ذكرهن وقد بدا مع الصبح اشباهاً لهن صوار(٣)
وليلة اهدَينَ الخيال لناظري وبالنوم لولا الطيفُ عنه نفار

(١) الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير (٢) الاوار حر النار والعطش واللهب
(٣) الصوار القطيع من البقر

تقنصته والافق مجتابُ حُـلة ... من الوشي يبدي نسجها وينار (١)
فلا تحسب الجوزاءَ طرفُك انها ... هديٌ لها شهبُ الظلام نثار (٢)
وان الثريا بات فضيٌ كأسها ... بايدي ندامى الزنج وهو يدار
فليس الدجى الا لنار تنفسى ... دخانٌ تراقى والنجومُ شرار
رويداً لقلبي بالهوى يا ابن حامد ... والا فليلي ما بقيتُ نهار
اذا طلعت في بلدةٍ لك رايـةٌ ... فللظلم منها والظـلام فرار
فِدىً لعزيز الدين في الدهر عصبةٌ ... اجارَ من الخطب الجسيم وجاروا
من البيض اما بحرُه لعفاته ... فطـامٍ واما درُّه فكبار
فتى الدهرِ ما ثارَ امرؤٌ ليؤمّه ... فيبقى له عند المطالب ثـار
يلمُّ بمغشيِ الرواقينِ للندى ... وللبأس يوماً ان اظلَّ حذار
عراصٌ ترى اسدَ الملوكِ تجلها ... كما انتثرتْ فوقَ الرياضِ قطار
اذا سار وفدٌ زائرون فودّعوا ... تناهى اليها اخرونَ فزاروا
همامٌ اذا ما شاءَ صبح مأزقاً ... بارعنَ عينُ الشمسِ عنه تحار (٣)
وكلُّ فتى للعينِ والسيفِ ان غزا ... يُغرُ بجفنٍ ان يلم غرار (٤)
مشيحٍ اذا الجبارُ صعر خدّه ... اعاد دمَ الجبارِ وهو جُبار (٥)
ورد طوالَ السمهريِّ قصيرةً ... غداةَ لجينِ المشرفيِّ نُضار
بحيثُ دنانيرُ الوجوه مشوفةٌ ... بنقرِ بنانِ المرهفاتِ تُطار
وحيثُ وقودُ الطودِ من هول يومه ... يرى وهو نقعٌ في السماءِ مثار
وان شاءَ نأتْ عن رماحٍ بكفه ... انابيبُ حتى لا يشقَّ غُبار
حديداتُ خرقِ السمعِ ان صمتِ القنا ... تغلغلَ فيه للقضاءِ سِرار

---

(١) بنار يجعل له هدب (٢) الهدي العروس (٣) المازق المضيق يقتتلون به (٤) الغرار النوم (٥) الجبار بالضم الهدر

اذا غرّستها كفه في صحيفةٍ ... غدت ولها غر الفتوحِ ثمار
ايامن يفوقُ البدرَ غرةُ طرفه ... اذا انشق عنه للعيون غبار
تخيرك السلطانُ للنصح صاحباً ... فشابهَ سرًا من هوك جهار
غدا كاشتقاقِ اسميكما مبنياكما ... صفاءً فجل الائتلاف مَغار
وهل يتقي ريبَ الزمان ابنُ حرةٍ ... وانت له مما يحاذرُ جار
وما كان يغشى البدرَ لو كنت جاره ... خسوفٌ يغطي رسمه وسرار
ولكنه من نورِ عزّك قابسٌ ... فلا غروَ ان لوّى خطاه عثار
حسودُك تمسي طارقاتُ همومه ... وهُنّ له دون الشعار شعار(١)
كتطبيق سيفٍ فيه اطباقُ جفنه ... فاشفارُ عينيه عليه شفار(٢)
اذا ضافه همٌّ فصافح قلبه ... ورَت منه ما بينَ الاضالعِ نار
وجاءَت لادنى مسحةٍ فكانما ... له الصدر مرخٌ والبنان عفار(٣)
طلعت تنيات المناقب كلها ... فما في العلى الا اليك يُشار
وما الدهرُ لولا انه لك خادم ... وما الارضُ لولا انها لك دار
تواضع عن عظم وتزهى لنظرةٍ ... بموخر عينٍ منك حين يعار
فعندك ان جفّ الغمائم نجعة ... وفيك اذا خف الجبالُ وقار
دُعيتَ عزيزَ الدين ايمنَ دعوةٍ ... فباسمك من ريبِ الزمان يجار
بمحكّ عينٍ منه اذ تسم الورى ... لك الخيل يُضحى للبلا ومزار
وفي الافق يحكيه الهلال فيزدهى ... به الدهرُ اذ يعلوه منك شعار
لمكت اذن ارض الورى وسماءَهم ... فهل فوق هذا للفخورِ فخار
حلفتُ بهادي البناءِ محجبٍ ... يجاب له عرض الفلا ويزار

---

(١) الشعار العلامة في الحرب وما تحت الدثار من اللباس (٢) الشفار جانب النصل وحد السيف (٣) المرخ شجر سريع الوري والعفار شجر يتخذ منه الزناد

وتاميلِ عفو الله تحت ظلاله ... اذا ضمه والزائرين جوار
وابيض من ماءِ العيون لاجله ... واحمر من ماءِ النحور يمار
وترجيعُ اصوات الملبين كلها ... دمينَ جمال او رُمين جمار
لما انت الا بيتُ مجدٍ وسُوددٍ ... للقياهُ يُسرى دائماً ويُسار
على ان حجَّ البيت في العام مرةً ... وحجُّك في اليوم القصير مرار
لك البدراتُ الكومُ يُنحرنَ للقرى ... اذا نحرت للاخرين عشار(١)
فمنك نضارِ صرَّ ملءَ جلودها ... اذا كان منهم جلة وبكار
مواهبُ سبَّاق الامانى برفده ... على حين حلَّ الاعطيات ضمار
فتىً فيه آمالُ الوفودِ اذا اعتفوا ... طوالٌ واعمار الوعود قصار
افاض اللهى حتى قضوا ان ماله ... لراجى نداه في يديه مُعار
لكلِّ سوى الدينارِ عند فنائه ... ذِمامٌ اذا ما حله وجوار
وما كان لونُ التبر ذاك وانما ... علاهُ لخوف الجود منه صفار
فعيِّدْ كذا ما طافَ بالبيتِ زائرٌ ... وخبتْ مهادى شطره ومهار
ولما تجنبتَ الحرامَ وشربه ... اتتكَ حلالاً من يديَّ عقار
فخذها كؤوساً ليس من نشوةٍ بها ... لذى الفضل عابٌ يتقيه وعار(٢)
ولي خاطرٌ اضحى وادنى بيانه ... لابناءِ آدابِ الزمان نثار
وصدرٌ كبيتِ النحلِ فيه لواسعٌ ... على ان اردى الشعر منه يُشار(٣)
حدتنى من دهرى اليك حوادث ... وقد قيل في بعض الشرور خيار
وكم قعد الاقوامُ عنك فاظلموا ... وجاؤك من دون الغنى فأناروا
واني لفى قِدَىَّ اياديك راسفٌ ... فانّى الى وشكِ الرحيل يُدار
وكيف اجوبُ الارضَ والشكر موثقى ... الا ان طول المنعمين إسار

---

(١) الكوم القطعة من الابل (٢) العاب العيب والعار (٣) يشار يستخرج

فلا زلت افقاً فيه للمجد مطلعٌ ... وقطباً عليه للعلاء مدار

وقال وكتب بها الى ابو شروان بن خالد اوان خروجه
من اصفهان وتخلفه عنه لسبب اوجب ذلك

كتابُ عبدٍ الى مولاه يعتذرُ ... ذي خجلةٍ قلبهُ مما جنى حذرُ
وان غدا وله في قلبه اثرٌ ... لم يبقَ للعبد لا عينٌ ولا اثر
وان غدا قابلاً اعذاره كرماً ... فلا يزالُ على الاكفاء يفتخر
هل غافرٌ انت تقصيراً عثرتُ به ... يا من بلقياهُ ذنبُ الدهر يغتفر
ومن بقربيَ منه غربتي وطنٌ ... ومن مقامي عنه نائياً سفر
حرمتُ نفسي اعلى مفخرٍ فغدا ... من الغينة قلبي وهو ينفطر
لكن تعللُ مني النفسَ معرفتي ... بان عهدَ ولائي الدهر مدّكر
واني من ذُرى المولى صفاء هوًى ... ادنى وان غبت من قوم وان حضروا
يامن غدا شاغلي عن فضل خدمته ... بفضل نعمته والصدقُ يشتهر
اكثرتَ رفدي فاكثرتُ التفكرَ في ... احرازه واخو التحصيل يفتكر
وقبل ان لم تبادرْ قلّ حاصله ... وفرصةُ الشيء ترجى حين يبتدر
فمن حيائي ومن شوقي اليك ارى ... نارين كلتاهما في القلب تستعر
فلا تظنّنّ اني عنك مصطبرٌ ... وان رحلتُ فما لي عنك مصطبر
ان اصبحتْ قبلة التوديع فائتتي ... فسلوتي انها للعود تدّخر
كأنني بي وقد اعجلتُ منصرفي ... الى ذراك ولطفُ الله منتظر
وصدّق اللهُ قالي في توجهكم ... وصدْقُ قاليَ للاصحاب مختبر
وعدتُ احسنَ عودٍ عاده احدٌ ... من وجهةٍ عرضت فاستبشر البشر
واقبلتْ رايةُ السلطانِ طالعةً ... والنصرُ في ظلها يختال والظفر
وزدته قلميَّ المشيَ من طربٍ ... لما اتاني به عن سيفه الخبر

وصفتُ تهنيةً بالفتح يحسدُها ... من حسنها في السماء الانجمُ الزهر
ونلتُ منه نوالاً لا يشاركه ... الا قِطارُ الغوادي وهي تنهمر
ولن يفوتَ غنيً انت الضمينُ له ... وان تصدتْ ليالٍ دونه أُخر
يا مغنياً لي بالآءٍ يواصلها ... اني اليك وان اغنيتَ مفتقر
لي منك مضمومُ ادرارٍ الى صلةٍ ... كلٌّ له حين يُسمى عندهم خطر
فلو جرى قلمُ المولى بتوصيتي ... في بعض كتبٍ الى النواب يستطر
كانت كعادةِ طوْلٍ منه عوّدها ... وعادة الطَوْل طولَ الدهر تدكر
وردُ الملوكِ كثيرُ الشوك ان عقلوا ... عن مجتنيه فادنى نيله عسر
وهو الهنيُّ قطافاً ان غدا كرماً ... لهم الى المجتنى من بُعدِ النظر
ياواهبَ الالف جوداً وهو يحقرها ... والرفدُ اعظم قدراً حين يحتقر
بقيتَ للملك ألفاً في ظلال عُلىً ... ودولةٌ لك لا تنتابها الغير
ألفاً اذا الدهر احصاها استقل كما ... يغدو لنا واهباً الفاً ويعتذر
وبعد الفِ الوفاً يرتدفنَ كما ... من جود كفك تتلو البدرةَ البدَر
ممتعاً ببنيك الغرِّ او جههم ... مثلُ الكواكبِ يبدو بينها القمر
في ظلٍّ من هو ظلُّ الله من شرفٍ ... في ارضه فهو ظلٌّ ليس ينحسر
ملكُ الملوكِ العظيمُ الملكِ حين غدا ... منك الوزير له في الدهر والوَزَر
تبقى ويبقون في نعماء عاكفةٍ ... وعيشةٍ مالكم من وردها صدر
ومشبهاً عيشكم في الدهر ملككمُ ... فليس يعرض في وصفيهما كدر
بكم حوى الفخرَ دهرٌ ضمّ شملكم ... ما قيمةُ السلكِ ان لم تعله الدرَر

وقال يمدح الصدر الامام السعيد معين الدين
ابا منصور بن ما شاده

في الجيرةِ الغادينِ بدرُ ... وجهُ الظلام به اغرُّ

بدرٌ يردُّ عيونَنا عنه اذا ما سار خدر
يُمسي ويُصبح وهو في احد الهوادج مستترُ
واذا اتيحَ له الطلوعُ لناظرٍ فالليل شَعر
عانقته يومَ الرحيل اضمُّه والحيُّ سفر(١)
والسهمُ اقربُ ما تمدُّ اليك ابعدُ ما يمر
اهوى اليَّ مودعاً سحراً وفي عينيه سحر
خصر الحلى تشابهاً للصب منه فم ونحر
فدنا كأن الثغرَ عقدٌ سحرةً والعقدُ ثغر
حتى رشفتهما وقلتُ كلاهما يا صاح در
ثم انثنى طوعَ النوى كالغصن يعطفُ وهو نضر
وكأنما زمنى عليه لفرقة الالاف نذر
ان الذين هم على اخلافِ موعدنا استمروا
ضمنوا وفاءً بالعهود وشيمةُ الاحباب غدر
ان اقسموا ليكدرنَّ العيش لي فلقد ابروا
فالعيشُ حلو حيث حلوا وهو مرٌّ منذ مروا
قل للفؤادِ اذا غدا يعدُ السلوَّ لمن تغر
لا تعطنى خبراً وعندي منك في الايام خُبر
او ليس يوم نوى الخليط وقد اتتنا منه نذر
عاهدتَ انك يا فوادي في الجوانح تستقر
حتى اذا زحف الفراق غدوتَ من فرَقٍ تفر
غر امرءًا في الناس خاضَ هوى الاحبة وهو غر
لله من ساروا فسار بسيرهم للصب صبر

---

(١) سفر ذو سفر

بيضٌ وسمرٌ ما تزارُ فدونها بيضٌ وسمر
اللحظُ شذرٌ للرقيب اذا بدت والطعنُ شذر
بكروا بمثل مهى الصريم رمى باعينهن ذعر
او كالظباءِ العاطيات سما لها ضالٌ وسدر
ووفى لها نجد وقد غدرت بها للغور نُغدر
خلفت لهم عينَ السماء عيونُ صبٍّ ثم نُغذر
وجرى رياح الصيف عاصفة تذرُّ ثرى وتذرو
وكأنما البهمى بافنية المنازل وهى حُمر
نفض الخيول من المراح بها النواصى وهى شقر
والدار الا ذاك من عهدي بها للحيِّ قفر
والارضُ تحت يدِ الزمانِ تخطها عصر فعصر
مثل المخطة للحساب ينوبها شفعٌ ووتر
يمحى بها الفٌ ويثبتُ في مكان الالف صفر
كم منزلٍ منه المقرُّ وكان امس به المقرُّ
والدهرُ مثل بنيه طبعاً ما على حالٍ يقرُّ
فاحذر مقارنةَ اللئام فانها للشوك بذر
واعتد مغالطةَ العيانِ فكلُّ أمرِ الدهر امر
قد اصبحت سوق الزمان وما بها للشعرِ سعر
فيها نفاقُ ذوي النفاقِ وربح ذي التمويه فسر
ياصاحِ والليلُ البهيم يجيءُ في اخراه فجر
ما في الانام سوى الامامِ وقصده شيء يسر
فاذجر اليه على الوجى عيساً جماجمهن صعر
انضاءُ اسفارٍ لنا افنى عراتكهن ضمر

وكأنما انتطحت على ... أثباجها في القاع قُدر(١)
قد صفها الحادي كما ... اصطفت قطاً في الجو كُدْر
وكأنما البيداءُ درْج ... تحتها والركبُ سطر
والآلُ نهرٌ والمطيّ ... عليه للابصار جسر(٢)
من كل فتلاء الذراعِ ... كأنها حبلَ ممر
تحكي وشاحاً جائلا ... وكأنما الافاقَ خصر
ويظل راكبَ متنها ... والارض في عينيه شبر
حتى تناغَ بساحةٍ ... فيها لذنب الدهر غفر
عند امرىء شهد الزمانُ بانه ... للدين فخر
وسواقٌ ايامٍ مهنّ ... بنصرةِ الايام غر
ومناقب مشهورة ... من أن يحيط بهن حصر
والله قد باهى به ... هل فوقَ امر الله امر
فاهتف به مهما بدا ... للدهر عن نائيه كشر
فلدى ابي منصورٍ المأمول للاحرار نصر
ووراء رايةِ رأيه ... لك عسكر لنداه مجر(٣)
ماضي العزيمة ماجدٌ ... لله في علياه سر
يمناه يمنٌ للعطيفِ به كما يسراه يسرُ
من شفهُ عسر اذا ... وافى يديه سقته عشرُ
اسنى به دهري العطيةَ لي وجودُ الدهرِ نزرُ
واستعبدت نفسيَ فضائله وعبدُ الفضلَ حرُّ
بهلالِ فضل مجتلاه لصائم الآمال فطرُ

---

(١) الثبج ما بين الكاهل الى الظهر والقدر جمع قدرة وهي الصخرة الصماء العظيمة في رأس الجبل (٢) الآل السراب (٣) المجر الجيش العظيم

ونوالِ كفٍ كالغمامةِ بطنها للجود وكرْ
المجدُ قلبٌ للزمانِ وقد حواهُ منه صدر
ذو عزةٍ وطىءُ النجوم واعين الاعداء خُزْر (١)
هامُ الملوك له التعالُ ومفرقُ الملك الممرْ
وعلى المجرّة ذيله من رفعة ابدا يُجَرْ
شرفاً ويكبرُ قدره ان يعتريه منه كبر
من جده لله جدٌ حين ينفع او يضرّ
متناسبُ الحالين منه لربّه سترٌ وجهر
دنياه تخدمه كما يهوى وبالحسادِ صغر
من حيثُ كان له بذلك سابقاً لله امرُ
من خلقه والحق ان عايتهُ روضٌ وزهرْ
عذبت شمائله فساعة قربه للمرء عمر
وبفضله في الدهر حاسدُه على رغمٍ يقر
لفظ اللآلى فاستبان بانه للفضل بحر
وتناهبت اسماعنا كلماً بحبرهن حبرُ
يكتبن في الاحداق من عرفهنّ لهنّ ظهر
فبياضها ورق لها وسوادهن لهن حبرُ
طامى عباب العلم حتى ليس يدرك منه قعر
يعلو ذوابة منبر منه لدُرّ القول نثر
كاس من السحر الحلال لشربها بالقوم سكرُ
في مجلس هو جنةٌ ولذاك فيه تحلّ خمر

---

(١) الخزر جمع اخزر وهو ان يكون بعينه ضيق وصغر

ياماجدًا اضحى بـه ذنبُ الليالي وهو عذْر
ولاجل عذرٍ واحدٍ يهب الذنوبَ وهن كبر
تفديك اقومٌ حكوا صوراً تضمنهن جدر
يدني لخلف نوالهم بؤسَ السوال ولا يدر(١)
ومعاندٍ من طول ما أضناه فضلُك وهو غمر
ماتت سرائره المراضُ فصدرُه للقلب قبر
نكس يناز عك العلى ولرب خافيةٍ تطرُ(٢)
واليك فاجتل غادةً هي من بنات الفكر بكر
من هاجرٍ مدحَ اللئام فمدحه اللؤماء هجرُ(٣)
سلّ الولاء لسانه سيفاً ومدحك فيه اثر
وهديُ مدحى ماله الا وِدادُ البعل مهر
لكنّ كفك بالنوال لمجدب الاقوام قطر
اضحى جنابُك معقلاً للحر انَ ناداه دَهر
ولقد تصاجنا سنين فهل لذاك العهد ذكر
وذخرتُ ودّك والكريمُ وداده للدهر ذخرُ
ولنا زمانٌ جارٌ سهل المطالب فيه وعر
ولديك نعمى ان اردت صنيعتي ولدىّ شكرُ

وقال وأودعها كتاباً كتبه الى رئيس ازواره وقد نزل بداره وهو غائب

ايا غائبَ الشخص عن ناظري على ان نعمتَه حاضره

---

(١) البوجد الحوار يحتي تماما او تما فيقرب من ام الفصيل فتعطف عليه فتدر
(٣) النكس الضعيف المقصر عن غاية الكرام (٣) الهجر الفحش في المنطق

اذا شئت نزهت من داره ... لحاظيَ في جنة ناضرة
ولكن عينيَّ تشتاق أن ... تكونَ الى ربِّها ناظرة

وقال رحمه الله تعالى

يا راحلاً بالسعدِ عن مقلتي ... ونازلاً ما بين افكاري
ان يخلُ طرفي منك في حالةٍ ... فليس يخلو منك اضماري
احللتني في منزلِ آنسٍ ... مألف قصادٍ وزوَّارِ
وروضةٍ غيناءَ في صحبةٍ ... نزهةِ اسماعٍ وأبصارِ(١)
وانما بُعدُك لاغيرهُ ... هو الذي اشغل اسراري
فنحنُ من دارك في جنةٍ ... ونحن من بُعدِك في نارِ
فهل سمعتم بفتيً نازل ... بالنار والجنة في دار

وقال في ذلك ايضاً

لما غدت خيلُ اشتياقي لكم ... تركضُ في مضمارِ اضماري
جرى اليكم قلمي سابقاً ... واحسدي للقلم الجاري
بريته فانقاد لي طائعاً ... وليس بدعاً طاعة الباري
وقام لي بالرأس يعدو به ... عدوّا كلمع البارق الساري
فودَّ قلبي والفلا بيننا ... يعي المطايا بعد اقطار
لو انها طرسٌ ولو انني ... لقلمي احكي بتسيار
بل لو وصفت الشوق سار الى ... من بعدت من داركم داري
لكان اسفاري اذا اضمنت ... اقله في طول اشعاري

(١) الغيناء المخضرا من الشجر

متى ارى ليلَ فراقي لكم ... يصدعه صبحٌ ياسفاري
لم يسلني عنك كرام الورى ... بل زاد كل بك اذكاري

وقال يمدح الامام المسترشد بالله وانفذها اليه من أرَجان

اما الغزالُ الذي اهوى فقد هجرا ... ان عاد روض شبابي مُبدياً زهرا
فهل سمعتم بظبي في مراتعه ... اذا رأى زهرًا في روضة نفرا
قد كنتُ سارقَ عيش غير مفتكر ... من تحت ليل شبابي كان معتكرا
فالآن اقرَ ذاكَ الليلُ من كبرٍ ... فعدتُ عن سرقِ اللذات منزجرا
علوٌ سن ضحىً راسي له عجلا ... والظلُّ مهما توالت شمسُ انحسرا
نفى رداءُ لباس كنتَ لابسَه ... فانظر باي شعارٍ تفجع الشعرا
وشبتُ فاحتجبتْ عني الحسان قليَ ... وكان منهن طرفي يجتلي صورا
اذا بياض افات المرء رويةَ من ... يهوى فسبان شعرًا حل او بصرا
عصرٌ اجد بتذكاري له طرباً ... حتى اقطع ايامي به ذكرا
يا قاتلَ الله بدرًا لستُ اذكره ... الا ترقرق ماء العين فابتدرا
الفٌ اقول قياساً عند رويته ... اذا بدا واذا ما زار طيفُ كرى
مقنعٌ في جفوني كلما رقدت ... ام يوشع في يديه كلما سفرا
بدرٌ سدادُ طريق الدمع مطلعه ... في ناظري فمتى ما غاب عنه جرى
لثامه مثل غيم حشوه بردٌ ... يشفُّ من بعد عنه وما حدرا
كأنما سكرُ العينان منه بما ... تقول في فيه من اصداغه عصرا
تمت محاسنهُ الا قساوتهُ ... على الانام والا قتلهم هدرا
كانه صنمٌ اهدى الحياةَ له ... ربُّ العباد واتى قلبه حجرا
ليلي وعيني لا ادري لفرقته ... اجنحهُ طال لي ام جفنها قصرا
كان جفني طول الليل من ارقٍ ... على حجاجي بالاهداب قد سمرا (١)

(١) لحاجٍ عظم ينبب عليه الحاجب

او الامام غداة العرض حين غزا ... تقاسمت صبح ليلى خيله غررا
لما تجلت من الزوراء طالعة ... تحت الفوارس مرحى فض العذرا
سود بنودا او بيض او وجها طلبت ... عدى لتخضب حمرا منهم السمرا
ملك يقود جنودا من ملائكة ... في طاعة الله لا يعصون ما أمرا
قوم اذا غرسوا بين الضلوع قنا ... عادت حوامل من هام العدى ثمرا
لم يبق في الارض لا ظلم ولا ظلم ... الا طوى بيد العدل الذى نشرا
لما طال الطلى قوم الى فتن ... لم يمهل السيف حتى قصرا القصرا
ضربا الى الارض للتقبيل راغمة ... تلقى الثغور وطعنا ينظم الثغرا
ورشقة تخطف الارواح صائبة ... مما تطايره نار الوغى شررا
قد اضحت الارض تحكي تحتهم وضما ... مما قتلت فلم تعدم بهم وضرا (١)
فلو غسلت الثرى من وطىء ارجلهم ... بغير ماء الطلى منهم لما طهرا
فخاطب الله ملكا نار ممتعطا ... للدين حتى جلا عن وجهه القترا (٢)
نصحا لكم يا ملوك الارض فانتصحوا ... كفى بدائع ما بالفتم خبرا
فحاذروا من اذا ما شاء منتقما ... عد الحديد غماما والدما المطرا
فيؤوبوا الى كتبه واخشوا كتائبه ... قد اصحرا اليوم ليث طالما خدرا (٣)
فدآؤكم آل عباس وان صغروا ... من العدى من اسر الغدر او جهرا
حكم من الله في الدنيا لدولتكم ... ان لا يغادر حيا من بها غدرا
ما استوطأ الطهر من عصيانكم احدا ... الا وقالت له الايام سوف ترى
ما جرد السيف باغ حربكم فرأى ... لذلك السيف الا نفسه جزرا
لقد راى الله ما ابدى خليفته ... وما اعاد من العدل الذي اشتهرا
خلافة رشحه السابقون لها ... وراثة قد نفوا عن صفوها الكدرا

---

(١) الوضم ما وقيت به اللحم عن الارض من خشب وحصير والوضر وسخ الدسم
(٢) ممتعطا غضبان والقتر الغبرة (٣) خدر لزم الاجمة

ودرجته اليها اولونَ دُعوا للمومنينَ فزادوا غنهم امرا
خلائفٌ نظموا في سلك دهرهم ونورُ وجهكِ منهم في المتون سرى
فما عدى وهو سرُّ الله اضمره بيوم اظهاره ان بشرَّ البشرا
وثم عدةُ املاكٍ ذوى شرف تقدموه وكانوا انجماً زهرا
ان استسروا ورآء الحجب آونة فقد شفى العينَ اهلالٌ لهم بهرا
خليفةَ الله جللت الورى نعماً الا فلا لقيت ايامُك الغيرا

وقال يمدح بعض اكابر خورستان ويقتضيه بادراره

رايتُ الطريقَ الى الوصل وَعرا فقدمتُ رجلاً واخرتَ اخرى
واودعتُ شطرَ الفؤاد الرجاءَ حزماً وفرغتُ لليأس شطرا
وقد جعل الناسُ الا الاقل يبدون عرفا ويخفون نكرا
فضاحكُ عدوَّك تشغل أذاه بمن اظهر البغضَ عمن اسرا
وعاشرُ اخاك بترك العتاب ولا تخاق الودَّ طيا ونشرا
عليك بتفريغ قلب الوداد لكي يجدَ الودُّ فيه مقرا
وحسنْ بجهدك منك اثنتين لله سراً وللناس جهرا
وسر غيرَ ملتفتٍ انما الى الله تخطو من العمرِ جسرا
لك الشهبُ والدهمُ مخلوقةٌ فاحسنْ بهنَّ اليه المفرّا
وخذها وصيةَ ذى دُربةٍ احاط بتجربة الناس خبرا
ولاتعصِ ذا النصحِ في امره وانتَ بنفسك من بعدُ ادرى
اعاذلتى لاتطيلى الملامَ في مقلةٍ من جوى القلب عبرى
فعينك سكرى بخمر الصبا وعينى من خمرة الدمع سكرى
ولما محى الناس رسمَ الجميل سطرتَ من العيس في اليد سطرا
وآليت ان لاارحتُ المطىَ حتى اصادفَ في النفس حرا

فكان الرئيسُ لدين الهدى لتلكَ الاليةِ منى مبرا
اخو المجد في غلواء الخطوب يملاء يوميه نفعا وضرا
وحكمهُ الدهر في اهله اذا شاء ساء وان شاء سرّا
له منطقٌ بهر السامعين ولا غرو ان يلفظ البحرُ درا
يفيد الندى ويبيدُ العدى اذا ما الاسنةُ اصبحن حُمرا
يصرّعُ اشلاءهم في الثرى كانهمُ يتساقون خمرا
وحار الورى في ليالى الخطوبِ فشقَّ محياه للناس فجرا
ايا سيدَ الروساء الكبير ارى فى علائك لله سرا
لقد سدت من قبل خلق الديار من الصيد من كنت عاصرت دهرا
فدونك فاجتل بالسمع منك ازفُّ اليك ابنةَ الفكر بكرا
فامض على اسمأ ذرارى القديم واجركما كان من قبل يجرى
فما زلتُ منذ مدحتُ الملوكَ يولونى العرفَ عصراً فعصرا
وكانوا ببسطِ يدى احرياءَ وانتَ به منهم اليومَ احرى
سئمتُ بتسترَ طولَ المقام فما ترك الدهرُ فيها مقسرا
ولكنها وطنٌ والطيورُ تحنُّ اذا هن حالفن وكرا
اعنى على حدثان الزمان فقد يسنتُ الحيُّ والضيفُ يقرى
الم يأنِ لى مرةً ان أراش فحتى م ينحت قدحى ويبرى

وقال يمدح نقيب النقبا على بن طراد الزينبي ويتوسل به الى الامام المسترشد بالله

هم منعوا منى الخيالَ الذى يسرى فلا وصلَ الا ما تصور في الفكر
ابيت وسمارُ المنى بي مطيفةٌ وبحر البكا بالطيف ممتنع العبر
وغادرني خدى غديراً من البكا تولعُ ربابِ الغدائر بالغدر

ولم انسها يوم الرحيل وقد لوت ... بتسليمة التوديع حاشية الستر
اقول والفي للوداع معانقي ... ولي دمعة غيضتها فهي في نحري
در لي كؤوس اللثم صرفاً لعله ... تسير المطايا عند سكري ولا ادري
فلي عبراتٌ ان احستْ بينكم ... اذن تركت بحراً لكم جانبَ البرّ
احبابنا هبكم عُذرتم على النوى ... فهل لصدودِ الطيفِ بالليل من عذر
وما لسماني بعدكم حار بدرُها ... الم يتعلم سرعة السيرِ من بدري
رحلتم فقربتم مشيبي من الصبا ... هموماً وباعدتم عشاي من الفجر
فبين بياضٍ عارضي لمعٌ بارق ... وبين بياضٍ ليلتي موعدُ الحشر
فهل من نقيبٍ لليالي موكل ... بان ينفيَ النومَ الدعيَّ من العصر
فياخذ مذ بنتم ليالي قاطعاً ... ذوآبها لم ينتسبن الى عمري
فاني فتىً جل الغداة شكايتي ... جلوت لما يرضيه عند الرضى شكري
لدى ملكٍ في الشمّ من آل هاشمٍ ... ندِي الوجه سامي الطرف مرتهن البشر
مهيبٌ لدى النائي مرجى لدى الندى ... فيمناه من يمنٍ ويسراه من يُسر
تشير اليه هاشمٌ بأكفها ... اشارةَ ايدي الناظرين الى البدر
يظاهرُ بين السيفِ والرأي دونهم ... كما شيّع ابنُ الغابةِ الناب بالظفر (١)
وما سار ذو شبلين من دون غيله ... بعينين كالمقدودتين من الجمر
كاذكاه دونَ الخلافة طرفه ... مدلاً برأي يقرن الفصلَ بالنصر
فدتك نظامُ الحضرتين من الورى ... اكفُّ رجالٍ لا تريش ولا تبري
وما حلية الاشراف الا مآثرٌ ... وهل حليةٌ للمشرفي سوى الاثرْ
ومردودةِ الخطاب عزاً قدسعت ... اليك هوىً فاطربْ لغانيةٍ بكر
فما ترتضي الا علاءك بعلها ... وما تبتغي الا العنايةَ من مهر
ولي خاطرٌ يغرى بوأد بناته ... على حسنها من فقده كرمَ الصهر

(١) ابن الغابة الاسد

ولكن تجلى وجه عليك طالعاً ... فلم يبق منه اليوم حسناء في خدر
ولن اكبتَ الحسادَ الا بنظرةٍ ... من الموقف الاسمى الامامي في امرهِ
فصفى به يا ابنَ الاكارم مدنياً ... فما انت الا الباع من ذلك الصدر
وعش شرفاً للدين ما حن شارفٌ ... ودم ما تروى الروض من ديم عزر

وقال يمدح سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانبارى كاتب الانشا وكان يترسل للخليفة المذكور

سلا رسوماً اقامت بعدما ساروا ... اعندها بمكان الحيّ أخبارُ
وروحا عاتقى من حملها مِتناً ... للسحب فيها .وللأجفانَ اسأر(١)
دارٌ وقفت بها والسمعُ مرتشقٌ ... عن الملام ودمعُ العين مدرار
كأنني واضعاً خدي بها قلمٌ ... ابكي اسى ورسومُ الدار أسطار
دارُ التي قلتُ لما ان تأوبني ... منها خيالٌ سرى والركب قد حاروا
ابارقٌ ما ارى ام رايةٌ نُشرت ... ام كوكبٌ في سواد الليل ام نار
لابل اميمةُ امست سافراً فبدا ... من اول الليل للاصباح اسفار
اكلما كاد يبلى الوجدُ جدّدَه ... طيفٌ على عُدَواءِ الدار زَوّار(٢)
لغادةٍ كمهاة الرمل ناظرة ... شفار اسيافها للفتك اشفار
تريك حلياً على نحرٍ اذا لمعا ... لاحا كانهما جمر وجُمار(٣)
لما اتت رسلُ الاحلامِ ذرّتهم ... ليلاً وهل عن هوى الحسنا اقصار
والحي صرعى كرًى في ظل داجية ... كانهم منه في الاحشاء اسرار
سحبتُ ذيل الدجى حتى طرقتهم ... بسحرةٍ وقميص الليل اظمار
ازورُهم وسنانُ الرمح من بُعدٍ ... اليّ بالمقلةِ الزرقاء نظار

---

(١) الاسار الابقاء (٢) العدواء البعد (٣) الجمار شحم النخلة

فاليومَ لا وصلَ الا ان يطلفى ... فى العينِ طيفٌ لها والقلبِ تذكار
لا اشربُ الدمعَ الا ان يغنينى ... ورق سواجرُ ضمتهن اشجار
من كل اخطب مسكى العلاط له ... في منبرِ الايك تسجاعٌ وتهدار
خطيبُ خطبٍ وقدافنى السوادَ بلىً ... فمن بقيته في الجيد ازرار
شادٍ على مذهب العشاق اعجبهُ ... تفقهٌ فـله بالليل تكرار
حر رأى فرطَ اشواقى فأسعدني ... والحر يسعدهُ في الدهر احرار
صب تجاذبه الاهواء واقتسمت ... سُرى مطاياه انجـاد وأغوار
والدهرُ مذ كان من تكدير مشربه ... لم نجتمعْ فيه اوطانٌ واوطار
حتى متى يا ابنةَ الاقوام ظالمةً ... لك الذنوب ولى عنهن اعـذار
اقسمتُ ماكلُّ هذا الضيم محتملٌ ... ولا فوأدى على ما سمتِ صبار
الا لانك منى اليوم ناذلةٌ ... في القلبِ حيثُ سديدُ الدولةِ الجار
اعز من ذبَّ عن جارٍ واكرمُ من ... هزت اليه على الانضاء أكوار
في كفه قلمٌ للخطب يعمله ... كانهُ لجراح الدهرِ سبار(١)
تخاله رايـةً للفضلِ فى يده ... وخلفها جحفلٌ للرأى جرار
بدرٌ منه على القرطاسِ دُرٌّ نهى ... لهنَّ عند ذوي التيجانِ اقدار
لكن لملك بنى العباس دعوتُها ... من اجل ذلك للتسويد تختار
تهدى الورى بمدادٍ والعيونَ كذا ... منها الاناسى سود وهى أبصار
يرضى الايمة في قربٍ وفي بُعد ... اقام في الحى ام شطت به الدار
ذو طاعتين بخطٍ لم يزل وخُطا ... ميمونةٍ نقلها للملك اقرار
يسير كيما يقيموا في العلى وكذا ... شهبَ الدجى ثابتٌ منها وسيار
جزتك عنا جوازى الخير من رجلٍ ... آثاره كلها في الحسن اسمار
لك المقاماتُ دونَ الدين قمت بها ... ثبتَ المواقف والاعداءُ قد ثاروا

---

(١) السبار الذي يسبر الجرح بالمسبار

والبيضُ قد فتقت عنها كمامُها ... والسمرمنهن في الاطراف ازهارُ
والخيل توردُها الفرسانَ بحرُدمٍ ... تخوضهُ ولبرق السيف أمطارُ
لما انثنوا وسيوفُ الهند مخمدة ... نيرانها ورماحُ الخط اكسارُ
حفت ضلوعُ الحنايا العوجِ نحو عدًى ... احداقهمُ لمطارِ النبلِ اوكارُ
حتى اذا ما جرت في كل ملتفتٍ ... من فرطِ انهارهم للطعن انهارُ
ردوا الوشيجَ وفي اغصانه ورقٌ ... من الدماء وبالهامات اثمارُ
ما ان شهدت الحروبَ العونَ لامحةً ... الا نتجن فتوحاً ثم أبكارُ

وقال يمدح قاضي قضاة خوزستان ناصر الدين عبد القاهر بن محمد

خطبن وايمان الكماة المنابر ... بالسنهن الحمر بيض بواتر
فخرّت سجوداً في الثرى لدعائها ... رؤوسُ عداة اسلمتْها المغافر
وما اقتضّ ابكارَ الفتوحِ سوى ظُبىً ... لاغمادها هامُ الملوكِ ضرائر
ذكورٌ اذا الحربُ العوانُ تمخّضت ... لها طائرُ الفتحِ القريبِ البشائرُ
فللنصرِ ثغرُ النصلِ يبسمُ ضاحكاً ... وفي الارضِ صدقُ الضربِ للهام ناثر
بيومٍ وعن امِّ الليالي بمثلهِ ... غدتْ من ابي ايامها وهي عاقر
ودون سنَا وجهِ النهارِ اذا بدا ... تظاهرُ للنقعِ المثارِ ستائرُ
فما شمسهُ الاشعاعَ صفائحٌ ... ولا ارضهُ الا ثرى فيه ثائرُ
متى تُسترُ الغبرا تسترِ كاسمِها ... فكم ذا اليها ناظرُ السوءِ ناظر
فلولا زمانٌ مانعٌ وزمانةٌ ... لطارَ برحلي منكَ هوجاءُ ضامرُ (١)
وكم لخطوبِ الدهرِ سالَت اوائلٌ ... وحال بها حالٌ فسرت اواخرُ

---

(١) الهوجاء الناقة السريعة

فصابر تصاريفَ الزمانِ اذا دهت ... فما يدركُ المامولَ الا المصابرُ
ولله قومٌ لستُ ناسى عهودَهم ... وان نقضت عهد الليالي الغوادر
متى زاد دهري غدرَهُ زدتُ ذكرَهُ ... لايامِهم والحرّ للعهد ذاكر
هم خلطوني بالنفوسِ كانما ... تماهم ابو الاقبال عمرٌو وعامر
فانيك بانى قبلة شطت النوى ... فكم قولةٍ منى بها الدهر فاخر(١)
وان اصبح الانصار عنى غيباً ... فناصرُ دينِ الله لى منه ناصرُ
الى واحدِ الدنيا الكبير الذي غدا ... الى كابر ينميه في المجد كابر
هجرتُ الورى طرّاً وهاجرتُ طائعاً ... فلم يخط منى هاجرٌ ومهاجر
تسترتُ عن ريب الزمان بظله ... فها هو لي عن عين دهرى ساتر
باقصى قضاة العصر اعززتُ جانبي ... فاحجم عنى صرفهُ وهو صاغر
له ارقمٌ ما انفك يرقم احرفاً ... بها الدينُ ناهٍ للعباد وآمر
تداوي وتُدوي دائماً نفحاتُه ... فمن نابه الترياقُ والسم قاطر
فداؤك من ريب الردى كلُّ كاشحٍ ... غداو هو عن نابِ العداوة كاشر
فياما لكى عطفاً علىّ بنظرةٍ ... لها منك في ماضى الزمانِ بصائر
تماسكتُ حتى لم اجد لي تماسكاً ... فها هى صارت لي اليك المصائرُ
اليك اذن لامنك تنهى شكايةً ... ولا مشتكى الا الليالي الجوائر
فهب نظرةً عدلاً يضحْ لك ناظراً ... بواطنُ من احوالنا وظواهرُ
لعل لعاً ان قلت يرجعُ ناهضاً ... باقبالك الجدِ الذي هو عاثر(٢)
وان معاشى في بقيةِ عيشتى ... عليك فلا تشغلْك عنى المعاذر
ضياعى معيار على كلِّ صاحب ... وحاشاك ان تغشى علاك المعاير
والا فطيّا للفيافي تجوزُ بى ... عُذافرةٌ اجوازها وعُذافرُ(٣)

---

(١) قبلة ام الاوس والخزرج (٢) لعا كلمة تقال للعاثر يراد بها الانتعاش
(٣) العذافر الاسد

ولا عيبَ انّى عن جنابكَ راحلٌ الى جانبٍ لي فيه تُرعى اواصر(١)

وقال يمدح بعض اكابر خورستان

لما شكى قلبي هوى نَوَار وعارضى كالصبح في الاسفار
والشعرُ منها اسودُ الشعار كجنح ليلٍ جدَّ في اعتكار
مالت من الانس الى النفار واصبحتْ قاطعةَ المزار
ولم تكد تقربُ من ديارى الا طروقاً بخيال سار
وزادَ همُّ قلبها المطار اعسارُ شيخٍ رافعُ الاستار
والجمعُ بينَ الشيب والاعسار عند الدُّمى ذنبٌ بلا اغتفار
فكلما لطفتُ في اشهارى عذرى غدتْ تومى الى عذارى
فعند ذاك عظمَ افتكاري وسبَّ في قلبي شواظُ نار(٢)
وغلبت حيلتى اصطبارى فقمتُ مثلَ الاسد المثار
ولم ازل بكثرة التدوار مستبضعاً غرًّا من الاشعار
وحاملا درّاً الى بحار من خلفاء الله في الأعصار
او السلاطين ذوى الاقطار حتى رجعتُ ظاهرَ اليسار
ثم حططتِ الفقرَ عن فقارى وسفرت عن الغنى أسفاري
ونلت وصل الكاعب المعطار ومفرقى من السواد عارى
والمذهبُ المذهبُ للأفكار فكر صرفُ دهرى الكرار
وصار طعمُ العيش ذى الاطوار من حال احلاءٍ الى لمرار
ظلَّ غنّى آذن بانحسار فاليومَ عادَ عائدُ الاقتار

(١) الاواصر جمع آصرة وهي الرحم والقرابة والمنة (٢) الشواظ لهب لادخان فيه

وما اظنُّ جابرَ انكساري ... بعد رجائي نفحاتِ الباري
سوى كريمِ النفس والنجارِ ... حلاَّل اعلى قلل الفخارِ
مثل رشيد الدين في الكبارِ ... وقولُ مثل موجبُ استغفار
فماله مثلٌ ولا مجاري ... قد زارنا نقديه من زوّار
وما قرأنا قطُّ في الاسفار ... ولا سمعنا قطُّ في الأسمار
بكعبةٍ سارت الى الزوّار ... اذا انتدى للحمدِ في ايسار
يضرب بالسهمين في الاعشار ... يامحسناً حمايةَ الذِّمار
ياغيرَ محتاجٍ الى الاذكار ... اذكر مقامي وهوذُواشتهار
بمدحٍ جلوتُها ايكارِ ... في معصم العلياء كالسوار
كدُرَرٍ يصنُّ اوددَاري ... فالدر منى ثمنُ الادرارِ
فقل لعاً ان زلَّ ذو عثار ... ظام يعافُ الوِرد للاسآر(١)
كم ذا اوارى هكذا اوارى ... وأطلبُ الصفو من الأكدار
في قرب شرٍّ طائرِ الشرار ... وترب ارضٍ منبتِ الاسرار
ياطالعاً سعداً على الديار ... طلوعَ غيثٍ مسبل القطار
قطاره تهمى على الاقطار ... عشتَ لملكٍ ثابت القرار
ما زينتِ الرياضُ بالازهارِ

وقال ايضاً رحمه الله تعالى

ما كان لي في الحوزِ شيٌّ سوى ... داري وأدراري وأشعاري
فانتهب العسكرُ داري بها ... واحتبس الكتابُ ادراري
واصبح الجوعُ بها شاغلاً ... عن عملِ الاشعار أفكاري

---

(١) الاسار الا بقاء

فاليوم ما عندى سوى اسمٍ من الأشعارِ والأدرار والدّار

وقال رحمه الله تعالى

فما انتَ الاسعدىَ الاكبرُ الذى ... الى نظر منه اراني اخا فقرِ
ولم ادّخر للدهرِ غيرَكَ صاحباً ... ويُرجَعُ عند الافتقار الى الذُّخر

وقال يمدح سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانباري كاتب الانشاء

الى خيالٍ خيالٌ في الظلامِ سرى ... نظيرهُ في خفاء الشخص ان نظرا
سارٍ المَّ بسارٍ كامنين معاً ... عن النواظرِ في ليلٍ قد اعتكرا
كلاهما غاب هذا في حجاب ضنىً ... عن العيونِ وهذا في حجاب كرى
تشابها في تحولٍ وادراعِ دجى ... وخوضِ اهوالِ بيدٍ واعتيادِ سرى
فليس بينهما الا بواحدة ... فرقُ اذا ما اعادَ الناظرُ النظرا
بانه ما درى الطيف الطروقُ بما ... لاقى من الليلِ والصبُ المشوقُ درى
سرى اليَّ ولم يشفق ومن عجبٍ ... الي المشوق اذن غيرَ المشوقِ سَرَى
ظبيٌ من الانسِ مجبولٌ على خلقٍ ... للوحشِ فهو اذا انسته نفرا
معقربُ الصدغِ يحكي نورُ غرته ... بدراً بدا بظلامِ الليلِ معتجرا
مذ سافرَ القلب من صدري اليه هوى ... ما عادَ بعدُ ولم اعرفْ له خبرا
وهو المسيءُ احتياراً اذ نوى سفراً ... وقد رأى طالعاً في العقربِ القمرا
اشكو الى الله لا اشكو الى احدٍ ... ان الزمانَ احالَ العرفَ والنكرا

وان عصرى على ان قد تحمّل بي ... ما ان اصادفُ فضلي فيه معتصرا
انى بشرحٍ بسيط للحوادث لي ... دهري وصنّفَ حظي فيه مختصرا
علت منازلُ املاكٍ رجوتُهم ... وما ارى بي من انعامهم اثرا
كل الى المشتري في الأفق ذو نظرٍ ... والشانُ فيمن اليه المشتري نظرا
ولي همومٌ توالت بي طوارقُها ... حتى حوى خاطري من قطرها غُدرُا
أُخيَّ والحر بالاحرار معترفٌ ... من الليالى اذا ما صرفُها غدرا
ان قصرت قدرةٌ عن عادةٍ عُهدت ... فاعذر فاكرمُ مَن صاحبتَ من عَذَرا
ومارضيتُ لضيف الهمِّ قطُّ سوى ... شحم السنام من العنس الامؤن قرى(١)
فسر بها ايها الحادي على عجَل ... فكم ترى سفرا عن مغنمٍ سَفرا
وقلما امكنَ الانسانَ في دعةٍ ... ان يجمعَ الوطنَ المألوفَ الوطرا
واحدُ المطايا الى ارض العراق بنا ... فما ارى بي عن زورائها زورا
واقصد كريماً له عبدُ الكريم ابٌ ... تجدْ هماماً لأمرِ المجدِ موتمرا
محمَّدُ المجد والعليا اذا رمقت ... محمَّدُ الاسم والاوصاف ان ذكرا
كلاَّ ملكٍ براي ما يزالُ له ... يعدُه وزراً كل امرىء وزرا
فصلُ الخطاب له فصلُ الخطوب به ... ان كان منتظماً او كان منتثرا
ليثٌ اذا صالَ لم يثبتْ له نفساً ... ليوثُ شرٍّ تصدت او ليوثُ شرى
قد جاء في فترةٍ لكنَّهُ فطنٌ ... مذجدَّ في كسبِ للحمدِ ما فترا
وما تغيرَّ عنه عهدُ مكرمةٍ ... ألا فلا لقيتْ ايامهُ الغيرا
غيثٌ من الجودِ لايدعو سوى الجَفَلى ... اذا ابى الغيثُ الادعوةً نقرى(٢)
يخطُّ سوداءَ في بيضاء من كتبٍ ... كأنما هي عينٌ اودعتْ حورا
كأنَّ سحرَ بيانٍ في كتابتهِ ... اعدى بكلِّ طرفٍ احورٍ سحرا

العنس الناقة الصلبة والامون الوثيقة الخلق (٢) الجفلى الدعوة العامة والنقرى الدعوة الخاصة

لاعيبَ في دُرِّهِ لفظٍ منهُ يودعهُ ... كتباً سوى انهُ بالنقس قد سُطرا (١)
لولا شعارٌ امامي كساه لما ... كستْ سوادَ مدادٍ كفُّهُ الدُّرَرا
ان اصبح الدهرُ ليلاً داجياً فلقد ... بدت مساعيه فيه انجماً زُهرا
اني لاشكرُ ما اسلفتَ من نعمٍ ... عندي ومن كفر النعمى فقد كفرا
جدَّد ندى رسم انعامين قد قدما ... فالرسمُ كالرسم ان طالَ المدى دثرا
في كأس عمري لم يُبقِ الزمانُ سوى ... سؤرٍ قليلٍ ببعدي منكَ قد كدرا
فالحقُ بقيةَ انفاسي فجملتها ... شكرٌ لسالفِ نعماكَ الذي بهرا
عذري حوادثُ دهري وهي ظاهرةٌ ... كفيتها فاقبلِ العذرَ الذي ظهرا
قصَّرتُ اذ لم اجد لي منكَ مقترباً ... وعدتُ اذ لم اجدْ لي عنكَ مصطبرا
فدونكم هدْيَ شعرٍ ساق مشعره ... من لو اطاق مسيراً حجَّ واعتمرا
وما نأت دارُ من تدنو فواضلهُ ... ولم يكن غائباً من شكره حضرا
وانَّ أرفعَ من قصرٍ لشائده ... بيتٌ اذا سار من شعري لمن شعرا
بقيتَ للمدحِ والمُدَّاحِ تسمعهم ... في ظلِّ ملكٍ نفى عن صفوه الكدرا
ما دام غرسُ الايادي في مواطنها ... يرى لها شكرُ احرارِ الورى ثمرا

وقال واودعها كتابا كتبه الى رئيس ازواره وقد نزل بداره وهو غائب

اياغائبَ الشخصِ عن ناظري ... على ان نعمتَه حاضره
اذا شئتُ نزهتُ من داره ... لحاظيَ في جنةٍ ناضره
ولكن عيني تشتاقُ أنْ ... تكونَ الى ربِّها ناظره

لم يوجد له شعر على قافية الزاي

---

(١) النقس المداد

قافية السين المهملة

قال جواب كتاب وصله من شرف الدين انو شروان ابن خالد

بالكتبِ طُرًّا كتابٌ خطه مَلِكٌ ... بانمُلٍ خُلقتْ للجودِ والباسِ
غدا وكاتبهُ المامولُ موصلهُ ... حتى تضاعف تشريفي وايناسي
قد غار من مسِّ ايدي الرسلِ لي فابي ... بقبسة الفخر منه غير اقباسي
لم تدر كفي ماذا منه اعقبها ... كافورُ طرسٍ له او مسكُ أنفاس
بل عَرفُ عُرفٍ الذي املاه عطرنا ... لا مسكُ نفسٍ ولا كافورُ أطراس
لما تناولتُه منه وقلتُ لقد ... اتيح للكوكبِ العلوي الماسي
وضعتُ مطويَّةً اعظام صاحبه ... مني على الرسِ فيما بين جلاسي
حتى اذا نشرته الكفُّ لم تُرني ... الا سجوداً والالثمَ قرطاس
كأنني قلمُ المنشيه مُعتمداً ... لكلِّ حرفٍ قياماً لي على الراس
اوتيتهُ بيميني ثم سيقَ الى ... الجنانِ طرفي برغمِ الحاسدِ الحاسي (١)
من بعد ما طال من بُعدٍ تُرقبُه ... واوجس القلبُ خوفاً اني أيجاس
وسجدةُ النجحِ ان فتشتَ اكثرما ... تجيء والمرءَ يتلو آيةَ الياسِ
في اصفهانَ اتى والخوزُ مقصدُه ... والدهرُ ضاربُ اخماسٍ لاسداس
سهمٌ توقف حتى جاءَه هدفٌ ... يسعى وما بمزيدِ العزمِ من بأسِ
لقد تقدَّمَ قدري من تأخره ... حتى تناولنيه اشرفُ الناسِ
كأسٌ دهاقٌ لاداب صبحتها ... من كفِّ مولى ولكن طرفي الحاسي
تخذته عُوذةً لي من كرامته ... ينتي عن القلبِ مني كلَّ وسواس
فما رايت كتاباً قبل رؤيته ... على تقادم ازمانٍ وأحراس
ما بين ضمٍ وفتحٍ منه قد سعدت ... بك الوزارةُ ارغاماً لانكاس

---

(١) الخابي الحاسد

كالجفن اطبق ليلاً ثم فتّق في ... صبح اضاءَ لابصار واحساس
فقضّ عن كرمٍ غمرٍ وعن كلمٍ ... غرٍ لجرح فوادى كلها آسى
وفيه بعضُ بضاعاتي التى سلفت ... اضحت اليّ وقد رُدّت لافلاسى
وذكرُ عهدٍ مضى ما كنتَ قطُّ له ... باكرم الناس لولا انتَ بالناس
ايامَ تصبحُ دلوى غيرَ واصلةٍ ... على اطالة اشطاني وامراسى(١)
فاليوم تجديدُ نعمى الله فيك لنا ... انسى الورى درّةً تمرى بابساسى
وزارةٌ ختمت ختما بذى كرمٍ ... لم يعتلقْ عرضه يوماً بادناس
بصاحبٍ عادلٍ فى عقد حبوته ... بحرُ العطاياوطودُ السؤددالراسى
رقيقُ وجهٍ والفاظٍ لسائله ... والقلب منه على امواله قاسى
سمحٌ على الدينِ بالدنيا اناملهُ ... صحبُ الندى وسواه الطاعمُ الكاسى
اليك ياشرفَ الدينِ انتهت رتبٌ ... من العلى لم تقس يوماً بمقياسِ
الدّستُ اصبحت مثل الروح في جسدٍ ... منه فعاسٍ ومثل الراح في كاسِ
يرى ويسمعُ من يلقاهُ من احدٍ ... وكان من قبلُ جسماً غير حسّاس
فليهنه شرفٌ فى جوره سَرَفٌ ... وبأسُه الدهرَ موْزون بقسطاس
لافارقَ العزُّ غاباً انتَ ساكنهُ ... من ضيغمٍ لطلى الفرسان فراس
اعمارُ اعدائه في عصره قصرٌ ... مقدارُ لبثِ سهامٍ فوق اعجاسِ(٢)
قل للذى هو في ذا العصر ان نظروا ... اكفى كفاةٍ لملك الارض سوّاس
ما الوزارة قد جاءتك خاطبةً ... والخاطبون لها من كلِّ أجناس
العرسُ تخطب ما زالت وان صغرت ... وجلّ بعلٌ غدا مخطوبَ أعراس
اما القوافي فاحياها ندى ملكٍ ... اضحى مشيراً لها من تحت أرماس
زمانه كربيعٍ عاد مستمعاً ... نطقَ الطيور به من بعد اخراس

---

(١) الاشطان الحبال (٢) الاعجاس جمع عجس مقبض القوس

بالصاحب العادل المامول امطرني ... افقي وامطر بالاغراض أغراسي
لاترقبي يا ركابي بعدها سفراً ... ففي ذراه نفضتُ اليوم أحلاسي (١)
نفضَ الحطيئة لما حط ارحله ... بعد ابن بدرٍ الى الندب ابن شماسِ
حقرتُ كلَّ الورى لما اكتحلت به ... والشمس تُغنى ضحىً عن ضوء نبراسِ
ياشمس ان شئتِ بعد اليوم فانتقبي ... فمن محيّاه اقارى واشماسي
ويا سحابُ كفاني فضلُ نائله ... فامطر عليَّ ومن في اليد ادراسي
يا اعدلَ الناسِ حكمٌ في الورى نظراً ... عدلاً واحكم بناءً فوق اساس
لاتتركنَّ وليًّا ذا مخالصةٍ ... فيهم لغى بينَ انيابٍ وأضراسي
فاليومَ لارافعٌ ما انت واضعهُ ... فاذكر مقالةَ عباسِ بن مرداسِ
لقد نثرتُ سهامي من كنانتها ... ارمي عداكَ وقد وترّتُ اقواسي
وقد شهرتُ لساني وهو ذو شطبٍ ... وقد قصرتُ على مدحيك انفاسي
فادلل على حسنِ رأيٍ منك تضمره ... بحسن ذيٍّ بعطفِ المرء ميّاسِ
الله حارسُ ما اولاكَ من نعمٍ ... اذا الملوكُ اتقوا يوماً بحرّاسِ
مبقيكَ في الملكِ ماغنّت مطوّقةٌ ... وفاخرَ الروضُ بينَ الورد والاسِ

وقال ايضاً رحمه الله تعالى

قضى على جدّ شانيكم باتعاس ... وخُصَّ قلبُ مواليكم بأيناس
عزٌّ قدمتَ به تختال مبتهجاً ... في ظل معتلج الاطراف نوّاس (٢)
وعدتَ بالخيل منصوراً فوارسها ... عود الأسود الى أفناء أخياس (٣)
لما قدمتَ على اثر الربيعِ لنا ... هز الندى كلَّ غصنٍ للمنى عاسِ (٤)

---

(١) الاحلاس جمع حلس الكساء على ظهر البعير (٢) معتلج طويل والنواس كثير التذبذب (٣) الاخياس مواضع الاسد (٤) العاسي الغليظ اليابس

اندى الربيعين للراجى بنانُ يد ... مليةٍ بسجال الجود والباسِ
واكرمُ الوابلين السائلين يداً ... مبخّل كل داني القطر رجاسِ (١)
انت الذى قرن الطبعَ الكريمُ له ... سماحَ كعبٍ باقدام ابن مرداسِ
لاذاكرٍ عِظَمَ الأحقاد ان سَلفَت ... ولا لأدنى حقوق القوم بالناسى
حُكمٌ رسى وتسامت فوقه هممٌ ... كما تسامت فروعُ الشاهقِ الراسى
يحن للمجد يستقصى مداه اذا ... حنّ الحليعُ الى الندمان والكاسِ
اذا اطلّت هوادى الخطب واشتبهت ... كسمتِ طامسة الاعلامِ ادراسِ
رميتَ بالرأى لايخطى شواكلها ... والغسلُ يُضرب اخماساً لأسداسِ (٢)
رأىٌ اذا بتَّ دون الملك تعمله ... حسبته في الدجى لالاً نبراسِ
ومَاذِقٌ يملاء الاسماعَ موقفُه ... دعوى فوارسَ او تصهال افراسِ (٣)
والبيضُ في سَدفات النقع لامعةٌ ... كفرعِ اشمط موشى باخلاسِ (٤)
صاكَ النجيعَ بها تحت العجاج كما ... وشحت اوضاحَ قرطاسٍ بأنقاسِ (٥)
فرّجت ضيقته والخيلُ عابسةٌ ... تردى بكلّ ربيط الجاشِ قنعاسِ (٦)
حتى تركت العدى شتّى مصارعهم ... فهمُ رهائنُ اقيادٍ وأرماسِ
ماتم لنساء المارقين غدت ... بها لذئب الغضى ايامُ اعراسِ
ميامناً لودعا آل الرسول بها ... على العدى نُصروا ايام اوطاسِ
ياماجداً فضلاتاه العلاءُ به ... فهنّ اعطافُ عالي التيه مياسِ
اعارت الثورَ شمسَ الافق غرتُه ... كما توقد مقباسٌ بمقباسِ
يخالط البشرَ في ضاحى اسرّته ... حياءُ اروع للأقران قرّاسِ (٧)
ويظلم المالَ للعافين مجتهداً ... ظلما كساه به حلىُ العلى كاسى
قلبٌ على ماله من فرط رأفته ... على كرائمه يوم الندى قاسى

(١) الرجاس كثير الرعد (٢) الغسل الذي لايحصل منه حمل (٣) الماذق المصبق يقتلون به (٤) السدفات الظلمات (٥) صاك لمع (٦) القنعاس الناقة الطويلة السنة او الجمل (٧) قراس من قرس الماء اذا جمد

نماك للمجد حتى ملكوك به ... نواصي فخر قومٌ غير انكاس
ساسوا الممالك حتى قرّ مأمنها ... لم تبق مكرمةٌ الا بسوّاس
من قاس غيرَ كم يوم الفخار بكم ... فانما قاس اشخاصاً باجناس
عمرت بعدهم للملك منزلةً ... عجماءَ قبلك لم تعمر بآناس
وخصك الملكُ الميمونُ طائره ... بمفخرٍ جلّ عن حدٍّ ومقياس
اذا ترامى اليه حاسدٌ وقفت ... انضاءُ آمالهِ صغراً على الياس
لما دعاك مليكُ الناس قاطبةً ... بتاجه المعلي ياكرام الناس
اراد انّك والاعداءُ راغمةٌ ... تدومُ كالتاج محمولاً على الراس
ادنى سريّاك ما يردى العدوُّ به ... كوامناً خيلهُ في بطن قرطاس
يسرى اليهم سراراً لاينمّ به ... الى المسامع اصغاءً لأحراس
جيشٌ يكتبّه في كتبه قلمٌ ... يرمي خدودَ العدى طرّاً بانقاس
يُرضي ونياً ويشجي حاسداً ابداً ... بعزّ جاهك فهو الجارح الاسى
زجرت بالسعد طيري فيك مغتبطاً ... لما زجرتُ الى ناديك أعناسي
فلامني فيك اقوامٌ ولا عجبٌ ... ان الحظيّة يُطرى كل شماس
أجلْ ولاوك موسومٌ به ابداً ... قلبي ومدحك موصولٌ بأنفاسي
وما قصدتك الا بعد ما اجتمعت ... وسائلٌ احصدت للنجح امراسي
ولو تغيرتَ عنها لم يضر املي ... ان الغزيرة لاتمرى بابساس(١)
غرست عندك آمالي لاثمرها ... فامطر بانعامك المأمول اغراسي
وكلُّ حيٍّ فقد اوليته نعماً ... فهل لرأيك انعامٌ على شاسِ
لازلت في حللِ للعيش ذائلة ... مافاح في الروضِ نشرُ الوردِ والاسِ

---

(١) الابساس زجر للابل

وقال رحمه الله تعالى وقد نزل بدار رئيس ازواره وهو غائب

سقياً لدارك هذه من جنةٍ لو كنت لي فيها الغداة جليسا
لكنها حبسٌ عليَّ لبعدكم يامن رأى في جنةٍ محبوسا

وقال وقد توالت النهوب على بلده

الا ليت شعري هل ابيتنَّ ليلةً وليس على سور المدينة حارسُ
وهل يتجلى صبحُ يوم لناظري ولم ياتنا من فارسٍ فيه فارسُ

وقال ايضاً رحمه الله

لي فرسٌ صائمٌ حكى فرس الشطرنج والصدقُ غير ملتبس
في اصفهان معى وعرضتها ذاتُ اتساع مقطع النفس
وما كفى ان حكاه محتبساً بلا عليقٍ اشد محتبسِ
وقد تواصى عليه ما سبذيون يراعون كلما غلس
فمن غلاء الشعير عندى ورخص الشعرِ اضحى ذا اعظم درُس
وكلُّ يومٍ عليه ادرس منصوبةَ عد البيوت بالفرس
فما يُراني امدُّ طرفي الى طرفي فهما الحظهُ ابتئيس
والناسُ حاشا علاك اكرمهم كلبٌ فقسهم اولا فلا تقس
من اجل هذا اصبحتُ منتكساً في سربيتي كالوحش في الكنس
الزم بيتي خلافَ ما لزم البيوت قومٌ والبردُ ذو شرس
وصاحبي في يمينه قبسٌ كالراح يسقى لا الراح كالقبس
فانغمسوا في نعيمهم وانا في الهذيان الطويل مُنغمسى
وضرسُ فكرى على حموضته ما يعتريه شيءٌ من الضرسِ

وما غناءُ القريضِ في زمنى ... وايُّ ماءٍ يصابُ في يَبس
لولا الرئيسُ الذي شمائلهُ ... قد بدلتنى من وحشتى انسى
شكرتُ الآءهُ واشكر من ... بعدُ وشكري ثمارٌ مغترسى
قل لامين الدينِ الرفيعِ ذرىً ... صيد المعالي يباح فى الخلس
فثب لها وثبةً معضدةً ... ما يصنعُ الليثُ غيرمفترس

وقال ايضاً رحمه الله تعالى

البحرُ اجمعُ لو غدا أنقاسى ... والبرُّ اجمعُ لو غدا قرطاسى
وتخطُّ عمرَ الدهرلي ايدي الورى ... ما بتُّ من شوقٍ اليكَ اقاسى
فنيا ولو بقيا بذكرِ اقلّهِ ... فقياسُ وجدى فوقَ كل قياسِ
فارقتنى فارقتنى من مقلتى ... وتفاقدت مقل الورى احساسى
وذهبتُ عن راسى وسرتُ فلا تسل ... ما مرَّ بعدكَ للفراقِ برأسى
ما روّضت ارضاً بقربي ادمعى ... الا وصوّح نبتَها انقاسى
مذ لم ينادمْ نورَ وجهكَ ناظري ... ما بات مغتبقاً بكاسِ نُعاسِ
يا راحلاً والقلبَ من صدر امرئٍ ... للعهد لا ناسٍ ولا متناسى
لولاكَ لم أُصبحْ برامةَ ذاكراً ... درسَ الجوى لمنازلٍ ادراس
درساً حمام الواديين يعيده ... بسجوعةٍ فله يقلّ النّاسى
وببطن وجرة والمهامهُ دونه ... رشأ يصابحنى هوًى ويماسى
ظبيٌ يروحُ ويغتدى من ناظري ... والقلبِ بين حُبالة وكناسِ
انا والنسيمُ ومقلتاة وبيننا ... في طول سُقمٍ لا يُعاد تآسى
قد كنتَ صلدَ المقلتين من البكا ... ايام لهوي جامحُ الافراسِ
فرجعتُ لما شبتُ اسبقَ دمعة ... من شمعةٍ عند اشتعال الراسِ

وضحوتُ الا من تذكرِ ما مضى ... ونفضتُ من غلق الهوى احلاسى
ابتِ النهى لي ان احاولَ خلسة ... في لذةٍ والراسُ ذو اخلاسِ (١)
فلئن ايستُ اليوم من وصل الدمى ... فاليأسُ ان نسبوا اخٌ للناسِ
فاليومَ من زمنِ الصبا لم يبق لي ... الا بذكرِ عهودِها استئناسى
للهِ حيٌّ قد عهدتُ قبابهم ... ضربت على العلمين من أوطاسِ
شوسٌ اذا نزلوا قرَوْا او نازلوا ... قرُّوا غداةَ تناكصِ الأنكاسِ (٢)
كم بعدَ ماجزوا النواصى في الوغى ... جرُّوا النواصى في الثرى المبعاس (٣)
ولديهم لما انتشوا ثم اشتوَوْا ... كاسُ العقيرِ لدى عقيرِ الكاس
فيهم غزالٌ لا يُصاد وخدُّهُ ... دامٍ بنبل نواظرِ الجلاّس
ان آنس العينان من وجناتهِ ... ناراً فمنها القلبُ في استقباسِ
اعجبتَ كيف زهت لتحكي قدَّه ... اعطافُ خوطِ البانة المياسِ
وبدا ليشبه خدَّه او خطَّه ... في الروض مشرقُ وردِه والآس
لالومَ بالاغرابِ في مرعى المنى ... عندى على جنس من الأجناس
شططُ الاماني كنتُ احسبُ انه ... معنىً يخصُّ به طباعُ النّاسِ
حتى سمعتُ الدهرُ يسألُ ربَّه ... عمرَ الخلافةِ في بنى العبّاسِ
قومٌ اقام الدينُ تحتَ ظلالهم ... والملكُ وهو موطدُ الآسِ
تتناسلُ الخلفاءُ فيهم دهرَها ... كتناسلِ الآسادِ في الاخياس
متخدرين خلالَ حجبِ جلالةٍ ... من كلِّ اغلبَ باسلٍ هرماس (٤)
بسقوا كما بسقت كعوبُ مثقفٍ ... يهدى باعلاها سنا مقياسِ
فاسلم اميرَ المومنين لدولةٍ ... ترمى جدود عداك بالاتعاس

---

(١) من اخلس الشعر اذا استوى سواده وبياضه (٢) الشوس جمع اشوس وهو الذي ينظر بموخر العين تكبرا وتغيظا (٣) الشواصي من شصى المبث اذا ارتفعت بداه ورجلاه والمبعاس الارض التي توطا والرمل اللين والطريق (٤) الهرماس الاسد الشديد العادي على الناس

من عالم للعلم ارضٌ وقارِه ... ماءُ الندى فيها ونارُ البأسِ
وهواء لطفٍ للعبادِ فللورى ... نيلُ الحياة به مع الأنفاسِ
ملكٌ يرفُّ على الرعيةِ رافةً ... قلبٌ على الاموالِ منه قاسى
تضحى ملوكُ الارض في عرصاتهِ ... ماشين كالاقلامِ في الأطراس
متحلبٌ للوفدِ خلفَ نوالهِ ... ابداً بلا مَرْيٍ ولا ابتئاس(١)
يعطى فيسرفُ في الثوابِ وانما ... وزنُ العقاب لديه بالقسطاس
مسترشدٌ بالله يرشدُ خلقَه ... ويسوسُ بالانعامِ والايناس
قدسيُّ ملكٍ نورهُ متضاعفٌ ... فالطرفُ عنه من المهابةِ خاسى
لما تجلى للعدى صعقوا له ... فهمُ لخيفتهِ على ايجاس
لما غدا شمساً وكان زمانُنا ... ليلاً وقلّ الليلُ عن اشماس
ضربَ الحجابَ وناب عنه طالعاً ... بدرٌ هدى بسناه كل أناسِ
ووزيرُ صدق مصطفيهِ خليفةٌ ... منه الهدى في ظلّ طودِ راسِ
تهدى الجيوش السودمن راياتهِ ... ابدأ كما تهدى العيون أناسى
وله رياحٌ مسرجاتٌ سخرّت ... لتجوسَ في الافاقِ كل مجاسِ
بليوثِ غابٍ ذوابلٍ وصوارمٍ ... غلبٍ لفرسانِ الورى فُرّاس
يدعونَ في الهيجاءِ باسمِ موبدٍ ... منه يلينُ شديدُ كلّ مِرَاس
توقيفهُ ابداً له تفسيرُه ... في كلّ يومِ تخاذلٍ وتواسِ
الناصرُ اللهُ المجيدُ له وان ... لم يالُ حسنَ سياسةِ السوّاس
وكذا اذا ما اللهُ كان محامياً ... عن دولةٍ حُرست بلا حُرّاس
لم يجتذب برداءِ ملكك هُدْبَهُ ... الا لكاس رداه صرفاً حاسى
عمرُ العداة لكم اذا ما جاهروا ... عُمرَ السهامِ وُضعن في الاعجاس
لايظفرُ الفرّار منك بمأمنٍ ... حتى يصيرَ بجاور الديماس(٢)

(١) الخلف حلمة ضرع الناقة (٢) الديماس سجن للحجاج

وهناك ايضاً لا أمانَ فزائدٌ قطعاً عذابُ عداكَ في الارماس
طهرٌ بسيفكَ ظاهرَ الارضِ التي نجست بوطئِ اولئكَ الأرجاس
طهّرهُ غسلاً منهم بدمائهم يطهرْ من الانجاس بالأنجاس
أأمام امة احمدٍ واما مها في الحشرِ يشفعُ للورى ويُواسى
رضتَ الزمانَ فلانَ بعدَ تصعبٍ وصروفه فذللن بعد شماس
وورثتَ من بردِ النبيِّ المصطفى ولباسِ تقواه اجلَّ لباس
ومن القضيب ملكت ملمس انمُل اعداكَ ذاكَ الجودُ بالالماس
ولكَ المصلّى والحطيمُ وزمزمٌ ومبدّل الايحاش بالايناس
حيث الحمامةُ لاتنازعُ طوقها والوحشُ يامنُ رنّةَ الاقواس
والبيتُ ممدود اليكَ يمينهُ لازال يستكسى وانت الكاسى
ياغارسى وندكَ غير مسوّف في القرب اوفى البعد سقى غراسى
اما المديحُ فلا ادلُّ بحسنهِ فقليبهُ متجاذب الامراس
لكن ورثتُ لكم قديمَ مودةٍ اضحت قوعدُها وهنَّ رواسى
وبنيتُ بيتَ هوى لكم فغدوتُ والتاميلُ سمكى والولاءُ اساسى
فامنعْ يدَ الايامِ من هدمى وان تنفح بانعامِ فحقَّ لشاسى
تشبيهُ كفكَ بالبحارِ اذا طمت تشبيهُ نورِ الله بالنبراس
فأعد الى الايامِ نظرةَ حازمٍ نطسٍ لادواءِ الزمان نطاسى(١)
واسعد بنصبِ ولىِّ عهدِكَ للورى فاليتُ يدعم لم يزل باواسى
دوما معاً في دولةٍ محروسةٍ تبقى على الازمانِ والاحراس
فدوام ملككما معاً في غبطةٍ ابداً لمجروحِ الليالي اسى

لم يوجد له شعر على قافية الشين المعجمة

---

(١) النطاسي العالم والنطس الطبيب

قافية الصاد المهملة

قال يمدح معين الدين

روّحا ساعةً متونَ القلاص ... واخطفا وقفةً بتلك العراص
او ما تبصران أنّ خُطاها ... ما تراها العيونَ فرطَ ارتقاص
فأميلا الركابَ فالماءُ عدٌّ ... للمطايا بالجزع والعشبُ واص(١)
ولنا بالكثيبِ ملعبُ ظبيٍ ... مطمع العينِ مُوئس الاقتناص
قنصٌ طرفهُ اشدُّ سهاماً ... حين تلقاه من يدِ القناص
ذات ليلٍ من الذوائبِ داجٍ ... ضلّ قلبي فيه ضلالَ العقاص
حجلها حين نال للبطنِ شبعاً ... لم يزل عن وشاحها المخماص
اقبلت في اوانسٍ بعيونِ الوحشِ اصبحن رافعاتِ الحصاص
بقدودٍ كانهنّ رماحٌ ... ركزوها للحسن في أدعاص
كيف يغدو لي البعيدُ مطيعاً ... وفوادي يظلُّ لي وهو عاص
ياخليليَّ من سراة بني الاقيالِ والعز من بني الاعياص
واسياني فللاخلاء قدماً ... بالتواسي في النائباتِ تواصي
طاوعاني اسكبْ دموعي سكباً ... في رُباهم فالصبرُ مما يُعاصي
ان ترينى صُليتُ جمرةُ خطبٍ ... سبكتني ياليلُ سبكَ الخلاص
فالملماتُ للرجالِ محكٌ ... فارقٌ بين تبرها والرصاص
قلتُ لما فشت جروحُ الليالي ... في فوادي وعزّ ليلُ القصاص
من زمانٍ اضحى لئيمَ شباعِ الرهط من اهله كريمَ الخماص
كل يومٍ لريبه في فوادي ... وخزةٌ مثلَ قصّة المقراص
هوّن الامرَ واستعن بمعين الدّين تقنصْ منه ايَّ اقتصاص

---

(١) العد الماء الجاري الذي له مادة لا تنقطع والواصي متصل النبات

واذا استنصر الهمامُ ابو نصرٍ اطاعت لنا الليالي العواصي
كيف اشكو خطباً ومختصُّ مَلكٍ الارض اضحى بالقربِ منه اختصاصي
كنت ابغي الخلاص من يدِ دهرٍ فدعا الدهرُ من يدي بالخلاص
لم ادع بغيةً من الدهرِ الاَّ نالها في خلالهِ استخلاصي
ملكٌ اوجهُ الوفودِ اليه من اداني بلادها والأقاصي
ذو ندًى يستهلُّ كالديمةِ السكب وبشرٍ كالكوكبِ الوَبّاصِ
وبنانٍ يريك للقلمِ النـ حلِ فضلاً على القنا العراص
في اللبابِ اللبابِ من كرمِ الاحسابِ يلفى وفي المصاص المصاص(١)
خيلُ ايامه غدت تعقدُ الاقبال منها كفُّ العلى في النواصي
ملكَ المجدِ كله ولعهدي بالمعالي مقسومهُ الأشقاص(٢)
جودُه جودُ من يميز فهما بين اهلِ الكمالِ والنقاص
يشملُ الخلقَ بالنوالِ ويُبدي لذوي الفضلِ موضعَ الاختصاص
فهو كالبحرِ فالحيا لعمومِ الناسِ منه والدرُّ للغُواصِ
لك ازكى الاخلاق يا اشرفَ الاجدادِ طراً واكرمَ الاعياص
انت مثل النصابِ تمَّ لراجٍ وملوكُ الزمانِ كالأقواص(٣)
فعليك الزكوةُ ليست عليهم ايُّ فضلٍ يجيءُ من ذي انتقاصِ
ففداك امروءٌ له بطنُ كفٍ يخرج الرفد منه بالمماصِ
تسهرُ الليلَ للمعالي وتمسي عنده قينةٌ وأسودُ شاصي(٤)
يامبرًّا على بني الدهرِ فضلاً مثلَ جنسِ عالٍ على اشخاص
وغماماً يسيلُ بالدم واديه اذا ما علاه برقُ الدلاص(٥)
مغلى الحمد بالندى مرخصَ الآجال في الباسِ ايّما ارخاص

---

(١) المصاص الخالص من كل شيء (٣) الاشقاص جمع شقص وهو السهم والنصيب
(٤) المماص المتناش والمظفار (٤) الشاصي مرتفع البدين والرجلين (٥) الدلاص البريق وماء الذهب والدرع

واذا ما امتطى له الكفُّ سيفا قال للقرن لات حين مناص
لايُحيطُ الكرى جفونَ اعاديه على الامنِ بالمحلِّ القاصى
كم رماهم بكلِّ ابيضَ قرضابٍ صقيلٍ واسمرٍ رقاص
اعجلتهم جوادُهم انْ يلوذوا بجياد عن نهجها وحياص
بينما الخيلُ في العيونِ طيوفاً اذ رماها البياتُ بالاشخاص
فتتهم صرعى بكلِّ مكرٍ اقعصوا فيه انما اقعاص(١)
ما رسوا طعنَ كلِّ ذمرٍ لعين الشمس عزّاً برمحه بخاص(٢)
وكأن النسورَ عند اشتباكِ السمرِ طعناً يلحن في اقفاص
ايهذا المولى وجودُك قدماً من سروحِ الرجاء يحمى القواصى
قد قدمنا وترحلون وهذا اسفٌ عاجلٌ بريقى اغتصاصى
فانظروا نظرةَ اعتناءٍ الينا فعلَ قومٍ على المعالي حراص
انا مستبضعٌ لاعلاقِ مدحٍ من قوافٍ غرٍّ غوالٍ رخاص
ارتجى منك ما يرجى من الغيثِ اذا شيم وهو داني النشاص(٣)
كنتَ بحرَ الندى فلم يعنى فيك على لوءلوءِ المديح مغاصى
بلغوا السائلين عنى على النأي من القاطنين والشخاص
انني اليومَ من ذرى احمدَ بنِ الفضلِ اصبحتُ للسماكِ أناصى
نازلٌ منه عند مولى كريمٍ عن معاني عبيده فحّاصِ
اردُ الغمرَ من بحارِ نداه بعد ما طال للثماد امتصاصى
ناشراً بردةَ القريضِ على مَن يشتري غالياً بلا استرخاصِ
كعبةٌ للعلاء طفت عليها صادقاً في الهوى بغير اختراصِ(٤)
حامداً مخلصاً صرفتُ اليها وجه لا آفكٍ ولاخرّاص(٥)

(١) اقعصوا قطعوا في مكانهم (٣) الذمر الشجاع والبخاص كثير التحديق بنظره
(٣) النشاص ارتفاع السحاب بعضه فوق بعض (٤) الخرص الكذب والاختراص الاختلاق

وصلاةُ الرجاءِ اكثر ما تشرعُ ايضاً بالحمدِ والاخلاص
فاصطنعني فنيَّ موضعِ صنعٍ واختصصنا فنحنَ اهلُ اختصاص
والبس الدهرَ طالعاً كل يومٍ في قشيبٍ من بُرده بصاص
معقباً فيه للجميلِ حديثاً تتهاداه السنُ القصّاص
عش عزيزاً في ظلِّ ملكٍ مقيمٍ آمن اهلهُ من الاشخاص
في ازيادٍ وفي اطّرادٍ واعداؤك في الانتقاصِ والانتكاص

قافية الضاد المعجمة

وقال وكتب بها الى شهاب الدين اسعد

جعلتُ فداك الدهرُ اغرزنا به بشلوفتيَّ فيه ندوبٌ عضاض
قضى زمني جوراً عليَّ وكم يرى شكاية قاضٍ من نكاية قاضى
رجوت وما زال الزّمانُ معانداً يخوضُ بي الاهوالَ كلَّ مخاضِ
رحيلي عنكم راضياً فاتيح لي رحيلكم عني وما انا راضى
ولي دَيْنُ جودٍ غير اني ساكتٌ وتركُ التقاضي للكريمِ تقاضى
ولولا انقطاعي اليومَ في دارِ غربةٍ مكان التقاضي كان عنه تغاضى
تمالي الى الاوطانِ قدرةُ راجع ولا لي في الاسفارِ اهبةُ ماضى
فجدلي وسحبُ الجودِ ان هي امطرت اتى الشكرُ في آثارها برياضِ
بحمّالِ اثقالٍ اذا ارتحل القنى قطوعٍ طوالٍ يتصلن عراضِ
اذا هو اضحى تحت رحلِ مسافرٍ مضى كمضاءِ الحارثِ بن مضاض
ودم للعلى ما دام في الدهرِ كاتبٌ يخط سواداً فيه فوق بياضِ

وقال

بما عنَّ من شكوى زمانٍ تعرضاً تناسيتُ لذاتِ الزمانِ الذي مضى

فلا تذكراني عهد نجدٍ واهله ... اذا الريح هبّت او اذا البرق او مضا
فما في ضميري اليوم من طارق الاسى ... مكانٌ لتذكار السرور الذي انقضى
ووالله لا انسى مدى الدهر عهدهم ... على حالتي سخطٍ من الامر او رضى
اولئك هم روحي فلولا بقاؤهم ... مع البعد في قلب المحبّ لهم قضى
رعى الله قوماً ودّعوا من احبةٍ ... قضى الدهر فيهم بالتفرق ما قضى
ولا عوضٌ لي عنهم ان طلبتُه ... ولو كان ايضاً ما استخرتُ التعوّضا
دنوٌّ اعادٍ وانتزاحُ احبةٍ ... لقد امرض الهمّان قلبي وارمضا (١)
فكلفي الى ما بي وخذانت قهوةً ... حكت لهباً من ساطع النور محتضى (٢)
يعود الى خدّ النعيم خضابها ... اذا هو من كفّ المدبر لها نضى
عُقارٌ اذا امستْ يمنيك كأسها ... حملتَ بها سيفاً على الهمّ منتضى
اذا انت ذهّبتَ الزجاجَ بلونها ... تركتَ بمجارى الدمع خدّي مفضضا
وكيف اذا ما اطلق الشوقُ عبرتي ... اطيقُ لبحرٍ ماجَ ان اغيضا
وآملُ ان يسرى الكرى بخيالهم ... وما كان جفني بعدهم ليغمّضا
همُ اعرضوا عني وولوا بوصلهم ... فولى لذيذُ العيش عني واعرضا
فاقسمُ لولا نورُ وجهك لم اكن ... ارى بعدهم يوماً من الدهر ابيضا
عجبت لكفٍ منه تبسط دائماً ... ويملك منها للاعنة مقبضا
قرينان ما زالا له الكفُّ والندى ... والفان ما انفكا له الرأي والمضا
سِمامُ الاعادي في فم القلم الذي ... يمرّ له فوق الكتاب منضّضا
اذا وعد الراجين في كلماته ... حكت لك روضاً في جوانبه اضا
وان اوعد الجانين جاء وعيده ... كأن اسوداً في نواحيه ربّضا
ودونك من ميدان فكري سابقاً ... اذا ما جياد الشعر جاريته نضا

---

(١) ارمض احرق (٢) محتضى من حضا النار اذا حرك جمره (٣) الاضى جمع اضاة هي الاجمة من الخلاف الهندي

وكم من لسانٍ يقرضُ الشعر حقّه ... من الشعر ان تقتص منه فتقرضا
فدم في بقاءٍ لاتزال خيولهُ ... تصيبُ لها في حلبة الدهر مركضا
وعش سالماً ما غير الافقُ لبسه ... فسوّدَ طوراً للعيونِ وبيّضا

وقال

بملتقى لحظنا البرقُ الذى ومَضا ... استوقفَ الطرفَ في آثارهِ ومضى
لما تناعسَ ساريه ارقتُ له ... تراه اودعَ جفنى عنده الغمضا
ابدى كشاكلةِ البلقاءِ صفحته ... ومرّ يترك صبغَ الليل منتفضا
وعاد ثانيَ عطفيهِ على عجلٍ ... يجدّ دَرس خطابٍ للظلام نضى
ما ان علمتُ لهُ وادى الغضا وطناً ... الا لما امتار منه القلبُ جمرَ غضا
كم ذا بمراه من عينٍ مؤرّقةٍ ... واىُ صبٍ عناهُ الشوقُ فاغتمضا
ومن ذوائبِ انفاسٍ وصلتُ بها ... حشاشة اللمعِ جنحَ الليل فانتهضا
ادنى اليمانين منا البرقُ مذرحلوا ... فبات يسرعُ خلفَ الركبِ مرتكضا
فما التى يتلاقى الظاعنين وقد ... لنا ثنى البرقُ عنهم وانثنى غرضا
في ذمةِ الله من احيا بنا زمرٌ ... ساروا وما اعتاض قلبى عنهمُ عوضا
وكيف ساروا وروحى بعضُ من معهم ... وما ارى عُمُرى للبين منقرضا
لانه بعدُ في قلبى واىُ فتىً ... لم تنقطعْ روحهُ من قلبه وقضى
فعرّجا بي على ادنيَ معاهدهم ... ياحادِيَينا وسرُّ العهدِ ما نقضا
واستبقِ ياصاحِ فالوجناءُ رازحةٌ ... وخُدَ المطايا فقد ترمى بها الغرضا
اما ترى ظلّها والشمسُ تسرقه ... بحيث أخفافها بالقاعِ منقبضا
وثم من كرّ ماروّيتُه علقاً ... في حىّ قيسٍ وكان الثارُ مفترضاً
سق بالاسنةِ مال العامرى غدا ... اذا اديمَ الحصى من عالجٍ رمضاً

وقرطِ الخيلَ من نجدٍ اعتنتها ... من كل أعبطَ ملءِ العينِ معترضا(١)
وتتقي بهواديها اعاليها ... اذا العنانُ لتصريفِ القنا خُفضا(٢)
وخاطفاتٌ فويقَ الارضِ اربعةٌ ... لا يعلقُ الطرفُ عطفيه اذا ركضا
وقد ينزقُها الفرسانُ صائحةً ... اذا الوشيجُ على اكتافها عرضاً(٣)
واللابسون عليها كلَّ سابغةٍ ... تدرّجَ الريحَ دبّت في متون اضى(٤)
يحنّ نضوي الى ماءِ العذيبِ ضحىً ... وما به البعدُ لولا انه ابضا(٥)
يظمى اليه واهوى بعضَ ساكنه ... ويحتوي من جنوبِ الارضِ منخفضا
ودون ليلى وان طال الخيالُ بنا ... سيوفُ روعٍ اذا شاء الغيور نضى
وفي الخيامِ بواديهم عيونُ مهىً ... مرضى على انني علقتُها عرَضا
وانما ملكت قلبي وان سحرت ... لانها اقسمتْ من جسمك المَرَضا
لكنها استأثرت منا بحليته ... لطرفها وحبتْ عشاقَها المرضا
فلو تأملت حالينا علمت اذن ... انا فديناكَ من مكروه ماعرضا
فاسلم سلمتَ على الايامِ ما بقيت ... لنا جميعاً بان نفدى علاكَ رضا
ولا تزل انتَ بالاقبالِ مبتهجاً ... ومن يعاديك بالبلبالِ مرتمضا
انت الهمامُ الذى دانتْ له هِمَم ... اذا سواه ارتقى علياءَها وخضا(٦)
له تصاغُ عيونُ القول ان نطقت ... وفي علاه فصيحُ الشعر ان قرُضا
يخط سوداً على بيضٍ كفىَ بهما ... فخراً وما الدهرُ الا مادجى واضا
فالملكُ لا يكتفي الا به شرفاً ... والدينُ لا يقتضى الا به عرَضا
من لا يمل الى العلياء ان صعبت ... ولا يضل صوابَ الرأيِ ان غمضا
ولا تعاظمهُ اقطارُ مملكةٍ ... عنت وان طال متناها وان عرضا
مستأسدٌ بين عينيه عزيمتهُ ... اذا تراءتْ له اكرومةٌ نهضا

---

(١) الاعبط الطويل الراس والعنق والابي الممتنع (٢) الهوادي الاعناق (٣) ينزقها يقدمها الوشيج الرمح (٤) الاضى جمع اضاة الخلاف الهندي (٥) النضو المهزول من الابل وغيره وابض البعير اذا شد رسغ يديه الى عضده (٦) وخض طعن

يُهابُ وهو عن الاقوامِ معتزلٌ كذلك الليثُ مرهوبٌ وان رَبَضا
يفُديك كلُّ لئيمٍ سيط من دمه بخلٌ فلو جسّه الراجي لما نبضا
وعاجزٍ ان يسامي غايتيك عُلىً والقرمُ يعجز عن غاياتـه انخفضا
كانت شكاتك بشرى غير خافية اهدت الى مضجعي حُسّادك القَضَضا(١)
ملمّةٌ تقتفي باللهو معقبـةٌ وزبدةٌ تجتنى للعيش اذ مُخضا
ان النسيمَ الذي تحيي النفوسُ به اصحُّ ما كان انفاساً اذا مَرِضا
يامن عدَتنى عَوادٍ عن زيارته لا ان ما بيننا حاشى العُلى رفضا
قبضتُ عنك الخطا حولاً لغير قلىً ان الكريمَ اذا لم يُبسطِ انقبضا
وعدت لما تناهى الصبرُ عنك هوى ان المحبَّ اذا لم يطلب اعترضا
وكل من جاورَ البيتَ الحرامَ يرى لقاءَهُ مرةً في العام مفترَضا
فاشدد يديك ادام الله جودَهما بمطلق الغربِ ما امضيت منه مضى
لايزدهى بمديحٍ فيك يبـدعه وان ادلَّ فالودِّ الذي مُحضا
وابلغ به من بقاعِ المجد مشترفاً واغضبْ له من صروفِ الدهر ممتعضا
واسعد بعبدٍ اتى والشوقُ يعجلهُ الى تناصُفِ هاتيك العُلى غرضا
واخلد لترعى بك الامالُ آمنةً ماجمّ من ورقِ الدنيا وما برضا(٢)
لايحرمنّ مناهُ منك ذو املٍ ان كان حقك قرضاً عنده فقضى
فالله يضمنُ ان يجزى بجنتـهِ سعيَ العبادِ اذا قاموا بما افترضا

قافية الطاء المهملة

قال رحمه الله تعالى

يامن رأى ظعنَ الحيِّ الذي شحطا كانها بين احنـاءِ الضلوع قطا
شرقيةٌ غربت دارُ الجميع بها وفرقت في البلادِ الجيرةَ الخلطا

---

(١) القضض الحصى الصغار (٢) برض قل

يأتي طلاع الفلا من كلّ ناجيةٍ ... عنسٍ اذا صعد الحادي بها هبطا
عزيزةٍ تمنعُ الابطالَ جانبها ... وتنهضُ الخيلُ من قدامها فرطا
جردٌ تمرّ فويق الارضَ طائرةً ... حتى كانّ قطاها في الحضارِ قطا(١)
اذا دجى ليلُ نقعٍ من سنابكها ... اطارَ قرعَ الحصى في فرعه شمطا(٢)
ان المطيّ الذي هاج الحداةُ له ... وجداً يهزّ على انساجها الغبطا(٣)
لم تخطُ من عزةِ الاعلى كبدٍ ... ولم يثر منه غيرُ الدمع حين خطا
من كل ادماءَ غشّوْا تحتها نمطاً ... من الحريرِ وعالوا فوقها نمطا(٤)
وفرجوا سجفها عن عارضٍ قمرٍ ... يسرى على نورهِ بالليلِ من خبطا
دعوا الظبي حشوَ اجفانِ الحماةِ له ... كفى بما هو من اجفانه اخترطا
تمرى ظباه من الآماقِ منسفكاً ... ما لم يسلهُ من الاعناقِ مُعتبطا
اذرى الدموعَ ويلحى اللايمونَ معاً ... على الزمانِ الذي قد فرّق الخلطا
لوموا على ذاكَ او كفوا لسانكم ... برحُ الفراقِ على برحِ الغرامِ غطا
عتبي على القدرِ الجاري وايُّ فتى ... يعدى على حكمِ الاقدارِ ان قسطا
فليت شعري بايِّ الامرِ يا زمني ... اصيبُ من عقدةِ الاحزانِ منتشطا(٥)
وما ملكتُ المنى والدهرُ فيه رضى ... فكيف املكها منه وقد سخطا
لقيتُ مما يشيبُ الراسَ اعظمه ... لو ان شيباً اذا استوجبته وخطا
وقد نسيتُ وما انسى بحادثةٍ ... عيشاً تلقيتُ في ريعانه غبطا
ابيتُ منه على ذكرٍ يؤرقني ... شوقاً الى سالفِ العهدِ الذي فرطا
في ليلةٍ كلُّ جزءٍ من غياهبها ... من طولها ليلةٌ لو قسمت نُقطا

---

(١) القطا تثقل المشي والحضار اجتماع القوة وجودة السير (٢) شمط جمع شمط الصبغ (٣) الانساج جمع نسج ما بين الكاهل الى الظهر والغبط جمع غبط الرحل (٤) الادمة في الابل لون مشرب سوادا او بياضا او هو الباض الواضح والنمط ثوب يطرح على الهوادج وعالوا من العالة وهي الظلة يستتر بها من المطر (٥) منتشطا منتزعا

فدام للملكِ مجدُ الملك عدته ... من الليالى قريرَ العينِ مغتبطا
دام الهمامُ الذى يهمى ندىً وردى ... اذا احد رضىً في الناس او سخطا
السيفُ عضباً اذا ماهبوةٌ ذكرت ... والغيثُ سكباً اذا ما جانبٌ قحطا
والسيلُ عزما اذا ما الخطب بادهه ... والطودُ حلماً اذا ما الجاهلُ اختلطا
لما راى ان اعمالَ الورى رتبٌ ... يظل يختطُ منها اهلها خططا
توسط الملكَ في اسنى مراتبهِ ... وكان من حق در العقد ان يسطا
لم يعتمدْ في العلى من امرها طرفاً ... ولم يقع رأيهُ في نقدها غلطا
لو لم يكن وسط الاشياء اشرفها ... ما اختارت الشمسُ من افلاكها الوسطا
زاد الممالكَ باستملائه شرفاً ... وفي البرية للراجي بما شرطا
لو عد في اقصرِ الالحاظ ممتحناً ... ما يحسبُ الناسُ طولَ الدهرِ ماغلطا
هذا على انه لو دام في سنةٍ ... حسابُ ما جادَ في يومٍ لما ضبطا
تلك اليمينُ التى ما هزَّ انملها ... الا وفي يد شانى مجده سقطا
غدا بها ماله الموفورُ مبتذلاً ... وراح ماؤهم الموهوبُ منضبطا
لله اروعُ يابي رأيهُ ابداً ... جعدَ المساعى ويرضى للعلى السبطا
لا يهملُ الداءَ الا ريث يحسمهُ ... والحزمُ في نزع باب الشر حين سطا (١)
ولا يفرُّ بودٍ تحته ضمدٌ ... كزهرةٍ قتل المرعى بها حبطا (٢)
يا ابن الاعزين من ريبِ الزمانِ حمىً ... والاكثرين على جدِّ العدو سطا
والاطولين الى قرعِ العلاء يداً ... والابعدين الى شأوِ الكرام خطا
انت الذى لم يغادرْ فضلَ مرتبةٍ ... الا وعاطاه اغلى مأخذ فعطا
فوق الوزارةِ لو فكرت منزلة ... وان بكى الحاسدُ المفؤدُ او نحطا
فليشكرِ الملكُ ما اوليتَ من مننٍ ... ولن يصيبَ مزيدَ البرِ من غمطا (٣)
لولاك كان اصاب العظمَ كاسرهُ ... ولاقت الشحمةُ البيضاءُ مشترطا

---

(١) الريث البطء (٢) الضمد الحقد (٣) غمط النعمة بطرها وحقرها

فللت عنه شبا خطب رأيتَ بها ... اديمه عن مدامى نحره كشطا
ايام لاحسَّ من خيل ولاخول ... تمدهادى الصفوف الغلبُ والسمطا(١)
فقد افاض عليه اليومَ رونقهُ ... وراش نصحك منه نبله المرطا(٢)
وقدمت عصب العافين من ثقة ... وقد الامانى الى وردالندى فرطا
وراح كلُّ فتىً التقى عصاه وقدَّ ... اصاب من ورق الدنيا بها خبطا
اليك اعملتها في كلِّ غامضةٍ ... التقى الظلامُ بها بركاً ومد مطا(٣)
مصطفةً كالمدارى في سوادِ دجى ... يبتنَ يرفقن منه لمةً قططا(٤)
من اللواتى يزيدُ السيرُ ايديها ... سبقاً اذا الفضلُ من انساعها معطا(٥)
بسطتَ ما قد تطوى من ازمتها ... حتى طويتَ بها القاعَ الذى انبسطا
كم قد غشينا بها في مرها خططاً ... وكم لقينا بها من دهرها خططا
الى كريمٍ كرامٍ في الزمانِ اذا ... قاموا كسالى الى اكرومةٍ نشطا
فأرعنى سمعك المفديَّ صاحبهُ ... وعدَّ غيرَ الذي قد قلتهُ لغطا
وخذه كالدُّرِ وهو الدرُّ اسردُه ... في سلك خدمتكَ العلياء منخرطا
مما يكاد اذا غنىَّ الرواةُ به ... يحسُّ سامعهُ في اذنهِ قرطا
لسابقٍ في المعالي لو يصير لها ... مقرَّباً بفناءِ المجدِ مرتبطا
قل للاكابرِ زادَ اللهُ ملككم ... لاتحرموا الفضلَ منكم سيرةً وسطا
عطفاً على الشعر عطفاً انه عملٌ ... ان لم تثيبوا عليه اتم حبطا
يضيع مثليَ فيما بين اظهركم ... عارٍ من العار لا يلقى عليه غطا
اجيدُ رسمَ علاكم بالمديحِ لها ... واخرج الدهر من انعامكم غلطا
عامٌ تقضى وعامٌ بعد تابعه ... لقد تكلفتُ من تاميلكم شططا

---

(١) الغلب جمع اغلب الاسد والسمط الصفوف (٢) المرط السهم الذي لا ريش له (٣) المطا الظهر (٤) المداري الامشاط (٥) الانساع سيور تشد بها الرحال ومعط جذب

فانعم بها ايها الحادي على طربٍ ... اذا التقى الصبحُ بالظلماءِ واختلطا
واقذفْ من المنزلِ الثاني بارحلنا ... الى كريمٍ يوفي الظنَّ ما اشترطا
وعدِّ عن معشرٍ قلَّت مواهبهم ... فلو تكونُ ندًى في الجو ما سقطا
وثقْ على كل حالٍ بالقبولِ لنا ... لا يعدمُ الدرُّ بينَ الناسِ ملتقطا
وربما عادَ بالاحسانِ سادتُنا ... فقد يغاث الفتى من بعد ما قنطا
صبراً على الدهرِ صبراً يستعانُ به ... ان الحظوظ سراعٌ مرةً وبطا

وقال يمدح بعض الوزراء من اولاد نظام الملك

سرى ونظامُ الليل قد كادَ ينحطُّ ... خيالٌ تسدَّى القاعَ والحيُّ قد شطوا
وزار وقد ندَّى النسيمُ حُليه ... فبات يباري الثغرَ في برده السمط
وما عطرت نجداً صباها وانما ... سرى وهو مخروطٌ على اثرها المرط
هو البدرُ وافى والثريا كأنها ... على الافق ملقىً منه من عجلٍ قرط
من البيضِ يهدي الركبَ بالليل وجهها ... اذا ضلَّ مثلي في غدائرها المشط
تريك بعينيها المهاةَ اذا رنتْ ... ويعطيك ليثيها الغزالُ الذي يعطو
عقيلةُ حيٍّ لو اخلت برهطها ... كفاها بانَّ العاشقين لها رهط
يحفُّ بها من سرِّ قيسٍ فوارسٌ ... تخبُّ بهم خيلٌ لوجهِ الفلا تغط
اذا ما ثنت والقنا محدقٌ بها ... ترى الخوطَ في اثناءِ ما ينبت الخطُّ
هم يوم زموا للفراق ركابهم ... رمونا بسهمٍ في القلوبِ فلم يخطو
وساروا بافلاكٍ من العيسِ فوقها ... كواكبُ الا ان ابراجها الغبط(١)
والوتْ بصبري يومَ ولَّت عزيزةٌ ... تحكمُ في نفسِ المعنى فتشتطُّ
فرشتُ لها خدي لتخطو كرامةً ... عليه فلم تملك من التيه ان تخطو
وعدتُ ولي سلكٌ من الجسمِ ناحلٌ ... عليه لدرِّ الدمع من مقلتي خرط

(١) العبط الرحال

يبل البكا خدي وفي القلبِ غلتي ... وكم سُقيتْ ارضٌ وفي غيرها القحط
فلازال من دمع الفؤادِ على اللوى ... سقيطٌ يُحلى منه باللؤلوءِ السقط (١)
معارفُ اشباه الصحائفِ وضحٌ ... لايدى البلا في كلِّ رسمٍ لها خط
حكى النوءُ منها مشقَ بعضِ حروفهِ ... وتحكي الاثافي السودُ من بعضها النقط (٢)
وعهدى بربعِ العامريةِ مرة ... وركبُ الهوى منا بواديه يختط
وشرطُ الليالي ان يفينَ لاهله ... وتابى الليالى ان يصحَّ لها شرط
فآهاً على تلك العهودِ التي مضت ... لقد دُرستْ حتى كأنْ لم تكن قط
كذا الدهر ان يكشف حقيقةَ خُلقه ... تجد لا الرضى منه يدومُ ولا السخط
ولا تضع الايامُ شيئاً مكانه ... ولكنها العشواء سيرتُها الخبط (٣)
وزائرةٍ لليلٍ قربٌ بشخصها ... اليَّ وللفجر المنير بها شحط (٤)
كان الدجى منى شبابٌ لميلها ... اليَّ به والصبحُ في طردها وخط
سرى من اعالى الرقتين خيالُها ... وقد حال من عتلِ النجومِ بها نشط
وصحبي على الاكوارنشوى من الكرى ... بوادى الخزامى والمطىُّ بهم تمطو
فللهِ من عيسٍ برى السيرُ نحضها ... نجاءً كما ألوى باتساعها المعط (٥)
رفعنا لادراكِ العلاءِ رحالنا ... وما دونَ ابوابِ الوجيهِ لها حط
لقد ضمَّ اشتاتَ المكارمِ ماجدٌ ... يداهُ يدٌ تسخو ندىً ويدٌ تسطو
فتىً ظلَّ يزهو السيفُ والسببُ انه ... يخصهما من كفهِ القبضُ والبسط
يُميت ويُحيي في الورى غيرَ انه ... عطاياه دأبٌ وانتقاماته فرط
بيمناه ضبطٌ للمكارمِ كلها ... وليس لادنى ما يجودُ به ضبط

---

(١) السقيط ما سقط من الندي على الارض والسقط حيث انقطع معظم الرمل ورق (٢) النوء النجم مال للغروب والاثافي الحجارة توضع عليها القدر (٣) العشواء الناقة لا تبصر امامها (٤) الشحط البعد (٥) النحض اللحم والنجاء الاسراع والمعط المد

له قلمٌ يقتصُ من ارؤس العدى ... بما قد جنى في رأسهِ الشق والقط
وينطق عن مكنونِ قلبٍ اذا ارتأى ... فما لستورِ الغيبِ من دونهِ لط(١)
ويجلو الوغى والعاسلاتُ اساودٌ ... لها في سويداواتِ ابطالها بسط(٢)
وللدمِ من نحرِ الكمىِّ صوآنك ... من انضح حياتُ الرماحِ بها رقط
تثنى العوالى كالقدودِ نواعماً ... بحيث الخنايا كالحواجب تمتط(٣)
سمتْ بوجيهِ الملكِ في المجدِ رتبةٌ ... اذا ما تعالى الحاسدون لها انحطوا
وهل من فتىً جعدٍ سواه من الورى ... تجودُ على العلاتِ منه يدٌ سبط(٤)
فقابلَ اطرافَ العلى في اناملٍ ... له حين يعزى من يبوتهم الوسط
مقاديمُ يعتمون باليضِ نجدةً ... فارؤسهم عصرُ الشبابِ بها شمط
اذا مالهم لم يُستبحْ يومَ جودِهم ... فيوخذما اعتدوا سماحاً بان يعطوا
هم القومُ ان يدعوا الى العفو اسرعوا ... كراماً وان يدعوا لينتقموا يبطوا
فلا زال من عينِ الحسودِ لمجدِكم ... يسيلُ ومن نحرِ العدو دمٌ عبط(٥)
وما انا الا عبدُ نعمتكَ الذي ... لميسمها البادى بصفحتهِ علط(٦)
وذاكرُ عهدٍ منك اذ انا اغتدى ... وبالقومِ لى في ظلِّ دولتكم غبط
وطيبَ ليالٍ كالجنانِ افتقدتُها ... كادم منها حين ادركه الهبط
فان كان تاجُ الملكِ مانعَ جانبي ... من الدهرِ ان يلقاه من صرفهِ ضغط
واي فتىً منه تذكرتُ اصبحت ... عليه جيوبُ الصبرِ لي وهي تنعط(٧)
فلا يتمنوا سلوتي بعد موته ... فما هي الا في رمائمه خلط
فان تكن الايامُ جادت بفقده ... فقل للبالي ايُّ افعالها قسط(٨)

---

(١) اللط الستر (٢) العاسلات الرماح (٣) الخنايا القسي (٤) السبط السخي (٥) دم عبط طري (٦) المبسم المكواة والعلط السواد الذي يحط (٧) تنعط تنشق (٨) القسط العدل

ولكن اذا عاشَ الهمامُ محمدٌ ... ففيه لنا من نيلِ كلِّ منىً قسط (١)
وبين جفونِ الحاسدين بلحظه ... قتادةُ غيظٍ لايطاقُ لها خرط (٢)
فقل لعدوٍ ذاقَ سورةَ بأسهِ ... رويدك ان النارَ اولها سَقط (٣)
فارع رعاك الله سمعك عذرةً ... ضعيفةَ وقعِ القولِ اسهمها مرط (٤)
وما هو الا ان تمر جرائمي ... بصفحٍ كما الحيُّ على الورقِ الخبط
فدامَ على الراجين ملكك انهم ... غدوا وبه من عينِ دهرهم غطوا
ولا زال ممدوداً عليك رواقها ... سماء نعيمٍ لايتاح لها كشط
لضيق الندى يمسى باقتالك القرى ... وخيلُ العلى يضحى بابوابك الربط
وخذها تهزُّ العطفَ منك تطرّباً ... كما شعشعت للشربِ صهباءُ اسفنط (٥)
هى الدرُّ منثوراً وغايةُ فخره ... بسمعك يوماً ان يكون له لقط

وقال يمدح سعد الملك

بدا في فرعك الوخطُ ... فجزْ حدَّ الصبا واخطُ
فاترابُك في الحي ... لرحلِ الغيِّ قد حطوا
واحبابُك في الوصلِ ... غلوْا في السومِ واشتطوا
وما تألفُ البيضُ ... وهذى اللممُ الشمط (٦)
وقِدماً كنتُ في اللهوِ ... مطايا الغيِّ بي تمطوا
لزومُ العارِ لي طوقٌ ... ولومُ الناسِ لي قِرط
الا للهِ من قومى ... بغربيِّ الحُمى رهط

---

(١) القسط الحصة والنصيب (٢) القتادة الشوكة (٣) السورة السطوة والسقط ما سقط بين الزندين قبل استحكام الوري (٤) المرط من السهام ما لا ريش لها (٥) الاسفنط الخمر من عصير العنب (٦) الشمط محركة بياض الراس

اتى من دونِ لقياهم تنائى الدارِ والشحط
وهم اقربُ ما كانوا الى قلبي اذا شطوا
بدأنا فتألفنا كما يتألف السمط
وعدنا فتفرقنا كأنْ لم نجتمعْ قط
فكم يا فرقةَ الاحبا بِ جبى منك ينعط (١)
وكم تشعلُ لي قلباً لظىً في جنبه سقط
وارعى صحف الليلِ لها من شُهبها نقط
واستسقى سقيطَ المزنِ كي يروى به السقط (٢)
وما سَقىَ الحيا ارضاً بها من ناسها قحط
ايا دهرُ متى ترضى فقد طال بك السخط
وكم عادتُك الظلمُ وكم سيرتُك الخبط
وكم تلعبُ بي احْدائك السودُ وكم تسطو
كأني سابحٌ في غَمرةٍ اعلو وانحط
الا ياليتَ شعري هل لها من لجةٍ شط
فلو ان الذي بي بطباءٍ قط لم تعط
وخِرقٍ لي لديه في الندى ان زرتُه بسط (٣)
وفي اعطافه هزةُ ما يُنبتهُ الخط
هواهُ الدهرَ كالسابق دانى خطوه الربط
قريبٌ من حمىً مالي اليه قدمٌ تخطو
كما طاف على الدائر حولَ انتقطِ الخط
الا هل للئامِ الدهرِ عن وجهِ المنى حط

---

(١) ينعط ينشق (٢) السقط حيث انقطع معظم الرمل ورق (٣) الخرق الفتى الحسن الكريم الخليقة

وهل يُشرطُ وصلٌ ثم لا يُنتقضُ الشرط
فلله همامٌ شيمتيه العدلُ والقسط
من القوم متى يرموا لصيدِ الشكرِ لا يخطو
وان يُدعَوْا الى تفريجةِ العمياءِ لا يبطوا
فتىً في مقلتَيْ حاسدِه الدهرَ دمٌ غبط
له خطةُ اقبالٍ من الدولةِ تختط
كما خفَّ من العينِ على انسانِها الوسط
جناحٌ لبنى الدهرِ به من دهرِهم غطوا
يريك البارقَ الماطرَ منه اليدُ والخط
اذا الحاجاتُ اضحى دونَها للشوكةِ الخرط
دنا من عقدةِ الحرِ على راحته نشط
ولا جانبُ يزورُ ولا حاجبُ يمتط
فداه من اذا سُئلوا طفيفَ النيلِ لا ينطو(١)
ومَن لا وجههُ طلقٌ ولا انملهُ سبط
كاشباهِ التصاويرِ حواها الجدرُ والبسط
هي الايامُ والمحبوبُ في اثنائها فرط
لديه البوسُ والنعمى ومن كلٍّ لها قسط
وقد يفجعنا الرزءُ وفي اعقابه الغبط
وكم من قلمٍ اصلح من تشعيثه قط
فكن كالنجم لا يعييه اصعادٌ ولا هبط
مقيمٌ في العلى ليس له عن جودهِ كشط

(١) ينطو يعطو

سواءٌ رفعوا السجفَ لعينٍ عنه او لطسوا (١)
فخذها نفثةً غراء بالنصحِ لها خلط
وخيرُ الدرِّ ما اصبح بالسمعِ له لقط

وقال في ولي الدولة المنشي وقد ساله درجا من خطه

ايا وليَّ الدولةِ المرتجى قولَ وليٍّ لك مستبطى
جاهُك ذا المقسومُ بين الورى تراه مالي فيه من قسط
وكفك السمحة من لم يزل وما لاحسانك من غمط
تسمحُ بالحظِ لطلاً به فكيف لا تسمحُ بالخط
خطٌ كمثل الدرِّ من كاتبٍ سطراً له انفسُ من سمط
قد نثرَ اللؤلوءَ في طرسه فاهوت الجوزآءُ للقط
لو دتُ الانجمُ في كتبه لو جُعلت امكنة النقط
وبعض ما استحققت مانلته من رفعةٍ آمنة الحط
ودولةٍ حسناءَ محسودةٍ اعطاكها للدولةِ المعطى
ما كتبت سهلاً فكن آمنا لها من المحوِ او الكشط

وقال

قل لعمادِ الدين عن عبده ما انا من عفوك بالقانط
الساخطُ الحرُّ له رجعةٌ والصعبُ امرُ الساخط الساقط

---

(١) لطوا سترها

وقال في سديد الدولة ابن الانباري وقد زلت قدمه

يا من اذا رضي انهلتْ غمامتهُ ... جوداً وبؤساً على قومٍ اذا سخطا

دمُ للعلى في ظلال العزّ مغتبطاً ... وللمدى بنصالِ العزم معتبطا

فوقَ السحاب سماحاً والسماكَ عُلاً ... والسيفِ رأياً واحداثَ الزمان سطا

قد قلتُ والدهرُ كالمبدي لنا خجلاً ... به على حمدِنا عقبي الذي فرطا

من عثرةٍ لم تكن بالرأي منك ولا ... بالجدّ حوشي حتى تُعظمَ الخططا

بل وطأةٌ خبطت في الارض من عجلٍ ... بما ندى يدهِ في اهلها خبطا

ذى حزةٌ تبعت منه مواهبه ... ومال عطفاهُ للراجي بها فعطى

كميلةِ الغصن مرّ الارض مثمرةً ... ذاتاً وممّا عليه حمله خرطا

هو الندى والزمانُ الروض باكره ... حتى غدا حسنه بالطيب مختلطا

ان راقك الروض مصقولاً جوانبهُ ... فلا يرُعْك اذا قيل الندى سقطا

ولا تمجنّ سمعاً لفظه عجلاً ... ما دام يستحسنُ المعنى اذا ضبطا

لله منك ابا عبدِ الاله فتىً ... اذا الزمانُ لسيفِ الحادث اخترطا

له سهامٌ اذا رِيشت انامله ... اصمت عداهُ خلالاً فيهم فرطا

غديرُ جودٍ متى ما يأتِ وارده ... تسمعْ لطيرِ القوافي حوله لغطا

كم امتطى النجمَ لم يكدد له قدماً ... الى العلا مدنياً منها الذي شحطا(١)

اغرِ مذ صعدَ الاصلُ الكريمِ به ... الى اعالى ثنايا المجدِ ما هبطا

اعتاد ان تطأ الافلاكَ اخمصهُ ... فما درى عند وطيء الارض كيف بطا

لما ابى كعبه العالى سوى طرقٍ ... فوقَ النجوم ابى الا اضطراب خطا

حاشا زمانك يا ذخرَ الافاضل انْ ... يزلّ فعلك لا قصداً ولا غلطا

اني ومنك اكتسى نوراً اضاءَ به ... من قبلِ ما كان في الظلماءِ مختبطا

---

(١) الكد الشدة والالحاح

يا من غدا الحمدُ ملقىً في الثرى دراً ... ولم يُصادَف الى ان جاءَ ملتقطا
ومن أعادَ لعودِ الفضلِ ماءَ ندًى ... فشبَّ ما شابَ من فكري وما شمطا
عقدت بالطرفِ الاقصى لادركهُ ... طرفي ولم ارضَ من امنيةٍ وسطا
وانت جسَّرتني حتى جسرتُ بما ... اكرمتني فطلبتُ المطلبَ الشططا
والماءُ يُجمعُ من اطرافهِ واذا ... بسطتَ منه ولاقى القسحةَ انبسطا
فالقَ العدى مرغماً مادامَ جودُكَ في ... ذرى علاكَ لطرفِ المدحِ مغتبطا
في دولةٍ غضةٍ طولُ البقاءِ لها ... ما ان تزالَ على الايام مشترطا
ما غضَّ اعينها زُهرُ النجومِ متى ... رأينَ شيبَ رياحٍ للدجى وخطا

لم يوجد له شعر على قافية الظاء المعجمة المشاله

قافية العين المهملة

قال يمدح ربيب الدولة حين كان وزير الامام المستظهر بالله

حيَّتكَ غاديةُ الحيا من مربعِ ... رجعتْ عهودي فيكَ ام لم ترجع
ان الذين وقفتُ في آثارهم ... مترسماً لمصيفهم والمربع
ما أسأروا في كأسِ دمعي فضلة ... عنهم فاجعلها نصيب الاربع
لم يُبكني الا حديثُ فراقهم ... لما اسرَّ به اليَّ مودّعي
هو ذلك الدرُّ الذي القيتهِ ... في مسمعي القيتهُ من مدمعي
فدعوا التجنّي عاطفين على فتًى ... لوقوعِ ما تعدُ النوى متوقع
صبٍّ لاسرارِ الاحبةِ حافظ ... ولموضعِ الاسرارِ منه مضيع
اما الفؤادُ فانهم ذهبوا به ... يومَ النوى فبقيتُ صفرَ الاضلع
ونظرتُ من بعدِ الفؤادِ فلم اجدْ ... غيرَ الجفونِ لسرِّهم من موضع
وهي التي لولا الغرامُ ولو خطت ... شهبُ الكتائبِ فوقها لم تخشع
لو كان خيَّمَ غيرُ سلطانِ الهوى ... في جندهِ بفناءِ جفني المودع

لرأيت طرفي وهو مانعُ ادمعي ... مثلَ السموألِ وهو مانعُ ادرع
نفسي فداءُ السائرينَ من اللوى ... ولهم معرّجُ ساعةٍ بالاجرع
السالبينَ فؤادَ كلّ مشيّعٍ ... اظعانُهم من صدرِ كلّ مشيّع (١)
والباعثينَ اليَّ طيفاً زائراً ... أوصوه بي ان لا يفارقَ مضجعي
وكأنما لما عقدنا للنوى ... حِلفاً بغير رهائنٍ لم تقنع
فرهينتي معهم فؤادي دائماً ... والطيفُ من سلمى رهينتهم معي
بأبي الشموسُ الطالعاتِ عشيةً ... فوقَ الركائبِ وهي فتلُ الاذرع
المخرجاتِ من الحريرِ تحيةً ... أطرافَ درٍّ بالعقيق مقمع
من كلّ صائدةِ الرجالِ بمقلةٍ ... منها وصائنةِ الجمالِ ببرقع
وعزيزةٍ في الحيِّ وهي بخيلةٌ ... بالوصلِ ان لا يمنعوها تمنع
ترنو بناظرةِ المهاةِ اذا بدت ... وتنصُّ سالفةَ الغزالِ الاتلع (٢)
ان شمسَ آفاقُ السماءِ منيرةً ... للناظرينَ من النجومِ الطلع
فلمقلتي أفقٌ خصوصاً شمسهُ ... من وجهها ونجومهُ من ادمعي
شهبٌ اذا غربت طعنَ موالياً ... عيني فلا يغربنَ ما لم تطلع
يا صاحِ مأثورُ الحديثِ مخلّفٌ ... فاصبر لروعاتِ الخطوبِ اواجزع
ان الزمانَ على تطاولِ عمرهِ ... برقٌ يمرُّ فخذ بحظكَ اودع
عطلى لدى زمنٍ ومنى جيدُه ... في حِليتَيْ ذكرٍ وشعرٍ مجذع
اسعى ليرعى آخرونَ وما سعوا ... قلْ للّيالي ما بدا لكِ فاصنعي
لهم الغناءُ ولي العناءُ ونافذٌ ... يادهرُ حكمكَ ان تضع اوترفع
الكرُّ يُعرفُ للعبيدِ وربهِ ... والنهبُ بين عينةٍ والاقرع
بالجدِّ والجدِّ انتجع تنلِ المُنى ... فان اجتزأتَ بواحدٍ لم تجمع
واذا نعيتَ على خليلٍ خلةً ... في دينهِ فاهجرهُ واحسبهُ نُعيَ

(١) المشيع بالفتح الشجاع (٢) تنص تحرك

فلقد أراني واجداً بذؤابتي ... وبلونها وجدَ المحبِّ المولعِ
حتى اذا رنض العذارَ سوادهُ ... مني واصبح بالبياض مروعي
ما سرني معه بقائي بعدَ ما ... اضحى يشوبُ تسنناً بتشيع
الا بمدح ربيبِ دولةِ هاشم ... ما دام عمري بالكلامِ ممتعي
ووفادتي في كل عامٍ زائراً ... وافادتي شرفاً رفيعَ المطلع
بنظامِ دينِ اللهِ والملكِ الذي ... ما دام حامي سلكه لم يقطع
عضدِ الخلافةِ مايزالُ مطاعناً ... من دونها برماحِ رأيٍ شرَّع
بقناً اذا سددتَ منها زعزعت ... اركانَ اعداءٍ ولم تتزعزع
والى الوزيرِ ابنِ الوزيرِ سرت بنا ... خوصٌ متى تطل المهامه تذرع (١)
ما زال يُطربها الحداةُ بمدحه ... حتى اتته انسعاً في انسع
والوفدُ امرحُ ما يُرون اذا هُمُ ... نزلوا اليه عن المطيِّ الضلع
ومتى جبنتَ عن الزمان وصرفهِ ... فارحل الى ابن ابي شجاعٍ تشجع
ملكٌ اغرُّ سميذعٌ ما يعتزى ... الا الى ملكٍ اغرَّ سميذع (٢)
عَلق بقاصية الرعيةِ فكرُه ... ما زال يسهرُ للعيونِ الهجع
ورث السيادة عن ابيهِ وجدِّهِ ... وسمت ذوائب دوحه المتفرع (٣)
والفرعُ ليس يُريك حين تهزُّه ... كرماً له في الاصلِ لم يستودع
ذو همةٍ يمضي بسطرٍ واحدٍ ... قلما فيخجلُ الفَرِيِّ مشرع
يزدادُ في الشرفِ الرفيعِ تراقياً ... ما دام منه ثنيةٌ لم تطلع
فاذا تجاوزَ كلَّ حدٍّ في العلا ... قالت جلالةُ قدره لا تقنع
اما اميرُ المومنين فقد اوى ... منه الى الركنِ الاشدِّ الامنع
مستظهرٌ لم يرضَ غير ظهيره ... ففناؤه في الخطبِ اعظمُ مفزع

---

(١) الخوص جمع خوصاء غائرة العين (٢) السميذع السيد الكريم الشريف الموطا الاكناف والشجاع (٣) الدوحة الشجرة العظيمة

لا تخلُ منه كتيبةٌ وكتابةٌ ... من موقع بعداته وموقع
غادرتهم وِرداً لاطرافِ القنا ... وقرى لحائمةِ النسورِ الجوع
ومسحتَ ناصيةَ العلا بانامل ... خلقت ضرائرَ للغيوثِ الهمع
وكانّ عينَ الشمسِ عينٌ اصبحتْ ... لعلاك وهي على الطريق المهيع (١)
اوردتَ خيلكَ ماءها فكرعنَ بالجبهات فيه وخضته بالاكرع (٢)
ففداك في الحسادِ كلُّ مدافع ... دون العلى والمكرمات مدفع
علق باطرافِ المنى ووراءه ... جدٌّ اذا ما طار قال له قع
مخدوع طرف العين يبسط كفه ... مما يظن النجم قيد الاصبع
يبغي مكانك في العلاءِ وما له ... من نيلِ مجدِك غيرُ عض اليرمع (٣)
فبقيتَ في حللِ المناقبِ رافلاً ... ما شاقَ ايماضُ البروقِ اللمع
من ماجدٍ لثرائه وثنائنا ... طولَ الزمانِ مفرقٍ ومجمع
ارح المنائحَ والمدائحَ ساعةً ... من طولِ ممضّى في الانام ومرجع
فلقدْ انلتَ من المنى مالم يُنل ... وسمعتَ للمداحِ ما لم يُسمع
وتركتَ عصرك من تضاعف فخره ... بين العصورِ بفضلك المستجمع
ما بين عصرٍ سابقٍ متلفتٍ ... شوقاً اليهِ ولاحقٍ متطلع
يا من اذا ذرنا رفيعَ جنابهِ ... صنعَ الجميلَ لنا ولم يتصنع
ايروعُني صرفُ الزمانِ بجندهِ ... وانا بمرأى من ندالك ومسمع
انت الذي عتلَ الرجاءُ مطيتي ... بذراك حتى قلتُ هذا مربعي
واصلتَ رفدكَ بعدما اغنيتني ... جودَ الغمام على الغدير المترع
ورفعتني كرماً فلم أجوجْ الى ... ان استعيرَ نباهةً لترفع
وتركتني عندَ الزمانِ وليس لي ... الا بقاؤك دائماً من مطمع

---

(١) المهيع البين (٢) الاكرع شديد القوائم (٣) اليرمع الحجارة الرخوة

انا من نداك وفرط عجزي شاكرٌ ... في موقفٍ من حيرتي مستبدع
فاذا حللتُ تقولُ خجلتي ارتحلْ ... واذا مضيتُ تقول همتك ارجع
فاسلم لسائمة الرجاء تحوطها ... فلديك قد رضيتْ بخصبِ المرتع
واسعد بصومك واصلاً ومفارقاً ... ومعاوداً عودَ المشوقِ المسرع
فتملَّ في ظلِّ الامام بدولةٍ ... عمرَ الزمان طويلةِ المستمتع
فلك الجلالُ وانت منه دائماً ... كالشمس تنزلُ بالمحلِ الارفع
فتداوما ابداً حليفيْ رفعةٍ ... ما تامرا يعطِ الزمان ويمنع

وقال يمدح شهاب الدين اسعد

زد علواً في كلِّ يومٍ ورفعه ... يا شهاباً من ايمنِ الشهبِ طلعهْ
يا شهاباً للدين اصبحَ منه ... واحدٌ فاكتفى وللافقِ سبعه
وهو من دونها المدبرُ للملك اذا جادَ رأيه بالاشعه
يقظٌ ما يزال يمسي بجفنٍ ... للعلى ما لجنةِ الدهرِ ضجعه
ماجدٌ للسؤالِ في مسمعيه ... لم تزل لذةٌ وللعذلِ لذعه
اطلقت كفه لسانَ القوافي ... بعد ما شدَّه اللئامُ بنسعه
انطقتني بشكرهنَّ ايادٍ ... وفي الطوق للحمامةِ سجعه
مدحةٌ بعدِ مدحةٍ انتقيها ... وكذا الفرضُ ركعةٌ بعدركعه
مذ تحلَّى بذكره الشعرُ اضحى ... صنعةَ الشعروهي اشرفُ صنعه
هل ترى ما راى من الرأى سلطان الورى صادعاً حشى الخصمِ صدعه
خلعت كفُّه على القومِ الواناً وكلٌ فيه لعمرك رفعه
وابى ان يكون الا سوادَ القلبِ منه عليك للعزِ خلعه
ثوب صفوٍ من الهوى لم يطرز ... بمشوبين من رياءٍ وسمعه
باهر بالضياءِ يُعشى عيونَ الخلقِ طراً لو قد بدت منه لمعه

وقميص لا تستطيعُ يدُ الدهر ولا صرفُه له عنك نزعه
محكم النسج لا يزالُ غنياً جدةً ان يشانَ منه برقعه
واذا كان خلعةُ القلبِ منه سنةً كان خلعهُ الفَ بدعه
واذا ما الحديثُ كان معاداً لا يكاد اللبيبُ يُوعيه سمعه
وسوى من يكونُ ريانَ يشفى غلة منه نيلُ اولِ كرعه
فوقتك الردى نفوسُ اناسٍ لم ينالوا من كاسِ تُوبك جزعه
يا غديراً ملأنَ ما ان يبالي جاد او لم يجده للغيثِ دفعه
خلقتْ انفسٌ لجودٍ وبأسٍ ونفوسٌ لريّةٍ ولشبعه
رتبٌ لم تُبتْ حسودك الاَّ ساهراً ما تخيطُ عينيهِ هجعه
ما لشانيك يلتظى من غرورٍ وله آخراً ترقبُ قمعه
كلما رام منه للرأس رفعاً زاد خفضاً كانه راسُ شمعه
ساجلت فضلك الكفاةُ ولكن غربٌ عُودهم وعُودُك نبعه(١)
فقتَ كلاً فانت للجوِّ نجم ومبارى علاك في التاعِ فقعه(٢)
كان فضلُ الورى كآيةِ ليلٍ فمحاها عنك النهارُ بمتعه
لم يقسك اللبيبُ بالبدرِ نوراً من راى دُرةً تقاس بودعه
انما انت والغزالةُ قدراً مثل ياقوتةٍ الى جنب جزعه
بهرت اعينُ الورى لجمالِ الدين من نورِ وجهه الطلقِ سطعه
فتحةٌ للدواةِ بينَ يديه عند خطبٍ صعبٍ يلمُ ووضعه
هي نصحاً للملك فتحٌ كفتحٍ وهي نصراً للدينِ قلعٌ لقلعه
واذا ما اعاد كافورة القرطاسِ يوماً من مسكةِ النقس ردعه
سلم الامةَ التقدمَ للفضلِ اليه من غير تحكيمِ قرعه

---

(١) النبعة شجرة للقسي والسهام تنبت في قلة الجبل (٢) الفقعة البيضاء الرخوة من الكمأة

قلمٌ ناحلٌ بمناهُ امضى ... من سيوفٍ بيضٍ بايمان شجعه(١)
ذو ائتلاقٍ مع انهُ الودقُ جوداً ... تشهد العينُ انهُ البرقُ سرعه
جدعُ الانفِ ماكرٌ وقصيرٌ ... قبله نال ثارَ ملكٍ بجدعه
ويريك الكتابَ مبيضَّ خدٍ ... نمَّ بالسر منه مسودُّ دمعه
معجزٌ آمنتْ به فضلاءُ الدهرِ طراً لهُ من الفضل شرعه
كم باقلامه ثنى عزمَ جيشٍ ... وباعلامهِ جلى كربَ وقعه
ربَّ عزٍّ من غلمةٍ وجيادٍ ... ان اتته من صارخ الحيِّ فزعه
كلُّ وردٍ وأدهمٍ مثل ليلٍ ... لمعت قطعةٌ من الصبح قطعه
جيدهُ مثل نخلةٍ غيرَ ان الوجهَ يُبدى عن غرةٍ مثل طلعه
سبقَ البرقَ حين جاراه لكن ... علقتْ منه بالقوائم لمعه
يا اخا فضلٍ اعتدى صرفُ دهرٍ ... قرعَ القلبَ منه بالياس قرعه
ثق من اللهِ بالادالةِ واعلم ... ان للدهرِ رُقيةً بعد لسعه
واعتصمْ في الورى بحبلٍ كريمٍ ... ليس للذمِّ منه في العرضِ رتعه
واغد مستبضعاً اليه ثناءً ... فثناءُ الكرامِ اربحُ سلعه
يا هماماً للاكرمين اماماً ... طبعت نفسهُ على الجود طبعه
اقرِ راجيك من عُلاك نصيباً ... فلدى الشهبُ للمساكين قصعه
آنفاً لي وللعهودِ المواضي ... ان ترانى أُبدى لغيرك خضعه
فوّق القولَ لي وقرطسْ مرامي ... فكفتني من مثل قوسك نزعه
مُدَّ فوقي من ظلِّ جاهك ذيلاً ... واسقِ ارضي من سحبِ كفك همعه
تابعِ الرفدَ تنعقد حرمةُ الراضع منه فما تحرّم رضعه
وليزدْ عودُه على البدءِ نوراً ... مثلما بعدَ غرةِ الشهرِ درعه
منكبُ الارضِ من نثارِ الغوادي ... يكتسي الروضُ دفعةً بعد دفعه

---

(١) الشجعة جمع شجاع

قد اتاني مصبحاً وغرابُ البينِ في لونهِ من الصبحِ بقعه
ملكٌ للربيعِ ذو رايةٍ خضراءَ ما كعٌ دون لقياك كعه (١)
عاقدٌ للربى اكاليلَ روضٍ ولها من جواهرِ النور رصعه (٢)
فاتقانا بخوطهِ بدل الخطّيِّ يولي قرنَ الاسى منه صرعه
وبسيفٍ من مائهِ كلُّ وادٍ وبترسٍ من عشبها كل تلعه
بسلاحٍ به اشرنَ الينا وقتلنَ الهمومَ والحربُ خدعه
فابقَ واسلمْ حتى ترى للربيعِ الطلقِ في الملكِ هكذا الفرجعه
في بنيكَ الغرِّ الاكارمِ يا اصلاءَ مجدٍ لا شذَّب الله فرعه (٣)
تحفُ الدهرَ طربةٌ بعدَ اخرى واعاديكَ فجعةٌ بعدَ فجعه
اصبحَ الملكُ وهو دارُ قرارٍ لكَ عزًّا وللعدى دارَ قلعه
لكَ في كلِّ مجمعٍ من دعائي ما يقيمُ الخطيبُ في كلِّ جمعه
لكَ ذكرٌ بكلِّ ارضٍ مقيمٌ ويدٌ تذرعُ العلى ايمَّ ذرعه
ما خلت منهما كما ليس تخلو من سنا الشمس او دجى الليل بقعه
فقداكم من الردى كلُّ نكسٍ حينَ لم يُؤتَ بالمدائحِ مُتعه
طلقَ الجودَ كفُّه عدد الا نجمِ لم يقتنع له بالهقعه (٣)
فهو في دين دونه عادم الرخصةِ ان يعقبَ الطلاق برجعه
اسعدُ الناسِ اسعدٌ والذي يرجوهُ فأنقع به غليلك نقعه
كلُّ من شامَ منه بارقَ بشرٍ ليس يرضى الا غنى الدهرِ نجعه
دام ربُّ العرشِ العظيمِ مديماً عمركم في ظلالِ عزٍّ ومنعه
جامعاً شملكم وذلكَ اولى شملِ ملكٍ ان يخلدَ اللهُ جمعه

---

(١) كع جبن وضعف (٢) النور الزهر الابيض (٣) المقعة دائرة بعرض زور الفرس

وقال في الوزير ابو شروان بن خالد

عُدَدٌ لكم ان سرتُ في تشييعي ... مما تضمنُ مقلتي وضلوعي
النارُ تُقبسُ من وطيسِ جوانحي ... والماءُ يُورَدُ من غديرِ دموعي(١)
قلبي وعيني يقتيانِ ركابكم ... عن رحلتَيْ قيظٍ لكم وربيعِ(٢)
فتفضموا اني اسيرُ خلالكم ... سيرَ امرىءٍ بالالتقاءِ قنوع
وتعلّموا اني جزعتُ ولم اكنْ ... لولا فراقُ احبتي بجزوع
راعَ الفؤادَ نوى الخليطِ ولم يكنْ ... قبلَ النوى من حادثٍ بمروع
ما لي نزلتُ وترحلونَ الا ارى ... يوماً تلاومَ شملي المجموع
انتم تشدّونَ النسوعَ لرحلةٍ ... وانا على لغبٍ احلُّ نسوعي(٣)
متأملاً متعجباً لرحالكم ... مرفوعةً مع رحليَ الموضوع
سهمُ النوى انا دائماً ما بينَ ان ... أُدنى وأُبعدُ مُهلةً لوقوع
أبدوا وأُخفي عاجلاً فكأنني ... طيفٌ سرى في أُخرياتِ هجوع
وارى فؤادي في الزمانِ كأنه ... بيتُ العروضِ يُرادُ للتقطيع
لما طويتُ انا البعادَ نشرتمُ ... ذرعاً لبردِ المهمهِ المذروع
فلئن اقتُ فلاتَ حينَ اقامةٍ ... ولئن رجعتُ فلاتَ حينَ رجوع
ولعلَّ دهراً ان يعودَ مبشري ... منكم بعَوْدٍ ارتجيهِ سريع
فالدهرُ يلحقُ طالعاً بغروبهِ ... ابداً ويعقبُ غارباً بطلوع
واذا رأيتَ الدرَّ اصبحَ باقياً ... هانت اعادةُ سلكهِ المقطوع
اما سديدُ الحضرتين فلم يزل ... بمديحهِ دونَ الانامِ ولوعي
فهو الذي يُمسي ويصبحُ جاههُ ... طولَ الزمانِ مشفعي وشفيعي
واشدُّ ما بي انني لم القَهُ ... مرضاً وقد وافيتُ مذ اسبوع

---

(١) الوطيس التنور (٢) القيظ صميم الصيف (٣) اللغب اشد الاعياء

حتى كأنّ ولا كأنّ فِراقه ... اغرى السقام بجسمي المفجوع
مَالك مديحي المستجادُ مطيعهُ ... ابداً ونائلهُ الجزيلُ مطيعي
جارٍ على دين الندى لكنه ... ياتي بمبدَعه وبالمشروع
وصحيحُ اخبارِ السماحِ لدى الورى ... من مرسلٍ عنه ومن مرفوع
يعطي ويشكرُ وفدَه كرماً فكم ... برٍّ وشكرٍ عنده مشفوع
واذا اعتنى لك بالامورِ اتمّها ... من غير تقصير ولا تضجيع
ذو همّةٍ يقظٌ منى ما جئته ... لاقيتَ اوفى الناس حسن صنيعِ
واذا سمعتَ به سمعتَ بماجدٍ ... ياتيك واصفهُ بكل بديع
فاذا رايتَ رايتَ منه كاملاً ... مرئيّه يوفي على المسموع
ففداه في الاقوام كلُّ مزنّد ... لنتيّة العلياءِ غير طلوع
من غيثِ مكرمةٍ وليثِ كتيبةٍ ... وغنى فقيرٍ وانتعاش صريع
وأغرّ يمطر في ذراه وُفودَه ... بندى همولٍ للعفاةِ هموع
من كفّ خرقٍ للعطا مفرّقٍ ... بالمكرماتِ وللعلاء جموع
اقلامُه تقلمن اظفارَ الردى ... بيدٍ عظيمةٍ موقعُ التوقيعِ
يومضن منه في الانامل جريةً ... ايماضَ برقٍ في الحيّ لموعِ
اني قصدتُك يا ابن اكرمِ معشرٍ ... طرّقْ اصولٍ في العلى وفروعِ
واليك اقبلَ بي نزاعي والهوى ... وثنى عناني عن سواك نزوعي
ومضتْ اعوامٍ عليّ ثلاثةٍ ... لم ادنُ فيها منك كان مضيعي
ورايت انك غائبٌ من نصرتي ... فاطلتُ بعدك للخطوبِ خضوعي
وسكنتُ بين عداي حصن تجمّلٍ ... اضحى على الحدثانِ غير منيع
وبناني المجروحُ يُدمي قرحةً ... طول العضاضِ بسنّ المقروع
متوقفاً يوماً بوجهك أن ارى ... صبحَ السعادةِ موذناً بسطوع
فالحمد لله الذي من لطفه ... صدع الدجى عنّا ضياء صديع(١)

(١) الصديع الصبح

وجلا بعزتك العيونَ كأنها ... بدرٌ جلى الظلماء بعد هزيع (١)
وصعودُ هذى الشهبِ بعد تصوبٍ ... وكذا استقامتهنّ بعد رجوع
والمرءُ يمنع ثم يرتع آمناً ... ما نجعةُ الاوراءَ نجيع
كم فيك لي من رفعةٍ ليدي الى ... ربٍّ لادعية العبادِ سميع
حتى تتابعت البشائر بالذي ... تهوَى برغم عدوِّك المقموع
فاليوم قد ادركتُ ما أملتهُ ... ومضى الحسودُ بمعطسٍ مجدوعِ
فخططتُ تحت ظلال عزك منزلي ... وجعلت وسط حمى عُلاك رُبوعي
وكأنني بي قد بلغتُ بكَ المنى ... وحصدتُ بعضَ رجائيَ المزروع
وسعادةُ الاتباع من دنياهم ... مقرونةٌ بسعادةِ المتبوع
فاعرف عرفتَ الخيرَ اغراضي التي ... فيها وقد حضرَ الرحيلُ شروعي
واعطف جُعلتُ لك الفدا عطفاً على ... ناءٍ من الوطنِ البعيدِ نزيع
مَن مُخبرُ القصادِ اني جئتهم ... بقصائدٍ موشيّة التوشيع
ليروني الادرارَ في مجموعهم ... واريهم الاشعار في مجموعي
ويجدّ تشريفي الوزيرو يبصروا ... تشنيفه بالدرّ من ترصيعي
اما القضاء فاشتهى لكنه ... لديوني اللائي نفَيْنَ هجوعي
واجلّ عندي موقعاً من كتبةِ ... المنشور فاعلم كتبة التوزيع
بعتُ القضاءَ على البلادِ وصيته ... بقضائهنّ وذاك خيرُ بيوع
لو كنتَ ترمي في القضاء بنظرةٍ ... لعجبتَ من شبعَ القضاةِ وجوعي
أرشُوا ولا أرشَى وتلك غنيمةٌ ... تمسى لها الآكبادُ ذاتَ صُدوع
واخاف من تشنيعهم لو جرتُ في ... حُكمي وليس يُخاف من تشنيعي
وسجيتي قصدُ السداد ولن ترى ... متطبعاً في الشيء كالمطبُوع
والقومُ يبغون الثراء وليس لي ... غيرُ الثناءِ ومنطقٍ مسجوع

(١) المزيع طائفة من الليل

عار لطعن ذوي النهى اعراضهم ووجوههم في محكمات دروع
فعلى القضا منّي السلام وتوبتي عند النصوح فجانبوا تقريعي
حتى يعودَ كما مضى زمنٌ واقوامٌ فيقبحُ عندهم تضييعي
هذي امورٌ فاعتبرها منعماً فلقد كشفتُ السرَّ كشف مُذيع
وامدَّني امدادك المعهود لي تجعلْ على استنجازها تشجيعي
واصدعْ بما امر العلى وان اثنى عنه الحسودُ بقلبه المصدوع
واسلم لملكٍ انت تدعم بيته بعماد راي تقتضيه رفيع
ما دام في الدهرِ اتضاعُ رفيعٍ استقباحُهُ مثل ارتفاع وضيع

وله دو بيت

تدري بايّ ما يقولُ الشمعُ للنارِ وقد علاهُ منها اللمعُ
الطاعةُ فيّ للهوى والسمعُ ما دام لك اللمعُ فمنّي الدمع

وقال رحمه الله تعالى

اوجستُ من جمرِ بخدكَ ساطعٍ خوفاً على بَرَدٍ بثغرك ناصعِ
فسليت هذا حره باضالعي ووقيتُ ذلك دونه بمدامعي
ورضيتُ اذ سلمتْ عليك محاسنٌ مفديّةٌ بمدامعي وأضالعي
لم انس عهدكِ يازرودُ صبيحةً ذرناكِ قبل نوى الخليطِ الفاجع
وغصون بانكِ في شفوفِ غلائلٍ وعيونُ وحشكِ في خروقِ براقعِ
حتى اذا جد الوداعُ وبيننا سرٌّ الى الواشين ليس بذائع
ما كان غير ادارةٍ بحواجبٍ تسليمنا واشارة باصابع
وغداة يوم الجزع قلبٌ صائرٌ طرفا فاعربَ عن ضمائرَ جازع
وبدت بدُورُ الحيِّ في افقِ الثوى زُهراً وهنَّ اوافلٌ كطوالع
حتى اذا هجم الرقيب معارضاً منا على سرحِ اللحاظِ الراتع

غامت شموس وجوههم بأنامل ... مطرت غمامتها بدمع هامع
فتكاتُ نابلةِ العيونِ عجيبة ... فاشهد وقائعها بقلبٍ دارع
لما رات سلمى ظلام مطالبي ... ما ان يجليه ضياءُ ذرائعي
وملوك ارض حين عفتُ جوارهم ... من جودهم لم أبدِ صفحةَ خاضع
واذا فسادُ العضوِ أصبح زائداً ... لم يُشفِ منه غيرُ كفِّ القاطع
قالت لتسمعني ولم اك مرعياً ... لمروّعي ياصاحِ سمعَ الخاشع
صانعْ عدوَّك تُكفه ومَن الذي ... تلقاه للاعداء غيرُ مُصانع
ودعِ التناهيَ في طِلابك للعُلى ... واقتنعْ فلم ارَ مثل عزِّ القانع
فبسابعِ الافلاكِ لم يحلل سوى ... زُحلٌ ومجرى الشمس وسطَ الرابع
فاجبتها ومن الخطوبِ لو انني ... عند الخطوبِ اقولُ قولة صادع
تانى مقامي يا أُميم حوادثٌ ... للدهر يهزأ خرقُها بالراقع
واليتي مهما تباني منزلٌ ... لامسَّ رحلُ مطيّتي يدُ واضع
كم ليلةٍ فتقَ الجفونَ ظلامُها ... مني وخاطَ من الخَلِيّ الهاجع
ليلاءُ يمسي النجمُ وهو مسامري ... في جنحها والنصلُ وهو مضاجعي
في فتيةٍ متوسّدين لاذرعٍ ... من ناجياتٍ للفلاةِ ذوارع
ابدأتها داني البلادِ تهاديا ... كالنجم بين مغاربٍ ومطالع
وكانما انا بيتُ شعرٍ سائرٌ ... وكانما هي مُصغياتُ مسامع
مما به مُدحَ الوزيرُ فلم يزل ... يهديه دانٍ في البلادِ لشاسع
ومديحنا لك تاجُ راسِ القائل ... المثنى عليك وقرطُ اذنِ السامع
نعماك كالاطواقِ شاملةُ الورى ... والخلقُ فيها كالحمام الساجع
تسدى اليهم لا تزالُ صنائعٌ ... لجلالِ دينِ اللهِ بعدَ صنائع
اما الوزارةُ فهي كانت عانساً ... طلباً لكفوءٍ للمفاخر جامع (١)

---

(١) العانس هي التي طال مكثها في اهلها بعد ادراكها ولم تتزوج

كم املت من انفٍ خاطبٍ معشر ... بدمٍ ولم تغدر بجدعةِ جادع
قذعتْ انوفَ الخاطبين بها الى ... ان عنَّ فحلٌ لا يذلُّ لقارع
فاستشفعوا فابت وانت ابيتها ... حتى اتتك لها باوجهِ شافع
ان الزمانَ لباخلٌ فاذا سخا ... يوماً اتى من جوده ببدائع
خلوا العلى لابي عليٍّ فالعلى ... حقٌّ له من دونِ كلِّ منازع
خُتمتْ به الوزراءُ ختمَ جلالهِ ... من كلِّ ذى سبقٍ بذكرٍ شائع
واتى عظيمُ غنائه من بعدهم ... وكذا امامُ الجيشِ بعد طلائع
ولئن تاخرَّ وارداً وتقدموا ... فرطاً له من مبطئٍ ومسارع
فالفجرُ يطلعُ كاذباً او صادقاً ... ما زال قدامَ النهارِ الماتع
هو لجةُ الكرمِ الذي من قبلهِ ... كانوا اوائلَ موجها المتدافع
فليهن آفاقَ السيادةِ انها ... نجمت ثنيتها ببدرٍ طالع
في حسنه ابداً وفي احسانه ... نزهٌ تلذُّ لمبصرٍ ولسامع
وصل العلاءُ له بدوله هاشمٍ ... سببين لاعلقتهما يدُ قاطع
شرفان من قربٍ ومن قربى له ... جمعا كنظمِ اللؤلؤِ المتتابع
افقٌ سماكاه ونسراه على ... ما منهما من اعزلٍ او واقع
قل للافاضلِ غنتم ما شئتمُ ... فثقوا لغلتكم بربٍّ ناقع
متفيئين ظلالَ ابيضَ ماجدٍ ... عن رفده بالمذرِ غير ممانع
خرقٌ مواهبُ كفه ولسانه ... تاتى بغير وسائل وشوافع
ثبتٌ اذا طاشَ الحلومُ كانما ... فى عقدِ حبوتهِ جنوب متالع
لما غدا وزرَ الخلافةِ رأيه ... مدَّ الزمانُ اليه كفَّ متابع
واطاعه الدهرُ العصيُّ ولم يكن ... من قبلهِ الدهرُ العصيُّ بطائع
توقيعه في الكتبِ من اقلامهِ ... يغنى الكتائبَ عن شهودِ وقائع
في مأزقٍ قد جنَّ ليلُ قتامه ... فالخيلُ فيها ناصباتُ سوامع
وسرت تهادى بينهم شهب الظبى ... رجماً بهنَّ لنحرِ كلِّ مقارع

يُردى به نهدٌ كأنّ لُبانه ... في الروع قبلةُ كل رمح راكع
ويهزُّ مصقولَ الحديدة ماضياً ... كوميض برقٍ في الغمامة لامع
اعميدَ دولةِ هاشمٍ ما عمدتي ... الا رجاؤك والخطوبُ روائعي
لولاك يا بحرَ المكارم لم يكن ... عهدُ الندى ابدَ الزمانِ براجع
يا ماجداً عمّ الورى افضالهُ ... وازدادَ في الفضلاءِ حسنَ مواقع
دم للمكارمِ والمعالى باسطاً ... يدَ ضائرٍ لذوى الفسادِ ونافع
واسعد بدهرٍ قد علمت بانه ... ما الحرُّ فيه اذا سلمتَ بضائع

وقال رحمه الله تعالى

منحتك فاشكرها مقالةَ ناصحٍ ... كما شكرت ثقلَ الشنوفِ المسامعُ
تناسى الاسى وامسح على القلب مسحة ... كما انقاد مزموماً الى الصبر جازع
فلا غابرٌ في الدهر يرجوه آملٌ ... ولا غبرٌ في الخلف يمريه طامع
نظرنا وملء الجوّ والارض ليلة ... نجوماً واصبحنا وكل بلاقع
ولكنها غابت ليومٍ وعاودت ... وغابوا وما فيهم الى الحشر راجع
فبتُّ اراعيها واندبُ معشراً ... شأوها الى العليا وهنّ طوالع(١)
يقلبن تقليب الارانبِ اعيناً ... مفتحة الاجفانِ وهى هواجع
لقيتُ صروفَ الدهر وهى تنوشنى ... أُطاعنها والقلبُ منى دارع
واستجلبُ الاقوام رزقى وغيرها ... الى الرزق لو ايقظتُ عزمى ذرائع
جرت واعاليها اسافل خلقةً ... فلا حالفتها من كريمٍ اصابع
الاهل الى نيل العلى من وسيلة ... يُمت بها الا السيوفُ القواطع(٢)
شموسٌ تهاوى في رؤوسٍ فيعتلى ... لها شفقٌ من حيثُ يغربن طالع
فحتى مَ اكسو الباخلين قلائداً ... وفوق اكفِّ اللؤمِ منهم جوامع

---

(١) شاوها سابقوها (٢) يمت بتوسل

وما الدرُّ في مستودع النحر ضائعاً ... ولكنه في الخمص الوغد ضائع
مدائحُ امثالُ الرقى نفثاتها ... لتكفي الاذايا لا لتسدى الصنائع
وقرعٌ لابواب اللئام تعلةً ... ومضطربُ الاحرار في الارض واسع
الا قاتلَ اللهُ المطامعَ انما ... تذلُّ عزيزاتِ النفوس المطامع
سأظهر اقصى اليأس منهم نزاهةً ... وارضى بادنى العيش والحرُّ قانع
وادفعُ عنى طارقَ الهمِّ بالمنى ... وانظر هذا الدهر ما هو صانع

وقال مكاتباً الى بعض الاصدقاء

من سرَّهُ العيدُ فاني امرؤ ... سلكُ دموعى فيه مقطوع
انا الذي هيج احزانَه ... والدهرُ فيما ساءَ متبوع
عيدٌ وتوديعُ اناسٍ به ... لساءنا عيدٌ وتوديع
كلُّ خليلٍ بعد انسى به ... اكبر حظى منه تشييع
متى أرى يارَبِّ شملي بهم ... وهو كما اهواهُ مجموع

قافية النين المعجمة

قال يمدح الوزير جلال الدين ابا علي الحسن بن علي بن صدقه

املُّ على قلبي الغرامُ فابلغا ... وفي وصفِ برحِ الشوقِ للوسع افرغا
واوفى على عُودٍ خطيبُ صبابةٍ ... من الخطبِ من اصغى الى سجعه صغى (١)
وقد ردَّدَ الالحانَ للصبِّ شائعاً ... فالغى لها قولَ العذولِ الذي لغا
وماذا عسى شيطانُ عذلكَ صانعاً ... اذا لم يجدْ بينَ الاحبةِ منزغا
لئن كان لومى فى هوى البيضِ سائغاً ... لقد كانَ اسعادي عليهنَّ اسوغا

(١) صغى لعله صغا بالالف اذا مال احد شفتيه

خليليَّ ان يمّمتما ارضَ عامرٍ ... فلا تخلا ان تسمعا وتبلغا
ذكرتكما والارضُ يبسٌ فلم يزل ... بعيني البكا حتى أسالَ وأردغا (١)
وفي الحيِّ اترابٌ اذا شغلَ الفتى ... هواهنَّ لم يطربْ لان يتفرغا
ظلمنَ الثنايا الغرَّ لما صقلنها ... وارشفنها دوني اراكاً ممضغا
وفي مستدارِ الخدِّ من كل غادةٍ ... ترى سحرَ عينيها لدينك موتغا (٢)
عقاربُ وصلٍ لا يضرُّكَ وصلها ... ولكنما يمسينَ بالهجرِ لُدَّغا
سفرنَ لنا حتى تركنَ عيونَنا ... مِلاءً وغادرنَ الجوانحَ فرَّغا
فمالي احبَّ الآفلينَ وقد ارى ... على العيسِ اقماراً من الغيدِ بزَّغا
على حينِ الوى الحلمُ بالجهلِ كبرةً ... وعمَّمَ مني الرأسَ شيبٌ تفشغا (٣)
وكم ليلةٍ ياليلُ قصرتُ طولَها ... وقضيتُ عيشا بالبطالة ارفغا (٤)
لهوتُ بها حتى ثنى اللهوُ صدرَهُ ... وعادَ الدجى بالصبحِ ادهمَ اصبغا
وعدتُ ولم يشعر بي الحيُّ غادياً ... يخلِّفُ هامَ الاكمِ طرفي مفدَّغا (٥)
أقدُّ اديمَ اليدِ بالسيرِ حيثما ... وجدتُ وراءَ العزِّ في الارضِ منشغا (٦)
بذي غرةٍ ضافي الحجولِ كانما ... توضأَ من ماءِ الصباحِ وأسبغا
عسى يشتفي من لاعجِ الشوقِ مدنفٌ ... بانفاسِ علويِّ الرياحِ تنشغا (٧)
اتملكُ غضَّ الطرفِ ياصاحِ بعدما ... تزينَ بالحليِ الثرى وتزبغا (٨)
ارى صنعَ الانواءِ اظهرَ حذقه ... فوشعَ ابرادِ الرياضِ وصبغا
وفي عذبِ الافنانِ من كلِّ ايكةٍ ... كرآئنُ للالحانِ يغدونَ صوَّغا (٩)
كأنَّ الربيعَ الطلقَ والطيرُ اصبحت ... لايامه تدعو بمختلفِ اللغى
زمانُ جلالِ الدينِ اقبلَ فاغتدى ... به شعراءُ كلٍّ من فيه ببغا

---

(١) اردغ اي صبرة ذا طين ووحل (٢) موتغا مفسدا (٣) تفشغ انتشر (٤) الرفغ سعة العيش وخصبه (٥) المفدغ المشدخ (٦) المنشغ من انشغ اذا تنحى (٧) تنشغ تنشق (٨) تزبغ تبرج وتزين (٩) الكرائن الاعواد او الصنوج

وفاؤا الى ظلٍّ من العيش لم يزل ... له اللهُ من لطفٍ على الخلق مسبغا
حصورٍ بحدِّ السيفِ في طاعةِ الهدى ... اذا أينعت بالبغي هامةُ من طغى
تشبُّ له نارانِ بالليل للقرى ... لكي يؤنسَ السارِي وفي الصبح للوغى
اذا ما انتدى ثم احتبى بوقارهِ ... فلا رفثٌ فيما يقالُ ولا لغا(١)
تسوسُ الورى يمنى يديهِ جلالةً ... باعمالِ ألمى يلفظُ الدرَّ افشغا(٢)
يمجُّ على خدِّ البياضِ رضابَه ... نبجلو صباحاً بالظلامِ مشمغا(٣)
ولم ارَ في الافلاكِ اسرعَ منهراً ... لسجل الندى منه واوسعَ مفرغا
اخو العزمِ وطّاءٌ باخمصِ بأسهِ ... لرأسِ المنايا او يعودُ مثلغا(٤)
قليلٌ اليه جودُ اسحمَ اوطفٍ ... اذا مثلوا اوباسُ أهرتَ أفدغا(٥)
تجلى غداة الروعِ والنقعُ ثائرٌ ... بناظرتي اقنى بمنسرهِ شغا(٦)
وللحربِ عن انيابها الروقِ كشرةٌ ... اذ الطعنُ أضحى للجنوبِ مدغدغا(٧)
بكلِّ قناةٍ في يدِ الذمرِ صدقة ... ترى لصدورِ الخيلِ في الروعِ مبزغا(٨)
اذا ظمئت من نحرِ طاغٍ الى دمٍ ... غدا لاهثاً منه السنانُ ليولغا
ايا جامعاً عفواً وسيعاً ظلالهُ ... وعضباً صنيعاً مصدعَ الهامِ مصدغا
فكم حائدٍ عن طاعةِ الحقِّ خائنٍ ... أُحيطَ به والبغيُ صارعُ من بغى
غدا فاصدَ الاوداجِ منه بسيفهِ ... وكانَ دمُ العصيانِ فيه تبيغا(٩)
وذي هفوةٍ قد نبهَ السعدَ جدُّه ... وللريقِ منه في المخنقِ سوّغا
فاقبلَ يستشفي لعرِّ جرائمٍ ... به في ثرى عذرٍ له متمرّغا
ولم ارَ للاحياءِ ابعدَ مطرحاً ... واشأمَ من بكرِ الشقاقِ اذا رغى

---

(١) الرفث الفحش (٢) الافشغ في الاصل كبش ذهب قرناه كذا وكذا والمراد به هنا القلم (٣) المشمغ مختلط السواد بالبياض (٤) المثلغ المشدوخ (٥) الاسحم السحاب والاوطف المنهمر الماء والاهرت الاسد والافدغ المشدوخ (٦) الشغا اختلاف نبتة الاسنان بالطول والقصر والدخول والخروج استعاره هنا للمنسر (٧) الدغدغة التحريك (٨) الذمر الشجاع والمبزغ المشرط (٩) تبيغ الدم هاج وغلب

عجبتُ لملقى بين عينيه رشدهُ ... ويأبى لطولِ النحيِّ الا تململا (١)
اذا ما دنى من ثعلبِ الرمحِ نحرُه ... غدا كاسمهِ عن قصدهِ منه اروغا (٢)
وهل منكمُ الا اليه مفرُّه ... فبالعذرِ فليبلغ من العفوِ مبلغا
فلازالَ كلٌّ من عدوٍّ وحاسدٍ ... ومن مسفكٍ منه ترى الارضَ مرسغا (٣)
خليليَّ هذا بالدماءِ مردَّعاً ... صريعاً وهذا بالدموعِ مردَّغا (٤)
فدى ابن عليٍّ ذا العلا كلُّ باخلٍ ... يريكَ فداءَ المالِ عرضاً ممشغا (٥)
وكلُّ حسودٍ ناقصِ السعيِ ناكصٍ ... معنًّى اذا املكتَ في الرأيِ أمرغا
ايا بنَ علاءِ الملكِ رأياً ورايةً ... فقوَّم للدنيا وللدينِ زيغا (٦)
دعاكَ اميرُ المؤمنينَ وليَّه ... ولم يدعُ اقواماً عن النصرِ رُوَّغا
فلا زلتما كالشمسِ والبدرِ للورى ... قرينيْ علاءٍ مدركيْ كلَّ مبتغى
الا ايها المولى الوزيرُ الذي يرى ... لراجيهِ من عزٍّ الى النجمِ مبلغا
اليكَ من الايامِ اشكو روائعاً ... ولو شئتَ عن قلبي الغداةَ لفرَّغا
قضيتُ وداعي كعبةً لم اجدْ لها ... بعطفيَّ اثارَ التحلل سيغا
وزُودتُ من بحرِ المكارمِ قطرةً ... وكم شاربٍ قبلي احتسى وقدارتغى (٧)
سجيةُ دهرٍ لم يزلْ من عنادهِ ... لمثليَ ان أعطى العطيةَ او شغا (٨)
ساجمعُ اشتاتَ العزيمةِ قاذفاً ... بايدي المطايا تلطمُ البيدَ دمّغا
وان لم اجدْ لا القلبُ في الصدرِ ساكناً ... ولا الصبرُ ان سرنا على القلبِ اقرغا
على انني اشكو النوى ظالما له ... وما القلبُ ما استمتعتُ الا تبلغا
ولا اشتكي الا زماناً بجودهِ ... احالَ اعتدالَ الحالِ مني الى الصغى (٩)
فبدّلني والنقصُ فيه كانني ... له سنةَ القيتُ في لفظِ الثغا

---

(١) التململ التحمق (٢) الثعلب طرف الرمح الداخل في جبة السنان (٣) ارض مرسغة اصابها مطر فبلغ الماء المرسغ (٤) المردع الملطخ الردغة الماء والطين والوحل (٥) الممشغ المعاب (٦) زيغ زين (٧) ارتغى اخذ واحتسى (٨) اوشغ العطية قللها (٩) الصغي الميل

ولولا صروفُ الدهرِ لم أكُ ساعةً ... لعلياكَ من شغلي بمدحٍ لافرغا
وكم قد تمنّى في مديحكَ خاطري ... فما كانَ قولي من فعالكَ ابلغا
فبلغكَ الايامُ قاصيةَ المنى ... وملكَكَ الاقبالُ ناصيةَ البغى
وعمّرتَ عمراً لا يرى طرفٌ له ... ولكنما يحكي لكَ الطوقَ مُفرَغا
لقد كنتُ للآمالِ فيكَ مقسما ... ومنكَ وفضلُ الخيرِ مازالَ يبتغى
وبُلّغتُ ما أمّلتَ فيكَ وآنَ ان ... أكونَ لما أمّلتُ منكَ مبلّغا

قافية الفاء

قال يمدح سعد الملك

حيثُ انتهيتَ من الهجرانِ بي فقفِ ... ومن وراءِ دمى سمرَ القنا فخفِ
يا عابثاً بعداتِ الوصلِ يخلفها ... حتى اذا جاءَ ميعادُ الفراقِ يفى
اعدلْ كفاتنِ قدٍّ منكَ معتدلٍ ... واعطفْ كسائلِ صدغٍ منكَ منعطفِ
ويا عذولي ومن يصغى الى عذلٍ ... اذا رنا أحورُ العينينِ ذو هيفِ
تلومُ قلبيَ ان اصماهُ ناظرُهُ ... فيمَ اعتراضُكَ بينَ السهمِ والهدفِ
سلوا عقائلَ هذا الحيّ اىَّ دمٍ ... للاعينِ النجل عندَ الاعينِ الذرفِ
يستوصفونَ لساني عن محبتهم ... وانتَ أصدقُ يا دمعى لهم فصفِ
ليست دموعى لنارِ الهمِّ مطفئةً ... وكيفَ والماءُ بادٍ والحريقُ خفى
لم انسَ يومَ رحيلِ الحيِّ موقفنا ... والعيسُ تطلعُ اولاها على شرفِ
والعينُ من لفتةِ الغيرانِ ما خفيت ... والدمعُ من رقبةِ الواشينَ لم يكفِ
وفي الحدوجِ الغوادي كلُّ آنسةٍ ... ان ينكشفْ سجفها للشمسِ تنكسفِ
تبينُ عن معصمٍ بالوهمِ ملتزمٍ ... منها وعن مبسمٍ باللحظِ مرتشفِ
في ذمةِ اللهِ ذاكَ الرهطُ انهمُ ... ساروا وفيهم حياةُ المغرمِ الدنفِ
فان أعَشْ بعدهم فرداً فياعجباً ... وان امت هكذا وجداً فيا اسفى

قل للذينَ رمتْ بي عن ديارهمُ ... ايدي الخطوبِ الى هذا النوى القذف
ان ابق ارجعْ الى العهدِ القديم وان ... القَ الوزيرَ من الايام انتصف
مَلكٌ تطوفُ البرايا حولَ سُدتهِ ... ومن يجد للاماني كعبةً يطف
ظلٌّ من اللهِ ممدودٌ سرادقهُ ... مدًّا من الطرفِ الاقصى الى الطرف
تطيعهُ الشهبُ في الافلاكِ دائرةً ... والبيضُ في الهامِ والاقلامُ في الصحف
تلوحُ بينَ بنى الدنيا فضائله ... كما تبرجت الاقمارُ في السدف
بادى التواضع للزوار معتقدٌ ... ان التواضعَ اقصى غايةِ الشرف
في كفهِ قلمٌ يعنو الزمانُ لهُ ... ويسمنُ الخطبُ منه وهو ذو عجف
الدينُ والملكُ منه كوكبا افقُ ... والجودُ والبأسُ منه درتا صدف
اضفى على الناسِ ظلَّ الامن فابتهجوا ... حتى تناسوا زمانَ الجورِ والجنف (١)
فكف كلَّ يدٍ بالظلمِ باسطةٍ ... وقرَّ كلُّ حشىً للخوفِ مرتجف
وسارَ في كل قوم سيرةً وسطا ... وقالَ لا شرفٌ للمرءِ في السرَف
فاللهُ يجزيكَ سعدَ الملكِ صالحةً ... عن سالفٍ لكَ من نعمى ومؤتنف (٢)
اذ انتَ في نصرةِ السلطانِ منفردٌ ... والقومُ من كلِّ ثانٍ العطف منحرف
اذا اظلتهُ للايام مظلمةٌ ... مضيتَ معتزماً فيها ولم تقف
وكلما ابتغت هاماتُ طائفةٍ ... ناديتَ ياسيفُ قمْ للملكِ فاقتطف
حتى صفتْ دولةٌ كانت مكدرةً ... دهراً فقلتَ له خذها ولا تخف
فاليومَ انحتْ غراسُ الانسِ مثمرةً ... فافخر باسلافٍ عُرفٍ عندمعترف
واسعد باظلالِ عيدِ الفرسِ واحوبه ... من العلى زلفاً زيدت الى زلف
فقد جلا المهرجانَ السعدُ طلعتهُ ... في صدرِ يومٍ بنورٍ منكَ ملتحف
والافقُ يسترقصُ الجوزاءَ من طربٍ ... والارضُ تستوقفُ الابصارَ من طرف

---

(١) اضفى اسبغ (٢) الموتنف المقبل

ماالشمس في اول الميزان قام بها ... وزن الزمان فاضحى غير مختلف
وانما اعتل هذا الدهر من جزع ... لما اعتللت فلما ان شفيت شفى
يامن قدمت على مأنوس حضرته ... بعد المغيب وحر المدح من تحفى
لما هززت الى العطف مكرمة ... والحر مقتنص بالود واللطف
لثمت كفك شكراً وهي طامية ... يروى صدى الوفد منها اعذب النطف
فان يكن منطقي درا افوه به ... فقد ترى اي بحر كان مغترفي
لو فرغ الدهر فكري من شواغله ... اطلت بالمجلس المعمور معتكفي
لكن ابى ذاك صدر غير منشرح ... لما الاقى وهم غير متصف
وزادني قرب هذا العيد موجدة ... على زمان بما لا اشتهي كلف
اهنىء الناس فيه مظهراً فرحاً ... والله يعلم ما اخفي من الاسف
ومن ورائي اصيحاب تركتهم ... في منزل بخطوب الدهر مكتنف
لاذوا بستر رقيق من تجملهم ... ان لم ينلهم وشيك الغوث ينكشف
وقد رأوني بسعد الارض متصلا ... وينظرون بماذا عنه منصرفي
ومن عجائب ما لاقيت من زمن ... مغرى الحوادث بالاحرار معتسف
ان الطرازي ايضاً مع حقارته ... يمد نحو معاشي كف مختطف
ولو حلفت يميناً ان عدته ... من الحمير لما استثنيت في حلفي
وموضعي موضعي من حسن رأيكم ... ففيم يطمع لولا شدة الخرف
يذري الدموع على ارجان من سفه ... ان الكلاب لحساد على الجيف
هذا وارجان مالي من فوائدها ... مع الولاية غير الحمل للكلف
اذ القضاة تجاروا في مسائلهم ... لم تهذ الا بذكر السيف والحجف
هذي خصومي وهذا فاعجبوا عملي ... لقد بليت بسوء الكيل والحشف
فاصدع بامر هداك الله من ملك ... يميز اليوم بين النكر والعرف
فارفع محلي بلفظ منك مشتهر ... يثني الحسود بمتن منه منقصف

وانظر الى خلةٍ بالحالِ مزريةٍ ... تبدو وارخ عليها الستر من ظلفي (١)
وابسط يميناً كصوبِ المزن ماطرةً ... واسمع ثناءً كنشر الروضة الانف
ما في بني زمني الاكَ ذو كرمٍ ... يظل يأوي الفقى منه الى كنف
فاسلم ففيكَ لنا ممن مضى خلفٌ ... وليسَ منكَ فلا نعدمكَ من خلف
في ظلّ عمرٍ لعمرِ الدهرِ متصلٍ ... وشملِ ملكٍ كنظمِ العقدِ مؤتلف

وقال في مؤيد الدين بن اسمعيل

أتراها تظنني الطيفَ لطفاً ... فتراني وليس ترفعُ طرفا
كلما زرتُها تخالُ خيالاً ... زارَ مني فتكسرُ الطرفَ ظرفا
عجبتْ اني وقد نزفتني ... في اكتسابي لواعجُ الشوقِ نزفا
أتبدّي للعينِ شخصاً ولا او ... جدُ شيئاً ان المستني كفا
جلّ سقمي ودقّ جسمي نحولاً ... فهو يخفى وما به ليسَ يخفى
ايها النائمونَ عن سهرِ الصبِّ اذا هوّمَ الخليُّ واغفى
ما عرفتُ الرقادَ بالعينِ طعماً ... فصفوهُ اعرفه بالاذنِ وصفا
سلبتنيهِ ظبيةٌ تركتني ... مقلتاها ما عشتُ للوجدِ حلفا
غادةٌ وردُ خدّها وسطَ شوكٍ ... من قنا قومها اذا شئتُ قطفا
وهي بيضاءُ تلبسُ الوشيَ غصناً ... من اراكٍ وتودعُ الازرِ حقفا
تجلي شمساً وتنفحُ مسكاً ... وتثنّي خوطاً وتنظرُ خشفا
رمتِ العينُ جمرةَ الخدِّ منها ... بحصى الدورِ غدوةَ البينِ خذفا

---

(١) الظلف شدة المعيشة

ثم سارت وفي الجوانح مني حرقٌ غادرت فؤادي رَضفا(١)
فتبعتُ الغادينَ اخطفُ آثارَ مطاياهم بخدي خطفا
فسقى عهدَها وان نقضته خلفُ مُزنٍ لم يخشَ راجيه خُلفا(٢)
جارةٌ جاورت وجارت ولم أُلفَ قديماً ارضى مع الجور الفا
هي قيسيةٌ ونحنُ يمانو نَ ولا غروَ ان تُبرّ وتُجفى
اشبهت عينها سيوفُ رجالٍ في الوغى يومَ يُنسفُ الهامُ نسفا
وهي مني تقتصُّ عن قتل قومي قومَها ان رنتْ قصاصاً موفّى
ربَّ حيٍّ عدى قرعنا قناهم بقنانا والشرُّ للشرِّ انفى
وصدورُ الرماحِ اعيت قديماً كلَّ من سامنا من الناسِ خسفا
تصبحُ الحادثات موقورةً منا فما تستطيعُ ان تتشفى
واذا رُنّقت خلائقُ قومٍ ظلَّ اخلاقُنا بها تتصفى(٣)
يحمدُ العاجزونَ في نوَبِ الدهرِ اذا ما عصفنَ بالناس عصفا
ويزيدُ النارَ القويةَ وقداً كلُّ ريحٍ بها الضعيفةُ تطفى
فاقيما بها الهواديَ وسطَ البيدِ حتى تصفَّ للسير صفا
ودعاها تطوي وتنشرُ وخداً من متونِ القلا العريضةِ صُحفا
سطرَ عيسٍ الى بياضِ فلاةٍ نقلته الحداةُ حرفاً فحرفا
ناحلاتِ الاشباحِ مثلَ المداري وهي تغلي شعراً من الليلِ وصفا
قطعت عرضَ كلِّ خرقٍ مخوفٍ تملأُ المسمعين شدواً وعزفا
قادحاتِ الحصى كأنَّ خُطاها تقذفُ الجوَّ منه بالشهب قذفا
مسرعاتٍ حتى تخالَ فُوَيقَ الارضِ طيراً منها يمرُّ مسفّا
تحلفُ الارضُ انها لا تمس الارضَ من فرطِ خفةِ الوطء خفا

---

(١) الرضف الحجارة المحماة (٢) المخلف اسم من الاستسقاء وخلفه ضرع الناقة (٣) رنقت كدرت

فاستقلت وللحداة ارتجاز ... خلفها وهي تخطف الخطو خطفا
برجال فوق الرحال نشاوى ... للسرى تلزم القيود الاكفا
فتية من بني الرجاء كرام ... قصدوا من مؤيد الدين كهفا
فطلاب العلى لدى ابن علي ... لعليل الآمال يا صاح أشفى
ملك يقتفي الكرام ويغدو ... عنده الوفد بالكرامة تقفى
الجم الدهر بالثريا لنا الليل اليه حتى امتطيناه طرفا
قلت للركب يخبطون اعتسافاً ... حين خافوا للدهر خبطاً وعسفا
اصرفوا اوجه المطي اليه ... ثم لا تحذروا من الدهر صرفا
واجعلوا عنده الازمة عقلاً ... واغرفوا كيف شئتم البحر غرفا
عنده غلة المسائل والسائل بالفضل والتفضل يشفى
معلم العلم عاد فيه جديداً ... بعد ما كان رسمه قد تعفى
يجتلي السمع منه ابكار افراد اذا شاء زفها لك زفا
واذا ما انتضى له الفكر رأياً ... خلته رافعاً عن الغيب سجفا
ذو بيان يحكي الكواكب زهراً ... وبنان تحكي السحائب وطفا
عم انعامه ويكفي جايل الخطب أقلامه وان كن عجفا (١)
كلما نمقت بمناه سطراً ... زادت الملك قوة وهي ضعفي
ولها دمعة تميت وتحيي ... وهي في الطرس رطبة لن تجفا
وكأن الكتاب سلك عليه ... درر النطق منه ترصف رصفا
كلمات خلقن منه على الاعداء سيفاً عضباً وللملك زغفا (٢)
كلما اطمع المعادي فتح ... عكسته عليه فارتد حتفا
يا صفياً لدولة الملك الاعظم اصفى له الولاء واصفى

---

(١) العجف الرقاق (٢) الزغف الدرع اللينة الواسعة المحكمة

وصدوقاً يرى ألامورَ بعينيهِ مليك الدنيا اذا شآء كشفا
فتراه للملكِ وهو كلوءُ الدهرِ يرعاهُ ناظراً مستشفّا(١)
ويعمُّ الدنيا باشراقهِ منه سناً بالبلاد والناس حفّا
فهو كالشمس حينَ تسمو بعينٍ يرتمى نُورُها أماماً وخلفا
اشرقت ثم اشرقت فعليها لانجودٌ ولا تهائمُ تخفى
فعلَ ندبٍ وافى السياسةَ طبٌّ مازجِ اللانام لُطفاً وعُنفا
وقديمِ العلاءِ من بيتِ مجدٍ لم يجدْ فيه منشدُ الدهرِ زحفا
ربَّ عرفٍ ما زال يحملُ عنه الركبُ ذكراً كانه المسكُ عرفا
عوّد البسطُ كفه طاعة الجود فلم يستطعْ لها العَذْلُ كفّا
خلفٌ عدَّه الزمانُ نجيباً من بنيه وغيرَه عدَّ خلفا(٢)
ففداه من الردى كلُّ نكسٍ يدّعى نسبةَ العُلَى وهو يُنفى
وضعَ النقصُ منه فازداد كِبراً ويزيدُ التصغيرُ فى الاسمِ حرفا
ياحروناً قدعىَّ بالمجد حملا القِ عبءَ العلاءِ وانجُ مُخفّا
وصريعاً للخطبِ بالبعد منه عنده استكفِ حادثَ الدهرِ تكفا
خلق اللهُ من حسينٍ اخى الاحسان شخصاً على المكارم وقفا
جئتهُ وافداً فاغنىَ ومشتاقاً فادنىَ وزائراً فتحفّى
وبدا لي فقلتُ لم ارَ كاليومِ هُماماً اقلّ كفوءاً واكفى
آخرٌ يفضلُ الاوائلَ معنىً مثلما يفضلُ الروىُّ الردْفا(٣)
فهو اوفى الانام عرفانَ ذي فضلٍ واوفاهم لذى الفضلِ عُرْفا
صاغَ براً وصغتُ شكراً ولكن ظلَّ قولي لفعلهِ يتقفّى
فيصوغُ العلياءَ للجيدِ طوقاً واصوغُ الثناءَ للاذنِ شنفا

---

(١) كلاه حرسه واستشفه نظر ما وراءه (٢) الخلف الذي لا خير فيه (٣) الردف حرف ساكن من حروف المد واللين يقع قبل حرف الروي ليس بينهما شي

ايهذا الذي كبرتَ عن الوصفِ فعطفاً على الاصاغرِ عطفا
ما لمدحي لديك قدرٌ ولكن كرمُ الطبعِ منكَ لي هزّ عطفا
وعهودٌ قدمن لي فى موالاتك يعطفن لي فوادَكَ عطفا
ووداد من دمعةِ الماءِ اضحت وهى حيرى في مقلةِ الغيم أصفى
كم بابوابك الرفيعةِ ملقى طالبُ الجاه والنوال ويكفى
من عُفاةٍ لهم عطاؤكَ يجنى وعتاةٍ عنهم بحلمك يُعفى
لاخلت منك دولةٌ زادها اللهُ جمالاً مذعدتَ للضعف ضعفا
مسبغاً ظلك الظليل عليها وعلينا ما حنتالنيبُ مَضفى(١)
واذا ما خلعتَ ألفاً من الاعوامِ في العزِّ عدت تلبسَ ألفا

وقال في شمس الملوك

قلت لما قالوا غدا راسُ شمسِ المُلكفرداً يطوى متونَ الفيافي
لم نرد كلَّ ذابه علم اللهُ اعتقادي وما على اللهِ خافِ
لكن الآنَ حيثُ كان فصبراً وارج خيراً فاللهُ للعبدِ كافى
انما كان عقدةً راسُه قارنَ شمساً فآذنتْ بانكساف
واذا الراس قارنَ الشمسَ فاعلم بُدل الانكسافُ بالانكشافِ

وقال يمدح الوزير شرف الدين ابو شروان بن خالد

محلك سامٍ والعلاءُ به اعتكف وفضلكَ بادٍ والحسودُ به اعترف
فانت سديدٌ من يدِ اللهِ مرسَلٌ واصلاحُ احوال العبادِ له هدف
وكم سار لي من لفظةٍ هى درّةٌ علاكَ لها تاجٌ وفكري لها صَدَف
وذو شغفٍ منى بمدحكَ خاطرٌ بتبليغه اقصى المنى انت ذو شغف
وقالوا علاكَ النجمُ اذ ليس يُمتطى وقالوا ندالكَ البحرُ اذليس ينتزف

---

(١) المضفي محل فيضان الحوض

ولاما تعيرُ الشمسُ طرفَ منجم ... من الضوءِ لو اضحى لجاهلك يلتحف
ولا سرفٌ في الجود قولك دائماً ... اذا قال بعضُ الناس لا خير في السرف
وانت الذي مذ جدَّ في المجد ما وفى ... ومذ سار في اثر المحامد ما وقف
يضمم حيث السيل لو مرَّ لانثنى ... ويشرف حيث البدر لو لاح لانكسف
ويشرف افعالاً ويعلمُ انه ... تواضعهُ للناس ازيدُ للشرف
وتبعدُ منا الشمسُ جداً اذا بدت ... ولكننا من ضوئها الدهرَ في كنف
وكم لائمٍ في فضل مسعاه لامه ... فقال له مهلاً واقواله نُتف(١)
وكم حاجةٍ للبحرِ لما قضيتها ... حسبتَ غطاءً عن فوادٍ قد انكشف
الا ياهماماً سدَّدَ الحقُ رأيه ... فليس له عن منهج الخير منحرف
وصادفَ من دون الذي رام من عُلا ... مجاهل لم تُسلك الى المجد فاعتسف
توسّط اعلاقُنّةَ الملك طالعاً ... وحلَّ من السفح الحسودُ على الطرف
وعفَّ عن الخُلق الدنيّ وعافهُ ... وقال الردى من لم يعفَّ ولم يعف
تأمّلْ بعينيك العشيةَ ناظراً ... الى جحفل القطر الجديد الذي زحف
فقد مذَّ كفُّ الغرب زنداً مخضّباً ... عليه هلالٌ كالسوار اذا انعطف
واوفى بتسليم عليك مهنئاً ... بعيدٍ وفي كفيه من يمنه تحف
فعاد اليك العيدُ ماهبت الصبا ... وما انتابَ من بعد الدجى الصبحُ وارتدف
وعادَ اليك الصومُ في ظلّ دولةٍ ... بالف افتتاحٍ واختتامٍ ومنتصف
فصَوْمُك صومٌ عن تقى وهو الذي ... لدى الله يزدادُ المطيعُ له زُلف
وفي الناس مَن حُكمُ البهيمة حكمهُ ... اذا صام حاشى الاكرمين او اعتكف
فيقذفُ في فيه اللجامَ اذا بدا ... الصباحُ ويُلقى عنه بالليل للعلف
وهاتفة هاجت حنيني بشجوها ... ولو ان مابي بالحمام لما هتف

---

(١) النتف جمع نتفة كهمزة من ينتتف من العلم شيأ ولا يستقصيه

وقلبي الى وكرى شبيهُ جناحها ... الى وكرها ليلاً اذا جنّها السدف (١)
دنى العيدُ من ناءٍ عن الاهل نازحٍ ... فسرَّ الورى طراً وضاعف لي اسف
ولي كبدٌ منها على النأي فلذة ... اذا ماجرى ذكرٌ لها عنده ارتجف
فياليت عيني حين تبصرُ وجهه ... قريباً ومن يطوى لى المهمة القذف (٢)
صبيحةُ يوم العيد والانسُ مثمرٌ ... فمن مدّ كفّي فارغ مدّهُ قطف
اذا الناسُ مسرورون كلٌّ بصحبه ... وكلٌّ مغيثٌ كلما نصر انهتف
وحلف النوى قومٌ علىَّ اعزةٌ ... كرامٌ يزجُون الليالي على شظف (٣)
ارجّى لهم عطفَ الزمان بصالحٍ ... ولولاهم لم ارجُ شيئا ولم اخف
فجدد الى امرى لك الخيرُ نظرةً ... فكم شمل احرارٍ بنعمتك ائتلف
كما ان صنعَ اللهِ عندك لم يزل ... يجددُ عزّا باهراً لك مؤتنف
برغم العدى ان قد سموتَ من العلى ... الى رتبٍ منها طريفٌ ومتّطرف (٤)
وان زارك السلطانُ ضيفاً مسلماً ... وما فوقَ هذا للبرية من شرف
واكرمتَ مثواه فما مرَّ طرفهُ ... على الارض الا فوق ماجُدت من طُرَف
وجودُك بالدار التى قد بذلتها ... يشيرُ بأمرٍ من تأمّله عرف
الم تر ان البدرَ مبدأ نوره ... اذا هو خلّى البرجَ للشمس وانصرف
ايامن اذا ما جاوز الحدَّ واصفٌ ... فادنى علاه فوقَ اكبر ما وصف
ومن وجهُه بشرٌ ومن كفه ندًى ... ومن خُلقُه لطف ومن خلقه لطف
هل انتَ معينى حينَ ابغى معونةً ... على نيل حظٍ من يد الدهر يختطف
فعندي زمانٌ لا يزيدُ سوى أذى ... وعندى فوادٌ لا يزيدُ سوى انف (٥)
ولى نفسٌ حُرٍ صبرُه يقتل الصدى ... اذا هو لم يوردْ بعزٍّ على النطف (٦)
اذا هو التقى بين عينيه مطلباً ... مشى فوقَ حرفِ السيفِ فيه وما انحرف

---

(١) السدف سواد الليل (٢) القذف البعيد (٣) الشظف الضيق وشدة العيش
(٤) الطريف الحادث من المال (٥) الانف الاستنكاف (٦) النطف جمع نطفة الماء الصافي قل او كثر

وما همى كالطيرانُ جُعنَ جوعةً ... يحلقن جدًّا ثم يسففن للجيف
يفوّتنا الاعراض ظلما جهالة ... بقومٍ وفي الاعراض لو شئتُ منتصف
اذا كلفي لم يرفعِ القومُ ثقلها ... فذاك عليهم لو درَوْا اكبرُ الكلَف
فيخذها كمصقول الثغورِ قوافياً ... تلذّ بافواهِ الرواةِ وترتشف
وشعري اذا ما لم يكنْ فيكَ لم أُبل ... وان لجّ طبعٌ كيفما جاء وارتصف
ولو انهم جادوا اجدنا مديحهم ... ولكن لذاك الكيلِ يصلحُ ذا الحشف (١)
اعدت الى قرع الزمان شبابَه ... وقد شاب حتى دبّ في عقله الخرَف
فدم للعُلى ما افترّ للروضِ مبسمٌ ... وجادَ له مزنٌ باجفانه وطَفَ
جنابُك للدنيا وللدين كعبةٌ ... ودارُك للجدوى وللحمدِ معتكَفُ

قافية القاف قال

كنا جميعاً والدهرُ يجمعنا ... مثلَ حروفِ الجميعِ ملتصقه
فاليوم جاءَ الوداعُ يجعلنا ... مثلَ حروفِ الوداعِ مفترقه

وقال يمدح صفي الدين ابا القاسم علي بن نصر السالمي

للطيفِ بحرُ بكايَ ينفرق ... واذا تقحم عذّلي غرِقوا
اعجاز وجدٍ قد شرعتُ به ... دينَ الغرامِ لكل من عشقوا
مطرت سحابةُ عبرتي دِيَما ... من طول مارعدوا ومابرقوا
قال الوشاةُ لقد سلوتهم ... كذب الوشاةُ وليتهم صدَقوا
بالقلب يسلو ان سلاَ دَنفٌ ... والقلبُ رهنٌ عندكم غَلق (٣)
ابنى كنانةَ من قبائلكم ... بالحزْن حيث تلاقت الفرقُ
نبّالةٌ يومَيْ وغىً وهوًى ... اهدافُها وسهامُها الحدقُ
والى المقاتل لحظُ اعينهم ... من نبلهم اهدى اذا رشقوا

(١) الحشف اردأ التمر او اليابس الفاسد (٣) الرهن الغلق المستغرق

رمقوا فما تركوا غداة اذ ... فوقَ البسيطةِ من به رَمق
أريتَ كيف غدا يديرُ لنا ... عينيه ذاك الشادن الخرَق (١)
ليس العجيبُ اذا هما رَمتا ... والقلبُ لامةُ صبرهِ مزق (٢)
ان لم يكن عندَ النضالِ بدا ... من نابلين لحاسرٍ فرق (٣)
عجبَ الخلائقُ من فوادِ فتىً ... ارسى بحيث الاسهمُ الخرُق
يلتذ ما اصماه قاتله ... وبه اذا لم يرمه القلق
اشجعُ بقلبي حين ترشقه ... لو أنَّ صدغك فوقه حلق
ياصاح أسعدني فكم انا قد ... اسعدتُ اصحابي الاولى عشقوا
سلْ حيَّهم عني وعن نفري ... كم صُبحوا مناوكم طُرقوا
عُقبا فاما زائرٌ طَربٌ ... وجداً واما ثائرٌ حَنق
فبأدهم الاظلامِ اطرقهم ... وبأشهبِ الاصباح أنطلق
من دونِ ديباجِ الخدودلهم ... كسى القبابَ سجوفُها السرقُ (٤)
فاذا ذهبتَ مسارقاً نظراً ... اعياك من سَرَقٍ بها السرَقُ
أمسى اذا ملأوا العيونَ كرًى ... والجفنُ مني ملؤُه ارق
وازورهم طيفاً واحسبني ... لو زرتهم شخصا لما فرقوا
للهِ اهيفُ خصرُه ابداً ... بنواظرِ العشاقِ منتطق
شمسٌ اذا غربت غداة توًى ... فبكايَ في اثارها شفقُ
قد قلت للقلب امتلك جلدا ... او فاستعرْ فالركبُ منطلق
فاجاب لاتتعبْ بتوصيتي ... قبلَ التفرقِ نحنُ نفترق
لك ادمعٌ لو سار ركبهم ... قطعت بهنَّ عليهم الطرق
اطفأتَ نارَ الخد منك بها ... وتركت صدرَك ملؤه الحرق
كتم الهوى قلبي فاحرقه ... والزندُ حين يبوحُ يحترق

---

(١) الخرف الفتي الحسن الكريم الخليقة (٢) اللامة الدرع (٣) الحاسر من لا مغفرة له ولا درع والفرق الفزع (٤) السرق شقق الحرير

وبكيتُ من شوقٍ ومن عجبٍ ... ظمأٌ وهو بمائه شرق
اما الوشاةُ فكم لنا طلبوا ... عيبا واعيى الصدقُ فاختلقوا
من قبل ان خلقوا لنا قصصاً ... ياليتهم في الناس ما خُلقوا
اعطيتُ ايامي القيادَ على ... قسرٍ وكيف يُجاذبُ الوهقُ (١)
ورضيتُ عن بحرٍ اجاورُه ... ان كان لاريٌّ ولا شرق
وقصائدٍ غرٍّ محبرةٍ ... هي من فوادي لو درَوْا شُقَق
آتى بها سوقَ الكسادِ وقد ... حُشدت بها الاملاكُ والسوَق
فيرخصون ويرخصون وقد ... قُطعتْ بهن السيهم شُقَق (٢)
كذب الاولى قالوا المديح لنا ... زيغٌ فلم يعطى به الوَرَقُ
فالريحُ ايضاً ان أتيحَ لها ... هزُّ الغصونِ تناثر الوَرَق
انا والبدائعُ لن ازالَ لها ... امسى بجفنٍ ليس ينطبق
وبناتُ فكرٍ لي تدورُ معي ... وادورُ عمري وهي تأتلق (٣)
كبنات نعشٍ والسهى طلباً ... للاشتهار بهنّ ملتصقُ
لكن تراني في سماءِ عُلا ... من حول قطبِ المجد تحترق
قطبٌ عليه عادَ موتنقاً ... مُلك الممالك وهو متسق
ما رأيهُ والملكُ ان طرقت ... غمّاءُ الا الشمسُ والافقُ
وخطابهُ والخطبُ ان يُعل ... الاقوامُ الا الليلُ والفلق
في دولة سعدت باوحدها ... فشبيهةٌ في الدهر ما رمقوا
في كلّ شيءٍ اهلهُ اختلفوا ... لكن على تفضيله اتفقوا
ما انفكّ مسكُ ثنائنا ابداً ... وله بسبرد علائه عبق
ما ان يزال حجيجُ كعبته ... فِرقا على اثارها فِرَق

---

(١) الوهق الحبل يرمى في انشوطة فتوخذ به الدابة والانسان (٢) الشقق جمع شقة السفر البعيد (٣) تأتلق تلمع

من وجهه لهم ومن يده شمسٌ تضيء وعارضٌ يدقُ (١)
مصفٍ بسلطان الانام هوى ففوآده بسواه لايشق
خلصت سريرته وسائرهم قد نافقوا غشاً فما نفقوا
قل للمهنئ ما يليه به هنيتَ انك بالعلى لبقُ (٢)
تقليدُ مثلك شغلَ مملكة مثلُ القلادة زانها العنقُ
شاني علائكَ قلبُهُ الِمٌ طولَ الزمان وطرفُه ارقُ
حنقٌ دخيلُ الغيظ ينفخه حتى بزرِّ الثوب يختنق
نفسي فداؤك من اخي ثقةٍ للودِّ يمحض كلما مذقوا
صدقٌ صداقتُه لصاحبه فلديه لا كذبٌ ولا ملق
غوّاصُ بحرِ يمينه قلمٌ يُمتارُ منه اللوءلوءُ النسق
ويُضيء قرطاساً ومن عجبٍ جونٌ يُضيء بصبحه يقق
لله ابلجُ نورُ غرّته مهما تجلى للعدى صعقوا
يسعى الغمامُ وليس يدركهُ متكلفاً بجبينه عرق
والبحرُ حين تقيسهُ كرماً في قطرةٍ من بحره غرق
والدهرُ مضمارُ الكرام وهم اشباهُ خيلٍ فيه تستبق
ما ان لحقتهم وقد سبقوا حتى سبقتهم فما لحقوا
من آل سالمٍ الالى سلمتْ اعراضهم وتمجدَ الخُلق
تميك املاكٌ يمانيةٌ بيضٌ كدرِّ العقد قدنسقوا
احسابهم تحكي سيوفهم في الروع وهي صقيلة عُتق
غربوا فلما جئتَ بعدهم وحكيتهم فكأنهم شرقوا
اصفى دينِ اللهِ دعوة من اضحى بذيلِ علاك يعتلق

---

(١) يدق يمطر (٢) اللبق الحاذق

هل في الفضيلة ان اعيش كذا ... شلواً بكفِّ الدهر اعترقُ (١)
ايام انتَ محكَّمٌ قلما ... في دَوْلةٍ ولديكَ مرتزَق
وتضمُّنا عربيةٌ كرُمت ... أعراقها ففروعُها سمق (٢)
ان تعتنق كلفي محافظةً ... لازال رحباً منك معتنقُ
فلطالما والدهرُ ذُو دولٍ ... لوميض برقكَ بتُّ ارتفق
نصرُ بن نصرٍ قد قنعت به ... قربت لي الانصارُ ام سحقوا
وعُلا عليٍّ فوقَ كلِّ عُلاً ... سكتوا غداةَ الفخر ام نطقوا
لازال قطباً في الثباتِ له ... ياتي ويمضى الصبحُ والغسقُ

وقال يمدح شمس الملك بن نظام الملك رحمهما الله تعالى

رمينَ القلوبَ باشواقها ... ظباءٌ تصيدُ بأحداقها
تحيَّر من حسنها الطرفُ بينَ حبيسِ الدموع واهراقها
رمت بالهوى قلب كلِّ امرىءٍ ... عليل الجوانح خفاقها
فلم لاترقُّ لاشباهها ... عيونٌ مراضٌ كعشاقها
وما ذاك من شيم الغانياتِ مع الالف قلةُ ميثاقها
شعارُ الضنى جسمُ مرتادها ... ونهبُ الجوى قلب مشتاقها
فللهِ لو سلمت انفسٌ ... قضاها الهوى غير ارماقها
ومما شجاني وقد ودَّعوا ... بكاءُ الحمامَ على ساقها
تنوحُ على بُعد الفها ... وتظهرُ مكنونَ اشواقها
لبسنَ حداداً ومزَّقنَه ... فلم يمتسك غيرُ أزياقها
وضاقت صدوراً بأنفاسها ... فقضَّ مجامعُ اطواقها
وقد نزفتْ في الهوى دمعَها ... فلم يبقَ ماءٌ لآماقها

---

(١) اعترق من قولهم عرق العظم اخذ ما عليه من اللحم (٢) الاعراق اصول كل شيء والسمق العالية

اتت غدوة البين حتى دوت من الشجو أشعارُ نُعّاقها
وقد لحنت كلّ أبياتها كفعل الفحُول وحُذّاقها
قوافٍ على القافِ مبنيّةٌ لوصفِ الفراق بمنساقها
تلقّت على عجل حفظها لتجويدِها ولا فلاقها (١)
وقد خطّأت فتح حرف الروى فضمت اواخر اطلاقها
فقدت لها من ردآء الغرابِ تمايمُ تلوى بأعناقها
فبالك مشتاقةً ما تزالُ تعدّي الرجال بتشواقها
وخطباً علت فوقَ اعوادها وقد خطبت ملءَ اشداقها (٢)
اطالت من الوجدِ تشبيهها باطنابها وباعراقها
وكان التخلصُ في اثرها ثناءً على آل اسحاقها
كرام الخلائق مذ لم تزل كذلك جرى حكم خلّاقها
وفي كلّ ايام عصرٍ همُ الى المجدِ اوّلُ سبّاقها
فضضنا ختامَ لآلى الزمانِ فكانوا نفائسَ أعلاقها
فان طال منها ثمارُ العروقِ فمن مقتضى طيبِ أعراقها (٣)
هم النجمُ لسماءِ العُلى وعثمانُ شمسٌ لآفاقها
اذا ما تجلت جلت بالضيا من الارضِ قائمَ أعماقها
وان شرقت شرقت عصبةٌ من الحاسدين باشراقها
ردَدْنا احاديثَ اهل الندى فجاءت يداه بمصداقها
ومّل الطلى هامُ أعدآئه فطار الحديدُ بافلاقها
وضج العناةُ الى كفه فمنت عليهم باعتاقها
يكاد اذ امس أقلامه تعودُ الى خضرِ اوراقها

---

(١) الافلاق من قولهم افلق الشاعر اذا اتى بالعجيب (٢) الخطب الخاطب
(٣) الاعراق اصول كل شيء

فليت ليالٍ صحبن الكرامَ تعلمنَ من حسن أخلاقها
الا ايها الملكُ المرتجى لفتح ثغورٍ وأغلاقها
مضت بالعزائمِ منك الظبى مضاءَ السهامِ بأفواقها (١)
وازرت يمينك يوم الندى بهطالِ مزنٍ ودفّاقها
ومدّت الى بابك الراغبونَ اعناقَ عِيسٍ بأعناقها
ولما رايتَ كسادَ العلومِ عنيتَ بتنفيقِ اسواقها
تداركتَ آخرَ حُوبائها وابديتَ جِدةَ أخلاقها
ووكّلتَ كفاً بها سمحةً باذهابها وباوراقها
كما يعتري عارضٌ مطبقٌ بارعادِها وبابراقها
فألّفتَ شاردَ ابنائها وشردتَ آلف مُرّاقها
وورثتها سنةً من ابيك فما طبتَ نفساً باخلاقها
جمعت الأئمةَ مثل النجومِ تهدي السبيل لُطّراقها
واصبحتَ ياشمسُ ما بينها طلوعاً تنيرُ بأطباقها
ومن عجبٍ ان تضيءَ النجومُ اذا الشمسُ القت باروقها
بقيتَ ظهيراً لدين الهدى تذودُ العِدى دونَ ارهاقها
ودمت جمالاً على دولةٍ تدلُ عليك باشفاقها
وكنت من النصرِ في معقلٍ متى كشفَ الحربُ عن ساقها
اذا اخفقت رايةٌ ايقنت نفوسٌ عداك باخفاقها
كفيلٌ يداك لكل الورى بآجالها وبارزاقها
بيمناك تعلقُ أعلاقها ويسراك مفتاح أغلاقها

---

(١) الافواق مواضع الوتر من القوس

وقال ايضاً رحمه الله تعالى

يامن لصبٍ باطرافِ المنى عَلق ... يُبيتُه الشوقُ مطويًّا على حُرَق
ان الذين غدوا بالعيسِ وانطلقوا ... قالوا لدمعي على آثارنا انطلق
يزدادُ دمعي على مقدارِ سيرهم ... تزايدَ الشهبِ اثرَ الشمسِ في الأفق
لم أنسهم وحدوجُ الحيِّ سائرةٌ ... تستنُّ بالقاعِ كالمكمومةِ السُحُقِ (١)
من ايمنِ القارةِ الزورآءِ سربُ مهىً ... سارت الى القارةِ الجأواءِ في خرَقِ (٢)
يرمون بالحدقِ الابطالَ عن عرضٍ ... ودونها قومُها يرمون في الحدَق
في كل بيضاء في حمرآءَ من كللٍ ... كاستجنَّ قناعُ الشمسِ في الشفق (٣)
صدَّت مراقبةُ الواشين والتفتت ... بناظرٍ غنجٍ عن ناضرٍ شرِقِ (٤)
وقاطعتني لان سارقتها نظراً ... وليس في الحبِّ قطعُ الصبِ بالسرق
يشكو اليَّ زماني صاحبي عجباً ... وكيف يستنجدُ المبتلُّ بالغرق
هوِّن عليك فان الدهر ذو غيرٍ ... وكل مجتمعٍ يوماً لمفترَق
حذِّراخا البغي ما تجني عواقبُه ... وقل لسكرانَ صبراً ان تعش تفق
انّا لفي زمنٍ ملآنُ من فتنٍ ... فلا يُعابُ به ملآنُ من فَرقِ (٥)
ومعشرٍ شرُّهم دانٍ وخيرهم ... مكانَ بدرِ الدُجى من باعِ معتنقِ
ادّى اليهم خلوُّ الربعِ من انسٍ ... وطالما كرعَ الظمانُ في الرنَق
قل للذي شخصهُ في القصرِ محتجبٌ ... وعرضه الدهرَ مطروحٌ على الطرق
يشري الثناءَ ولا يعطى به ثمناً ... وذاك مبلغُ راى الجاهلِ الحمق
لحاكمُ اللهُ من اغصانِ عاريةٍ ... من الندى والجنى والظل والورَق
اذا مدحناهم لم يُوقظوا كرَماً ... وان تركناهم ناموا على حنق
ونستسكُّ اذا ازوروا سخائهم ... بكلِّ منظومةٍ كاللؤلؤ النسقِ
مدائحٌ لاتقاءِ الشرِ تحسبها ... رقيا العقاربِ تكسى اوجه الورق

(١) تستن تنفض والمكمومة السحق النخلة الطويلة (٢) الخرق القفر (٣) الكلل جمع كلة وهي الستر الرقيق وهي الناموسية (٤) شرق محمر بالدم (٥) الفرق شدة الفزع

اعناقُكم ملؤُها دُرِي وليس لكم ... واحمدُ الله ادنى المنِّ في عنقي
وما خُلقنا حماماتٍ فنطربكم ... سجعاً ونملكُ اطواقا من الحلق
والله لولا محاماتي وان لؤُموا ... على الكريمين من نفسي ومن خلقي
اذن لسارت بما يخزيهم كلمٌ ... اربّها من حواشي مقولٍ نطق(١)
اذا شننْتُ على عرضٍ اوابدها ... اجلين عن قِدَد منها وعن مزق(٢)
تهتز منهنّ اعطاف الورى طرباً ... الا الذين اباتهم على قلقِ
كالسيفِ يحمَده غيرُ القتيل به ... يومَ الجلادِ اذا ما احمرّ من عَلق

وقال رحمه الله تعالى

اني بقولكِ واثقُ ... وبصرفِ دهري غيرُ واثق
فاعجل ببرّك ايها المَوْ ... لى على رغمِ العوائق

وقال من قصيدة

نقبوهنّ خشيةَ العشاقِ ... اولم تكفِ فتنةُ الاحداقِ
ان في الاعينِ المراض لشغلاً ... للمعنّى عن الخدودِ الرقاقِ
كلُّ ما فات في الليالي المواضي ... فهو في ذمةِ الليالي البواقي
جئن كالدارعين للحربِ لايبدين الا عن السيوفِ الدقاق
علم اللهُ كيف لطفك للخلقِ ... فاعطاكها على استحقاقِ
اكرمتنا فربَّ اخلاقِ بُرد ... مُلئت من مكارم الاخلاق
فعجيب لو عشتُ بعد تنائي ... وعزيزٌ لو متّ قبل التلاقي
كنتَ روحي التي بها العيش حتى ... رعتَ نفسي فجاءةً بالفراق
بابي انتَ ما انا اليومَ الاّ ... نضوُ جسمٍ ما روحُه فيه باقي

---

(١) اربها اجمعها (٢) الاوابد هنا القوافي الشرد

وقال من قصيدة

وطيفك اما حين أُضحي فطالبٌ ... يحثّ واما حين أُمسي فلاحقُ

وقال يمدح السلطان محمود بن ملكشاه

وصالُ الشمسِ يهدُبها احتراقا ... فما حُرِقَ المديمِ لها فراقا

وقبلي لم يرِ الرائي هباءً ... بعيداً من سنا شمسٍ تلاقى

ولا جسداً تناءَت منه روحٌ ... ويبقى بعدَها حيًّا فواقا

ومما شاقني أيناسُ نارٍ ... كلمعةِ بارقٍ علت البراقا

تلوحُ بعيدةً وابيتُ ليلى ... كأني واطئٌ فيها اشتياقا

وما نارٌ باخمصِ مستهامٍ ... كنارٍ منه في الكبدِ احتراقا

اشاقُ الى العذيبِ وساكنيه ... وقلّ الى الاحبّة ان اشاقا

على اني اذا ازددتُ اشتياقاً ... الى الاحباب ازدادُ اعتياقا

يقيّد صدعُ ذاتِ الحال منّي ... فواداً ما تخافُ له اباقا

ابيتُ وانجمٌ في الجوّ تسرى ... ندامىَ طولَ ليلتها تُساقى

اذا فرّغن كاسَ كرىً لعينٍ ... رددتُ الكاسَ من دمعي دهاقا

تخيّرْ مَن تصاحبُه فكم من ... وثوقٍ عادَ اخرُه وثاقا

اذا خطب الصداقةَ منك كفؤٌ ... فلا تطلب سوى صدقٍ صداقا

فقد صديت قلوبُ الناس غشّاً ... وقد صقلت وجوهُهم نفاقا

اقول لناقتي والعيسُ عُجْلى ... يفتن الطرفَ كالنبل افتراقا

غدا ترعين في الزوراء عُشباً ... بحيّ برقه ابدى أئتلاقا

فما زالت بي الخرقاء تسرى ... وتطعن لبّة الخرق اختراقا (١)

---

(١) الخرقاء الناقة يقع منسمها على الارض قبل الخف وذلك من النجابة والخرق القفر

الى ان شارفت بُعداً وحسرى ... وجفن اليوم يبغى الانطباقا (١)
وقد ضرب الاصيل بها الصحي ... على الافاق من ذهب رواقا
وخلنا الشمسَ وهي تغيب ملكاً ... عظيما وُلّى السبعَ الطباقا
راى السلطانَ من بُعدٍ فأبدى ... لحرّ الوجه بالارض التصاقا
مليكٌ مُلهم الاماح علماً ... بمن يُخفي خلافاً او وفاقا
تشقّ له الاسنة مبصرات ... مواضعَ يضمر القومُ الشقاقا
اذا ما الماءُ امطرت الغوادي ... مطرتَ المالَ والخيلَ العتاقا
ولا وأبي الغوادي ما اراها ... ترقرقُ ايضاً الماء المراقا
ولكن السحابَ متى تصدّى ... ليحكي صوتَ نائلك اندفاقا
تصببَ كله عرقاً لأن قدْ ... تحمّل حملَ عبءٍ ما اطاقا
خيالك لا يطاقُ له لقاءٌ ... فعزّ اذاً خيولك ان تُطاقا
سوابقُ خلت ابطأهنّ برقٌ ... اذا طلب الاعادي او بُراقا
فلو وجد الهلالُ له طريقاً ... الى علياك كان لها طراقا

وله دوبيت

في قلبيَ نارُ لوعةٍ تعتلق ... ضعْ كفك فوقها عسى تمحق
لالاَ واخاف انها تحترق ... من نارِ فوادي فتزيد الحرق

وله

لا يسعدُني اذا اعتراني الأرَقُ ... في ليليَ غيرُ شمعةٍ تأتلق
حالي ابداً وحالها يتفق ... الجسمُ يذوبُ والحشا يحترق

---

(١) حسرى جمع حسير وهو البعير المعيي

وله

منى قلقٌ ومن سلَيْمى ملق ... مذ كان بفرقها دجى وفرقى فلق
لاغروَ اذا رايتنا نفترق ... الليلُ معَ النهارِ لا يتفق

وله

كم في قلبي لبينكم من حُرق ... ان عشتُ اتى جوابها في نسق
او بادرني الموتُ بقطع العلق ... كم من دينٍ كمثل ذا في عنقي

قافية الكاف

قال يهنّى الوزير شرف الدين ابو شروان بن خالد بتشريف السلطان اياه ويصف الموكب

اعد نظرةً تبصرْ صنيعَ هوَاكا ... وزدْ فكرةً تنشر صريعَ نوَاكا
ودع عنك ذكرى باللسان فانّى ... اغار من اسمى ان يُقبّلَ فاكا
صعبتَ مراماً ان يرينك يقظةً ... فمن لي بعين فى المنام تراكا
اراك ابنَ نعش في سمائك رفعةً ... فليتك ترضى ان اكون سَماكا
بطرفك تهدى وهو سيف متحيتى ... ازمعتَ فتكاً بالمحبِّ عساكا
اسير هوًى تهوى اليه بصارم ... فان كان يُرضى قتله فهناكا
لنفسك تغدو ضائراً ان قتلتَه ... لانك لو ابقيته لفداكا
فحتى وياقلبي تملُّ تقاضياً ... غريمَ غرامٍ لو يشاءُ قضاكا
بروحى قلبي اصبح الرهن عنده ... فلست مطيقاً ما حييت فكاكا

ايامالكاً لم ادّخرْ عنه غايةً ... من الوُدّ قل لي لم حرمتُ رضاكا
اتنكر اعزازي مكانكَ جاهداً ... وتجحدُ احساني اليك تراكا
ذكرتُك في مدح الوزير مشيباً ... فحسبك هذا مفخراً وكفاكا
وانشدتُ من منظوم وصفي لجده ... شباآته ما ضمت به شفتاكا
فياشعرُ لولا عطفةٌ منه ادركت ... لقد كنتَ سطراً والزمانُ محاكا
اتى عدلُ نوشروان من بعدِ فترةٍ ... فكان لأرماق العبادِ مساكا
وادرك عصرَ الصاحبِ العالم الورَى ... فلاقوا لملكِ الارض منه ملاكا
نظمتَ نظامَ الملكِ عقدَ فضائل ... جلالك فيها للعيون جلاكا
اذا ما اميط الحجبُ عنك لجلسةٍ ... تناهبَ افواهُ الملوكِ تَرَكا
طلعتَ هماماً ذا عقابٍ ونائلٍ ... فخافك كلٌّ منهمُ ورَجاكا
وكم قام يبغي شأوَ عليك حاسدٌ ... فقال الزمانُ اقعد فلستَ هناكا
بكى القطر لما جدتَ خوفَ افتضاحه ... فمنَ زاعمٌ ان الغمامَ حكاكا
وعلم شهبَ الليل ان تهدى الورى ... اذا اعتكر الظلماءُ نارُ قِراكا
وافرسُ خلقِ اللهِ يومَ حفيظةٍ ... شجاعٌ بملءِ العينِ منه اراكا
ثبتّ ثباتَ القطبِ في كلّ مأزقٍ ... ادار على هام البغاةِ رحاكا (١)
على حينِ اطرافُ الاسنةِ في الوغى ... لدى الطعن تحكي ألسناً تتشاكا
يذيبُ قلوبَ الأسد من قبل جلبها ... يراعُك في آجامها وقناكا
اجل فيه يادستَ الوزراة نظرةً ... ترى السعدَ واشكر آن بلغت مناكا
وهل كنتَ الا للجلالةِ مركبا ... مِنى انفس القوم امتطاءُ قِراكا
ولا عجبٌ فيما مضى ان تنكست ... معاشرُ شتّى في رقيّ ذُرَكا
فقد كان كلٌّ من حضيض بوثبةٍ ... من الجهل يبغي ان ينالَ سِماكا (٢)

---

(١) المأزق المضيق يقتتلون به (٢) الحضيض القرار في الارض والسماكان نجمان الاعزل والرامح

وذا لم يزل من رفعةٍ متدرجاً ... الى رفعةٍ حتى سرى فأتاكا
فتى هو كالنجم العديم سكونُه ... وليس تمسّ العينَ منه حِراكا
فان تكُ فاتتهم فكم من طريدةٍ ... من الوحش هذا يطبيه وذاكا (١)
تقنصها ذو الجدّ اخذا بكفه ... وخابت رجالٌ ناصبون شباكا
فاصبحتما كفؤين نالا تواصلاً ... وقرّب سعدٌ من نواه ثواكا (٢)
ولما راى السلطانُ انك صارمٌ ... له اللهُ كي تفنى عداه نضاكا
راى خللا تشريفه مع عِزّه ... فاولاكها للصونِ حين بلاكا
فلله عينا من راك وقد بدا ... سناؤك مجتاباً لها وسناكا
قميصٌ من التبرِ المضاعفِ نسجه ... علوتَ ذوي الافلاكِ وهو علاكا
ولا تبر الاّهانَ حين حويتَه ... فناقض حتى عزّ حين حواكا
وتاج تعالى عن سميك عقدُه ... لدين هدىً لم يُعنه وعناكا
تتوّجه عالى سريرٍ ترى له ... قوايمَ تُمطى فرقداً وسماكا
من الخيل سبّاقٌ حوى كل سنبكٍ ... يقلّب فِهراً والسراة مداكا (٣)
يقال له يا طِرف لا طَرفَ للورى ... ينال اذ اخفت خُطاكَ مداكا
سحابُ الندى ملقى عنانك سائراً ... ومطلعُ شمسِ المكرماتِ مطاكا
بغرةٍ من في السرج عن كل غُرّةٍ ... وتحجيلِ يُمناه يُديل سُراكا
فان تك خلخالَ اللجين حُرمته ... فقد عُوّضت طوقَ النضار طُلاكا
فلما بدت تلك المواكبُ طُلّعاً ... وفيه الندى والبأسُ مكتنفاكا
وفي غيم نقعٍ انت كالشمس حشوه ... تثيرُ نثيرَ الدرّ قطر حياكا
بروقٌ من الاعلام تتبعُ خفقها ... رعودٌ من الكوسات سائرتاكا
راى الفلكُ الدوّار انك فقتَه ... وخاف عليه ان يصبّ سطاكا

---

(١) يطبيه يدعوه (٢) ثوى المكان اطال الاقامة به (٣) السبك ضرب من العدو وطرف الحافر والفهر الحجر يملأ الكف

فرصّع في ترسٍ هلالاً وانجماً ... واغمدَ شمساً في دُجىً ورَشاكا
فلله سيفٌ قال يارأى صاحبي ... اعنى فامضى من ظُبايَ ظُبا كا
وان كان منه في القرابِ مهنّدٌ ... اذا قدَّ طوداً لم يخله أحاكا (١)
وألويةٌ منهنَّ صقران اوفيا ... على علمى رُحبين فارتباكا (٢)
وليسا سوى النسرين من افقيهما ... لجبهما نيلَ العُلىَ تبعاكا
فما بلغا الاثر اباً تدوسُه ... جيادُك لا ارضا خطت قدماكا
وداعٍ باعلا صوته كلَّ سامعٍ ... الى عدلكِ المامولِ مثل نَدَاكا
يراوح ضرباً نوبةً بعدنوبةٍ ... على غير ذنبٍ في منيع ذُرَاكا
وملكٌ من الاقلامِ لكن سويرُه ... بنانكُ يحمى باللسانِ حِماكا
ويفرش كافوراً ومفرقُ راسه ... به المسكُ من طول التضمخِ صاكا (٣)
وصفراءُ سوداءُ الضميرِ كأنها ... حسودٌ يجن القلبُ منه قِلاكا
عديمة حلمٍ اذ هى الحلمُ كلها ... على أنها تعتدُ بعضَ حُلاَكا
لعمرى لقد اعلى منارك همةٌ ... فلا ماجدٌ الا اقتدَى بهُداكا
وما انت الا للسلاطينِ كعبةٌ ... من الشرفِ اللهُ العظيمُ بناكا
ليعلمَ مهدى كسوة لك انه ... هو المكتسى للفخرحين كساكا
ولم يلكُ تشريفُ الملوكِ من العُلَى ... بمبتكرٍ حتى يقال زهاكا
فمن قبلُ في تشريفكِ اللهُ بالغت ... عناياته حتى كبتن عِدَاكا
فقمصلك الدينُ المصونُ بُرودَه ... ورداءُك مصقولاً رداءُ تُقاكا
ومطاك ظهراً للعلاء مناصباً ... نجومَ الدجى لم يقتعده سواكا
وقلّد سيفَ الراى صدرك فاغتدى ... سلاحُ فتوحِ الارض عندكَ شاكا (٤)
وآتاك للتقوى مجنَّ كلاءةٍ ... اذا ارسل الباغى السهامَ وقاكا

---

(١) احاك اثرا وقطع (٢) ارتبا اشرفا (٣) صاك لزق (٤) شاك ظهرت شوكتهُ وحدتهُ

واعلامَ ذكرٍ سارٍ وسرادقاً ... من العزِّ التقَ حجبه وحماكا
ومدحاً على ابوابك الدهرَ ضارباً ... له نُوبا لا تنقطعن دراكا (١)
فهنئتَ تشريقين تشريفَ عادةٍ ... به المجلس الاعلى الغداةَ حباكا
وتشريفَ تحقيقٍ من اللهِ سابقاً ... خصصتَ به لم تملكه الا كا
اجرّك ذيلا في المجرةِ رافلاً ... وخطّت سُموًّا في السماك خُطاكا
ولا شك ان البدرَ في الافق درهمٌ ... من النثر باقٍ في طريق علاكا
اعدت حياةَ الفضل قبل معادهِ ... سماحاً فجازى الاكرمين جزاكا
وما زال تاميلي يسافرُ في الورى ... فقال له ناديك القِ عصاكا
وقال ولم يكذبْ لى الخطُ انما ... غناؤك في ايامه وغِناكا (٢)
فدتك نفوسُ الحاسدين من الورى ... وان هي قلت ان تكون فداكا
وحُيّي فرعٌ للعلاء نميته ... وحُيّي اصلٌ للعلاء نماكا
ووالى كما يهوى ولبّك دهرُه ... وأاخى كما شاء الزمانُ اخاكا
بقيتَ يقولُ السيفُ للقلمِ استمع ... دعاىَ لمن اهدى مضاءَ شباكا (٣)
تبكّي بيمناه واضحكُ دائماً ... الالا انقضى ضحكى له وبُكاكا
فدم في الليالى خالداً يا ابن خالدٍ ... خصيباً لرُوّادِ النوالَ رُباكا
يرى لك وصفاً في ظلالِ سعادةٍ ... مع النعمَ اسمٌ نوّلوه أباكا

وقال يمدح وليّ الدولة

عدتك الحادثاتُ الى عداكا ... فما للناسِ معنًى ما عداكا
ولا برح المصادقُ والمعادي ... اذا ما ناب نائبةٌ فداكا
اذا نظر الملوكُ اليك يوماً ... رأوك لامر ملكهم مِلاكا (٤)
فانت سننت للناسِ المعالي ... وان لم يبلغوا فيها مداكا

---

(١) الدراك اتباع الشيء بعضهُ على بعض (٢) الغناء الاقامة والغنى ضد الفقر (٣) الشبا جمع شباة وهي حد كل شيء (٤) الملاك قوام الامر الذي يملك به

فانيكُ ملكهم امسى سَماءً ... فرأيكُ لم يزل فيها سِماكا
خلقت من العُلى والمجدِ حتى ... تضمنت الفضائلَ بُردَ تاكا
فلو كان العُلى والمجدُ شخصاً ... يراه الناظرون لكنتَ ذَاكا
نصُدُّ عن الغمائمِ هاطلاتٍ ... اذا مطر الوفودَ غمامتاكا
ونسمع من كرام الناس ذِكراً ... وننظرُ ما نرى احداً سِواكا
ولا نعبا اذا اسخط الليالي ... وأهلوها اذا حزنا رضاكا
لقد مرضت لنا الامالُ حتى ... شفاها اللهُ لما أن شفاكا
فلا حُرم السنابكُ والمعالي ... ولاخلتِ الممالكُ من سناكا
فما اكتحلت بوجهِ السعدِ يوماً ... من الدنيا سوى عينٍ تراكا
تقسمتِ الوفودُ غداة سارت ... وخيلُ الدهرِ تعترِكُ اعتراكا
فسارِ الطارقاتُ الى الاعادي ... وسار الطارقون الى ذُراكا
بنو الدهرِ العفاةُ لديكَ لكن ... بناتُ الدهرِ تقصُدُ من قلاكا (١)
من استكفاكَ امرَهُمُ كفيلٌ ... اذا رابَ الزمانُ بما كفاكا
لكَ المعروفُ دونَ الناسِ ملكٌ ... يداكَ بصدقِ ذلكَ شاهداكا
ولما صار حمدُ الناسِ وحشاً ... نصبتَ من الجميلِ له شباكا
ارى الامساكَ من عادتِ قوم ... وما اعتادت سوى بسطِ يداكا
فاعجبْ كيفَ مع تلكَ انسجايا ... اطاق بكفكِ القلمُ امتساكا
لديوانَيْ حسابكمُ وشعري ... ارى في الرعى للذمم اشتراكا
معاشي هاهنا ما زال يجرى ... ومُدحكَ هكذا يتلى هناكا
فما في أمرِ ادراري مُعابٌ ... ولا دُرَرى اذا جمعت حُلاكا
انظمهنّ أشعاراً رِقاقا ... اذا ما غيرُها اضحى رِكاكا

(١) بنات الدهر صروفه

وما شكري لما اوليتَ الاّ ... رهينٌ ما اطيق له فكاكا
اذا طلب الجسودُ لديك شأوى ... نهته عن مطاولتي نُهاكا
وكيف اخاف للواشي مقالاً ... وقد عُقدت على طودٍ حباكا
الى المولى الصفيِّ سرت ركابي ... وحسبك بالصفيِّ اذا اصطفاكا
ولي الدولة الحاكي نَداه ... ولىّ المزن والقطرَ الدراكا (١)
لتهنك كعبةٌ زارتك شوقاً ... اليك ورقهت كرماً خُطاكا
ودوحةُ سوددٍ تدعوك فرعاً ... فزاد اللهُ مفخرَ من نماكا
اتت بك اوّلا واتت أخيراً ... تزورُك بعد ما شطت نواكا
بمقدمك اعتراها من سرورٍ ... مشابهَ ما بمقدمها اعترا كا
لك البشرَى بها ولها قديماً ... لقد عظمت وجلت بُشرَياكا
طربتُ لجمع شملك بعدَ لأيٍ ... لعلك جامعٌ شملي كذاكا (٢)
ارى لي طيّةً عرضت وطالت ... وليس مطيتي الا نَدَاكا (٣)
ولي وطنٌ ولي وطرٌ جميعاً ... يقرب لي بعيدُها جدَاكا
وسوق الراحتين اليَّ سَهلٌ ... عليك اذا استهلت راحتاكا
احنُّ الى الثرَى وعليَّ قيدٌ ... من التعويق يمنعني الحراكا
فحُلّ عُقالَ نضوٍ من رجائي ... يَسِرْ بي من دياركم ابترا كا
وأيّاما حللتُ فلي لسانٌ ... مَليٌّ بالثناءِ على عُلاكا
فحيثُ نزلتَه ياتيك شكري ... على بُعدٍ وتاتيني لهُاكا (٤)
وما مدحي وان خطبتهُ قومٌ ... سوى عبقٍ بثوبِ علاك صاكا
فلا زال الزمانُ بكل حالٍ ... يطيعك صرفهُ فيمن عصاكا
رايتكُ في يدِ الاقبالِ سيفاً ... فلا شامتكَّ كف من انتضاكا (٥)

---

(١) الولى المطر بعد المطر والدراك اتباع الشيء بعضهُ بعض (٢) اللأي الابطاء والاجتهاد والشدة (٣) الطية النية والضمير (٤) اللها افضل العطايا واجزلها (٥) شام غمد

ولا لقاك من ترجوه يأساً فانك لستَ تُوئس من رجاكا

وقال يمدح سعد الملك الوزير قوام الدين ابا نصر احمد بن نظام الملك الحسن بن اسحق

هم نازلون بقلبي اينَ سلكوا لو أنهم رفقوا يوماً بمن ملكوا
ساقوا فوادي والقوافي الحشى حرقاً حزني لما اخذوا مني وما تركوا
لما بكَوْا لابكَوْا والركبُ مرتحلٌ من لوعةٍ ضحكَ الواشون لاضحكوا
زموا وقد سفكوا دمعي ركائبهم فكدت أُغرق ما زموا بما سفكوا
وراعني يومَ تشييعي هوادجهم والعيسُ من عجلٍ في السير ترتبك
ستران سترٌ على الاقمار منفرجٌ يبدو وآخرُ للعشاق منهتك
ثم انثنينا وما من راحلٍ أثرٌ الاخيال برَحلي في الدجى سدكِ(١)
اضمُّ جفني عليهِ حينَ يطرقني كما يُضمُّ على وحشيةٍ شرَكُ
ما روضةٌ اضحكت صبحاً بأسمها دموعُ قطرٍ عليها الليلَ ينسفك
فالنرجسُ الغضُّ عينٌ كلها نظرٌ والاقحوانةُ ثغرٌ كلُّه ضحك
وللشقائق ذبيٌّ وسطها عجبٌ اذا تمايلن والارواحُ تأتفك(٢)
حمر الثيابِ تُطير الريحُ شائلةً اذ يالها وهي بالاذرار تمتسك
اذا الصبا نبهت احداقها سحراً حسبتَ مسكاً على الافاق ينفرك
أنمْ طيباً وحلياً من ترآئبها اذا اعتنقنا وخيلُ الليلِ تعترك
وللسماءِ نطاقٌ من كواكبها عقدنَ منه على اعطافها حُبك(٣)
قد اشعل الشيبُ راسي للبلى عجباً والشمعُ عند اشتعالٍ ينسبك
فان يكن راعها من لونه يَققٌ فطالما راقها من قبله حلَكُ(٤)
عرفت دهري واهليه ببادرتي من قبل ان نجدَتني فيهم الحنك(٥)

---

(١) السدك الموغل بالشيء واللازم (٢) الارواح جمع ريح وتأتفك تتقلب (٣) الحبك طرائق النجوم (٤) اليقق الابيض شديد البياض والحلك شدة السواد (٥) البادرة البديهة ونجدتني حنكتني والحنك احكام التجارب

فلا حسائك في صدري على احدٍ ... منهم ولا لهم في مضجعي حسك (١)
ولا أغرُّ ببشرٍ في وُجوههم ... وربما غرَّ حبٌّ تحتها شرك
سارت مطايا رجائي فيهم فغدت ... روحى من اليأس حتى ما به حرك
ايخمها ضلةٌ منهم الى عصبٍ ... حاشى الكرام اذا اسيلوا الندى وعكوا (٢)
ويترك الحلمُ منّا لُدَّ ألسنةٍ ... وهنَّ كالمجم في الافواه تنعلك
وربَّ طائفةٍ لم يكظموا فشكوا ... اقلَّ شيءٍ كما لم يكرموا فشكوا
ان لا تكن مسكةٌ للمال مقنعةً ... فالصبرُ والعقلُ عندي منهما مسك
حتى متى والى كم يازمانُ ارى ... منك الخطوبَ بجنبي وهي تنعرك
ابعدَ عدلِ نظام الملك يجمل لى ... زحلاً وخلفك منها ثائر محك (٣)
اغرُّ لا مجدُه المحسودُ مشتركٌ ... كلاًّ ولا ماله في الجودِ مشترك
فمجدُه خالصاً دونَ الانام لهُ ... وما له خالصاً للوفد يمتلكُ
يامتعباً نفسَه في ان يساجله ... اين السماكُ اذا قايستَ والسمك (٤)
دُعوا الوزارةَ عنكم تربحوا نصباً ... فالجبلُ في الدرِّ مما ليس ينسلك
ورثتم يابني اسحقَ منصبها ... فما لغيركمُ في ارثكم شركُ
انتم فرازين هذا الدست نعلمكم ... وهم بيادقةٌ ان صُفَّ معتركُ
فما تفرزن منهم بيدقٌ ابداً ... الا غدا راسهُ في الترب ينعمكُ
كم رام ان يتعاطى ذاك غيرُكم ... فخاضه تائهٌ في انهيٍّ منهمك
وقام بالامر لكن قائمٌ عجبٌ ... كما تريك خيالَ القائم البركُ
حتى اعيدت الى ذي مِرَّةٍ يقظٍ ... من الذين اذا همّوا بها فتكوا (٥)
اما ترى ما يرى السلطانُ مرتضياً ... في ملكهِ كلما ياتي ويتركُ
القى اليك الذي القى ابوه الى ... ابيك في الملكِ والاموالُ تشتركُ

(١) الحسائك جمع حسك وهو الحقد والعداوة والحسك ايضاً نبات له شوك لمزز ذو ثلاث شعب (٢) الوعك اذى الحمى ووجعها والم من شدة التعب (٣) محك يجوج (٤) ساجل باراه وفاخره (٥) المرة القوة

فلا يزلْ ممتعاً كلٌّ بصاحبه ... ولا تزلْ هذه الانسابُ تشتبك

فلم يصادفْ وزيرٌ مثله ملكاً ... ولم يصادفْ وزيرا مثله مَلِكُ

فى دسته قمرٌ فى درعه اسدٌ ... فى حفله مَلِكٌ فى سرّه مَلَكُ

اذا عددنا سنيه فهو مقتبلٌ ... وان ذكرنا حجاه فهو محتنكُ

تظلُّ فى كفه الاقلامُ من كرمٍ ... للناس اسخى من الاحلام تنشبكُ

تسعى له مثلما يسعى الزمانُ بها ... كلٌّ بهامته ماش له حَرَكُ

جذلانَ يوم العدى بالخيل عاديةً ... مشيحةً فوقها الابطالُ والشككُ (١)

يظلُّ ينفحُ عن اعراضهم عبقٌ ... وللحديدِ على اثوابهم سَهَكُ (٢)

كان أوجههم والروع يُبدلها ... عزاً دنانيرَ لم يغشَ لها سِكَكُ

من كلِّ ازهرَ مثلَ النجم يحملهُ ... طودٌ له الليلُ مسكٌ والضحى مسكُ (٣)

حتى رأوها اسوداً ما بها عزَلٌ ... تزير فوقَ جبالٍ مابها صِكَكُ

طرقن حيَّ العدَى فى عقر دارهمِ ... والنومُ ملء جفونِ القوم لو تركوا

والطعنُ ينسج اشطانَ القنا ظُللا ... تلقى على فُرجِ الحجب التى هتكوا (٤)

الى ذراك قوامَ الدين سار بنا ... خوصٌ كما اصطفَّ من نخل القرى سَنَكُ (٥)

مدت على اسمك اطراف الحبال لها ... واغشيت اُخريات الاَرحُل الوُرُكُ

وقوّروهنَّ ادنى خطوها سفرٌ ... سوقاً اليك وابطى مرّها رتكُ (٦)

تسرى طوالبُ ايديها بارجلها ... مدَّ الليالى فلا فوتٌ ولا درَكُ

حتى ترى ملكاً تشفى برؤيته ... من الزمانِ صدوراً كلها حسكُ (٧)

يحط قوماً ويعلو اخرون به ... كما يديرُ نجومَ الليلةِ الفلكُ

---

(١) المشيح الجاد بالامر والشكك جمع شكة السلاح (٣) السهك صدأ الحديد
(٣) المسك بالتحريك الاسورة والخلاخيل (٤ الاشطان الحبال الطوال والظلل جمع ظلة الغاشية والسحابة (٥) السنك الصف الواحد (٦) الرتك مقاربة الخطو
(٧) الحسك الحقد والعداوة

اليومَ عاشَ نظامُ الملكِ ثانيةً ... وكم معاشر عاشوا بعد ما هلكوا
فالله اسالُ ان يبقيك ما بقيت ... آثاره فهي حبلٌ ليس يَنبتك (١)
وهاكها توقرُ الحسادَ من كمدٍ ... كانما هي في اسماعهم سَمَك (٢)
قوافيا بدوياتٍ وما بعثت ... بها من البدو لا عُرضٌ ولا ارك (٣)
جاءت بهن يدٌ بيضاء فانتظمت ... زهراً تلقف للاقوام ما افكوا
سحرٌ من الشعر اعجزتُ القحولَ به ... واعجزتنيَ حتى بعتها الرَّمَك (٤)
لما دُفعت الى دهرٍ تنمر لي ... برائعاتٍ فامري بينها لَبك (٥)
العقلُ فيه عقالٌ والسدادُ سُدى ... والفضلُ فيه فُضُولٌ والنهى نَهَك
فاسمع مقالي رعاك الله من مَلِكٍ ... ما بعد لُقياهُ للآمالِ مدَّرك
طال المقامُ ونالَ الصبرُ غايته ... وتاه في امرهِ حيرانُ مرتبك
فاعطف فان حمى العلياء منتهبٌ ... ان لم تُغثْ وحريمُ المجدِ منتهك
وامر بها بدراً يُخرن تامكةً ... كما يقرَّبُ عندَ الموسمِ النُّسُك (٦)
واعدد بكفيك اعياداً معاودةً ... ما دام جنحُ الدجى بالصبحِ يحتبك

قافية اللام

قال يمدح شهاب الدين اسعد الطغرائي

اقلاً عند طيِّقَ المقالا ... وحُلاً عن مطيِّقي العقالا (٧)
فما خُلقَ الفتى الا حُساما ... وما خلق السُرى الا صُقالا

---

(١) ينتبك ينقطع (٢) السمك الصمم (٣) العرض رستاق بالحجاز والارك اسم موضع او اسم واد (٤) الرمك جمع رمكة الفرس والبرزونة تتخذ للنسل (٥) تنمر غضب وساء خلقه واللبك الملتبس المختلط (٦) تامكة من تمك السنام اذا طال وارتفع واكتنز (٧) الطبة الحاجة والوطر والمنزل ويقال امض لطبتك اي لوجهك والطبة الوطن والنية والمنتوى

وما راعَ الدُمى الافراقُ خطبت به الى العليا وصالا
سموتَ لها بزهرٍ من فتوٍّ هتفتُ بها وجنحُ الليل مالا
اقلّ من الكواكب حين تسري ضلالاً في الغياهبِ او كلالا
يقول مودّعي والدمعُ جارٍ يريك مَصونَ لؤلؤهِ مذالا
اعرني نشوةً من كأسِ ثغرٍ وثوّرْ قبلَ ان اصحو الجمالا
كراهةَ ان ادير العينَ صبحاً فابصر للخليطِ بها ذيالا
عهودٌ لم يزل ذكري جديداً لهنَّ وان قَدُمن ولن يزالا
وبالعلمين لو واصلنَ بيضٌ وسمرٌ يدّرعنَ لها ظلالا
حكينَ البيضَ لحظاً وابتساماً وفقنَ السمرَ ليناً واعتدالا
وحرّمنَ الخيالَ عليَّ حتى لقد ابقينَ من جسمي خيالا
ولو شغل الكرى بالليل عيني جعلتُ لها بها عنها اشتغالا
وأغيدُ رقَّ ماءُ الوجه منه فلو ارخى لثاماً عنه سالا
تبينُ سوادَها الابصارُ فيه فحيث لحظتَ منه حسبتَ خالا
تنرّسَ يومَ لاقاني بغيل ورامي حين رام ليَ اغتيالا
بطرفٍ ليس يشعر ما التسلي وينشد سقمَ عاشقهِ انتحالا
يعدّ علينا المضنى صحيحاً ونحن نعدّ صحته اعتلالا
تأوبني خيالٌ من همومٍ وان كاثرنَ في العددِ الرمالا
فان تَرِعِ الهموم على مشيبٍ فقد خلقت مطايانا عجالا
وكيف نلذّ اعماراً قصاراً وقد اودعنَ افكاراً طِوالا
تذمّ اليَّ من زمني خطوباً شكوت الى الغريقِ بها ابتلالا
فلا وابيك اخشى الدهر قِرنا ولكني انازله نِزالا
اظاهرُ بينَ صبرٍ واعتصامٍ بمن خلقَ النوائب والرجالا
اذا عصفت فاطفأتِ الاعادي صروفُ الدهر زادتنا اشتعالا

ونيران الغضا تزداد وَقداً ... وتحيي بالذي تجنى الذُبالا
اقلّب ناظري لحمِ صيودٍ ... غدت اعطافه تنفى الظلالا
واشتمل الظلامَ وفى شمالي ... زمامُ شِمِلّةٍ تحكى الشمالا (١)
من اللائي اذا طربت لِحَدْوٍ ... حسبتَ من النُسوع لها انسلالا
ولو سلخت لنا في الشرق شهراً ... سبقنَ بنا الى الغربِ الهلالا
فلما ان نظمت بها وشاحاً ... على الآفاقِ قاطبةً فجالا
حججت بها شهابَ الدين حجًّا ... فكان لدَين همتى الكمالا
واسعد قربُ اسعد آمليه ... فكبّرنا وألقينا الرحالا
بنور شهابِ دين الله قرّتْ ... عيونٌ قد ملكن بها اكتحالا
أجَلُّ الشهب في الآفاق سيراً ... وآثاراً واشرفها فعالا
وأعلاها محلاً في المعالي ... اذا افتخروا واعظمُها نوالا
وتأمُلُ ان سيفْنيها ويبقى ... وتأمنُ شمسُ دولتهِ الزوالا
يدلُ الوافدين عليه ذكرٌ ... فلا يخشى الفتى عنه الضلالا
تعوّد ان يجودَهمُ ابتداءً ... فلو سألوهُ ما عرف السؤالا
يزيدُ على تواضعهِ ارتفاعاً ... ويظهر مَن علا ممن تعالى
اخو قلمٍ له الاقلامُ طوعًا ... عبيدٌ وهو مولاها جلالا
بكفٍّ متوّجٍ للكتب عزًّا ... فتأتي وهى تختال اختيالا
اذا ما مُثّلت قوساً وسهماً ... وناضَل في العُلى بهما نضالا
حكى في قلبِ حاسدهِ فعالاً ... حقيقةَ ما يخطُ له مثالا
له رأيُ أبي السلطانُ الا ... عليه ان يُعَدَّ له اتكالا
اذا عقد الزمامَ لمن رجاهُ ... فلا يخشى لعقدته انحلالا
اذا ما ثاردونَ الدينِ خصمٌ ... بلوْا منه اشدَّ فتىً مِحالا

(١) الشملة الناقة السريعة والشمال ريح مهبها بين مطلع الشمس وبنات نعش

واوسعهم كِلاماً او كَلاماً ... اذا شهدوا جلاداً او جدالا
وثيقٌ عقدُ حبوتهِ وقاراً ... اذا الغمراتُ زعزعنَ الجبالا
صقيلٌ خدُّ صارمهِ ولكن ... يدبُّ فرندُه فيه النمالا
اذا ما خصلةٌ كملت وعُدَّت ... لذي كرمٍ كملتَ لنا خصالا
وكم رضع الرجاءُ نداكَ قِدْماً ... رضاعاً لم يعقّبْه فصالا
وكم سحب السحابُ الحدَّ حتى ... تعلَّم من انامِلك انهمالا
وما سمت السماءُ بحيث ترضى ... لخيلك من اهلَّتها نعالا
اذا فرسُ المعالد دام ركضاً ... تراجعت الحجولُ له شكالا
اذا ساجلتَ لجَّ البحرِ جوداً ... فما يحوى لانملةِ بِلالا
كفى القرطاسَ والاقلام فخراً ... ان اقتسما يمينَك والشمالا
قِداحٌ عُليَّ خلقتَ لها مُجيلاً ... وخَيْلٌ نُهيَ فسحتَ لها مُجالا
اذا ما مَدَّةٌ لك من دواةٍ ... أتت طرفاً كفتْ حرباً سجالا
لقد ذمَّ الزمانَ الى هواه ... اخو ذممٍ عقدتَ له حِبالا
وكم طلبَ الحسودُ فلم يُقابل ... لنعلِكَ تاجَ مفرَقه قِبالا
وذي ضغنٍ غمدتَ له احتقاراً ... فعالك وانتضيتَ له مَقالا
وطبّق مِفصلاً منه فاضحى ... يرى قتلاً وليس يرى قتالا
وآخر ما عَدَتْ يمناك جوداً ... ان استلّت سخائمُه استلالا (١)
ولم يكُ داؤه اسماً ولكن ... نطاسيُّ الندى يشفي العضالا (٢)
سالتُ الدهرَ هل لك فيه حظٌّ ... فلا نعمٌ اجابَ به ولا لا
ليعلم فيَّ رأيك قبلُ علماً ... فيتبع ان أُذَالَ وان أُدَالا
وما اسمى غيرُ عبدِك كيف اضحى ... مكاني منك صوناً وابتذالا

---

(١) السخائم الاحقاد (٢) الاسم القريب والنطاسي الطبيب الحاذق والعضال المعي الغالب

كما تسمى عطاشاً او روآءً تصادفها اعاريباً نهالا
ولكن لى تقادمُ عهدِ رقٍّ فذاك عليك علمنى الدلالا
ولن يصطادَ وحشَ المجدِ من لا يجيد بكفه الكرَم احتبالا
وحاشى ان ارى لك في اصطناعى عن العهدِ الذي سبق انفتالا
وكيف تجاوزُ الاتباعُ قولاً مخالفةً اذا المتبوعُ قالا
فلا ترخصْ عقودَ الفكرِ منى ففى درّي حقيقٌ ان يُغالى
فسمْحٌ كلُّ من اولى جميلاً وفوق السمحِ من أولى ووالى
اذا ما غبَّ رفدُك زاد عبثاً وخيرُ الامرِ أحمدَهُ مآلا
ولي مولىً اذا اسميه يوماً يكون ليَ اسمُه بالسعدِ فالا
اذا سمّيتُهُ اخبرتُ عنى بما ساكونُ حين اراه حالا
فلا زالت له في كل عامٍ تعُدُّ يداه اعياداً توالى
على عددِ الثلاثةِ من شهابٍ واسعد فامتثلهنَّ امتثالا
فخرَّفا اولِ التلقيبِ كافٍ بثاني الاسمِ ان يجد امصالا
وان يعتدَّ ايام التهاني بعدّتها اذا ما الحولُ حالا
كذلك دائماً ما دام يحصى لها الاممُ اتّصالاً وانفصالا

وقال يمدح موفق الدين ابا طاهر الخاتوني
رحمه الله تعالى

هو ما علمتِ فأقصري او فاعذلي وترقَّبي عن ايّ عقبى تجلي
لا عارَ ان عطلت يداي من الغنى كم سابقٍ في الخيل غيرِ محجَّلِ
صان اللئيمُ وصنتُ وجهى ما له دوني فلم يَبذَلْ ولم اتبذَّلِ
ذهب الذين صحبتُهم فوجدتُهم سحبَ المؤمّلِ انجمَ المتأملِ

وبليتُ بعدهمُ بكلِّ مذمَّمٍ ... لا مُجمِلٍ طبعاً ولا متجمّل
فاقنيْ حياءَكِ يا اميمةُ واتركي ... لومي وحلّي من عقالي ارحَل
لا تنكري شيباً ألمَّ بمفرقي ... عجلاً كانّ سناهُ سلّةُ منصل
فلقد دُفعتُ الى الهموم تنوبني ... منها ثلاثُ شدائدٍ جمّعنَ لي
اسفٌ على ماضي الزمانِ وحيرةٌ ... في الحال منه وخشيةُ المستقبل
ما ان وصلتُ الى زمانٍ آخرٍ ... الا بكيتُ على الزمانِ الاوّلِ
لله عهدٌ بالحمى لم أنسهُ ... ايامَ اعصي في الصبابةِ عُذّلي
كم رعتُ هذا الحيَّ اما زائراً ... فرداً واما نائراً في جحفل
فاسرتُ آساداً غضاباً منهم ... ورجعتُ من أسرى غزالِ الكِلّ
وهززتُ اعطافَ الصباحِ اليهمُ ... في متنِ ليلٍ بالنهارِ مُخلخل
جذلانَ ينتصبُ انتصابَ المجدَل ... العالي وينقضُّ انقضاضَ الاجدل(١)
ويهزُّ جيداً كالقناةِ ينوطُهُ ... بحديدِ اذنٍ كالسنانِ مؤلّل
وتخالُ غُرّتهُ سطوعَ ذُبالةٍ ... طلعت بها ليلاً ذوآبةُ يَذبُل(٢)
وكانَّ خطفَ يمينهِ وشمالهِ ... مسرى جنوبٍ بالفلاةِ وشمأل
قلدته ثِنى العنانِ فطارَ بي ... مرَّ الشهابِ يقدُّ ليل القسطل
في غلمةٍ لفّوا نواصي خيلهم ... شعثاً باطرافِ الوشيجِ الذُبَّل
وكانَّ صبحاً سائلاً من أوجُهٍ ... منها اصابَ قرارةً في أوجُل
ارمي بها دارَ العدوِّ وفي الحشى ... لهوى الاحبةِ غلةٌ لم تُبلل
ومدلةٍ بالحسن لا تُبدي الرضى ... حتى احكّم سهمها في مقتلي
رحلت ونابَ خيالُها في ناظري ... عن وجهها فكانها لم ترحل
وابى خلاصي من طويل عذابها ... قلبٌ متى يَعدِ التسلي يمطُل

---

(١) المجدل القصر والاجدل الصقر (٢) الذبالة الفتيلة و يذبل اسم جبل

لو قبلَ ان عَلقَ الفؤآد بحبكم ... يا سادتي لم تَعدلوا لم تعذُل
لكن ملكتم بالغرام قلوبنا ... فاليومَ ان لم تجملوا لم يجمُل
فلاسمونَّ الى العلاءِ بهمةٍ ... طمَّاحةٍ ترمى الكواكب من عَل
وعصائبٍ لأثوا العصائب للسُرَى ... مترنحين على فروع الارجُل (١)
يطوي الفلا زَجلُ الحداة وراءهم ... بمهجّراتٍ ظلّها لم يفضل
أقبلنَ من شرفِ العذيب بواكراً ... والفجرُ مثل صحيفةٍ لم تصقل
وكرعنَ من ماءِ النقيبِ عشيةً ... والليلُ جفنٌ بالدجى لم يُكحل
وذرعنَ عرض البيدِ طامسة الخُطا ... بأخى عزائم في البلاد محوّل
ما زوَّد الاحباب منه تعللاً ... الا وداعَ الظاعنِ المتحمّل
وسمى للثم يدِ الموفقِ انه ... سبب العلاءِ فعاف كلَّ مقبّل
لأغرّ من عليا بجيلة ماجدٍ ... بادي المهابةِ في النفوس مُبجّل
خضلِ الانامل ما تزال يمينه ... موصولةً بتطاول وتطوُّل
يعفو عن الجاني وان لم يعتذر ... ويجود للعافي وان لم يُسأل
ويشنِّفُ الاسماعَ بارعُ منطقٍ ... يثنى زمامَ الراكبِ المستعجل
لفظ اللآلىءَ منه زاخرُ صدرهِ ... والدرّ يعدمُ في مضيق الجدْول
وعجبتُ من قلمٍ بكفك كيف لم ... يُورق بادنى لمسِ تلك الانمل
ما بين طبع مثل ماءٍ قاطرٍ ... جرياً وذهنٍ كالحريق المشعل
وتقاومُ الضدين في جسمٍ معاً ... سببُ البقاءِ على المزاج الأعدَل
لك عن حماك دِفاعُ ليثٍ مُشبلٍ ... ولمن رجاك قِطارُ غيثٍ مُسبل
فأعن على حربِ الدهور مؤازراً ... فلقد انخنَ على الكرام بكلكل
فترٌ علا فيها الزمان بعصبةٍ ... وسيرجعون الى الحضيضِ فأمْهل

---

(١) لانوا عصبا

واذا انتهى مجرى الخيول وكفّ من ... غلوائها انحطّ القتامُ المعتلى
اصبحتَ للعلماء اكرمَ خاطبٍ ... وذراك في اللأواء امنع معقل (١)
غوثَ الافاضل في زمان اراذل ... فكأنه عَلَمٌ أُقيم بمجهل
فامنن عليَّ بفضل جاهك انه ... قَمِنٌ باطلاع الحقوق الأُفّل (٢)
فقد امتُحِنْتُ مع العداةِ بمنزلٍ ... لا يمكن المثوى ولا المتحوَّل
في عصبةٍ هجروا الندى فديارهم ... للطارقين نليلة المتعلّل
بَعُدت طرائقهم وقلّ وسائلي ... وعلاجُ غور الماءِ وصلُ الاحبُل
فاشفع الى كرمِ الصفيِّ فانه ... بيديك مفتاحُ النجاح المقفل
فهو الذي اضحت مواهبُ كفه ... كالشمس ان يشرقْ سناها يشمل
لا غروَ ان صدقت ظنوني بعدما ... علقت يدي بالفاضل المتفضل
فأجب وان صمّ اللئامُ فانما ... حمد القِرى في كل عام مُمحل
وتهنّ عيداً مقبلاً وافاك بالـ ... ـنعمى وعِشْ في ظلّ جدٍّ مُقبل

وقال رحمه الله تعالى

يالائماً يهدي الملامَ مضلّلا ... لم أُلقِ أسراري اليك لتعذُلا
أعياكَ إسعادي فصرتَ معنّفي ... ليت الذي منع الجميل تجملا
ما لي شكوتُ اليك نارَ جوانحي ... لتكونَ مطفئها فكنتَ المشعلا
دعني وأطماري أُجرّر ذيلها ... وانزّه الديباجتين من البلى
انا صائنٌ وجهي وان صفرت يدي ... كم من أغرَّ ولا يكونُ محجلا
انّا على عظّ الزمانِ لمعشرٌ ... من دونِ ماءِ وجوهنا ماءُ الطُلى (٣)
ما مدّ مقترنًا الى مالٍ يداً ... الا اذا صحبت اليه منصلا

---

(١) اللأواء الشدة (٢) الخليف الجدير (٣) العظ العض والشدة في الحرب والطلى الاحناق

هو ما علمتَ من الزمانِ فخلّني ... يا لائمي ان الكريمَ ليبتلى
ولئن شكوتُ لاشكونّ تعللا ... ولئن صبرتُ لاصبرن تجملا
ولئن طلبتُ لاطلبنّ عظيمةً ... تشجي العدى ولاعصينّ العذّلا
هي حليةُ الادب التي مُلكتها ... فقضت عليّ من الغنى ان اعطلا
فليجهلنّ على الليالي آنفاً ... فتكي وغايةُ عالمٍ ان يجهلا
بظبيّ يمانية النجادِ وفتيةٍ ... بيضٍ لذاك يناسبون الانصلا
آدابُهم وصلُ الصوارمِ بالخطا ... في الروع او مشق الاسنة في الكلى
ما للمسائل عندهم الا الذى ... الحجّافُ قام به يجيبُ الاخطلا
وهبوا التقيةَ للنصيح واصبحوا ... تبّاعَ ما طلبوه كيف تخيلا
ومضوا وشوكُ السمهريّ طريقُهم ... فعلوا من المجد اليفاعَ الاطولا (١)
بيتاً باشطانِ الرماح مطنباً ... وبنسج ايدي المقربات مظنّلا (٢)
من كل مستبقِ اليدين الى الطُّبى ... طِربا الى يوم الوغى مستعجلا
ويخال محمرّ الصفائح وجنةً ... ويعدّ سمراء الوشيج مقبلا
حنقٌ اذا ركب اليمين حسامه ... للقرن لاحظ رأسه فترجلا
هانت منيته عليه لعزّه ... فأبى لضيم الدهر ان يتحملا
قومٌ اذا ابتدر الوغى عصفت بهم ... جُردٌ تهايجها النسورُ على الملا
قيدُ الاوابد والنواظرِ كلما ... طلعت عليها سُبقاً او مُثّلا (٣)
من طول ما اجتبنَ الحديدَ وخضنه ... في الروع برقعها سناه وخلخلا
وكأن صبحاً سال من جبهاتها ... صبياً وكان له القرارُ الارجلا
من كل ذى مرحٍ يلاعبُ عطفه ... ويهمّ من حقويه ان يتسللا
طوع القنى ان شاءَ ينصب مجدلاً ... من شخصه او شاءَ يُطلق اجدلا (٤)

---

(١) اليفاع التل (٢) المقربات جمع مقربة الفرس التي تدنى وتقرّب وتكرم
(٣) الاوابد الوحوش (٤) المجدل القصر والاجدل الصقر

جذلان يحجب شطره عن شطره ... طولاً اتم له وعرضا أكملا
وكانما يكبو اذا استدبرته ... وكأنما يقعى اذا ما استقبلا (١)
ويهز جيداً كالقناة مرنحاً ... ويدير سمعاً كالسنانِ مؤللا (٢)
فاذا دنا فجع الغزالَ بامهِ ... واذا رنا خطفَ الظليمَ المجفلا
فيفوتُ مطرحَ طرفهِ مترفقاً ... ويجيءُ سابقَ ظلهِ متمهلا
وتخالُ منه صاعداً او هابطاً ... سَجلا هوى ملآنُ اوسهما عَلا
واغرُّ في ثنى العنان محجلٌ ... فتخالُ يومَ وغاه فيه مُثّلا
اما كميتٌ في قنوٍّ أديمه ... يحكي سميته الرحيق السلسلا (٣)
علقت به من ضوءِ صبحٍ قرحةٌ ... واعير من ليل قناعا مُسبلا
فتراه بحراً والجبينُ ذُبالة ... ويديه ريحا والحوافر جندلا
او اشقرٌ ذي غرةٍ فكأنه ... شفقُ المغاربِ بالهلال تكللا
وكانه قد درّع النارَ التي ... قدحت سنابكهُ النواهبَ للفلا
يرتدُّ خدُّ السيفِ منه مواراً ... عكساً وطرفُ الشمسِ منه مكحلا
او اشهبٍ يحكي الشهابَ اذا سرى ... يجتابُ تحتَ انتقعِ ليلاً الليلا
ربدٌ اذا ما الخضر زلزل ارضه ... اهوى يفوتُ الناظرَ المتأمّلا
او ادهمٌ قرنَ الحجولَ بغرةٍ ... لطمت له وجهاً كريمَ المجتلى
فظننتُ جوناً ذا بوارقَ مُرعداً ... وحسبتُ ليلاً ذا كواكبَ مقبلا (٤)
سَلتُ الاكارعَ صبغها كمظاهرٍ ... بُردين شمر ذا وهذا ذَيّلا
لبس السوادَ على البياضِ فراقنا ... ان قلّصَ الاعلى وارخى الاسفلا
كدجنةٍ صقلت دراري خمسةٍ ... ومُحدةٍ كشفت محاسن نُصّلا
او اصفرٌ كالتبرِ يأبى عزةً ... اذ لايحاكي لونه ان يُنعلا

---

(١) يقعى من اقعى فرسه رده القهقرى (٢) مؤلل مهتز ومضطرب (٣) القنو اشتداد الحمرة (٤) الجون النهار

يرنو خُطا فرسِ المسابق خلفه فتخاله بحجوله متشكلا
او ابلقٌ يسبي العيونَ اذا بدا من تحت فارسه الكميّ مجوّلا
مثل الجهامِ تشققت احضانهُ برقاً وراح له شمالُك شمألا(١)
وكان خيطيُ ليله ونهاره قد قُطما مِزَقا عليه ووُصلا
فبمثلهن ومثلهم ارمي العدَى وبركضهنّ وضربهم ابغي العلى
كم ذا المقامُ على الحمولِ تلوماً والدهرُ مبلغُ طالبٍ ماأمّلا
فدع العقيلةَ للثواء وقل لها حُليٌّ عقالَ مطيتي لي عن قِلا
آلفت مُقامي اصبهانُ فانشبت لهواتها من دونِ ان اترَحلا
لااستطيعُ تسللاً من ارضها حتى كاني في لسانكَ قول لا
وهو المملكُ للكلام عنانَه وهو المطبق في البيان المفصلا
يامن تقابلَ في العلا أطرافُه حتى توسّطها مُعمّاً مُحنولا
وتناصفت آدابُه وعلومُه فأتى لكلٍ حائزاً مستكملا
فخرت بك الاقلامُ اذ قلبتها فكأنما خلقت لكفكَ انملا
من كلِ منسكبِ النوالِ كانه من بحرها الفياض يخلج جدولا
رطبِ اللسانِ يبثُ سراً كامناً خلوِ الجَنانِ يحثُ دمعاً مسبلا
ذي مقلةٍ عجباً لها من طرسه وجهٌ اذا انهلت عليه تهللا
يافخرَ كتابِ الزمانِ دعاءَ من القت نوائبهُ عليه كَلكلا
اغببتُ حولاً ثم جئتُ مكلفا ولربما ثقلَ الجليسُ وثقلا
وانا الذي امّا تلمُّ ملمّةٌ لم تلقني الا عليك معوّلا
فاطلعْ مدى الايام شمسَ مكارمٍ تنسى الانام نجومهنّ الافلا
واسمع محبرةً نفثتُ بها وانْ اضحت تقلُّ لديك ان تتأملا

---

(١) الجهام السحاب لا ماء فيه

لايمنعنّ كثير ما اوتيته ... لقليل ما اهديتُ ان تتقبلا
فالمجدُ لايرضى بفعلك وحدَه ... حتىَ تكونَ الفاضلَ المتفضلا
واعذر على جهدِ المقل فانّ لى ... طبعاً اذا نسج المدائح هلهلا
فلقد بليتُ من الزمان بعصبةٍ ... فقدوا وحاشاك الكريمَ المفضلا
شعرى كمرآةِ القبيحةِ عندهم ... فلذاك امنعُ خاطرى ان اصقلا

وقال فى سعد الملك ابى المحاسن بن محمد بن على ويهنئه بفتح قلعة شاهدز وماتم فى دولته من سد مرنان فى نواحى عسكر مكرم

شفتْه تحياتُ العيونِ العلائل ... وأحيته الحاظُ الحسانِ القوائل
واسعدهُ ايامُ شرخِ شبيبةٍ ... ضقيلةِ اطرافِ الضحى والاصائل
فقصر ملامى فهى جدٌّ قصيرةٍ ... واقللْ عتابي فهو جدٌّ قلائل
ودعنى اغالطْ فى الحقائقِ ناظرى ... فما الندبُ غيرُ العاقلِ المتجاهل
خليليّ هل أُثنى الى الحى نظرةً ... فاشفى بها قلباً طويلَ البلابل
ومن نظرى اوُهىَ فما اناصانعٌ ... ويُحيينَ الشيءُ الذى هو قاتلي
ومحجوبةٍ تهدى الى خيالها ... على خوفِ احراسٍ وبُعدِ مراحل
راى الناسُ اطلاعَ المقنعِ بدره ... فظنوه اقصى الحذقِ فى سحر بابل
وتسرى بليلٍ وهى بدرٌ خفيةً ... وكتمانُ حقٍ فوقَ اعلان باطل
صلى حبلنا ياظبيةَ القناعِ اوقفى ... قليلاً ولا تخشى تعرضَ نابل
فما يطمعُ القناصُ فيكم وانما ... تعلم من عينيك رمىَ المقاتل
واني لارعاكم على القربِ والنوى ... واذكركم بين القنا والقنابل

وأقرى بما تحوى جفونى نزيلكم ... اذا قلّ ماتحوى جفانى لنازل
رزقت من الدنيا نباهة مُقترٍ ... وما العيشُ الا فى كفايةِ خامل
وانى لاخفى عن صديقى خلّتى ... وان كنتُ اصفى للعدوّ شمائلي
واعلمُ ما فى نفسِ دهري كله ... فما انا عن اسرارهِ بمسائل
وما عاب راجٍ راحةَ ابن محمّدٍ ... بان خُلقتْ بعد الغيوثِ الهواطل
وعهدُ الورى بالبدرِ والبحر قبله ... وقد فاق كلاًّ فى فنون الفضائل
فما البحرُ فى كل البلاد بفائضٍ ... وما البدرُ فى كل الخصالِ بكامل
همامٌ تراه في بنى الدهر غرةً ... كذكرى حبيبٍ في مقالة عاذل
يزورُ العدى بالبيضِ تدمى شفاره ... وبالخيلِ تجلو من ظلام القساطل
تذائبةٍ فوق الحوامى جوامدٍ ... عليها ومن تحت النواصى سوائل (١)
اذا ما أرن النقعَ والصبحُ طالعٌ ... أعدْنَ على صبغ من الليل ناصل
بقيتَ نصيرَ الدينِ في ظلّ دولةٍ ... وجدٍّ لاقصى كل مارمت نائل
تصيبُ رماةُ السوء عنك نفوسهم ... كأنك مرآةٌ لعينِ القواتل
فلم تُرَ في الدنيا ولم يروِ مخبرٌ ... عليهم بآثارِ الملوكِ الافاضل
كبكرين من سدٍ وفتح ترادفا ... وكانا مكانَ النجمِ للمتناول
خطبتهما حتى اجاب كلاهما ... ولامهرَ الا فضلُ بأسٍ ونائل
وافكرت في حصنٍ تمنع مشكلٍ ... وثيقٍ له فى الامتناعِ مشاكل
فالقيت ذا من فوقِ أقودَ شامخٍ ... واعليت ذا من قعرِ اخضرَ هائل
فاقبلنَ ايدٍ للنضارِ هوائلٌ ... لأيدٍ عليها بالترابِ هوائل
الى ان رقونَ الارضَ وهى كثيفةٌ ... برفقٍ كما تُرقى رقاقُ الغلائل
كأن انتساجَ الطينِ بالقصب الذي ... نظمْنَ اكفٌّ شابكت بانامل

(١) الحوامي جمع حامية الرجل يحمي اصحابه

كأنَّ الشراقيلَ العظامَ ورميها ... اذا القومُ حطوها منيخو جمائل
كأن عصيَّ الماء طرف عنتته ... فاصعدته في مرتقى متطاول(١)
كأن عيون الناس اضحت نواظراً ... الى برزخٍ ما بين بحرين حائل
فان يكُ موسى شقَّ بحراً لامةٍ ... بضرب عصى حتى نجوا من غوائل
فبالقلم العالي اشرتَ اشارةً ... فانشأتَ في بحر طريق السوابل
وان يك ذو القرنين أحكمَ سُدَّهُ ... بما شاع من تمكينه المتكامل
فانت الذي وازنت بالتبر قطرَهُ ... على السكر انفاق امرئٍ غير باخل
رأينا معادَ الناس من قبل حشرهم ... بمحى نواحي المسرقان العواطل
وطالت يدُ البيرِ العظيم على القرى ... فسلت على كلِّ سيوفَ الجداول
فما برحت الا وفي كل غلوةٍ ... تسوُّق عمالٍ وسوق عوامل
كذا الله يحيي الارض من بعد موتها ... وينتجُ مكنونَ الليالي الحوامل
ولما عصى الحصن الجلاليَّ ربه ... وآوى من الاعداء اهل الغوائل
وصارت دعاءُ المسلمين على الظما ... الى القوم اشهى من نطاف المناهل
وعوِّدنَ ان يلقوه لا بمكائدٍ ... يطاقُ له ثلمٌ ولا بمحافل
تمرُّ عليها الحادثاتُ وصرفها ... كما مرَّ بالمبنيِّ فعلُ العوامل
سموتَ اليها بالجيادِ كأنها ... وقد طلعت خزراً خفافُ اجادل
فما اصبحت الا من الجيش خالياً ... له الجيدُ في يومٍ من الشمس عاطل
وانشات سجباً للمجانيق تحتها ... فظلَّت تهامى فوقها بالجنادل
وامطرتهم منها بطلٌ من الردى ... ولو ثبتوا امطرت ايضاً بوابل
وحرَّمت فضلَ الزاد بخلاً عليهم ... وكفك بالدنيا تجودُ لسائل
ولما جعلتَ الارضَ وهي فسيحةٌ ... على شيعة الالحاد كفة حابل

---

(١) عنته دفعته دفعا شديدا

واشبه حرفَ الراء مأمنُ مُلحدٍ ... واشبه وجهُ الارض خطبةَ واصل
اذاعوا اماناً فيه عاجلُ مخلصٍ ... وفي الدهر ما يقضى عليهم بآجل
ولو لم ينوذوا بالنزولِ ورمتهم ... لحطهم منها صروف النوازل
سموا كطغاة الجن حين تسنموا ... مكانَ استراقِ السمع اعلى منازل
فاتبعتهم قذفاً بشهبٍ ثواقبٍ ... من الرأي ردتهم لاسفل سافل
قلعتَ بتلك القلعةِ اليومَ شوكةً ... بها الملك دهراً كان دامى الشواكل
وكانت كقلبٍ اودع الغش منهم ... فشق على الداء القديم المماطل
ولم تكُ الا للقلاعِ كبيرةً ... ففى كلها اليوم احتراق الثواكل
يودون في الاحداق لوحلَّ منهم ... ويسلم منها وقعُ تلك المعاول
هل المجدُ الا ماابنيتَ بهدمها ... وآمنت دينَ اللهِ من كل غائل
فمنك على الاسلام مَنٌّ وان ابوا ... وابقوا اصابوا قلبه بطوآئل
ولله عينا من رأى مثلَ يومها ... ذخيرةَ اعقابِ الدهور الاطاول
كأن ديار الممطرين حجارة ... جعلت اعاليها مكانَ الاسافل
كأن شظايا الصخر في كل نقرةٍ ... تطاير من لاتٍ وعزي ونائل
كأن ندآء اليوم اكملتُ دينكم ... تلاوةُ ذكرٍ يومَ فتحك نازلِ
يقدّر قومٌ انه فتحُ معقلٍ ... وما هو الا فتحُ كلِّ المعاقلِ
شهدتُ لقد اوتيت بسطة قدرةٍ ... وعزم بتذليل المصاعب كافلِ
فكيف اذا حاولت امراً وطالما ... اتاح لك الاقبالُ مالم تُحاول
وهل فلك يبدى خلافكَ بعدما ... قضى لك مجريه بعز مواصل
ودونَ قرانِ العالمين وحكمه ... قرينا علاءٍ فى الامور الجلائل
تملك ماضٍ في السياسة قاهرٍ ... وتدبيرُ كافٍ في الوزارةِ عادل
اذا اقترنا كانا على الامنِ والغنى ... ونيل المنى واليمن اقوى الدلائل
ألا ايها الملكُ الذي افقُ عدله ... حقيقٌ باطلاعِ الحقوقِ الاوافل

اعد نظراً في حال عسكرِ مكرمٍ ... تجدْ عالماً الوى به ظلمُ عامل (١)
وتزهى بما تأتي وكم راسُ عاملٍ ... من العدل ان يُجلى على راسِ عامل
فان يحظ من نعماكَ قوماً شفاعتي ... فعنوانُ عزِّ السيفِ حلىُ الحمائل
وان نلتُ حظّي عندَ من انا آملٌ ... فلم انسَ يوماً حافظاً من هو آملي
واحسنُ مافي الدهرِ همةُ مفضلٍ ... يميز بالاحسانِ خدمةَ فاضل
منتَ ابتداءً باصطناعي ولم اكنْ ... لنفسي ارى استحقاقَ تلك الفواضل
ولكن يرى قومٌ على الناسِ واجباً ... اذا شرعوا اتمامهم للنوافل

وقال رحمه الله تعالى

اما وتحيةِ الطرفِ الكحيلِ ... عشيّةَ همَّ صحبي بالرحيل
لقد قطع الهوى الا ادّكاري ... وبلّت عبرتي الا غليلي
يروّي ضاحيَ الوجناتِ دمعي ... ويعدلُ عن لهيبِ جوىً دخيل
وما نفعي وان هطلت غيوثٌ ... اذا اخطأنَ امكنةَ المحُول
همُ نقضوا عهودي يومَ بانوا ... وابدوا صفحةَ الطرفِ الملولَ
وفوا بالهجرِ لمّا اوعدوني ... وكم وعدوا الوصال ولم يفوا لي (٢)
وفي الركبِ الهلاليين خشفٌ ... تعرضَ يوم تشييع الحُمول (٣)
اصاب بطرفه الفتانِ قلبي ... وكيف يصابُ ماضٍ من كليل
بخلتَ وقد حظيتَ بصفوِ ودّي ... وان من الغناءِ هوى البخيل
وبتُّ لو استزرتَ اليوم طيفي ... لجرَّ اليك شخصي من تحولي
ولكن لاسبيلَ الى شفاءٍ ... اذا مالَ الطبيبُ على العليل
ومما هاجَ لي طرباً خيالٌ ... تأوَّبَ والدجى مُرخي السدول
وصحبي قد اناخوا كل حرفٍ ... مقلدةٍ بأثناءِ الجديل (٤)

(١) العامل في البيت الاول الوالي وفي الثاني صدر الرمح (٢) يقال وعد بخير واوعد بشر (٣) الخشف ولد الظبي (٤) الحرف الناقة الضامرة او المهزولة والجديل الزمام المجدول من ادم

يبيت ذراعُ ناجيةٍ وسادى ... ويضحى ظلُّ سابقةٍ مقيلى
وافخر ان فخرتُ بمجد نفسى ... اذا لم يكفنى شرفُ القبيل
ويملك سرَّ قلبى كلُّ ظبيٍ ... عليل اللحظ كالرشاء الخذول(٢)
حكى بدءُ العذار بعارضيه ... مدبَّ النمل في السيف الصقيل
يخرُّ الناظرون له سجوداً ... اذا ابدى عن الخدِّ الاسيل
كما نظر الملوكُ الى كتابٍ ... على عُنوانهِ عبدُ الجليل
مليك عمَّ احساناً وعدلا ... فجلَّ عن المضاهى والعديل
اظلَّ على بنى الدنيا اشتهاراً ... كما استغنى النهارُ عن الدليل
له كفٌّ يزلُّ المالُ عنها ... وكيفَ يقرُّ ماءٌ في مَسيل
وأقلام تفوتُ شُبا العوالى ... بطولٍ في المواقفِ لا بطول(٣)
وزيرُ الدولتين دعاءُ راجٍ ... لصدقِ مقاله حسنُ القبول
اعدتَ نظامَ هذا الدينِ لمَّا ... تطرَّفَ نجمُهُ افقَ الافول
وملتَ على بنى الالحادِ حتى ... تركتَ جموعهم جزرَ النصول
بيومٍ عزَّ دينُ اللهِ فيه ... وحل الكفرُ منزلةَ الذليل
غسلت اديمَ تلك الارضِ منهم ... بغيثٍ من دمائهم هطول
ويومَ اتتْ جيوشُ الشرقِ طُرّاً ... رعيلا يجنبون الى رعيل (٤)
ثنيتهمُ على الاعقابِ صُغراً ... وقد زحفوا كافراطِ السُّيول
فولّوا غير ملتفتين رعباً ... يلفون الحزونة بالسُّهول
فحين رايتَ خوفَ سلطانك فيهم ... وقد قُطع الخليلُ عن الخليل
عطفتَ على الجناةِ وان أساءوا ... سجيةَ حازمٍ برٍّ وصول
مطولٍ بالوعيدِ اذا انتضاه ... وما هو في المواعدِ بالمطول

---

(١) الخذول المتخلف عن اصحابه (٢) شبا جمع مشباة وهي حد كل شي والطول الفضل (٣) القطعة من الخيل القليلة

سديد الرأى لاقوتُ التأنّي ... يلمُّ به ولا زللُ العَجُولِ
تعيب مِضاءَهُ وقفاتُ حِلم ... كعيبِ المشرفيةِ بالفلول
ولم نسمعْ باكرمَ منه طبعاً ... وابعدَ عن فعّال المستطيل
واسرفَ في عطيةِ مستميحٍ ... واصفحَ عن جنايةِ مستقيل
فلما احدثَ الاقوامُ نكثاً ... اباءً من رضاهم بالقليل
نشرتَ ذوائبَ الرايات فيه ... وبردُ النقعِ مجرورُ الذيول
وصدوا عن صلاحِهم لجاجاً ... صُدُودَ الصبِّ عن نصحِ العذُول
جلبتَ عليهمُ للبأسِ يوماً ... ضحاه من العجاجة كالاصيل
وثرتَ اليهم بالخيلِ شُعثاً ... تصرفها فوارسُ غير ميل
فغرقَ شملهم طعنٌ دراكٌ ... وضربٌ مثلَ اشداقِ الفحول
واجلى الحربُ منهم عن شقيٍّ ... أسير او جريحٍ او قتيل
كأنهمُ وقد صرعوا نشاوى ... تساقوا من معتقةٍ شمُول
خلقتَ مؤيداً بعلوٍّ مجدٍ ... بغايةِ كلِّ ماتهوى كفيل
اذا حثَّ الجوادَ اليك باغٍ ... ليركضَه تشكلَ بالحجول
اذا التقى حساماً في يمين ... عصاه وصار منه في التليل(١)
اليك من الحصار سللتُ شخصي ... خروجَ القدحِ من كفِّ المجيل(٢)
فجئتك عارىَ العطفين أسعى ... لالبسَ بُردَ نائلك الجزيل
ولم تكُ كعبةَ الاحسانِ الاّ ... لتصحَ موسمَ الوفدِ النزُول
فنعرى حين نلقاها حجيجاً ... ونُكسَا حين يؤذن بالقفول
فحقِّق منتهى ظنّي وأظفر ... يديَّ فانتَ مسؤلي وسُولي
وعش في ظلِّ ايامٍ قصارٍ ... تمرُّ عليك في عُمرٍ طويلِ

---

(١) التليل من تله اذا صرعه والقاه على عنقه (٢) القدح السهم

وقال وكتب بها الى الوزير شرف الدين صدر الاسلام انو شروان بن خالد يستهديه خيمة

قدم على الخادم أقدم الله على المجلس العالي المسار كما واصل له الى الخدم المبار * وادام الله له القدرة والتمكين * كما عضد ببقائه الدنيا والدين * ضيف قريب القرابة * وهو شيخ من الصوفية كثير العصابة * فلما استضاف بي قلت اني ضيف المجلس العالي وقرائي منه ابل عشراء وقد حان نتاجها ولا يخاف ان شاء الله خداجها * فقال الآن حل النزول لديك * ووجب الاعتكاف عليك * فمن استمد كبار البحار * استقل صغار الانهار * وعلى العلات فقد وجب حق الضيف * ووقع البائس على الفقير * ومس الخادم من لزوم حقوقهم مع وقوف امره مارخص له في الاسترسال الى الهمة العلية والشيمة العلوية * واول ما يريد لهم الخادم مكانا يجمعهم * وان لم يجدا مكانا يسعهم وهو يقول هذه

الابيات ملغزا والغرض المطلوب مستنجزا

الم ترَ انّ الدهرَ يكتبُ ما تملي ... ويتبع ما تأتي من العقد والحلّ
وان بنى الامال حلّ بنى العلا ... وان ذوى الافضال ذخرُ بنى الفضل
محيّاك للسارين كالبدر في السنا ... ويمناك للعافين كالقطر في المحل
فياشمسُ بل ياوَبْلُ هل انت منقذى ... ومنقذ صحبي من يد الشمس والوَبْل
بحدباء ان قوّضتُ خرتُ لدى الفتى ... صريعاً وان ثوّرتُ قامت على رِجل
وليست بفتلاء اليدين على السرى ... ولكنها من نسج مستحكم الفتل
من البلق يعلو ظهرَها هامُ أهلها ... وفي السير تعلو أظهرَ الخيل والابل
وتصلح عند الناس للضرب وحده ... فتضرَبُ ما تنفكّ في الحزم والسهل
ومن عجبٍ أن لم تقم قط قومةً ... اذا هي لم تُربطْ بشتى من الشكل
واعجب من ذا الحال ان لرجلها ... مفاصل اضحت سهلةَ الفصل والوصل

ولاغرو ان نسحق بظلٍّ نحلّه ... فتىً جودُه فوق الورى سائغُ الظلِّ
ونحن اناسٌ فرق الدهرُ شملنا ... وانت امرءٌ معروفُه جامعُ الشملِ
وهل عن سديدِ الحضرةِ اليوم معدلٌ ... لملتمسِ الاحسانِ منا اوالعدْلِ
فلا تحدُوا الا اليه مطيتي ... ولا تلقيا الا بابوابه رَحْلي
فليس سبيلُ الحمدِ الا الى الذي ... يحل من الآمالِ في مجمع السبلِ
فداك امروءٌ قد زلّ منه لسانهُ ... بخير تلافيَ ذلةَ الوعد بالمطلِ
وكلُّ بخيلٍ حالفَ البخلُ كفَّه ... ولم يدرِ ان المالَ يخلفُ بالبذلِ
رايتك تشرى الحمدَ بالوفرِ جاهداً ... وتمحى مكان الجد في زمن الهزلِ
وتستأثرُ المثرى وتؤثرُ مقوياً ... فيهزلُ في خصبٍ ويسمنُ في محلِ
فلا سلبَ الايامُ منك بهاءها ... فما انت الا حليةُ الزمنِ العطلِ

وقال يمدح سديد الدولة ابن الانبارى

اهلاً بوجهك من صباحٍ مقبلِ ... وبمجودِ كفك من سحابٍ مُسبلِ
واذا الصباحُ مع السحابِ ترافقا ... متسايرين الى معالمِ منزلِ
سعدت فاشرق كل نادٍ مظلمٍ ... منها واخصبَ كلُّ وادٍ ممحلِ
قل للعيونِ وللشفاهِ من الورى ... لما بدا كالعارض المتهلّلِ
السعدُ في ذاك الجبينِ فطالعي ... واليمنُ في تلك اليمينِ فقبّلي
ارأيتِ برقاً بين خمسِ سحائبٍ ... يسرين في عرضِ الفلاة المجهلِ (١)
الا عنانَ مطيهم ذي ميعةٍ ... ألقاه منه بينَ تلك الأنملِ
عالي المواطن بالنجوم مسمرٍ ... للناظرين وبالاهلةِ مُنعلِ
فنأى به ودنا بقاصيةِ المُنى ... اذ لم يكن ليحلَّ لو لم يرتحلِ
ماان رموا بسديدِ دولة هاشمٍ ... خطباً فاصبحَ منه مخطىء مقتلِ

---

(١) المجهل الارض لا يهتدى فيها

اضحى قرارَ الدولتين بسعيهِ ... لما مضى عجلا مضاءَ المنصل
والارضُ ساكنةٌ لدورٍ دائمٍ ... يعتادهُ فلكٌ عليها معتلِ
أمست لغيبتك النفوسُ واصبحت ... للخلقِ وهى قليلةُ المتعلل
وتركت بغداداً ومشرق شمسها ... في عين ساكنها طريقَ الموْصل
حتى طلعتَ مع السعود فاصبحت ... تلك الخطوبُ عنَ النواظر تنجلى
حُييتَ من قمرٍ تجلّى والورى ... من حيرةٍ في مثل ليلِ الْيَسَل
طلعت مواكبهُ وغرةُ وجههِ ... تزدادُ نوراً فى ظَلامِ القسطل
ورموا بابصارِ العيونِ سواميا ... منه الى بدرٍ بدا مستكمل
فرشوا بديباجِ الخدودِ طريقهُ ... حبّا له من قادمٍ مستقبل
وتناهب الناسُ الثرى بجباههم ... اظهارَ شكرٍ للموهوب المجزل
ولو استطاعَ الخلقُ يومَ قدومه ... من فرطِ شوقٍ بالقلوبِ مُوكل
لمشَوا اليه مشيةً قلميةً ... بالهام لاقدميةً بالارجل
فليهنك العوْدُ الحميدُ ولا يزل ... يكفى الورَى بك كل خطب مُعضل
ياداعمَ البيتِ القديمِ بعزه ... اشرف بمجدٍ قد بنيتَ مؤثل
ماسار فى الافاق ذكرُك فارساً ... الا على يومٍ اغرَّ محجّل
بك قرطسَ الغرضَ الخليفةُ للهدى ... لما دعاك غداةَ ذاك المحفل (١)
ملاء البلادَ ميامنا لما التقى ... يمنُ الرسولِ لها ويمنُ المُرْسِل
قل للذى اغفلتُ نفسى ضجرةً ... لكنه عن عبدهِ لم يغفل
وعلى البعاد خلالَ اكبر شغلهِ ... عن ذكرِ اصغرِ خادمٍ لم يُشغلَ
نفسى فداؤك من كريمٍ لم يزل ... عالى ذراه من الحوادثِ موئلى
ياباخلاً بالعرضِ من كرم به ... حتى اذا سئل اللهى لم يبخل
وزراه مزدحمٌ الوفودِ تؤمُّه ... ابدا لأنّ نداه عذبُ المنهل
وتراه يسبقُ بالعطاءِ سؤالهم ... جوداً كالثاثِ الغوادى الهطل

(١) قرطس اصاب القرطاس وهو الاديم بنصب النضال

فاذا اتى الممتاح حقق بالنـدى ... منه الامانى ثم قال له اسـالِ
لم امتدحْ طلبَ النوال وانمـا ... اغنى وصولٌ عن طلاب توصل
لكن ارى حادى المطىّ وقد حدا ... وأثير نضوُ الراكب المستعجل
ولقد تجددَ للضيوف كرامةً ... عند ارتحالِ الظاعنِ المتحمّل
تلك البقيةُ بعد باقيةٍ كما ... كانت وعقدةُ امرهـا لم تحلل
ولقد كلفتُ بها ورأيُك وحدَه ... حسبى لها سبباً وان لم تكفـل
فاعد لها نظرَ الكرامِ فليس فى ... تخليصها الا عليك معـوّلى
وانا الذى مولى سواك دخيرة ... فلقد خبرتُك في الزمانِ الاولِ
من اى وجه كنت جئتك راغباً ... لاقيتَ تطويلى بفرطِ تطوُّلى
فاذا اردتُ الجاهَ كنتَ مناولى ... واذا اردتُ المالَ كنت منوّلى
ام كيف يمكن فُوتُ ماانا آملٌ ... ولكم رجوت بنيل مالم أُمـلِ
لازلتَ تلبسُ من حسانِ قلائدى ... اشباه درٍ فى النظامِ مفصّل
وبقيتَ تخطرُ فى عراصِ سعادةٍ ... وتجرُّ اذيالَ البقاءِ الاطولِ

وقال رحمه الله تعالى

جمالٌ ولكن اينَ منكَ جميلُ ... وحُسنٌ واحسانُ الحسانِ قليل
ولكنّ بي حبّاً تقادم عهـدُه ... فليس الى الاقصار عنه سبيل
سجيةُ نفسٍ لاتحولُ فترعوى ... على ان حالاتِ الزمانِ تحوُّل
سقى الله ارضاً مانزالُ عرَاصُها ... يجرُّ عليهـا للسحابِ ذيول
يبيتُ بها قلبي ولحظكِ والصبا ... جميعاً وكلٌّ بالأميمُ عليـلُ
وماتفتؤ الحسناء تُفتكُ ان رنَتْ ... بلحظٍ يقدُ القلبَ وهو كليل
فلله عينا من رأى مثلَ سيفه ... لو ان به غير المحبِّ قتيـل
وحيران اما قلبُه فهو راحلٌ ... غراماً واما حيثُه فحلول
المَّ به ساري الخيالِ ببـلدةٍ ... واخرى بها اهلُ الحبيبِ نزُول

ونحن نجوبُ البيدَ فوق ركائبٍ ... تراها مع الركبِ العجالِ تجول
فلو وقفوا في ظلِّ رحٍ ونوّخوا ... لضمتهم والعيسُ فيه مقيل
وماذا يريد الطيفُ منا اذا سرى ... وفي الصدرِ مني لوعةٌ وغليل
وخدي من صبغِ الدموعِ موّردٌ ... وطرفي بالليل الطويلِ كحيل
تأوبني همٌّ كما خالط الحشى ... من البيضِ مطرورُ الغرارِ صقيل
لفرقةِ قومٍ همنا امس رحلةٌ ... ويفردُهم عني الغداةَ قفولُ
وان اذا قالوا متى انت راحلٌ ... لقد حانَ للمستعجلين رحيل
وقضى لبانات المقامِ مودّعٌ ... ولم يبق الا ان تزمَّ حمول
لكالطائر المقصوصِ منه جناحه ... له كلَّ صبحٍ رنةٌ وعويل
يرى الطير أسراباً تطيرُ وماله ... الى إلفه الناني المكان وُصول
ويذكر فرخيْهِ ببلقاء بلقعٍ ... تشق على من جابها وتطول
وتضحي جبالُ الثلج من دون عشّهِ ... وريحٌ كوقعِ المشرفيِّ بليل
فما هو الا ما يقلبُ طرفه ... ويعروه داءٌ في الضلوع دخيل
فحالي كتلك الحال والله شاهدٌ ... ولكن صبرَ الاكرمين جميل
فهل حاملٌ عني كتاب صبابتي ... الى ساكني ارض العراقِ رَسولُ
فوالله لم اكتبه الا وعبرتي ... من النفس مني في البياض تسيل
ليهن الرجالَ الاغنياءَ مقامُهم ... فان عناءَ المقترين طويل
واني لأُمضي للمُلاَ حدَّ عزمةٍ ... بها من قراعِ النائبات فُلول
وما قصرت بي همّةٌ غير انه ... زمانٌ بحاجاتِ الكرام مَطول
وقلَّ غناءُ الطرفِ للقدحِ عندما ... يضيق مجال او يَضيق مُجيل
وقالوا تشبث بالرجاءِ لعلّه ... يديلك من ريب الزمان مُديل
عسى احمدٌ يادهر يَرثي لاحمدٍ ... فيُدرِكَ من بين الحوادث سُول
فمايلتقي يوماً على مثل مِدحتي ... وجود يديهِ سائل ومسول
من القوم اما وجههُ لعفاته ... فطلقٌ واما رفده فجزيل

يُفيضُ لنا ماءُ الندى من يمينه ... وفي وجهه ماءُ الحياء يجول
ويبسطُ للدنيا وللدين راحةً ... تفاخرُ اقلامٌ بها وتُصول
ويستمطرُ الجدوى كما انهلَّ واكفٌ ... من المزن محلولُ التطاق هطول
وفي نسخِ مايمليه مايغلط الحيا ... فيعرض في بعض البلاد مُحول
فيا ايها المولى الذي طلَّ عدله ... على الخلق طرًّا والبلاد تطليل
ويا ايها الفرعُ الذي بلغ العُلى ... بما كرمت في المجد منه اصول
لانت الوزيرُ ابن الوزيرِ نباهةً ... اذا مسَّ قوماً اخرين خمول
وغيثٌ وفي صدرِ المكارم غُلة ... وليثٌ واطرافُ الاسنَّة غيل
اعنَّ على دهرٍ تعرض جائرٍ ... فما لك في العدلِ العميمِ عديل
فكلُّ حريمٍ لم تحُطه مُضيع ... وكلُّ عزيزٍ لاتُعز ذليل
وهاهو قد هزَّ الشتاءُ لواءه ... يجيش له وطيءٌ علىَّ ثقيل
آخفُ اليها كل يوم وليلةٍ ... واسال عنها والخفيُّ سؤول
وقد كان تاخيرُ الجوابِ يريبني ... فيظهرُ في روضِ الرجاء ذُبول
امرت بانجاز الامور فلم ارَ ... حوائل دهر دونهنَّ تحولُ
من الدهر حتى يجسرُ اليوم انه ... اذا قلتَ قولاً ظلَّ عنه يميل
الم يكِ من لؤمٍ بهيما وقد غدا ... وبجدُك فيه غرَّةٌ وحُجول
طلعتَ لافاق المكارم طلعةً ... على حين اقمارُ العلاء أفول
وانت الذي لاينكر المجدُ انه ... لاحسنِ ماقال الكرام نقول
فما يمنع الحظُّ اليسير التماسُه ... وجُودُك للحظ الكثير بذول
افي هذه الاقلام عاصٍ وطائعٌ ... وفيهنَّ ايضاً عالم وجهُول
والا فما ذا يقصدُ القلمُ الذي ... سمحت بما أبغيه وهو بخيل
وغيرُ جميلٍ ان يضنَّ وربهُ ... لاعظم مايرجو العفاة منيلُ
فلا والذي حجَّ المُلبّون بيته ... على ناجياتٍ سيرهنَّ ذميلُ

ولا والذي يبقيك للمجد والعُلى ... مدى الدهر ماهبت صباً وقبول
يميناً لئن اعطيتَ او كنت مانعاً ... لما عنك لي الا عدلك مُعدُول
وان لم ترلْ حتى توقعَ لي بها ... تراني عن هذا المكان أزول
واني عليك اليومَ تصديق حلفتي ... فانت بشرعِ المكرماتِ تقولُ
ليعلمَ كلٌّ عندك اليوم موضعي ... وللفضل عند العارفين قَبُول
بقيتَ ولا ابقى اعادَ الردى ... وعَالَ الذي يَشنا علاكَ نحولُ
ولا برحت حسّادُ عيالك تنتهي ... الى عثراتٍ مالهن مقيل
لانتَ لباغي العرفِ وحدك مفضلٌ ... وسائرُ املاكِ البلادِ فضول
فتنك منالٌ في الامورِ ومنهمُ ... لامرك فيها بالرووس مَثُول
طليعةُ اقبال جلت لك وجهها ... واول مايهدى الخميس رَعيل (١)
تركت ملوك الارض شوقاً وكلهم ... الى كلماتي بالمسامع ميلُ
قوافٍ معانيها لطافٌ رقيقةٌ ... وقائلها سبقاً بهن جليل
يسرن ويَطرين الكرامَ كانما ... تهبُّ شمالٌ اوتهزُّ شَمُول
اليك فخذها انها بنتُ ساعةٍ ... كما كرَّ رجع الناطرين عجُول
سليلة فكرٍ زاحتها همومُه ... كما زاحت للظاعنين حمول
وقد رضتُ بالفكر القريض رياضة ... كما قيدَ في ثنى الزمام ذَلول
فلايستزيد الحالُ ان كنت مُقصراً ... ولا يستغيث السمعُ حين أطيل

وقال رحمه الله تعالى

وجد الصبا للعاشقين رسولا ... فشفى باهداء السلام عليلا
قل للاحبةِ انى مذ غبتم ... لم الق وجهاً للسلوّ جميلا
وخلعتُ ايامَ الوصال قصيرةً ... ولبستُ ليلاً للفراقِ طويلا

---

(١) الرعيل مقدمة الخيل

وابى الليالي ماذممتُ اخيرَها ... الا ذكرتُ بها العهودَ الاولى
سرق الزمانُ من الاواخرِ فانقضت ... بدراً وزاد بها الاواخر طولا
انجومَ ليلى اين بدرى طالعاً ... أوَ منه ماتتعلّمين أفولا
ليتَ الذى دل البدورَ على النوى ... امسى عليه للنجوم دليلا
قالوا عشقتَ وذاك شىءٌ انما ... قد كنتُ اخشى ان يُقالَ نقيلا
يشكو اليَّ من الصبابةِ صاحبي ... وابى غرقٌ ان يغيثَ بليلا
انى لاطلعُ في الحفونَ سحائباً ... واحنّ في طىِّ الضلوعِ نحولا
فيظلّ قلبي للهمومِ منازلاً ... ويبيتُ طرفي في النجوم نزيلا
متململاً ارمى بمقلةِ ساخطٍ ... فلكاً على حسبِ الزمان مقولا
في ليلةٍ اسرى الظلامُ نجومَها ... فثوت تلوحُ على الدُّجى اكليلا
وتناهت خيلُ الوزيرِ صباحها ... فتقسمت غرراً لها وحجولا
جُرداً اذا حَنتِ الاعنّةَ للوغى ... تركتْ ديار المارقين طلولا
يرمى بها الاعداءَ ليثُ كتيبةٍ ... يجتابُ من شوكِ الاسنة غيلا
ملكٌ غدا لله سابغُ عدله ... ظلاً يُمدُّ على الانام ظليلا
فاذا سخى مطرُ الاكفِّ مواهباً ... واذا سطا مطرُ الرقابَ نصولا
ومحجّب يغدو الملوك ببابه ... حتى تجاب الى اللقاءِ مُثولا
فاذا بدا رفلوا اليه على الثرى ... من بعد ماجعلوا الخدودَ ذيولا
وتخال طول الدهر في عرصاته ... غيثاً عليها بالوفودِ هطولا
تزجى اليه العيسُ اوسعُ انفلاً ... قُوداً يبارين الرياحَ مُثولا
حتى تناخ بحيث ينتجع الندى ... ويبيتُ عقدُ رحالها محلولا
يغدون أرسالاً عليه وانما ... يجدون جوداً للفخارِ رسيلا (١)
ومعوّد سبقَ السوال برفده ... حتى تعذّر ان يرى مسؤلا

---

(١) الرسيل الواسع

لاعيب فيه غير ان يمينَهُ ... يبقى باعصار الرياح حُلولا
حياكَ من يُحيي بسيفك دينَه ... مهما غدا خطبُ الشقاق جليلا
من ماجدٍ صعب الاباءِ مناجدٍ ... حلم الزمانُ به وكان جهولا
ومضت صرائمه فكن صوارماً ... وصفت شمائلهُ فكن شُمولا
وسطا فما ينفكُ طرفُ عدائه ... بُظباه او بخيالها مكحولا
ولكم رأوا في النوم جيشك ليلةً ... صدقوا قبيل صباحها التأويلا
لم يشعروا حتى طرقتَ كأنما ... حوّلتَ في الحدقِ الخيالَ خيولا
يبغي الوثوبَ على الجيادِ خفيفُهم ... فيرى له وطئاً عليه ثقيلا
فيقلُ ظهراً بالحوافرِ مُنعلا ... ويديرُ طرفاً بالسنان كحيلا
ان يلتمس يدهُ ليلحق عينَه ... يربعضه عن بعضهِ مشغولا
وكان قرعَ شفاههم بنعالها ... حدثٌ تعلّمهم لها التقبيلا
من لم يضع فيما يطأن جبينَه ... غادرنه مما يطأنَ قتيلا
مايعثرُ الباغي بحربك عثرةً ... فيرى من الموتِ الزوام مَقيلا
ان حادَ بادرهُ الحرابَ فلم يفتْ ... او ذادَ عافصه الردى فاغيلا
انصيرَ دين الله والملكُ الذى ... ماشاهدوا لك في الملوكِ عديلا
وتدارسُوا سيرَ الكرام وانما ... كان التّدى حتى فعلتَ مُقولا
فقدتْك املاكٌ يريك مَراسهم ... حسبا على سمنِ الجسومِ هزيلا
نفرٌ أعانهم وأمسحُ ناظرى ... عما اظنّ شخوصهم تخييلا
يايها المولى الاجلّ دعاءَ من ... اضحى يوجّهُ نحوك التأميلا
ماللمصالحِ ينتظرنَ مواعداً ... سبقت ولم تكُ للعفاةِ مطولا
وعمارة الدولاب عُوّق أمرها ... عجباً ورفدُك لم يزل مبذولا
واذا جلوتَ من المواهبِ غادة ... القيتَ احسن حليها التعجيلا
هى غرةٌ في وجه عسكرِ مكرمٍ ... وقدت فشانت حسنَه المقبولا

جنت السيولُ عليه حتى انه ... سفحت لعطلته العيونُ سيولا
كانت له قدمٌ تريح بسعيها ... اقدام قومٍ بكرةً وأصيلا
وبكاء عينٍ كان منه لاهلها ... ضحكٌ فاصبح رنةً وعويلا
ولانت اكرم ان تخيّب معشراً ... قد حاولوا ان يبلغوا بك سؤلا
بل لو رجوْك لأن تديرَ مكانه ... من عسجدٍ فلكاً لكان قليلا
فابعث بما تولى تكن أهباتها ... ماخوذةً ان ألقوا الشاقولا
وتهنّ بالعيد السعيد ولقّهِ ... من بشرك الترحيبَ والتأهيلا
واجعَل عدك من الاضاحيّ التي ... يدمى لها خدُّ الحسامِ صقيلا
في كلّ يوم ذرّ شارقهُ ترى ... فتحاً باخر غيرهِ موصولا
وتخال سكّانَ الحصونِ قطيعه ... قطرا يزل من الغمام همولا
هي دولةٌ أحييتها فاسلم لها ... حتى تنالَ بها المنى وتنيلا
يامن علقتُ بذيل خدمته التي ... القت جلالتها عليّ قبولا
جدّد كرامتي التي عودتني ... بالكتب تودعُ تبرّك المأمولا
فلو اسطعتُ لما التفتُ بنظرة ... حتى ازور جنابك المأهولا
وركبتُ اجنحة الرياحِ حثيثةً ... ابغي بهنّ الى ذراك رحيلا
ولئن اقمتُ فان مدحي سائرٌ ... تخذ الرواةُ به اليك سبيلا
فاعد الينا دامَ ملكك نظرةً ... للفضل من سُوقِ الكساد مديلا
لم يشددِ الفلكُ المدارُ نطاقهُ ... الا ليسمع طاعةً وتقولاَ

وقال

خيالٌ زارَ منى تخيالا ... وقد مد الظلامُ له الظلالا
تحلّلَ وهو بدرٌ من جفونٍ ... غماماً بعد ما قلّ انهمالا
ولكن لاح بدراً في غمامٍ ... فلم تره العيونُ ولا تلالا
كأن جبينه سيفٌ صقيلٌ ... اجادَ يدُ الجمالِ له الصقالا

وبات الجفنُ مني وهو جفنٌ ... له حتى اذا ما الليلُ مالاَ
اطال الصبحُ مبتدراً لحربي ... بدا فاستلَّه مني استلالاَ
وعدت مضرَّجاً بدمي بُكاءً ... على اثرِ الخليطِ غداة زالا
فاجلى الصبحُ مني عن صريعٍ ... قتيلِ هوىً ولم يشهدْ قتالا
فيالله زائدُني غراماً ... بزورتها وقاتلني دلالا
تبيتُ الدهرَ اجفاني قصاراً ... اذا ليلي من الاحزان طالا
وركبٍ كالكواكبِ ليس يخشى ... ضلالاً في الظلامِ ولا كلالا
اسير امامهم كسنانِ رمحٍ ... تزيدُ به الانابيبُ اعتدالا
اجوبُ اليدَ بالشمسِ ارتداءً ... اذا ارتفعت وبالظلِّ انتقالا
قصدتُ بها الكمالَ وليس يلقى ... سوى النقصانِ من قصد الكمالا

وله ايضاً

ابقيتِ بالجزعِ ما ابليتِ من طلل ... لمشبهاتكِ بالاجيادِ والمقل
غزلان وجرة يخلفنَ الحسان بها ... وليس كلُّ غزالٍ صيغ للغزل
وانفس كرمت منا نفائسها ... لو لم يسر ظعنهم في الصبح لم تسل
لما لحقتُ باولى العيسِ سائرةً ... علقت فضل زمام الراكب العجل
محاولاً ردها والخيلُ معرضةٌ ... وبين آذانها سمرُ القنا الذبل
حتى اذا ما دنت مني منال يدٍ ... لو مد صبٌّ وان عزت فلم تنل
قالت وخيلُ النوى للصبرِ ناهبةٌ ... وشمسُ غرَّتها في قبضة الطفل (١)
أأنت يوشعُ تبغي ان أردَّ وقد ... غربتُ في شفقٍ من حمرة الكلل (٢)
كم دون جدبٍ جديلٍ يوم ذاك لها ... من فارس لسراة الخيل منجدل (٣)
فاليوم راجعني لبي وشايعني ... صحبي وأقصرت العذال عن عذلي

---

(١) الطفل الشمس قرب الغروب (٢) الكلل جمع كلة وهي هنا صوفة حمراء في راس المودج (٣) الجديل الزمام المجدول من ادم

زررتُ صبري على صدري مضاعفةً ... فما ابالي برشقِ الاعينِ النجل(١)
ينسج داؤد منى القلبُ مدّرعٌ ... ان كان طرفك اضحى من نى ثعل
ذَرى فؤادى ولو عذبتهِ زمناً ... بالمجد من بعدُ دون الوجد يشتعل
ياصادياً ملأ الاحسانَ من ظمإٍ ... ناراً وقد خلتِ الافاق من بلل
دع عنك يمنى ويسرى غير مجذبةٍ ... واقصد امامك فاطلب منتهى السبُل
فالبحرُ اسماؤه شتى وأشهرها ... على اصطلاح بنى الامال كفُ علي
اعز اشرف سلطـان الانام به ... على الممالك مثل العارض الهطل
اذا سما وسم الدنيا رسومَ ندًى ... يحيى بها الارض من سهل ومن جبل
يحيى بها مجدَه من كفِ مجتدبٍ ... ومال سلطانه من كف مختزل
فحاطك الله يامن حاط مكرمة ... عباده بنـدى كالوبل متصل
من مشرفٍ مسرفٍ في الجود بصره ... بالسين والشين يغدو غاية الامل
كم قلتُ حين ملأتُ الارض من عجب ... لما رأيتُ بامر الناسِ من خلل
ما للممالك تغـدو وهى مهملةٌ ... وللكفاةِ وهم فيهنّ كالهمل
فكم ترى رجلا فيها بلا عملٍ ... وكم ترى عملاً فيهـا بلا رجل
حتى انجلت عقبُ الايام عن فطنٍ ... برأيهِ صحّت الدنيـا من العلل
خرق اذا جئته ترجو فواضله ... اعطاك فوق الاماني ثم قال سل
عجبتُ من قلمٍ في كف ذي كرمٍ ... في الجود منسكب بالرأى مشتغل
رمى فقرطس اغراضى بلاخطاءٍ ... لما وشى متن قرطاس ولا خطل
وحال في ذلك المضمار يكتبُ لي ... ما ذكرهِ بعد في الاضمار لم يجل
ولم يكن من فمى يملى على يده ... لكنما جوده يُملى على أملي
ابدى صنيعك تقصيرَ الزمان فنى ... خدّ الربيع طلوع الورد من خجل
فدم دوام مديحى فيك انّ له ... اذا اعتنيتَ به عمراً بلا أجل

---

(١) المضاعفة الدرع التي نسجت حلقتين حلقتين

وقال رحمه الله تعالى

أعزيزَ بغدادٍ أعد نظراً لنا ... فلقد سمعتَ عزيزَ مصرٍ ما فعلْ
ولنا حقوقٌ ان لحظت وكيدة ... سيما ولاحقها بسابقها اتصل
حقان قد وجبا عليك فسالفاً ... حقُّ الودادِ وآنفاً حق الامل
فامنن واوفِ لنا بملء رحابنا ... كيلا لعمرى فيه قبلك لم يكل
فالدهرُ كالقلم الذى لك طاعةً ... ما قلتَ قام برأسه لك وامتثل
جئنا نحاكمه اليك فلا تملْ ... ونطيلُ شكواه اليكَ فلا تَمَل
أبتِ المدائحُ ان تزيدَك رتبة ... حتى لصار لك انتحلى كالعطل
فتَّ المدائح بالمدائحِ واغتدى ... بكلامنا وكرامنا منها خجل
فاذا مننتَ فعلتَ ما لم يفعلوا ... واذا شكرنا لم نقل ما لم يُقل
وهواك عندى مثل شعر قلتُه ... فاذا ادعاه سواى قلتُ قد انتحل
ووقوف امري فوق هذا ربما ... سمع الحسودُ به ومن يسمع يخل
دم ديمة للجود واحى حياءه ... في ظلِّ اقبالٍ وعزٍّ مقبل
في دولةٍ موعودةٍ بدوامها ... محسودةٍ ايامُها بين الدول

وله ايضاً

أصغى مسامعه الى عذاله ... ونأى باسرارِ الفؤادِ الوالهِ
واعتادهُ في الربعِ عيدُ صبابةٍ ... قد كان من نوئي طلوع هلالهِ
دنفٌ نأى عمن يحبُّ فشاقه ... اطلالُه سحراً على اطلالهِ
سأل الحمى عنه وأصغى للعدى ... كيما يجيبُ فقال مثل مقالهِ
ناداهُ اين ترى محط رحالهِ ... فاجاب اين ترى محط رحالهِ
نفسى فداء مودعى باشارةٍ ... والعينُ سائرة من استعجالهِ
اما الفؤاد فسار في تشييعه ... فمتى يعودُ القلب لاستقبالهِ

وله ايضاً

أصحُّ عيونِ البابليّةِ ما اعتلا ... وأمضى سيوفِ اللحظِ في القلبِ ما كلا
ولا عروَ ان تُمسي الرياحُ عليلةً ... اذا ما جعلناهنَّ ما بيننا رسلا
لقد شهدت انفاسُها اذ ترددت ... بان لقيت عنا بالحاظها شُغلا
ايخبو صحيحٌ وهو سالكُ منزلٍ ... تديرَ المهى في جوِّ الحدق النجلا
ألا خليليَّ ياخليليَّ واعلما ... اذا لمتما ان ليس عدلكما عدلا
دعاها وقلبي المستهام وطرفها ... فما مثلهُ يسلو ولا مثلها يُسلا
لقد عذَّب التعذيبُ منها لمهجتي ... كذاك من الخمر المرارةُ تستحلى
يبلُّ البكا خدِّي وفي القلبِ غلتي ... وكم مُطرت ارضٌ شكى غيرُها المحلا
سأبعدُ عن قلبي وآمن لحظها ... وذو الحزم من خلى مع الهدفِ النبلا
وحاجةُ نفسي ماطل الدهرُ دونها ... فباتت تقاضيها المطيةُ والرحلا
جمعت لها شملَ السرى بشملّةٍ ... تظل اذا كفكفتها تسقُ الظلاّ (١)
اذا ما خطّت خطت يداها بحمرةٍ ... كما طالعت من كل مشكلةٍ سكلا
على انّي ارعى ذمامَ معاشرٍ ... يودّون ان سدوا على نفسي السبلا
أباعد في زيِّ الاقارب لم يزل ... لها السخطُ مني نيةً والرضى فعلا
اذا قطعوا في القربِ واصلتُ في النوى ... وجازيتُ قومي عن قطيعتهم وصلا
اذا قطعت نفسي من العز حاجة ... فلستُ ابالي الدهر أملى لها ام لا

وقال

سألتُ ومن خُلُقي أنني ... أقاسي الخطوبَ ولا أسألُ
لعذريَ فاقبلْ وكن عالماً ... بأني لعذرك لا أقبلُ

وقال

هذا الوزيرُ الاجلُّ ... ما في مطاويه غِلُّ

(١) الشملة الناقة السريعة

الشرُّ فيه قليلٌ والخيرُ فيه أفلُّ
وانه لو علمتم مدُّ الاعز الاذلُّ

وقال يرثي امرأة

جوانحُ موجعٍ وجفونُ سالِ ودمعُ الحرِّ عند الخطبِ غالِ
نبالي بالمصائبِ نازلاتٍ وتبصرنا كأنا لا نُبالي
ولسنا نحنُ أولَ من دهته على هذا مضى الامم الخوالي
فلا تجعل اذا نابتْ خطوبٌ شعارَكَ ما لنائبةٍ ومالي
وخلِّ الدهرَ يحكمُ في بنيه كما يهوى بامريهِ السجال
لامرِ الله خلف الخلق ركضٌ كأن المرءَ منه في عقال (١)
أتنكرُ منه تغييرَ المعانى وهان عليه تزييلُ الجبال
فكم نطوى المنازل في هوانا وآخرُ منزلٍ تحت الرمال
فلا تحتل لمقلقةِ الرزايا فقد اعيى على كلِّ احتيال
على ايِّ الجيادِ اذا دهتنا نفوت خُطا المقاديرِ العجال
ستأتينا المنونُ بلا قتالٍ فلم نسعى اليها بالقتال
يبادرنا الزمان بكلِّ ضربٍ وتدهمنا الخطوبُ بكل حال
فيوماً باللقاءِ لمن نُعادى ويوماً بالفراقِ لمن نوالي
وايَّةُ دُرَّةٍ لنظام عُليا بها قد كان جيدُ المجدِ حال
أهاب بروحها داعى المنايا فغاب بقذفها باقى اللآلى
فكانت في النساءِ اذا اعتبرنا كمولانا ابيها في الرجال
يمينُ مكارمٍ وعُلىً ولكن يمينٌ لا تقابل بالشمال
نعدُّ لها امائلَ من ذويها وان كانت تُعدُّ بلا مثال

---

(١) الشدة والرخاء

ونشهدُ بالجميلِ لها ضنيعاً ... وعلمُ اللهِ يشهدُ بالجمالِ
كمالُ العقلِ في عظمِ الايادى ... وصدقُ القولِ في كرمِ الفعالِ
ففيمَ فجعتِ قومكِ بالتنائى ... وفيمَ جفوتِ كفوءَكِ بالزّيالِ
طلعتِ بغيبةٍ وغربتِ عجلى ... ألا ياقربَ هجرٍ من وصالِ
وكنتِ سرورَ ايامٍ قصارٍ ... غرسنَ همومَ ايامٍ طوالِ
سماءٌ في سماءِ المجدِ تسمو ... فعاجلها المنايا بالزوالِ
اقلُّ الناسِ عمراً اكرَمُوهُم ... واقصرُ اكعُبِ الرمحِ الأعالي
كسوتِ جديدَ حزنكِ غيرِ بالٍ ... وحزنِ ابيكِ منه غيرِ بالِ
فزدتِ بكاءَ جفنٍ غيرِ راقٍ ... وهجتِ غرامَ قلبٍ غيرِ سالِ
فلا تنأى فانكِ من اناسٍ ... مصائبهم مصائبُ للمعالي
وكان الموتُ يعرفهم كراماً ... فمدَّ اليهمُ كفَّ السؤالِ
فلا تشكرْ نداهم بعد هذا ... كفاه ما اصابَ من النوالِ
فشد يديكِ مجدَ الملكِ منهم ... بانصارٍ على الخطبِ العضالِ
هُمُ خُلقوا عُلىً وخُلقتِ مجداً ... فبينكما مناسبةُ الجلالِ
ستجتمعانِ في الزمنِ اتحاداً ... كجمعكما اعتياداً في المقالِ
فلا تسمعْ من الحدثانِ ان قد ... سعى في قطعِ ذاكَ الاتصالِ
فما سببٌ يشد بمثل هذا ... فيمكنُ ان يصيرَ الى انحلالِ
صلاة اللهِ كلَّ صباحِ يومٍ ... معطرةٌ بانفاسِ الطلالِ
على الشخصِ الذى شخصَ المنايا ... به عنا وودّع غيرَ قالِ
مضى يعتاضُ من قصرٍ بقبرٍ ... ويأخذ سافلاً منه بعالِ
وعزٌّ على المعزّى ان يعزى ... باكرمِ ذاهبٍ لأجلِّ آلِ
ولو غيرُ المنون غزا حماها ... حموها بالفوارسِ والرجالِ
وشدت دونها عشرون ألفاً ... تزعزعُ فوقهم عذبُ العوالي

اذا وردوا بها الهيجا نهالاً ... صدرن من الكُلى صدر النهال(١)
ولاةُ البيض أحلاسُ المذاكي ... هضابُ الطعن اترابُ النِّصال(٢)
ولو ركضوا لرايات أصاروا ... اهلّتها طراقاً للنعال
أاخوتها الملوكُ بلا ادّعاء ... وارباب الكمال بلا انتحال
الايا فانصروا للدين نصراً ... عزيزاً بالجلادِ وبالجدال
اجُلّك ان اقول اصبر لدهرٍ ... أجلّك فيه ربُّك ذو الجلال
وانت نمالك كلُّ اخي مَعالٍ ... الى الجوزاء ينظرُ من معالِ
وتكمل خلةُ في كلِّ ندبٍ ... وانت كملتَ في كلِّ الخلالِ
خلقتم في الانامِ نجومَ ليلٍ ... لها في كل داجيةٍ تلالي
وآخركم لآخرهم هداةٌ ... وكان كذا الاوالي للاوالي
فان يك غاب عن غابٍ بشبلٍ ... زمانٌ في التقشم غير آل
ففي بدرٍ بابنك مستنيرٍ ... اذا افكرت مُسلٍ عن هلال
فثق بالله واستنجدْ بصبرٍ ... تنل من عنده اسنى المنال
ومثلك للورى من سنّ صبراً ... لانك سابقٌ والخلق تالي
وارباب الحجى خلقوا لياتوا ... خلافَ صنيعِ ربّاتِ الحجالِ
نفرّ اذا الفرائب بادهتنا ... وثم يكون ممتحنُ الرجال
ونحقر كلُّ حزنٍ او سرور ... كذلك كلُّ من عرف الليالي
ودونك نفثة المصدور مني ... تحيل الفكر ضيقة المجال
فان قضت الضرورةُ بارتحالٍ ... فاني بارتحالٍ وارتجال
ولم اخترْ مفارقةً ولكنْ ... غدا بك عنك قلبي في اشتغال
ومن اختارُ بعدك من همامٍ ... وما بعد الهدى غيرُ الضلال
اتاني عن رسولٍ منك حق ... عرفت به مقدّمة الملال

---

(١) نهالا الاولى عطشا والثانية رواءً (٢) المذاكي الخيل

فلا تعدم قطوعاً او وصولاً ولا تذمم لميلٍ واعتدال
وعشتَ من الحوادث في امانٍ ودمتَ من السعادة في ظلال
اياعينَ الكمالِ ولا أُحابي وقاكِ الله من عينِ الكمالِ

وقال رحمه الله تعالى

غيرُ العدى بسيوفكنَّ قتيلُ وعيونكُنَّ الصارمُ المسلول
انى لبيض الهند وهى حديدةٌ فتكاتُ ذاك الطرفِ وهو كليل
بأبى ظباءَ ربيعةٍ من عامرٍ سقمى لطرفِ عيونها منحول
تجنى فيسلمُ قلبُ من حارَبْنهُ وفوآدُ من سالبنهُ مَتبول
لو ان حيَّك يطبعون سيوفهم من لحظِ عينك ماعصاه قبيل
فسقى ديارَكم بشرقىَّ الحمى وَطفاءُ عقدُ نطاقها محلولُ
صيرت كلَّ العالمين مخالفى حسداً عليك فما اليك رسول
وسبقت من شوقٍ الى عينِ الكرى عجباً وانت من الظباء تَخذُول(١)
أحيي واقتلُ بالهموم وبالمُنَى ليلى فيقصرُ ساعةً ويطول
تعس العواذلُ كيف يسلوعن هوىً قلبٌ عليه معَ الصبا مجبول
ياآمرى بالصبرِ عنه تجمُّلا الصبرُ عن غير الحبيبِ جميل
انى سمحتُ له بقلبى طائعاً يالُوَّمى لاتقصروا وأطيلوا
اوليس تاجُ الملك من آدابه ان لايطاع على السماحِ عذول
وهو الامامُ المقتدَى بفعاله وهو الهمام المتقى المامولُ
ان كان جاد به الزمانُ فانه بجواد اخرَ مثله لبخيلُ
قد في الورى طراً اذا استثنيته القولُ جمٌّ والفعال قليلُ
امصرَّفَ الاقلام وهى ضعيفةٌ يَكفى بهنَّ الخطبَ وهو جليل
وتنالُ مهما شئتَ وهى قصيرةٌ مالا ينالُ الرمحُ وهو طويل

(١) المخذول الظبية التي تخلفت عن صواحبها فلم تلحق

لو لم يكن مرض القنا حسداً لها ... ما نال من اجسامهن ذبول
الخاطبات الموجزات اذا جرت ... كلماتها دول الملوك تدول (١)
هنّ الفصول فان اخذن ما خذاً ... من قلب من يشناك فهي فصول
فليشكرنّ صنيعك الملك الذي ... ابرمته بالراى وهو يحيل
حقاً اقول لقد نصحتَ لربه ... ان كان ينصحُ للخليلِ خليل
شكرَ الرعيةُ منك سعيَ موفقٍ ... مازال يفعل صالحاً ويقول
مَن قولهُ نعمٌ وايسر بذله ... سَرَفٌ وجُلُّ عقابه تحليل
ففداءُ مجدِك حاسدوه فانهم ... يرجون امراً ماليه سبيل
متتبعوك وما رأوا لك عثرةً ... ويواصلون عثارَهم وتقيل
طلبوا مكانك ضلةً وجهالةً ... والناسُ منهم عالمٌ وجهول
ولعلّهم علمو بانّك للعُلَى ... اولىَ ولكن المُنَى تعليل
كم موقفٍ دونَ العلاءِ وقفتهُ ... والخيلُ بالأسَلِ الطوال تصول
النقعُ يعلو والفوارسُ تدّعى ... والبيضُ تبرقُ والعتاقُ تجول
والافقُ في شفقٍ من الدمِ مدّه ... يومٌ كأن ضحاه منه أصيل
وعلى أسودِ الروعِ كلُّ مضاعفٍ ... يَلوى بحدّ السيف وهو صقيل
حلقٌ كما أطرد القديرُ حبابَه ... نسق وضاحى متنِه مشمولُ
لما برزت تضعضعت اركانها ... فالخيلُ زورٌ والفوارس ميلُ
والرعبُ يقصرُ خطوَ كلِّ مطهم ... فكانه بحجوله مشكول
وجلا ضبابتها بنور جبينه ... مَلكٌ لما صانَ اللئامُ بَذُول
في برج لاطمةِ الثرى بسنابكٍ ... تضحى الحزونُ بهنّ وهي سهول
تطأ الشفاهُ من الملوك كأنه ... منها لحافر مُهرِه تقبيل
حتى رجعتَ بهنّ من اعطافها ... وطىءٌ على كبدِ الحسودِ ثقيل

---

(١) تدول تنقلب

ولقد منحتَ النهرَ منها ساعةً ... وذخرت اخرى يبتليها النيل
ويداك ياذا الجود اجرى منهما ... بقناكَ تطعنُ او قِراكَ تنيل
أبا العاصم دعوةٌ من خادمٍ ... لو كان يدنيه اليك قبول
اولستَ سابقَ حلبة الشعر الذي ... ارضاكَ منه من المديح صهيل
عطلاً من التشريف حتى ليس لي ... لا غرةٌ منه ولا تحجيل
عش الفَ عام ناعماً في دولةٍ ... مددُ النماءِ بسعدها موصول
ان صال جدُّكَ بالسعودِ على العدى ... فاشدَّ مما صال ما سيصول
ان الخميسَ يكون اولَ طالعٍ ... منه على عين العدوِّ رعيل

وقال

أاسمعيلُ لو اصبحتَ يوماً ... وكنت معاصراً ابناء مُقله
وخطَّتْ عندهم يمناكَ سطراً ... لفضوا من حيائك كلَّ مُقله

وقال يمدح الوزير شرف الدين انوشروان بن خالد

قل لسديدِ الحضرةِ المرتجى ... القائلِ المعروفِ والفاعل
ومن غدا طلُّ عطياته ... يخجلُ صوبَ المطر الوابل
ومن يرينا حين ننتابه ... كيف صنيع المفضلِ الفاضل
يفديكَ من طارقِ صرفِ الردى ... مَن وجهه قُفلُ فمِ السائل
وانت تجلو عن سنا غرةٍ ... زهراء تحيي أملَ الآمل
بوركتَ من غيثِ ندىً هاطلٍ ... أصبحَ حلىَ الزمنِ العاطل
بحرٍ ولكن باللهى زاخرٍ ... بدرٍ ولكن بالنهى كامل
يرفعُ ظلمَ الدهرِ من اهلهِ ... فهو سمىُّ الملكِ العادل
ما عيبُ جدواه سوى انّه ... بعدُّها عن حمدِها شاغلي
يامن لنا من عنده كلما ... نهوى برغمِ المانعِ الباخل
من وجههِ شمسٌ ومن جاههِ ... ظلٌّ ولكن ليس بالزائل

قد خففت نعماك عن خاطري ... لكنها قد أثقلت كاهلي
لا زلتَ فيه كعبةً للندى ... نبني على احسانك الشامل
ولا تزل تخطرُ من خاطري ... في بُردِ مدحٍ سابغٍ ذائل (١)
له باوصافك عطويةٌ ... تعبقُ بالسامعِ والقائل (٢)
عندي ماشئتَ من الشكر اذ ... عندك ما شئتُ من النائل

وقال يمدح شرف الاسلام اسمعيل ابي العلا بن صاعد

قسماً لقد رجع النسيمُ عليلا ... لما سرى مني اليك رسولا
فاذا لبرح هواك وهو مردّدٌ ... نفساً يسارقهُ الانامَ طويلا
ورأى بخدّك انه قد خانني ... فمضى يجرُّ من الحياءِ ذيولا
مسحَ الدموعَ عن الجفون مغالطاً ... لكن رأينا جيبه مبلولا
افبعد ما نمّت به انفاسُه ... ابغى على الغدراتِ منه دليلا
لو لم ينل من فضل صدغك جذبةً ... لم يهدِ نشرك للرياضِ اصيلا
او كلما بعث المحبُّ رسالةً ... رجع الرسولُ بنفسهِ مشغولا
ساعيشُ فرداً ما اريدُ مساعداً ... مما أرى اهلَ الوفاءِ قليلا
فلو استطعتُ وما استطاعةُ مغرمٍ ... لجعلتُ جفنك بالسهادِ كحيلا
ومنعتُ طيفي ان يزورك خيفةً ... من ان يخونَ كفيرهِ ويحولا
بل لو اذنتَ وقد بقيتُ من الضنى ... شبحاً لكنتُ من الخيالِ بديلا
واجزتُ ساحةَ حيكم فطرقتكم ... زوراً ولم ترني العيون نحولا
عجباً عجبتُ من النسيم اذا سرى ... والليلُ قد ارخى عليه سدولا
مغبوقُ كاسِ هوى اتاني عاثراً ... في ذيله سكراً يميل خميلا
يشكو الي من الهوى ما ناله ... وأبى غريقٌ ان يغيث بليلا

(١) ذائل طويل الذيل (٢) العطوية المواتية السهلة

أصباً نسمى الآن أم صبًا فقد ... شملَ السقامُ لنا الجسومَ شمولا
ولئن سُقمتُ لما صبوت اليهم ... الا وجدتُ على العبادِ سبيلا
فارحم فتىً احبابهُ في قلبهِ ... والى وصالٍ لا يطيقُ وصولا
أالحبتى والعيشُ مُذ فارقتكم ... قد حال عن عهدِ الصفاءِ حؤولا
كانت غمامةُ شملنا محبوسةً ... زمناً فعاد سحابُه مشمولا
واضافنا الدهرُ البخيلُ بقربكم ... فرأى قليلَ ثوائنا مملولا
لا ادّعي جورَ الزمانِ ولا أرى ... ليلى يزيد على الليالي طولا
لكنَّ مرآةَ الزمانِ تنفسى ... للهمِّ اصدأ وجهها المصقولا
حتى اكتحلتُ بنورِ غرةِ قادمٍ ... عزمت به عنى الهمومُ رحيلا
وكنَّ لدينِ اللهِ يأبى عزَّه ... ان يستطيع له العدى تزييلا
سائلْ معاهدَ اصبهان اما اشتفت ... ولقد رأتْ باليمنِ منه قفولا
كالليثِ فارق لاقتناصِ غيلهُ ... ثم انثنى جذلا يحلُّ الغيلا (١)
ظفرٌ له ظفرٌ ونابٌ ما نبا ... حتى اعاد عدوَّه مأكولا
تاللهِ لو قدرت غداةَ قدومهِ ... طرباً تلقتّه المنابرُ ميلا
وغداً سيورقُ تحتها اعوادُها ... حتى تظلّل صحبه تظليلا
فرشوا بديباجِ الخدودِ طريقه ... حُباً غدا لمصونهنَّ مُذيلا
ولو استطيع لكان سرجُ حضانه ... عزّاً على حدقِ الورى محمولا
يومٌ كأنَّ اللهَ بثَّ جنوده ... للحقِ فيهِ من الضلالِ مُديلا
وتملكَ الاعظامُ ألسنةَ الورى ... فسماعكَ التكبيرَ والتهليلا
والشمسُ من حُلَلِ الغمامِ ترى الورى ... طرفاً وقد جنح الاصيلُ كليلا
لمطارِ دينارٍ نفته أكفهم ... صعداً فحلّق ثم جدَّ نزولا
من بعد مانثرتْ له ايدى الورى ... حتى حكى غيثاً عليه هُمُولا

(١) الغيل الاجمة

حتى لكادت ان تجـدّ خلالها ... شمسَ المغاربِ في الاكفِّ تُلولا
وبدا الامامُ ابن الامام مبوّئاً ... ظلاً بنته المقرُبَاتُ ظليلا (١)
عقد الجلالُ عليه تاجَ كرامةٍ ... للملك كلّله به تكليلا
تركيُّ تاجٍ قد تعرّب للدُلى ... فغدا على العربيِّ منه نزيلا
لثم العمامةَ منه مقتنعاً به ... فخراً وبجّل رأسه تبجيلا
وكانما قد كان اقسم جاهداً ... قسما فجاء كطالبٍ تقبيلا
لترى ولو يوماً عيونُ الناس من ... قمرِ السماء نزولَه الاكليلا
فليهن ذا التاجين ان جمالَه ... لهما افادا وجهَه التجميلا
وأعير منكبُه قباءً فابتنى ... مجداً لاتراكِ الزمان أثيلا
كالغمدِ ردَّ على حسامٍ صارمٍ ... مازال متن العرض منه صقيلا
ركنٌ طوالَ الدهر كان مصونُه ... للثم لاعن ذلة مبذولا
والبيضُ مغمدةٌ ومصلتةٌ معاً ... مثلت له حولَ الركاب مثولا
وكانما الرُمحان لما ذيّلا ... برديهما من خلفه تذييلا
غُصنا علاءٍ مزهرٌ طرفاهما ... ظمياً فقاما يشكوانِ ذبولا
فكسى وُرُودهما اخضراراً انّه ... صحبَ غماماً من نداه هَطُولا
وتجشمت هـ.ج الرياحِ عواصفاً ... من بعد ما قيدت اليه خيُولا (٢)
من كل اشهبَ ساطعٍ انوارهُ ... كالصبح الا ناظراً مكحولا
او كل ادهمَ حالكٍ جلبابُه ... كالليل الا غرّةً وحُجُولا
لما امتطاه طارَ نسرُ سمائه ... يبغي له تحت النسورِ مَقيلا
اقسمت ما لُوى الحديد به ولا ... جعلوا لرجل جواده تنعيلا
لكنما ذاك الهلال وقد سما ... يهدي لحافرِ طرفه تقبيلا

---

(١) المقربات النخل تدنى وتنغرب وتكرم (٢) الموج جمع هوجاء وهي الريح تقلع البيوت

لله يومُ مسرة طرد الاسى ... وأنال كلَّ فوادِ حُرٍّ سـولا
خلعوا على البشرا معالبس الورى ... حتى النهار ملاءه المسدولا
كلٌّ اراد خروجهَ من لبسه ... لما راى بالسعد منه دُخولا
وحكى شقيقُ الروضِ لابس احمرٍ ... قد قام للاذيال منه مشيلا
فكأنه لما أتاه مبشرٌ ... والشوقُ ابقى الجسمَ منه نحيلا
القى العمامة واشتهى لقميصه ... خلعاً ولم يك زرّه محلولاَ
رتبٌ بها زيدت عُلاكَ نباهةً ... من غير ان كنت اشتكيت خُمولا
ولكم مواقفُ للعُلا مشهودةٌ ... قد فصلت اياتُها تفضيلا
ناصبتَ فيها السابقين الى العُلا ... وملأتَ حدَّ اللاحقين فُلولا
وارى القواعد للهدى وأموره ... والدهرُ يتبعُ بالفروعِ اصولا
عادت باسمعيل سنّةُ رفعها ... نسقاً كما بدات باسمعيلا
ان لم تكن فيها رسولاً مثله ... فكفعله لابيك كنت رسـولا
كلٌّ قسيمُ ابيه في تشييده ... وترى الامورَ اذا نظرت شكولا
شيدتما المعنى كما قد شيّدا ... المبنىَ وبالاخرى ذكرنا الاولى
يابنَ الذى آتاك زهرَ خلالهِ ... ربُّ السما ثم اصطفاه خليـلا
فكفاك فخراً ان تسميه اباً ... وكفاه فخرا ان تعدّ سـليلا
ولقد نشرتَ العلمَ نشراً للورَى ... في الارض حتى لم تحلَّ تجهولا
فبقيت للاسلام ياشرفا لَهُ ... حتى تكونَ لنقصهم تكميلا
تسبي شمائلك الرقاقُ عقولنا ... ومن الشمائل مايخال شمولا
يابنَ الكرام وطالما انتصحَ الورى ... في حادثٍ من كان اقومَ قيلا
امعيرُ قولي انت سمعك ساعةً ... كرماً فاذكرُ ان رأيت فضولا
والنصحُ قرطٌ ربما يجدُ الفتى ... في السمع محمله البهىَّ ثقيلا
وسوالهُ منهم ان عنيت بمقولى ... فعلى استماعك اجملُ التعويلا

واذا نظرتَ وانت عارفُ علةٍ ... لم تعيَ في ان تعرفَ المعلولا
ماللفريقين استجازا فرقةً ... من بعد حبل لم يزل موصولا
كانا معاً في وجه دين محمدٍ ... والدهرُ يصبحُ للعهود مخيلا
كالمقلتين مع السلامةِ لاترى ... اليمنى على اليسرى لها تفضيلا
فسعى وشاةٌ لا سعوا ما بينهم ... بالبغي حتى بدّلوا تبديلا
اتهادن الاعداء تطلب سلمهم ... خطباً لعمرُك لو علمتَ جليلا
عجباً وانصارُ الهدى قد اصبحوا ... كلٌّ لكلٍّ موسعٍ تخذيلا
والدهرُ فيه ولا دهتك عجائبٌ ... يتضمن المحذورَ والمأمولا
هي فرصةٌ لك من زمانك أعرضت ... فانهض قؤُلاً للجميل فعولا
وأعدْ نظامَ الجانبين كما بدا ... يغشَ الجميع جنابك المأهولا
واذا هممتَ بجمعهم كي يصبحوا ... سيفاً على هام العدى مسلولا
فاسأل بذاك محمداً في قبرهِ ... فكفى به عن دينه مسئولا
يخبرك انك قد أقرَّ بعينه ... ما قد عزمتَ ويسأل التعجيلا
تأليفُ ما بينَ القلوبِ لمثلهم ... من بعد ان يعدَ الهوان جزيلا
فخرٌ اذا اضحى لعصرك غرةٌ ... كان المفاخر كلها تحجيلا
ولانت أهدى في الامور الى التي ... ترضى ولستَ على العلى مدلولا
يامن يعدُّ الله عدَّة نفسه ... فالله يجعلُ امره موكولا
لازلتَ منه في ظلال عنايةٍ ... حتى تكون بما تشاءُ كفيلا
واليك من كلمي الحسان بدائعاً ... كالدرِّ فصَّل نظمها تفصيلا
شعري طوافي حولَ بيتك دائماً ... ان كان حجُ مدائحي مقبولا

وقال يمدح معين الدين احمد بن الفضل بن محمود

احنُّ الى تلك الضحى والاصائل ... وما سر في ايامهنَّ القلائل
قصرن وكانت اول العمر لذة ... كما قصرت ذرعاً كعوبُ العوامل

ليالٍ كجلباب العروس لبستها ... اجرّ منها الذيل تجرير رافل
سوالفُ بيضٍ من زمانٍ كانها ... سوالف بيضٍ من حسانٍ عقائل
وقد ملئت من كلّ حليٍ لناظر ... فياحسنها لوكنّ غير زوائل
فلله ايامٌ قصارٌ تتابعت ... فلما تقضت اعقبت باطاول
كان الليالي حاسبتنا فارسلت ... اوائل فاستوفت بقايا الاوآئل
الا فسقى اللهُ الحمى وزمانه ... مجاجةَ أخلافِ الغوادي الحوافل (١)
فكم صدتُ في تلك الديار وصادني ... على عن قومي من غزالٍ مغازل
ومن احور العينين في القرب سائف ... بالحاظه سحراً وفي البعد نابل
يصدُّ دلالاً ثم يأتي خيالهُ ... فاكرم به من قاطعٍ متواصلِ
أأسماءُ قد حال النوى دون وصلكم ... وما القلب عما قد عهدتم بحائل
فان أغشَ قوماً بعدكم متعللاً ... على أنّ حبيكم عن الخلقِ شاغلي
ففي ناظري منكم خيالٌ وانما ... أرى وجههُ في عينِ كلّ مقابل
اقولُ وانفاسُ الرياحِ عوائدي ... لسقمٍ يرى في مضمرِ القلبِ داخل
اذا اجتمعت نفسي وعينك والصبا ... تنازعت الشكوى ثلاثُ علائل
مريضان من حزنٍ وحسنٍ وثالث ... على الناسِ يسعى بيننا بالرسائل
وهل يستبينُ المرءُ يوم حفيظةٍ ... من الدهرِ الا بابنِ جنسٍ مشاكل
فان أكُ ودّعت الفتاة غوانيّ ... واصبح سبقي وهو في يدي صاقل
فكم ليلةٍ جادت عليّ فابدعت ... بادناءِ بدرٍ من يدِ المتناول
يحذّرُ منه الثغر خط عذاره ... كما لاح حول الشهد تدخينُ عامل
وطاف براحٍ للتداني فلم يزل ... تهاداه راحٌ من خضيبٍ وناصل
فلما تخالينا تعاطت شفاهنا ... كؤوساً اجلت من تعاطي الانامل
معارٌ من العيشِ اقتضاني معيرهُ ... على عجلٍ والدهرُ شرٌ معامل

(١) المجاج المطر والاخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع والحوافل الكثير

نزلتُ على حكمِ الزمانِ وريبهِ ... وينزلُ طوعَ الحكمِ مَن لم يُنازل
وخلّفتُ في ارضى فؤاديَ ضلّةً ... فاصبحت منها راحلاً غيرَ راحل
وقوماً على نأي الديارِ اعزّةً ... اتى دونهم بعدُ المدى المتطاول
اذا قلت هذا موعدٌ من لقائهم ... تمادى به صرفُ الزمانِ المماطل
ومن حرقى ياصاح اني ناهلٌ ... ولا ارتضى للوردِ كلَّ المناهل
أُلاحظُ احوالَ الانامِ بمقلةٍ ... تغضُّ جفونَ العارفِ المتجاهل
ولما رأيتُ العزَّ عزَّ مرامهُ ... من البعدِ الاّ بالمطيِّ الذوابل
زجرتُ اليهِ اليعملات فجرّدت ... بصحبي امثالُ النعامِ الجوافل
وجاءت بنا أعلامَ حيٍّ فلم ازل ... بها ذاكراً عهدَ الحليطِ المزايل
اقلّب طرفي يمنةً ثم يسرةً ... على اثرِ احوالِ الزمانِ الحوائل
وقالوا حصارٌ قد اظلّك عندهُ ... يخاف عن السبلِ انقطاعَ السوابل
فقلتُ وانضاءُ الركابِ مناخهُ ... وقد طرقت احدى الخطوب الجلائل
خليليَّ حلاّ العقلَ للعيس وارحلا ... فما أصفهانُ اليومَ منوىً لعاقل
وما الرأيُ الاقصدنا الرّيَّ دونها ... فعوجا اليها من صدورِ الرواحل
نزُرْ من معين الدين مولىً يعينُنا ... على الدهرِ ان راع الفتى بالنوازل
ففي ظلّهِ أمنُ المروّعِ وسلوةُ الجزوعِ وافضالٌ على كلِّ فاضل
فتىً عمّ اهلَ الشرقِ والغربِ جودهُ ... فما منه خلقٌ غير نائلٍ نائل
بقيةُ امجادِ الانامِ وافخمُ الكرام وافرادُ النجومِ الاماثل
سرينا اليها والبلادُ مضلةٌ ... نطوفُ منها في الفيافي المجاهل
فما زال يهدينا اليها مع النوى ... الى ان بلغناهُ سناءُ القوافلِ
ونحن على بُزْلٍ مخدّمةِ الشوى ... يطربها وهنا غناءُ الجلاجل (١)

---

(١) البزل جمع بازل الناقة التي في تاسع سنيها والمخدمة التي تجعل لها مسند بر فوق الاشاعر والشوى اليدان والرجلان والجلاجل جمع جلجل الجرس الصغير

مقلّدةٍ منها الهوادى اذا سرت ... قدحنَ الحصى والليلُ ملقى الكلاكل
فاعناقُها قامت مقامَ حُداتِها ... واخفافها نابت منابُ المشاعل
وقد عجبتْ خوصُ الركابِ آن انتهت ... اليك فقد ضجتْ لطولِ المراحِل
فما كرعت في غيرِ ماءٍ اساحها ... اندالك لها في كلِّ اغبرَ ماحِل
ولا رتعتْ الا مع الامنِ في الفلا ... باكنافِ ماانشأنه من خمائل
لقد ملأت آثارُك الارضَ كلَّها ... فما من حُلاها جيدَ ارضٍ بعاطل
وذادك اخراجُ المظالمِ مُرتقى ... تضاعف جودٌ بالعطايا الجزآئل
وما أُديتْ حق الاداء فرائضٌ ... اذا لم يقارنها القفى بنوافل
كرمتَ فكم اغنيتَ من طالب غنًى ... وسائلِ رِفدٍ لم يكن ذا وسائل
فامنت حتى عزَّ وجدانُ خائفٍ ... وأعطيتَ حتى عزَّ وجدانُ سائل
مواهبُ مفشيِّ الرواقين ماجدٍ ... واقدامُ مشبوحِ الذراعين باسل
من القوم لاتعزَى اليهم اكفهم ... اذا لم تكن مبسوطةً بالفواضل
اذا قبض الايمانُ منهم اعنَّةً ... غدا الفضلَ منهم عندها بالشمائل
وما احمد بنُ الفضلِ بالمقتنى سوى ... محامدَ من ايامه وفضائل
اخو عزماتٍ فاعلٌ غير قائلٍ ... اذا أم يوماً قائلٌ غير فاعل
ندًى وردًى يُجريهما الدهرُ في الورى ... لسُوَّدِ اقلامٍ وبيضِ مَناصل
ايا ماجداً يأوى الورى منه عزة ... الى صاحب حامى الحقيقة عادلِ
حمى الدينَ والدنيا لنافضلُ جدِّه ... وليس اخو جدٍّ كاخر هازل
واغضى عن الجانين صفحاً لحلمه ... وما عاقلُ الاقوام كالمتعاقل
بقيتَ لافاقِ المكارمِ في الورَى ... سماءً عُلىً فيها نجومُ شمائل
وبوركتَ من غيثٍ مدى الدهرِ ماطرٍ ... تجود بما تحوى وبالعرضِ باخل
ارى رائد الامال فيك مبشراً ... بامرٍ اليه الدهر كالمتطاولِ
وما هو الا عزمةٌ منك تنتضى ... لاعزازِ حقٍّ او لازلالِ باطل

ليرجع عدلٌ يشملُ الخلقَ مثلما ... هم اليوم في جورٍ وحاشاك شاملِ
اذا ما رعاك اللهُ فادعِ عباده ... وحطهم يحطك اللهُ من كل هائلِ
كُبرتَ عن الشيء الذي يكبر الورَى ... به ابداً والناسُ شتّى المناهلِ
وبطلبك الشغلُ الذي يطلبونه ... فنل منه فخراً ماسواك بنائلِ
وقد علم الاقوامُ صدقَ مقالتي ... وما عالمٌ في حظه مثل جاهلِ
احلّك سلطانُ السلاطين رتبةً ... يضيق بها ذرعُ الحسودِ المساجلِ
وجاءك منه خلعةٌ هلعت لها ... قلوبُ العدى من كل باغٍ مُناضلِ
كساك وبيت الله تكسوه لم تزل ... على الناس من عزٍّ ملوكُ القبائلِ
وما ذلك التشريفُ والمجدُ شائعٌ ... سوى مفخرٍ في جنبه متضائلِ
ولكنه للملكِ والدار غربةٌ ... على صدقِ وُدٍّ منه احدى الدلائلِ
ليهن الورى ان قد وقيتَ من الردى ... وان قد رمى الدهرُ العدى في المقاتلِ
ولله نصرُ الحق والله ناقدٌ ... اذا عاش عالٍ فالورى فقد سافلِ
تهاوى نجوم القذف في كل ليلةٍ ... وتلبث انوارُ البدورِ الكواملِ
وما انت في حالٍ من الله خائباً ... لانك لاترضى بتخييبِ آملِ
معينك من انت المعين لدينه ... وكاليك في الدنيا صروف الغوائلِ
ومن كان عوناً للعباد وناصراً ... فليس له ربُّ العبادِ بخاذلِ

وقال رحمه الله تعالى

بكلٍّ يمينٍ للورى وشمالِ ... يداك اذا ماارتاحتا لنوالِ
غمامان لا يستمسكانِ من الندى ... سجالاً على العافين اىّ سجالِ
وما الغيثُ ادنى منك غوثا لآملٍ ... واسخى بماءٍ من يديك بمالِ
وليست عطايا وحدها ماتنيلهُ ... ولكن عطايا حشوهنّ معالِ
لأهلتني للمدحِ ثمّ اتيتني ... فعدتُ بتشريفين قد جُمعا لي
ووالَيتَ احساناً فوالَيتُ شكرَهُ ... كِلانا موالٍ متحفٌ بموالِ

وما انا الا روضُ حمدٍ فكلما سقاها فعالٌ أزهرتْ بمقال
بدائعُ يزهو الطرفُ فيها كما زهت خدودُ غوانٍ من خطوطِ غوال
ويظهرُ في زيِّ السوادِ حروفها شعاراً والاَّ فهي بيضُ لآل
وان نحنُ لم نهززْكَ حسن كنايةٍ ابيتَ ابتداءً غير حسنِ فعال
وما الشمسُ يُغشى ضوءُها بوسيلةٍ ولا السحبُ تُعطى درَّها بسوال
لئن ردَّ ايامي قصاراً فانني سموتُ بآمالٍ اليهِ طوال
الى ملكٍ يغدو الملوكُ بهامهم مُثولاً لديه عند كلِّ مثالِ
جناحُ علاءٍ كلما طارَ صاعداً وحلق مجداً زاد مدَّ طلال
يرجّى سنا الاقمار جود يمينه فينمى رجاءً ضوءُ كل هلال
ويحسدُ مما تمَّ غرةَ وجهه فيدركهُ النقصانُ بعدَ كمال
فمن يكُ هذا بالبدورِ فعاله فانَّى بكيدِ الحاسدين يُبالي
فشِم للعدى حدَّ الحسامِ فانما عدوُّك مقتولٌ بغيرِ قتال
ليالِيك ايامٌ على الناسِ بهجةً وايامُ قومٍ آخرين ليال
فاصبح من دون الخلافة صارماً ليومِ جلادٍ او ليومِ جدال

وقال رحمه الله تعالى

اليوم يومى ويوم الاينق الذلل فازجر بنا طرباً ياحادي الابل
صوِّبْ خطاها الى ارضِ العراقِ فما لطالبِ المجدِ عند الخودِ من شُغل
أمِل اليها مطايانا فقد كفلت تلك الامالة بالادراكِ للامل
لم يثبت الرجل في غرزٍ لها احد ومد كفاً الى نجمٍ فلم يصل
ما للمطايا ولا للركبِ من شبهٍ سوى الحواجبِ للاحبابِ والمقل
كلٌّ حنايا تصيب الدهرَ اسهمها الاغراضَ وهي عن الاقواسِ لم تزُل (١)
للهِ معشرُ آلافٍ قطعتهمُ يوم الرحيلِ على رغمى ولم أصل

(١) الحنايا جمع حنية القوس

وحيرةُ الدمعِ في عيني واعينهم ... فلم يفض عند توديعٍ ولم يسل
احبةٌ عن هوىً لاعن قلىً جعلوا ... ركائبي للنوى محلولة العقل
واستقربوا البيدَ والاغوارَ أسلكها ... خوفاً عليَّ من الاعداءِ والغيل (١)
ففرق الدهرُ ما بيني وبينهم ... والدهرُ عادتهُ التفريقُ لم يزل
وكم سألتُ الحيا سقياً منازلهم ... فقالت العين ما للادمعِ الهمل
فارقتُ من لم تطقْ نفسي فراقهمُ ... حتى ارتحلتُ وقلبي غير مرتحل
وما مررتُ برسمٍ من معاهدهم ... الا بكيتُ بسهلٍ كان او جبل
فثم ارضٌ بريحٍ في الديارِ لهم ... وثمَّ ماءٌ بنارٍ في الجوانح لي
وعارضي فيه برقُ الشيبِ مبتسمٌ ... وفوقه عبرتي كالعارضِ الهطل
اذا رمتني اصحابي باعينهم ... جعلتُ كمي مفيضَ الدمعِ من خجل
حتى اذا ماهمُ في نصحي اختلفوا ... قسمتُ سمعي بينَ العذرِ والعذل
ويومَ اصبحَ سربُ الوحشِ معترضاً ... والروضُ بالزهرِ في حليٍ وفي حلل
والركبُ ميلُ الطلى مستشرفين بها ... على جديليةٍ يمرحنَ في جُدُل (٢)
طربتُ للسربِ حتى قال قائلهم ... ما للكبيرِ وللغزلانِ والغزَل
ظنوا بان دَمى مما يطلُّ دُمىً ... بالنجلِ من طعناتِ الاعينِ النجل (٣)
وما دَرَوا عنه ان اللهوَ من اربي ... وان غيرَ رسيسِ الوجدِ من عللي
لم تبقِ مني صروفُ الدهرِ جارحةً ... بها من الوجدِ جرحٌ غير مُندمل
قد زال ظلمةُ هذا الليلِ عن بصري ... بشيبِ رأسٍ كرأسِ الشمعِ مشتعل
لكن سوانحُ وحشٍ في جوارحها ... ميزتها فجلت لي يمنَ مرتحل
حتى وصلتُ السرى بالسيرِ معتزماً ... عزمَ امرئٍ غيرِ هيَّابٍ ولاوكل (٤)
لامشتكى لكريمٍ رابَهُ زمنٌ ... الا السرى وذواتِ الاذرعِ الفتُل

(١) الغيل الملكات والدواهي (٢) جديلية نسبة الى جديل فحل للنعمان بن المنذر وجدل جمع جدالة الارض اى ذات رمل رقيق (٣) دمى جمع دمية وهي الصورة المنقشة من الرخام والنجل الطعن (٤) الوكل العاجز

لأقرَينَّ ضيوفَ الهمِّ طارقةً ... شحومَ اسنمة العيديّة البزُل
حتى أُبلَّ بما يجشمن من عِلَلٍ ... أدْ نفنني وأُبلَّ الصدرَ من غُلَل (١)
يهزُّ اعطافَها حدوٌ يطرِّبها ... هزَّ الغناءِ لعطفِ الشارب الثمل
وقائلٍ قالَ قد ملَّت ركائبنا ... ونحن من قصدِ بغدادٍ على عجلِ
فقلت ارضٌ قوامُ الدين نازلها ... فسقْ اليها رذايانا ولا تُبل (٢)
فان اوجهها منه الى مَلِكٍ ... فناؤه الدهر يعشى فيه بالقَلَل (٣)
اذا دنونا انخنا العيسَ ان رزحت ... من الخطا وقطعنا الارضَ بالقبل
اشرفُ به بيت مجدٍ عز موئقه ... فلم يذِلَّ له مسعىً ولا يُذِل (٤)
ركناه للقبلِ الكفانِ منه كما ... ابوابُه الدهر للقصادِ كالقبَل (٥)
وارضه حرمٌ ملآنَ من كَرَمٍ ... اليه من كلِّ ارضٍ منتهى السبُل
سمحٌ اذا جئتهُ يوما لتسألَهُ ... اعطاك كلَّ الاماني ثم قال سَلِ
لا يحبس الدهرَ يوما نجمٌ زائرَه ... لان مغناه اعلى من مدى زُحَل
لله عليا قوامِ الدين من مَلِكٍ ... راجيه ذو سببٍ بالله متصل
كِنيٌّ خيرِ عبادِ الله كلهم ... من شائدى دولةٍ او شارعى ملل
ثلاثة اكنياء مثلهم شرفاً ... لم يمشِ في الارض من حافٍ ومنتعل
مافى زماني لهم مثلٌ نصادِقهُ ... وهكذا لم يكن في الازمنِ الاول
كلٌّ ابو القاسم المامولُ كنيتهُ ... كذا قضى اللهُ ربُّ العرش فى الازل
وكلهم ختموا ابناء جنسهم ... ختماً فدولتهم محسودةُ الدول
فنى النبيين والفضلِ المبينِ له ... محمدٌ ذو المعالى خاتمُ الرُسُلِ
وفي السلاطينِ محمودٌ اجلُّ بنى ... الدنيا وفي الوزراءِ الناصرُ بن على
مولىً تجمع فيه كلُّ مفترقٍ ... من المحاسنِ بالتفصيلِ والجُمَل

---

(١) ابل من مرضه حسنت حالهُ والجشم الثقل والدنف المرض (٢) الرذايا الضعاف من كل شيء (٣) القلل الناس مجتمعون من قبائل شتى (٤) يذل بهون ويذل بهزل (٥) القبل جمع قبالة الكعبه

تخاله رجلاً في الناسِ تبصره ... اذا بدالك وهو الناسُ في رجل
بالصاحبِ العادلِ الميمونِ طائرُهُ ... لم يبقَ في الارضِ قطرٌ غيرُ معتدلِ
مَلكٌ يدبرُ مُلكَ الارضِ اجمعها ... برأيِ مكتهلٍ في عمرِ مقتبل
لا إن تأتي مُضيعٌ فرصةً عرضت ... يوماً ولا منه يخشى ذلةُ العجلَ
تراه اوقرَ من طودٍ وعزمتُه ... امضى من السيفِ عند الحادثِ الجلل
كانه الفلكُ الدوارُ ان نظروا ... فسيره ابدا عجلانُ من مَهَل
يمزقُ الدهرَ نقعَ الليلِ حيث دجى ... له ذبالٌ باطرافِ القنا الذبل
يُدني ديار الاعادى وهى قاصيةٌ ... فالقومُ منه وان شطوُّا على وجل
بالحاكياتِ براقاً وهى صافنةٌ ... والساريات بُروقاً وهى في الشكل
خيلٌ سوابقُ تمسى من فوارسها ... مختالةً تحت لاميلٍ ولا وكل
اذا عدت ورموا من فوقها وصلت ... الى العدى بالقنا والنبل لم يَصِل
لصاحبِ رأيه العالى ورايتهُ ... مضمنانِ سجالَ الرزقِ والاجل
عادت الى الدولة الغراء حضرتُه ... كانها حليةٌ عادت الى عطل
ابى الوزارةُ ان تبغى به بدلاً ... وهل لذى بدنٍ للروح من بَدَلِ
فليهنه عودهُ منها الى شرفٍ ... ماعاد امثالها شمسٌ الى حملِ
ان الوزارةَ دار انت صاحبها ... من حلّها غاصباً يُذمَمْ وينتقل
قد حلت اللاتُ بيتَ الله ثم غدا ... واللاتُ زائلةٌ واللهُ لم يَزُل(١)
ولاّكها اللهُ لما ان راك لها ... ومَن مِن الله اوفى بالذى يقُل
فقم لها ياقوامَ الدين منتصراً ... حتى تُقوّمَ ماقد ناب من مَيَل
ماالارضُ الاقناةٌ في يديك غدت ... فان تُذقها ثقافَ الرأيِ تعتدل
ياناصرُ اسماً ووصفاً للصريح اذا ... دعا برغمِ رجالِ للهدى خُذُل
قد كان اسلمنى دهرى الى نفرٍ ... أيمانُهم بالندى قول بلا عمل

---

(١) اللات اسم صنم

وها انا اليومَ من نعماك مرتقبٌ ... تقليبي الطرفَ بين الخيل والخول
كلُّ غدا دونَ قولي فعلهم امداً ... ودونَ فعلك قولي فاغتفر زللي
يضيعُ مثلي اذا لم يعنِ مثلك بي ... والسيفُ يبطلُ الا في يديّ بطل
أعد اليَّ بعينيْ عاطفٍ نظراً ... عدلاً وقل للسانٍ عند ذاك قُل
وعش لامثالي الراجين في نعمٍ ... ما اورقَ العودُ عيشَ الناعم الجذل
اصبحتَ في عقدِ هذا الملكِ واسطةً ... للدينِ منها وللدنيا أجلُّ حُلي
كلٌّ حواليك امثالٌ تشاهدها ... وانت ما بينهمُ فردٌ بلا مثل

قافية الميم

قال يمدح الوزير شرف الدين انوشروان بن خالد .

رمتني بكفٍّ واتقتني بمعصمٍ ... وهل تلك الا فتكةٌ بالمتيمِ
ولم أرَ فيما عشتُ لا مثل جُنةٍ ... سبتني بها سلمى ولا مثل اسهم
ولا سائقاً يوماً بعينٍ كحيلةٍ ... ولا تارساً يوماً بغيلٍ موشم(١)
سلاحُ هوىً لم تنتشب وقعاتهُ ... فاجلينَ الا عن مصارعِ مغرم
ولا مثلَ يومِ للوداعِ شهدتهُ ... فحاملتُ لما ان تضايق مقدمي
وقد خلصت فيه نجياً عيونُنا ... فما غادرتْ في القولِ من متردمِ
عشيةَ صانعنا الرقيبَ بصمتنا ... وقلنا لالحاظِ العيونِ تكلمي
وما كان الا خطفُ قلبٍ بنظرةٍ ... اجابةَ سلمى للمحبِ المسلَّم
أأرجو شفائي ان يكون بكفها ... وقد اصبحت مخضوبةَ العشرِ من دمي
فلو كان ثاري في قبائلِ تُكتُمٍ ... لهان ولكن في انامل تكتم (٢)

---

(١) الغيل الساعد الريان المتلىء (٢) تكتم الاولى اسم امراة نسبت اليها القبائل والثانية من الكتم وهو اسم نبات يخلط بالحناء ويخضب به

ولو شهدت فرسان قومي لاوقروا ... قرى الارض دوني بالقنا المتحطم
فلا تسالاني عن دم قد وهبته ... فما القتلُ في دين الهوى بمحرَّم
اطاحَ دمي ما سُلَّ من جفن شادنٍ ... فلا عاد لاما سُلَّ من جفن ضيغم
تحكم في ارواحنا طرفُ عينها ... ومن حكَّمتْهُ دولةٌ تتحكَّم
كفى حزناً ان لا ارى لي عاذلاً ... من الناس في وجدي وان لم اكتم
فما من خليٍّ احضر القلبَ ذكرها ... ليعذلني فيها فلم يتبيَّم
لقد شغلتْ كلاً عن العذل في الهوى ... فيا من راى حبّاً بلا لَوْمِ لُوَّم
متى كنَّ لي ان اسلبَ الغمضَ غيرةً ... على طيفها من كلِّ جفنٍ مهوِّم
وليس الكرى سلماً لعين اخي الهوى ... فما لي الا فكرةُ المتوهِّم
نظرتُ وطرفُ الصبِّ اصدقُ رائدٍ ... الى منحنى الوادي غداةَ الاتيم
فلم ار فيما نوَّرَ الروضُ فاتنى ... سوى اقحوانٍ في الشقيقِ مكمم
يفتقهُ دلُّ الصَّبا بتبسُّم ... اذا افترَّ لا ريحُ الصَّبا بتنسُّم
فهل ثغرُ ليلى عن سنا البرقِ لامعاً ... تبسمَ او عن سلكِ عقدٍ منظَّم
نعم اهدت البشرى بعودكَ سالماً ... فانحت بدرٌّ وهي مملوءةُ الفمِ
طلعتَ مع العلياء اسعدَ طلعةٍ ... واقدمك الاقبالُ ايمنَ مقدم
وللناس اهلالٌ بوجهك طالعاً ... لتعييدِ آمالٍ عن الخلق صوَّم
اشمسَ المعالي دعوةٌ من دعا بها ... غدا مشمساً من ارضه كلُّ مغيم
سمعنا قديماً ان يوشع قد دعا ... فردَّت عليه الشمسُ بعد تصرم
ولكن راى ذاك الذي سمعوا به ... باعينهم قومٌ رُددتَ عليهم
فلله يومٌ قد تاظاك يمنهُ ... وافناءُ ناسٍ من فصيح واعجم
يشيمون من جودٍ سحاباً مطبقاً ... اتاهم به غادي نسيمٍ مجمجم
من الجردِ لما سابقَ البرقَ خلته ... ابى ان يعدَّ البرقَ كفوءَ المطهَّم
فأقسم لا جاراه غيرُ مشكلٍ ... بفضل سناً منه وغير ملطَّم

وقد ضمّهُ والصحبَ لما تسايروا ... من النقع ليلٌ ذو هلالٍ وأنجم
وفارسُهُ قد ناط منه عنانَه ... بيُسرَى يدَيْ وَبلٍ من الجوِ مُتْجم (١)
وقد ركبت بيضُ السيوفِ ورأه ... مواكبَه من كلّ ابيضَ مخذم
محلّى كلمّاتِ الغواني عُمودُها ... وقد اودعت مرهوبَ سرٍّ مكتّم
وهنّ بايدى غلمةٍ يشبهونها ... صقالَ خدودٍ او بريقَ تبسّم
مقلّدةً تُجلى على كلّ ناظرٍ ... سوالفها في حليها المترنم
قياماً على هاماتها فرطَ طاعةٍ ... لابيضَ منشيّ الرواقين خضرم
وما ان رايْنا المشرفيّ مشرفاً ... سوى اليوم عند الناظر المتفهم
عطايا سلاطينِ الزمانِ تتابعت ... ترى أحدَ ثاً منها على اثر أقدم
يخبرّن ان الملكَ للدين تابعاً ... وان كنتَ لم تعلمْ بذا السرِّ فاعلم
وفي اثره زوّجا رماحٍ تصاحبا ... وسارا معاً من كلّ لَدْنٍ مقوّم
لموعان مثل الكوكبين تقارنا ... بليل اثارته السنابكُ اقتم
تخال عيونَ الناظرين عليهما ... سنانين كلٌّ كالحريقِ المضرم
وليسا سوى السعدين امّا فناؤه ... مشوقين لمّا كان خيرَ ميمم
فحلاّ وساروا خدمةً في ركابه ... ومن يهبِ العليا يُقصَدْ ويُخدَم
ترى كلّ سعدٍ حين ابدى انتماءَه ... الى واحدِ الدنيا ابيه المكرّم
اتيح له قدٌّ معارٌ من القنا ... ليهتزّ تيهاً عطفهُ حين ينتمى
وكل وان وافى ضحىً وهو كوكبٌ ... اضاءَ بعينِ الناظرِ المتوسّم
واصبح في ثوبٍ عليه مزرّر ... من الليل الا انه غيرُ مُظلم
شعارُ هدىً ما ان يزال سَواره ... يريك بياضَ النصرِ في كل موسم
فبوركتَ من طودٍ على الدينِ ظلهُ ... وبحرٍ من الافضالِ والفضلِ مفعم
ندِى الكفّ طلق الوجه يمطرُ دائماً ... سماءَ الندى منه بغير تغيّم

(١) انجمت السماء اسرع مطرها ودام

كأن طريقَ الوفدِ نحو قبابه ... تغيّبَ سلكٌ في جُمانٍ منظمِ
فتىً رايه للملكِ امنعَ معقلٍ ... وابوابُه للعلمِ اشرفُ معلمِ
وهل يفخرُ الاسلامُ الا بزينه ... ويسفرُ للاقوامِ بعد تلثم
فشيم ذكره سيفاً على الدهر مصلتاً ... ورُعْ باسمه جيشَ الملماتِ يُهزم
مقبّلُ اثارِ البنانِ جلالةً ... اذا رقم القرطاسَ مشقاً بارقمِ
واقضى قضاةِ الشرقِ والغرب كلهم ... فخاصِمْ به لدّ اخوادثِ تخصُمِ
ولاياتهم طراً اليه وعقدُها ... وآلاؤهُ تترى تساقُ اليهمِ
وهل تنقصُ الشمسُ المنيرةُ في الضحى ... لنورٍ على الافاق منها مقسّمِ
له همةٌ تستصغرُ الارضَ عندها ... اذا اخذت في قنةِ المجد تستمى
فلو نيط ايضاً بالبسيطةِ مثلها ... وقيل له احكمْ في الجميعِ وأحكمِ
لأعملَ في تهذيبها بعضَ نظرةٍ ... وقال متى تُوصلْ باحرى اتمم
فلله فردٌ وهو من عزماته ... ومن رأيه في مثلِ جيشٍ عرمرم
مطلٌّ على الافاقِ يرعى قصيها ... فيغدو لديهِ منجدٌ مثلَ مُتهم
وللشمسِ عينٌ يملأُ الارضَ نورُها ... وان كان فذّاجرمُها غير توأمِ
اياغرةً بيضاءَ زان مكانها ... ولولاه كان الناسُ جلدةَ ادهم
فعربُ الورى كاللفظِ ليس بمعربٍ ... وعجمُ الورى كاللفظِ ليس بمعجَم
لك الخيرُ أنعم نظرةً في مطالبي ... فانت اذا قيس الورى خيرُ منعم
ولستَ اذا عُد الموالونَ عدةً ... ضعيفَ الدواعي او طريفَ التحرم
حكيتَ كنياً مع سميك خدمةً ... شرفتَ بماضي عهدها المتقدم
ومن كان يومَ الغار من اهل صحبةٍ ... فلم يخلُ يومَ الفتحِ من نيل مَغنمِ
وما طلبي الا بنعماك رقيةً ... الى هضبةٍ للعزّ لم تُتسنم
وما عائبي الاّ قِراعُ نوائبٍ ... ثناني كغربِ الصارمِ المتثلم
ولي سنةٌ من بعد اخرى اقمتها ... امارسُ من اهوالها كلَّ معظم
فان كنتَ من درِّ الحوادثِ مرضعي ... فقد كمل الحولانِ يادهرُ فافطمَ

ودونك بكراً اقبلت من بدائعي ... تختارُ في وشي الكتاب المنمنم
من المطمعاتِ الموئساتِ شواردا ... متى مايرم امثالها الفحلُ يُكمَ (١)
فلو جُسّمتْ يوماً لكانت كواكباً ... من الجسمِ الاّ انها لم تجسّمِ
سبقتُ الاولى قبلي بشعرٍ اقولهُ ... ولاح به في جبهةِ الدهر ميسمي (٢)
كأني في اثناءِ ماخطّ كاتبٌ ... مؤخر سطرٍ سابقٍ للمقدّم
فخذها تحاكي نظمَ عقدٍ مفصّل ... تناسبُها او نسجَ بُرد مسهّم (٣)
ودُمْ كثناءِ الناسِ فيك مخلداً ... فلا شيءَ في الايام منه بادوم
وما المجدُ الا ذروةٌ فترقّها ... وما الحمدُ الا فرصةٌ فتغنّمِ
وما المالُ الا وردةٌ ان حميتها ... قِطافاً من الايدي تناثرْ وتُعدَم
معاني الندى من عندِ كفك كلها ... وللسحب ان جادت لسانٌ مترجم
وسمرُ القنا لما رأتك تسدّدت ... ولولا اتقاءٌ منك لم تتقوّمِ (٤)
فعشْ وابقَ للدين الحنيفِ ونصرهِ ... بسيفٍ من الرأيِ الحنيفيِّ واسلم
وللفضلِ ماتنفك تعنى بأهلهِ ... عنايةَ مفضالٍ كثيرِ التكرّم
سماً بكَ فوقَ النجمِ ادفي منازلٍ ... فجدني فان السحبَ تحتَ مخيّمي

وقال في صفي الدين ابي علي نصر بن السالمي لما خلع عليه

أتلك رياضٌ ام خدودٌ نواعم ... وفيها اقاحٌ ام ثغورٌ بواسمُ
مراعٍ لعمري للشفاهِ خصيبةٌ ... ولكن لها الرمحُ الردينيُ كاعمُ
وما عهدتْ من قبل او جهسربهم ... ازاهيرُ من نقبٍ لهنّ كمائمُ
وفيهن مرقوبُ الطلوعِ اذا بدا ... يقاسمني العينين منه مُقاسمُ
ولم يكفني ان نوّلَ الوردَ خدهُ ... مشابهةً والاقحوانَ المباسمُ
الى ان حكى نورَ الشقائق نفسه ... فرحتُ وقلبي بالشقائق هائمُ (٥)

---

(١) يكم بشد فاءُ اكلا بعض او ياكل (٢) الميسم المكواة (٣) المسهم المخطط (٤) تسدد تقوم (٥) النور الزهر

غداةَ بدا واللونُ احمرُ قانىءٌ ... كأثوابهِ والقلبُ أسودُ فاحم
أُجمِّعُ ازهارَ الربيعِ تعلّلاً ... فمنها بكفي ما تزالُ ضمائمُ
وما لي على لثمِ المشابهِ قدرةٌ ... فارضى باني للمشابه لاثم
ولما أبى الا صدوداً أحبتى ... وقد شفّنى عهدُ الهوى المتقادم
رثى لي وقد ساويتُهُ في نحولهِ ... خيالي لمّا لم يكن ليَ راحم
فدلّسَ بي حتى طرقتُ مكانَهُ ... واوهمتُ انّي انهُ بيَ حالم
فبتنا ولا يدرى بنا الناسُ ليلةً ... انا سائرٌ في عينهِ وهو نائم
ولما اتت دون التلاقي وعهده ... عهودٌ لايام الفراقِ دمائم (١)
واصبحَ جيرانُ الغضا والى الحمى ... بهم حُدِيَتْ تلكَ المطيُّ الرواسم
فما منهمُ الا خيالٌ مسلّمٌ ... ولا فيهمُ الا ظنونٌ رواجم
رميتُ الى اعلامِ نجدٍ بنظرةٍ ... وقد دُرستْ منهنَّ تلك المعالم
وقفتُ بها استجلبُ العينَ عبرةً ... كأنيَ والاطلالُ بَوٌّ ورائم (٢)
وقد قلتُ اذ عجنا بذي البان عوجةً ... وأعقبنَا منها معِ الصبحِ ناسم
ادارُكَ ام دارينُ هبت بها الصبا ... ولطمُ المطايا ارضها ام لطائم (٣)
ولي حاجةٌ عندَ الزمانِ لذكرهِ ... لها الدهرَ أشعاري عليه تمائم (٤)
تقاضى بها في كل ممسى ومصبحٍ ... حُداةٌ وعيسٌ ظُلّعٌ ومخارم (٥)
ركائبُ يغذوها ويأكلها الفلا ... برعيٍ وطيٍّ فهى طُمٌ وطاعم
فطوراً لزوراءِ العراقِ مزارُها ... وطوراً الى ارضِ الجبالِ العزائم
عسى ان يجودَ الوردِ يوماً ببلةٍ ... فما انا الا معطشٌ بعد حائم

---

(١) الدمائم جمع دمية الحقيرة (٢) البو ولد الناقة وجلد الحوار يحشى تماما وتبنا فيقرب من ام الفصيل فتعطف عليه فتدر والرائم الناقة التى عطفت على ولدها ولزمته (٣) لطائم جمع لطيمة المسك (٤) الرتائم جمع رتيمة خيط يعقد بالاصبع للتذكر (٥) المخارم المشقوق وترة انوفهم وهي ما بين المخرين

تعجّبَ من ذا العام كيف ترادفت ... لهُ ديمٌ امطارُهنّ دوائم
وقد أسرفتْ جوداً فطوراً لآلئٌ ... الى الارضِ ألقتها وطوراً دراهم
فقلتُ صفيُّ الدينِ سبّبَ هذهِ ... فلا يلمِ السحبَ الغواديَّ لائم
لقد وُليتْ يمناهُ وهي غمامةٌ ... فمن طربٍ ما تستفيقُ الغمائم
فتلك التي تهمي اكفٌّ نواشرٌ ... علينا سروراً لا عيونٌ سواجم
غدا وهو مستوفي الممالك كلها ... الى قلمٍ منهُ تفيءُ الاقالم
وكان لها شرقٌ وغربٌ تطرّفاً ... وواسطةٌ فيها تقام المقاوم
فاصبح منهُ في ثلاثِ انامل ... حسامٌ لادواءِ الثلاثةِ حاسم
ليحفظ مالَ اللهِ ممن يضيعهُ ... وتجريَ فيهِ للحقوقِ المقاسم
هل الجودُ الا الكفُّ والمالُ معصمٌ ... وهل حاملٌ للكفِّ الا المعاصم
لقد قسمَ الاموالَ قسمةَ عادلٍ ... فتىً هو في الاموالِ قاضٍ وحاكم
فامّا لمالٍ قد حماهُ فمنصفٌ ... واما لمالٍ قد حواهُ فقاسم
اخو كرمٍ ما زالَ يهدمُ مالهُ ... ويبني المعالى فهوَ بانٍ وهادم
لهُ قلمٌ اقلامُ كتّابِ عصرهِ ... عبيدٌ لهُ وهو المليكُ القماقم
فهنّ سجودٌ في الطروسِ لمالكٍ ... الى شغلهِ تعدو بهنّ الجماجم
لمن كفُّهُ والجودُ عينٌ ومحجرٌ ... ومن رأيهُ والملكُ سيفٌ وقائم
ومن يقطع المحجاجَ يومَ خصامهِ ... جدالاً وكم يبقى على البحرِ عائم
عليُّ بنُ نصرٍ مايزالُ من الورى ... ثناءٌ تهاداهُ اليك المواسم
تخيرك السلطانُ نصحاً لملكهِ ... فارضاهُ ميمونُ النقيبةِ حازم
ولم أرَ ابهى منك في العين منظراً ... وقد سارَ ذاك الموكبُ المتزاحم
طلعتَ بسعدِ طلعةَ البدرِ في الدجى ... ولا ليلَ الا ما تثيرُ الصلادم(١)
على متنِ طرفٍ سارَ واليومُ شامسٌ ... بوجهكَ اشراقاً وبالنقعِ غائم

---

(١) الصلادم الشديد الحافر

اغرُّ من القُبِّ العتاقِ محجلٌ ... قوائمُهُ يومَ الرهانِ قوادم (١)
وقد سبقَ البرقَ المجاريهِ بعدما ... تشكَّلَ منهُ بالضياءِ القوادم
فلو كان ليلاً ما قضيتُ تعجباً ... وقلت على اطرافهِ الصبحُ هاجم
ولكنه من حمرةِ الشفقِ اكتسى ... اهاباً فمن انّى لهُ الصبحُ لاطم
وفي جيدهِ ما صيغَ من مثلِ لونه ... قلائدُ والى نظمها فيهِ ناظم
وقد شرَّفَ التشريفَ انكَ لابسٌ ... وان حسودًا لا يواليك راغم
كأن على الأعطافِ منك منوَّراً ... من الروضِ في حافاتهِ الطَرفُ سائم (٢)
وقبلك ماجيدت سماءٌ وروِّضت ... اذا ما نجودٌ روِّضت او تهائمُ
ولكن غمامٌ جاد عطفَك صوبُهُ ... غمامٌ بما يأتي من الجودِ غائم
وما كنتُ ادرى قبلها أن حلَّةً ... تسربلَ ثوبيها العُلى والمكارم
ولا انَّ من اسماءِ فخرٍ وسوددٍ ... تعدُّ ثيابٌ طرزت وعمائمُ
وشرَّفتَ بالسيفِ المهندِ فالتقت ... صوارمُ في نصرِ الهدى وصرائم
واقبل في كفِّ الغلام مهنَّدٌ ... على راسهِ من طاعةٍ لك قادمُ
فطبعُ شواظِ النارِ ان يطلب العُلا ... اذا هزَّه في ظلمةِ الليل جاحمُ (٣)
فليكُ يغدو وهو ناكسُ راسه ... الى الارضِ لولا انه لك خادم
الى افقِّ الشكلِ رصَّعَ ليلَه ... كواكبُ فذَّ عاضدَّته قوائمُ
كبدرِ تمامٍ لُفَّ في قطعِ ليلةٍ ... وقد طلعت في المتنِ منه التمائمُ (٤)
وزوَّجا رماحٍ خلفَ فردٍ من الورى ... فكلٌّ لكلٍّ حيث سار يُلازم
حوى زرقةً في لبسهِ وسنانه ... فسيَّانِ لوناً متنُه واللهاذمُ (٥)
ليغدو سناناً كله لك في العِدَى ... طعيناً به احداقُهم والحلاقِم
واعجبُ مافي الامرِ ان نفائساً ... لامثالها لم يغنمِ الدهرَ غانمُ

---

(١) القوادم اربع ريشات في مقدم الجناح (٢) السائم من سام المال اذا رعى (٣) الجاحم الجمر الشديد الاشتعال (٤) التمائم منازل القمر (٥) اللهاذم جمع لهذم القاطع من الاسنة

جلائلُ في الاقدارِ وهي كأنها ... قياساً الى سامي علاكَ تمائم
بهونَ فمن قومٍ عقدنَ خناصرٌ ... عليها ومن قومٍ عضضنَ اباهم(١)
وكان بتتويجٍ جبينك عندهم ... خليقاً كما اعتاد الملوكُ الاعاجم
فتوّجتَ تيجانَ الاعاريبِ ان غدتْ ... الى العربِ العرباءِ تميك سالم
ابا القاسمِ الحاوي ولائي كله ... وقلبيَ لم يقسمهما لك قاسم
شهودي على عيني دليلك والفتى ... محبٌّ وبغضٍ بين عينيهِ واسم
اسرّةُ وجهِ المرءِ نسخةُ سرّهِ ... وان جدَّ في كتمانِ خافيهِ كاتم
فشرّفَ كتابَ الوجهِ مني بنظرةٍ ... لتقرأ اني في السرورِ مساهم
فوالله لا انسى صنائعك التي ... سبقتَ بها ما دام في الدهرِ دائم
وان الليالي ما بقيتَ بغبطةٍ ... لمغتفرٌ عندي لهنَّ الجرائم
ولا اشتكي دهراً وان جار ماغدا ... الى السالميِّ المرتجى وهو سالم
فدونك درّاً من بحارك حزتها ... واهديتُ الا انهنَّ نظائم
سجعتُ بما اوليتَ شكراً كانما ... ايديك اطواقٌ ونحن الحمائم
فلا زلتَ محميَّ البقاءِ ولا انبرى ... لعروتك الوثقى من الملك ناصم
جنابك مقصودٌ وجدّك صاعدٌ ... وملكك محسودٌ وعيشك ناعم

وقال رحمه الله تعالى

ليس التعجبُ الا من بني زمنٍ ... لم ينتزعِ الملكُ عنهم بردةَ اللومِ
هم علّموا الدهرَ غدراً من شمائلهم ... جمّ الطرائقِ من بادٍ ومكتومِ
حتى اقتدى بهم فيهم فاهلكهم ... وقد تبدّى اماماً شاوَ ماموم
من كلِّ لا راحمٌ ان كان ذاقدرٍ ... ولا اذا نابهُ خطبٌ بمرحوم
يعزهُ ظلُّ ملكٍ عنه منتقلٍ ... كمستظلٍ ببيتٍ غيرِ مدعوم
ابدى سروراً بايامٍ مساعدةٍ ... خلالَ عصرٍ بنقضِ العهدِ موسوم

(١) الاباهم جمع ابهام اكبر الاصابع

والسعدُ في النحسِ مقدارُ البقاءِ له ... مقدارُ لبثةِ نجمٍ عند تصميم
نكدُ الخلائقِ يلقى كلَّ ذى نظرٍ ... يقضى بقطعٍ لهم من غير تحيم
من كلِّ مقتسمِ الرجلين من قلقٍ ... في امرهِ بين تأخيرٍ وتقديم
اعمارُ دولتهم ان أُمهلت سنةً ... كانما هىَ اعمارُ التقاويم

وقال يمدح معين الدين ويعاتبه

انا والرجاءُ وانتَ والكرمُ ... ولك الفعالُ كما لىَ الكلمُ
خُتِمَ الاجادةُ في المدائحِ بي ... وبك الاجاودُ فى الندى خُتموا
حجتكَ آمالُ العبادِ لان ... علمتْ بان فناءك الحرَمُ
توليهم مناً وتشكرُهم ... قسماً لقد عظمتْ بكَ النعمُ
مِدَحٌ على آثارِها منحٌ ... غرٌّ تدومُ كأنها دِيَمُ
راجيك يسأمُ من تتابعها ... ولديك لا ضجرٌ ولا سأمُ
ابداً تطالعُ حالَ ذى أملٍ ... فتعودُ حاليةً وتنتظمُ
ياطالعاً ومطالعاً ابداً ... لم يبقَ لا ظُلَمٌ ولا ظُلَمُ
تفديك نفسى وهى طائعةٌ ... ونفوسُ اقوامٍ وان رغموا
من بحرِ جودٍ فيضُ انمله ... للغيثِ علّم كيف ينسجم
يخفى صنائعهُ ليكرمها ... مثل الوجوهِ تصونها اللُثُم (١)
فتزيدُ نوراً كلما كُتمت ... شمسُ الظهيرة كيف تنكتم
يقِصُ الاسودَ بكلِّ ناحلةٍ ... في الكفِ مما تنبت الأُجُم (٢)
تبدى ملوكُ الارضِ طاعتها ... فلكلٍّ مارسمته ترتسم
ان اصحبت حرباً لهم حربوا ... او اصحبت سلماً لهم سلموا
تُفنى كما تُغنى فريقتها ... نِعمٌ طوالَ الدهرِ او نِقم
تجرى بها يُمنىَ يدىْ مَلِكٍ ... في بطنها الآمالُ تزدحم

(١) اللثم جمع لثام (٢) يقص يكسر

لما غدا الاسيافُ من شرفٍ ... فيها مع الاقلام تختصم
قبضت لذى ولهذه قبصتْ ... حتى تراضى السيفُ والقلم (١)
ليظلَّ كلٌّ من انامله ... بمحلهِ المخصوص يتّسم
انى لخادم كل ذى نظرٍ ... شافٍ يميّز عنده الخدمُ
ياأعدلَ الناسِ الذين بهم ... عندالحوادثِ تكشف الغُمَم
عندى فدتك النفسُ حادثةٌ ... الحصمُ فيها انت والحكمُ
مالى أُباعُ كذا مجازفةً ... ولكلِّ قومٍ في العُلى قيمَ
أفبعد تسييري لكم مِدحاً ... حُديَتْ بهنَّ الانيقُ الرسم
مصقولةً مثل الرياضِ غدت ... يبكى الغمامُ لها فتبتسم
ترضى بان تغدو لها طرباً ... وفؤادُ ناظمها لكم وجِم (٢)
ويروحُ منحلاً بسعيكم ... امرٌ غدا لي وهو منتظم
ويميلُ عن مثلي الى نفرٍ ... لا يذكرون اهانةً لهمُ
فسل الفضائل ان سالت بنا ... تخبرك كم بيني وبينهم
وأعدْ الينا نظرةً لترى ... ياصاح اين انا واين همُ
زعموا بانك تعتنى بهم ... هى هجرتى ان صحَّ ما زعموا
دع انفسَ الاوغادِ ساخطةً ... ما حدُّ كلِّ الناسِ يُغتنم
شكري وشكرهم اذا طُلبا ... شملٌ لعمرك ليس يلتئم
اعرض عن الذلاّن ان عرضوا ... فوجودُهم سيّانِ والعدم
لا تظلم الاحسانَ مصطنعاً ... من انت تبنيهِ وينهدم
لا يتبعنَّ المرءَ ذو ريبٍ ... عرفتَ فكم من تابعٍ يصم (٣)
وان ادّعى قِدَم الولاءِ فما ... للوغدِ لا قَدَمٌ ولا قِدَم

---

(١) قبصت تناولت باطراف الاصابع (٢) الوجم العبوس المطرق لشدة الحزن (٣) الوصم العيب

في الودّ أولى باتهامك مَن ... فى الدينِ اصبحَ وهو متهم
وأحقُّ من عنىَ الملوكُ به ... من سارَ فيما قال ذكرهم
لولا زهيرٌ والمديحُ له ... لم يدرِ هذا الناسُ من هرَم
وانا الذى لم يسخَ بى احدٌ ... الا غدا وندِيمهُ الندَم
واذا اهتززتُ لمدحِ ذى كرمٍ ... فانا لسانٌ والزمانُ فَمُ
فليطلبنّ رضاىَ من كرمٍ ... ورضى العُلاَ يا ابن الاولى كرموا
وليبعدنّ ذوى معاندتى ... بحياةِ حسنِ مديحكِ القسم
والحرُّ يُلزمُه تكرّمُه ... ماليس يلزمُه فيلتزم
لاسيما والله يشكرُ ما ... تأتى واهلُ الدين كلهم
قل قولةً لله فاصلةً ... والداء تحسمُه فينحسم
دُمْ للافاضلِ ماهمتْ ديَمٌ ... واسلم لهم مالاورقَ السَّلَم
واسعد بصومٍ مرّ مفتتحٌ ... منه واقبلَ منه مختتمُ
في دولةٍ غراءَ عُروتها ... بيدِ السعودِ فليس تنفصم
آدابُنا وزمانُنا قصرتْ ... من أهله عن اهلِها الهِمَم
فاعن على حربِ الخطوب فتىً ... بك يامعينَ الدينِ يعتصم
فالفضلُ يا ابنَ الفضلِ صاحبهُ ... قِمنٌ بان ترعى له الذمم

وقال يمدح اتابك قراجه

بغرّةِ وجهك منا القسَم ... وما الصدقُ الا أجلُّ القسَم
لايامِ ملكك لما أتت ... جلا الظلمَ انوارها والظلَمْ
ايا ملكَ الامراءِ الذى ... به الدينُ عزّ فما يهتضَم
طلعتَ على منزلٍ لم تطأهُ ... قبلك غيرُ الثريّا قدَمْ
ولما غدا عزُّ دينِ الهدَى ... لك اسماً سواك به لم يُسَم
تعنونَ منه بأولى الحروفِ كتابٌ لك اللهُ قِدْماً رقم

فليس هلالٌ يرى في السماءِ بطوقٍ على النحرِ منها انفصم
بل اللهُ للفلكِ المعتلى بمفتتحِ العينِ منها وسمْ
وخوفاً على اعينِ الناظرينَ نوراً لسأرها ما اتمْ
فهل قديرى فلكٌ دائرٌ باى سماتِ العلاء اتسمْ
وقد قادَه اللهُ قودَ الحصانِ الى مَلِكٍ ملكهُ ذو عِظَمْ
واطأ صورتَه فامتطى وحكَّمه في الورى فاحتكمْ
وقد كان بالنارِ وسمُ الذليلِ فبالنور وسمَه لاجرَمْ
ولو لم يكن سابحاً تحتَه بسلكِ البروجِ اذا ما احتزم
ايامِلكاً حسنُ آثارِه به اعتذر الدهرُ عما اجترم
علوتَ بجدٍّ وجِدٍّ معاً كما اشتهر النارُ فوق العَلَم
وبالجدِّ يملكُ قهر العِدى وبالجد يعرف بُعدُ الهمم (١)
هما اثنتان مالهما ثالثٌ اذا ماعددتَ كبار النِّعَم
وان شئتَ فاذكر لتدرى به نهاية مابلغا في الأُمَم
ربيعةَ في العرب الاولين وسابورَ بين ملوكِ العجَم
فذا عقدَ التاج قبل الوجودِ وهذا حمى الطعن بعد العدم
فلا عدمتْك المعالى فانت نشرتَ لها ماطواه القِدَم
بمثلك عند شبابِ الزمانِ كانت بطونُ الليالى عُقُم
ولم ار كالدهر انيٌّ أتى بانجبِ ابنائه في الهرَم
الا ياالخا آملٍ يبتغى له مُطلِقا من اسارِ العَدَم
اذا جئته فاشكُ صرفَ الزمانِ اليه ودع يدهُ والكرم
تجد منه مَلْكاً ينيل الوَلِيَّ اقصى الاماني لادني الذِّمم
ملوكُ البلادِ وأقلامُهم تساعى بهم نحوَه بالقِسَم

(١) الجد بالفتح الحظ والعظمة وبالكسر الاجتهاد في الامر وضد الهزل

فاما اليه وفودُهم واما رسائلهم والخدم
كأن ذراهُ بكفِّ الزمان طِرسٌ وكلُّ مليكٍ قلم
اذا ما اتاكَ خدنِ الندى انّى بك صرفُ زمانٍ غشم
فقد احسن الدهرُ فيما اساءَ اليك ولكنّه ماعلم
سحابٌ يصوبُ على الطارقين بالنعمِ الغرِّ صوبَ الديم
ولكن اذا صعّد المارقونَ صبَّ عليهم سياطَ النِقم
حكَت ارما فارسٌ اذ غدت وليس بها اليومَ منهم ارم (١)
بلادٌ بها الشيبُ اضحى يهابُ بغير جوازك قصد اللمم (٢)
شفيتَ على حين اشفائها حُشاشتها من دخيل السقم
وداويتَ اطرافها بالحسامِ فلا داءَ بالملكِ الا انحسم
ولما قلعتَ قلاعَ البغاةِ بسيفك من كلِّ طودٍ اشمّ
فلم يبقَ الا لعصمِ الجبالِ معاقلُ كانت لها مُتعصَم
ثنيت اليها صدورَ الرجالِ لتنزلَ ايضا عصاةَ العُصُم (٣)
عشية ناديتَ فرسانها فشدوا حيازيمهم والحُزُم
وشمسُ الاصيل كملك عصاك فاصفرَّ من فَرقٍ وانهزَمْ (٤)
وعاد من الغد لما عفوت منيعَ المكانِ رفيعَ العَلَم
فلما نضى الافقَ برد الظلام ثاروا الى خيلهم باللُجُم
ملاءٌ كنائنهم والاكفُّ قد توّجوها غداةَ اعتزم
بزرقِ جوارحُ تشكو صدى وفي الطير وقعاً لفرطِ النهم
خطيبٌ ومنبرُه ساعدٌ يقلّبُ عينين مثل الضرم
له منسرٌ عاقدٌ ما يصيدُ وعشرين في طَلقِ ان هجم

---

(١) ارم احد (٢) الجواز صك المسافر (٣) العصم بقية كل شيء
(٤) الفرق الخوف

واهرت أدمَ الفلا كاسمها به الدهر أدمٌ لنا توتدم
من النمرِ خيطَ على جسمه أديمٌ تعيّن لا من حلم (١)
به علقت شررٌ لوّحتهُ من نار شرٍّ له تضطرم
ففي كلِّ عضوٍ له اعينٌ تراصدُ ان هو بالصيدِ همّ
تراه رديفاً وراءَ الغلام وبالنمش الوجهُ منهُ التثم (٢)
شبيهُ سبيّةِ جيشٍ غدت تذيقُ الكرى مقلةً لم تنم
جرى الدمعُ بالكحلِ من عينها فنمنم جلبابَها اذ سجم
وقد كاد يخرجُ من جلده وراءَ الطرائدِ منها اقتحم
فقد سمر الجلد خوفاً عليه أوّل ما الخلقُ منه استتمّ
وغضفٌ تسابقُ عصفَ الرياحِ فيسبقهُ خصرُها ان نسم (٣)
رياحٌ مجسمةٌ للعيونِ مقلدةٌ في طُلاها رقم (٤)
فمن ابيضٍ مثلِ لونِ الدمقسِ ومن اصفرٍ املسٍ كالزلم (٥)
وآخرُ ذي لمعٍ في السوادِ حكى لونها نفخةً في فحم
يقرّط مخلبهُ اذنهُ ويسبقُ ناظرُه حيث أمّ
فساروا الى ملعبٍ عازبٍ لوحشِ البسيطة فيه مضم
فثار الصراةُ وطار الصقورُ وحنّ السراءُ ورنّ النشم (٦)
وملّت جؤازرُ أفواهها سواطيرها وبراها الوضم (٧)
فبات من الحورِ كم من لقىً بابوابهم ومن العين كم
طرائدُ اصباحُها في الجلودِ تعادى وامساؤها في البرم (٨)

---

(١) الحلم جمع حلمة وهي دورة تقع في الجلد (٢) النمش نقط سود وبيض تقع في الجلد تخالف لونهُ (٣) الغضف جمع اغضف الكلب المرخي الاذنين (٤) الطلا الاعناق والرقم الخطوط (٥) الدمقس الابريسم والديباج والزلم سهام كانوا يستقسمون بها في الجاهلية (٦) النشم شجر الغضي (٧) الوضم ما وقيت بها اللحم من خشب او حصير (٨) البرم جمع برمة قدر من حجارة

فلله خيل كرام لهم قرّتهم بتلك الجفان الرُدُم (١)
وما ان لها غير مشّ الاكفّ باعرافها سهمةٌ في السهم (٢)
الى ان أُعيدت وقد قرّطت أعنتها واريحُ الجذم (٣)
ومن كلّ غزلان ارض يعدّ ما تركوا ناجم القرن نم (٤)
الى حيث قد بشوا بالامان لقرن الغزالة حتى نجم (٥)
بيمن اخي طلعةٍ طلقةٍ يكاد محياه يحيي الرّمم
له كلّ انملةٍ كعبةٌ معظمةٌ ركنها يُستلم
فلو نطق الوحشُ قالت له وقد صدّقت فُلّهنّ الحُرَم
غدت فارس حرماً مذ ملكت فلم ذا اباحةُ صيد الحَرَم
ايا ملكاً بندى كفه غدا البحرُ مفتضحا فالتطم
يكاد من الجود ان لا يكونَ شعارُك في الناس الاّ نعَم
كفى العربَ الفخرُ للدهر أن بمنطقها الشعرُ فيك انتظم
فان كنتُ غصتُ على الدر فيك فمن اجل انك بحرٌ خضمّ
طويتُ اليك ملوكَ الزمان وهل يتيممُ جارٌ ليمّ
وما انا الا القديمُ الولاءِ واوثقُ اهل الولاء القُدُم
تزاحمُ آمالُ نفسي عليك كما استبقَ الخيلُ في مزدحم
رجا آن فيك مزيدُ العلا ومنك منالُ مُنىً يُغتنم
فأما الذي قد ترجيتُ فيك فبلّغتُه وهو عندي الاهمّ
واما الذي اترجاه منك ففي جنب جودك امرٌ أمم (٦)
فعش ما اتوالى لجفن النهار عن ناظر الليل فتحٌ وضمّ
شغلتَ شفاهَ الورى والاكفّ بما فيك من كرمٍ في الشتم

---

(١) الردم جمع رديم الخافي (٢) المش المسح والسهمة النصيب (٣) الجذم السريع (٤) الناجم الطالع (٥) الغزالة الشمس ونجم طلع (٦) الامم القرب

فلم تُخلِ انت يدا من لُهاكَ ولم يُخلِ من شكرِك الناسُ فم
لقد صاغكَ اللهُ من لطفه وصان ذمامَك من ان تذمّ
وما انت الاّ له نعمةٌ علينا فبالشكر فلتُستَدَم

وقال وكتب بها الى ابى الفرج ابن التلميذ

لما افتتحتُ كتابي منشئاً بيدى مابي الى وجهِك المأمول من قَرَم(١)
وددتُ لو انى والدارُ نازحةٌ اسعى اليك برأسى حاكياً قَلَمى
فحين لم احكه شيئاً على بصرى حكاه شوقاً بدمعٍ منه منسجم
فلو غدت هذه الاقلامُ شاهدةً شهدن لى بالذي شاهدن من ذمم
فكيف انساك لانعماك واحدةٌ عندى ولابالذى اوليت من قِدَم

وقال وكتب بها الى الاستاذ مؤيد الدين ابي اسمعيل المنشى رحمهما الله تعالى

يأيُّها المولى الذى يدُه لسائله غَمامه
وأخا شمائل اصبحت كالماء يُمزجُ بالمدامه
في كفه قَلمٌ له فاقَ الصوارمَ في الصرامه
من كلّ ابيضَ قاضبٍ كالبرق يفلقُ كلّ هامه
ما الملكُ الا للعُلَى بيتٌ وانت له دعامه
لايعتريك بحالةٍ فى نشرِ موهبةٍ ندامَهْ
فوقيتَ لى صرف الردى وبقيت ماغنتْ حمامه
وسمعتَ كلّ بديعةٍ كالنورِ يسلمه الكمامه
من كلّ قافيةٍ تظل كأنها للعرض لاَمَه (٢)
يامن اذا سُئل الندى لم يُصغَ فيه الى ملامه

---

(١) القرم الشوق الى الحبيب (٢) اللامة الدرع

لم يعترضك وقد قصدتك دونَ حاجاتي سآمه
في سفرةٍ سفرت لديك عن الغنيمة والسلامه
واذا اشترى بالمال حسنَ الذكرِ لم يرَهُ غرامه
حتى فضيتُ مآربي في ظلِّ اروعَ ذي شهامه (١)
كتبٌ وامثلةٌ تُنال بها الجلالةُ والفخامه
ومقاصدٌ أُخرٌ نهضتُ بهن محمودَ المقامه
لم يبقَ منها كلُّها الا العلامةُ والعمامة
وهما اذا ماستجمعا اقصى النهايةِ في الكرامه
فاجمعهما كرماً فان لم يتفق فدعِ العلامه

وقال جوابا عن كتاب كتبه اليه بديع الزمان الوثابي رحمهما الله تعالى

طلعتَ علينا من سماءِ المكارم واهديتَ انوار الايادى الجسائم
واوليتنا يا ابنَ الكرامِ كرامةً وهل يكرمُ الاضيافَ غيرُ الاكارم
وقلت المطايا قد اتتنى بقادمٍ فقلتُ الا لا قد اتتْكَ بخادم
قديمِ عهودِ الودِّ مصفٍ ولائهُ وما الفضلُ الا للعهود القدائم
وعتهْ على نأى الديار صبابةٌ فاوقد نارَ الشوق بين الحيازم (٢)
وحنَّ الى وصلٍ يجدِّدُ رسمهُ فاعمل من بُعدٍ نجاءَ الرواسم (٣)
ولو كنتُ لما اشتقتُ اصبحتُ مالكاً عنانَ اختيارى في زمان المراغم
اذن لخطوتُ الارضَ نحوكَ واسماً باجفانِ عينى لا بوقعِ المناسم (٤)
ووالله ماكانَ انتزاحى عن قِلىً ولا طاعةً منى للومةِ لائمِ

---

(١) الاروع من يعجبك بحسنهِ وجهارة منظره او بشجاعته (٢) الحيازم جمع حيزوم ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر (٣) النجاء السرعة (٤) المناسم اخفاف البعير

ولا كنتُ الا غائباً مثل شاهدٍ ... وان كان صرفُ الدهر بين عزائمي
تُمثّلُ لك الذكرى اذا شطتِ النوى ... لعيني فاغدو كالقريبِ الملازم
وما كان تركي للمكاتبةِ التي ... بها تشتفي قِدْماً نفوسُ الاقادم
سوى غيرةٍ لي من رسولي ان يرى ... له السبقَ قبلي نحو هذي المعالم
ومن قلمٍ يسعى اليك برأسهِ ... فيقضي من المفروض ما هو لازمي
لعمري لقد آنستني ببديعةٍ ... من القول بكرٍ اشبهت عقدَ ناظم
فان تهدها درّاً فما زال عادةً ... من البحرِ اهداءُ اللآلي التوائم
وان تفتتح طولاً فما زلتَ سابقاً ... الى كل غاياتِ العلى والمكارم
ارى لك في جوّ المعالي لوامعاً ... وقد نبذت عيناي نظرةَ شائم
وما انت الا السيفُ والدهرُ غمدهُ ... ولا بدّ يوماً من عزيمةِ شائم (١)
وهل شائمٌ الا يدُ اللهِ حدّه ... لاعداءِ مظلومٍ وارداءِ ظالم
كأني بذاك اليوم ابرز للورى ... بسعدٍ بروزَ الستر من صدرِ كاتم
فقل لبني الآداب اذ ذاك أبشروا ... بكثرةِ ما تحوونه من غنائم
بقيتَ فكم ابقيتَ من ذكرِ سؤددٍ ... تهاداه افواهُ الورى في المواسم

وقال في عزيز الدولة ابي نصر احمد بن حامد

هم منعوا مني الخيالَ المسلّما ... فلا وصلَ الا ان يكونَ توهُّما
وكيف طروقُ الطيفِ لا العين غمّضت ... لها الدمعَ تقليلاً ولا الصبُّ هوّما (٢)
وقد وسّد الليلُ النجومَ مطنّباً ... جفوني باهدابي اليها وخيّما
وهان على من بالثنيّةِ داره ... مبيتي بزوراءِ العراقِ متيما
اذا ما سرى ركبُ النسيمِ اعترضته ... لاخبارِ من احببتهُ متنسما
فياليلَ نجدٍ ما صباحُكَ عائداً ... ولكنّ من بالغورِ وهناً تبسما

---

(١) شام سيفه غمده واسله (٢) هوم هز راسه من النعاس

تمزّقتِ الظلماءُ عن نورِ غادةٍ ... اضاءَ من الافاقِ ما كانَ مُظلما
اذا وجهها والبدرُ لاحا بليلةٍ ... فما احدٌ يدري مَنِ البدرُ منهما
فاقسمُ لو لم يدنُ من بردِ ريقها ... لاوشكَ جمرَ الخدِّ ان يتضرما
ولو لم يزدني لذةً تمرُّ ذكرها ... لسمعي لما ارعيتُه الدهرَ لُؤما
خليليَّ ان الشوقَ حار دليلُه ... فانجدَ بالقلبِ المعنّى وأتهما
ومدت مطايانا عيونَ طلائحٍ ... تقاضى من الحادي الطروبِ ترنّما
وتحت خباءِ الليلِ مني ابن فتكةٍ ... يُسِرُّ عن العُذّال حبّاً مكتّما
وقد فاحَ نشرٌ للربيعِ معَ الصبا ... يدلُّ على انّا قربنا من الحِمى
فميلا باعناقِ المطيِّ رواسماً ... عسى منزلٌ بالجزعِ ان يترسّما
خلا الربعُ الا موقفَ الركبِ وسطه ... لسلمى فان اسعدتماني فسلّما
وقد لامَ سعدٌ يوم عجنا وكابَنا ... على حينِ رُمنا منه ان يتلوّما
وطارت بمِ في اولِ الركبِ جسرةٌ ... عُزَيزيّةٌ تخشى القطيعَ المحرما (١)
تريك لرجعِ الصوتِ اذناً سميعةً ... وبينَ الخطا والسوطِ طرفاً مقسّما
رأى ان داءَ الحبِّ يعدي رسيسُه ... فاسلمَ مولاه ومُرَّ ليسلَما
اياصاحبيَّ نجوايَ ان لم تُشاكلا ... طباعي فقولا اقطعِ الحبلَ منكما
عوارضُ اشغالِ الزمانِ كثيرةٌ ... فلا تجعلا الا المهمَّ المقدّما
وما فُرَصُ الامكانِ الا مُعادةٌ ... فان كنتما لم تعلما ذا لا فاعلَما
لحيَ اللهُ في الفتيانِ من خلقت له ... يدانِ ولم تصدر يدٌ قطُّ عنهما
أعينا على دهرٍ اراب بريبهِ ... وشوقٍ على قلبي الغداةَ تحكما
وقفت باطلالِ الديارِ كأنني ... من السقمِ رسمٌ زاد بالعيسِ ارسُما
وقد نسجتْ كفُّ الثريّا على الثرى ... من الروضِ وشياً بالاقاحي منمنما
ورقرق فيه ومعها كلُّ ديمةٍ ... ولو انه من مقلتي كان أدوما

(١) الجسرة الناقة الماضية

وما الجودُ في صوبِ السخاءِ سجيةٌ ... ولكنّه من دمعِ عيني تعلّما
فيالَيتَ لاينفكُ طرفي وخاطري ... مدى الدهرِ يُلقي الدرَّ فذّاً وتوأما(١)
لملاّكِ قلبي بالهوى ولما لكي ... بسالفةِ النعمى التي كان انعما
فاذرى لهم درَّ البكاءِ مبدّدا ... واهدى لهم دُرَّ الثناءِ منظّما
لأعلى الورى في قنّةِ المجدِ مطلعاً ... واكثرُهم في قنيةِ الحمدِ مغنما
فظل عزيزِ الدين قد عز اهلُه ... فهم في سماءِ العز يحكون أنجُما
اذا ماشكى الملكُ اعوجاج قناتِه ... كساها ثقافَ الرأي حتى تقوّما
سواءٌ عليه جرّد الرأيَ ثاقباً ... لحادثةٍ او جرّدَ السيفَ مخذما(٢)
خليعُ عنانِ الجودِ يجري بلامدى ... وبالحزمِ يضحي بأسُه الدهرَ ملجما
اذا اقتسم الفضلَ الرجالُ بمشهدٍ ... اصاب سناماً منه والقومُ منسما
همامٌ جلا في شخصِه اللهُ كلَّ من ... تخلا عصرٌ من فاضلٍ وتصرّما
مضوا سلفاً قطراً وخلف بعدهم ... غديراً حوى تلك القطارفَ أنعما(٣)
دعوا المدحَ ياأهلَ الزمانِ ومجدَه ... فما خُلقا الاسواراً ومِعصَما
هلالٌ بدا نجمٌ سما قدرَ سطا ... سحابٌ همى طودٌ رسى اسدٌ حمى
له كلَّ يومٍ رفعةٌ بعد رفعةٍ ... كذلك في العلياءِ فليسمُ من سمى
هو الطودُ ماحمّلتَه فهو حامل ... اذا العودُ لم يجشم سوى الوسعِ مجشما(٤)
وكنت وأحداثُ الزمانِ مُطيفةٌ ... مؤخّرَ رجلٍ تارةً ومقدّما
فها أنا لما حل دهرى عقالَه ... عدابي رامى فرطَ شوقي وقد رمى
اتتك المطايا كالحنايا ضوامراً ... وقد حملتْ شوقاً من الوفدِ اسهما(٥)
عددت سوَى ناديك في الارضِ مجهلا ... وجئتك لما كنتَ للعلمِ معلما
لاخدم من فكرى علاك بمدحةٍ ... وارجعَ عن سامى ذُراك فأُخدَما

---

(١) الفذ الفرد (٢) الخذم القاطع (٣) القطار جمع قطر المطر (٤) العود المسن من الابل والجشم التكلف (٥) الحنايا القسي

فتصرأ ابانصر لراج بك العُلى ... على الدهر ان يلفى له متهضّما
ابعدَ بلوغى فيك ماكنتُ آملاً ... يراني العدى اكلاً لهم متخضّما (١)
قصدتُك لم امددْ بمعجبةٍ يداً ... لديك ولم أفغر بمرضيةٍ فما
ولكننى لما رايتُك كعبةً ... اتيتُك من كلِّ الوسائل محرما
حللت من الافضاء والفضل منزلاً ... يرد فصيحُ القوم عندك اعجما
واخجلُ في مدحيك خجلةَ غائصٍ ... يردّ على البحر اللآلىء وقد طمى
واغنِ بحر البحر عن عقدِ ناظمٍ ... ومن عنده اخراجُ ماهو نظّما
بقولك مسروقاً لقيتك مادحاً ... فأصغيتَ عن علم الىّ تكرّما
كأنك في ذاك السموءلُ منصتا ... يعير صداه السمع لمّا تكلما
لأوسعتَ انعاماً فلا زلت منعماً ... وبالغتَ اكراماً فلا زلت مُكرما
ولا خفضَ الاقدارُ من كنتَ رافعاً ... ولا نقض الايامُ ماكنتَ مبرماً

وقال

لاىّ وميضِ بارقةٍ أشيمُ ... ومرعى الفضل في زمنى هشيم
اسيتُ وخدُ ليلِ الشعر منّى ... بكفِّ الصبحِ من شيبى لطيم (٢)
فعذراً ان تغيّر عهدُ شعرى ... وقد يُغضى على الزّلل الحليم
وما قصّرتَ عن شاوٍ ولكن ... سقيمٌ كلما فعلَ السقيمُ
وكيفَ يجدُهُ طبعٌ عقير ... يكوسُ اذا تخاطرت القدوم (٣)
ولا ارضى به عذراً ولكن ... غدوتُ الى قبولك استنيم (٤)
كما اعوجّ الكتابُ على فصوصٍ ... وتقلبه الحتومُ فيستقيم
وكنت وكلُّ ماأُسقىَ جمام ... اعد وكلُّ ماارعى جميم (٥)

---

(١) الخضم الاكل باقصى الاضراس او ملء الفم (٢) اسيت حزنت (٣) يكوس من كاس البعير اذا مشى على ثلاث قوائم وهو معرقب (٤) استنيم اسكن واطمئن (٥) الجمام معظم الماء والجميم النبت الكثير

ايفطمُ عن لبان الشعرِ مثلي ... واعجبُ حادثٍ شيخ فطيم
واسكبَ بالتبذُّلِ ماءَ وجهي ... على من استشنَّ لي الاديم (١)
فان يكُ قد تناساني لدهري ... كريمٌ من بنيهِ او لئيم
فهب نجداً لساكنه واعرض ... وحسبُك من عمارتهِ شميم
وموقفُ ساعةٍ في رسمِ دارٍ ... وايدي العيس في لججٍ تعوم
وقفتُ ومقلتي بخلتْ بدمعي ... فانكر صاحبي فقدا يلوم
فياعوني وياعيني جميعاً ... قبيح مُنكما لَوْمٌ ولُومُ
احبُ المرءَ ظاهرُه جميلٌ ... لصاحبه وباطنُه سليم
بأُولى دعوتي لبّتْ طوعاً ... اذا ماعنَّ لي شرفٌ مروم
وفي الفتيان كلُّ ربيطِ جاشٍ ... يرى حربَ الزمانِ ولا يخيم (٢)
مودَّته تدومَ لكلِّ هولٍ ... وهل كلُّ مودَّته تدوم
حلفت بربِّ مكةَ والمُصلّى ... وحيث تزارُ زمزم والحطيم
اروم النجحَ الا عندَ مَلْكٍ ... سما فرعٌ له وزكا اروم (٣)
وانظم مدحتي الا لندبٍ ... له من مجدِه مدحٌ نظيم
واحسنُ حليةٍ بيتٌ حديثٌ ... يصاغ لمن له بيتٌ قديم
فان يك طال بي سفرُ انقباضٍ ... فها انا حانَ لي منه قدوم
فاقسمُ لاعكفتُ على خيالٍ ... كما عكفتْ على البوِّ الرؤوم
ولي من نجمِ دينِ اللهِ هادٍ ... فني وادي الضلالةِ لاأهيم
جوارٌ منه لي ضوءٌ ونورٌ ... فيومي مشمس منه مُغيم
تهلّل منه في عيني غمامٌ ... تمزق فيه عن قلبي هموم
كريمٌ قد جلاه لي زمانٌ ... كثيرٌ ان يُرى فيه كريم
وتكفي غرةٌ للطرفِ تبدو ... فيابي انْ يقالَ له بهيم

---

(١) استشن خلق (٢) ربيط جاش شديد قلب ويخيم يجبن (٣) الاروم جمع اوومة الاصل

كفاني ان جلا عني همامٌ بدالي فانجلى عني همومُ
كريمٌ وجههُ ملآنُ ماءً عليه طيرُ آمالٍ تحومُ
ايامن عظمُ منصبه خصوصٌ ويامن جزلُ نائلهِ عمومُ
اليك شكوتُ عاديةَ الليالي وجاهُك بالكفايةِ لي زعيمُ
ولي في الحضرةِ العلياءِ رسومٌ اليه بابتغى طالَ الرسيمُ
وقد تعفوا الرسومَ اذا تبدّا تناقصُها كما تعفو الرسومُ
فوفّرها بسعيك لي فلولا يدُ الارواحِ مااحتلب الغيومُ(١)
فلم نمدحكم عبثاً بقولٍ علكناه كما عُلكَ الشكيمُ
ولكنا اجدنا حيثُ جُدتم وكم من معشرٍ لؤموا فليموا
لقد بثّت طلائعها الليالي واصبح حربيَ الزمنُ الغشوم
فهُزّ لها قوامَ الدينِ هزّا ينال بمثلهِ الثار المتيم
فانت من الوزير بحيثُ يُثري باوّل نظرةٍ منك العديم
سترجعُ عن ذرى المولى ركابي وغيري للذى ولّى كتومُ
لسان حقائبي اعلا ثناءً فظاهرُها ببباطنها نموم
ويسمعُ بالعيونِ لها كلامٌ جوانح حاسديّ به كليم

وقال

اذا ضربوا بكاظمةَ الخياما فهل لك من يبلّغها السلاما
ودونَ الحيّ عطفُ السمر هيما الى ثغرٍ وخطفُ البيض هاما
عداةٌ دون احبابٍ نزولٌ ازورُهم استراقاً واقتحاما
اصبّحُهم مغيراً مستبيحاً واطرُقهم معنيّ مستهاما
وعهدٍ لو اطعنا فيه وَجداً بكينا كلّ يومٍ منه عاما
تلومُ على تذكّرِ آل ليلى وذكرُك زائدى بهمُ غراما

---

(١) الارواح جمع ريح

ولم تعدم مع الاحسان ذمّا ... كما لا تعدمُ الحسناءُ ذاما
وما آدماءُ امّ طلاّ اطافت ... بابطحَ ترتعى زهرَ الخزامى
باحسنَ رميةً منها بطرفٍ ... عشيةَ قوضَ الحيُّ الخيامَا
واملنا بريقتها شفاءً ... فاعدتنا بعقلتها سقاما
فقد اصبحتُ لاسكنى مقيمٌ ... ولا الاحزانُ زائرتي لماما (١)
فهبا صاحبيَّ الى المطايا ... ألمّا تسأما هذا المقاما
كانا والمطىُّ لنا حنايا ... خُلقنا في غوارِبها سهاما
وما عهدَ الورى من قبل صحبي ... سهاماً مع حنایاها تراما
تومُ من العلا غرضاً بعيداً ... لتدنيه مضاءً واعتزاما
فلا حييّتِ من ايامِ هزلٍ ... يرومُ بها بنو جدٍّ مراما
ولو سمحتْ لنا بصديقِ صدقٍ ... جعلتُ لهن من ذممى ذماما
وكم لى من قوافٍ سائراتٍ ... مطوفةٍ عراقاً او شاما
ومن غرّاءَ امليها كلاماً ... على اُذُنٍ فاملأها كلاما
ذممتُ بها اللئامَ فقال صحبي ... أَاياماً تخاطبُ ام اناما
فنقطْ كيف شئتَ وذمَّ عنى ... فايامّا رميتَ تصبْ لئاما
ولكن آلَ رضوانٍ فذرهم ... اذا ماشئتَ ان تلقى كراما
اكارم وُشّحت صحفُ المعالى ... بذكرهمُ افتتاحا واختتاما
كانهم اذا لاقوا حشوداً ... نظامُ الدولةِ القرمَ الهماما
نجومٌ زادها بالليل حسناً ... جوارُ ضيائها البدر التماما
تشيم نواظرُ الاملِ فيه ... انامل تفضح الغيم الركاما
ويُهدى الطارقين اليه صيب ... تخالُ به على شرفٍ ضراما
له قلمٌ ترمُّ به الليالى ... فتتبعه امتثالاً وارتساما

---

(١) لماما غباً

فلم نر مثله قلماً لكفٍّ ... غدا لزمان صاحبه زماما
ترفّع عن متابعة الليالى ... وخالفها اباءً واحتكاما
وجّ الدهرَ صبحاً في ظلامٍ ... فمرّ يمجّ في صبحٍ ظلاما
وتسفر منه عن غررِ المعانى ... اذا جعلَ المدادَ له لثاما
ايامن ذرتْ مغناه فاضحى ... الى عبوس ايامى ابتساما
لقاؤك شاغلٌ عن ذكرِ نأى ... سروراً لى بقربك واحتشاما
ولا يشكو الذى لاقى حجيجٌ ... اذا ماعاين البيتَ الحراما
فلا زالتْ غزائمُك المواضى ... تمُّ الناسَ نعمى وانتقاما
ودولةُ هاشمٍ حملتك قدما ... فدمتَ كما دُعيتَ لها نظاما
اذا افتخرت غدوتَ لها لسانا ... او انتصرت غدوتَ لها حساما

وقال ايضاً

اشبه دهرى انباؤه فيهمُ ... ان ظُلموا كلُّهم فما ظُلموا
لله احدى اليراع فى يدِه ... تراعُ منها الاسودُ والبهمُ
مذ سمعتْ باسمها القناوهى فى الخط اعتراها من خوفها صمم
ومذ رأى البحرُ فيضَ نائلها ... اضحى من الحزنِ وهو يلتطم
ياساسياً حامياً حقائقه ... ماذُمَّ في خطةٍ له ذمم
ويا كريماً حلواً شمائله ... به كرامُ الانامِ قد ختموا
بمالِ سلطانهِ يشحُّ تقىٌّ ... وكفُّه الدهرَ صوبها ديم
شُحٌّ وسَحٌّ في الكفِّ منه غدا ... عليهما الحسنُ وهو مقتسم
اشراقهُ لازمٌ لاشراقِ الدهرِ فجيشُ الظلامُ منهزم
كعين شمسٍ تبلو مهجرةً ... فتستنيرُ الغطيانُ والاكم
لاتقدرُ الارضُ من تمالكها ... تكتم شبراً عنها فينكتم
أُهدى الى دارِ كتبهِ فقرى ... فثمَّ يدرى ماهذه الكلم

كم للسلاطين والخلائف لي جزلُ عطاءٍ بما امتدحتكم
واليومَ تلك الاشعارُ قد كسدتْ فغيرُ احسنتَ ما لها قيم

وقال وكتب بها الى ولى الدولة

فديتُك رابني الاعراض عني وذلك قد يريبُ من الكريمِ
ولم اعرفْ له سبباً لعمري سوى الاضجارِ بالنظم السقيم
وقد طوّلتُ في الابياتِ جداً وان ادللتُ بالودِّ القديم
فلا تسمح بما انا مستحقٌ ولا يك قدْ تسيرى من اديمى
فليس جوابُ تطويلٍ عظيمٍ سوى استعمالِ تقصيرٍ عظيم

وقال عليه الرحمة

ان قصّرتْ بي عن الاغراضِ ايامى فليعذرِ السهمُ في ان يخطئَ الرامى
لو ساعدَ الدهرُ ماقضيتُ لي نفساً الا بخدمةِ هذا المجلسِ السامى
لكن تعويقَ المامِ الحوادثِ بي يصدُّ عنه مع الاشواقِ المامى
هذا على انى أُهدى لحضرتهِ على المغيبِ ثناءً نشرُه نامى
ومدحةً لاتزالُ الدهرَ شاردةً سيارةً بينَ انجادٍ وأتهام
للهِ من ماجدٍ تعلو به همَمٌ مقسومةٌ في المعالى اىَّ اقسام
منزّه الخلقِ عن جبنٍ وعن بخلٍ مخلّصُ العرضِ من ذمٍّ ومن ذام
تظلُّ منه رقابُ المالِ خاضعةً بكفٍّ ابيضَ ماضى الحدِّ صمصام
في كل انملةٍ منه على حِدَةٍ من السماحةِ بحرٌ طافحٌ طام
هنّيتها يازكى الدولتين عُلىً تختالُ مابينَ اجلالٍ واعظام
مذ جئتَ حيّاً وقد فارقتها أخذت لها امانين من ظُلمٍ وأظلام
وكانَ سودُ ليالٍ كلها فعنى بها الزمانُ فصارت بيضَ أيام
اسلتَ اوديةً للناسِ من ذهبٍ جرت لها من ندالك الهاملِ الهامى

حملت مالاً حميتَ المجدَ منك به ... والسيفُ حليةُ كفِّ العامل الحامى
هو الكمالُ فدامت عينُه ابداً ... مصروفةً عنك ياأسمى بنى سامِ
تمامُ نعمةِ دنياك الدوامُ بها ... فزان نعماك موليها باتمام

وقال رحمه الله تعالى

وانى كتابٌ من اخى كرَمٍ ... فلثمتُ منه مجارىَ القلَمِ
متطوقاً للبدِّ من يده ... ومقرطاً بالدرِّ من كلمِ
شرفٌ لدين اللهِ شرفنى ... لازال يُولى اسبغَ النعمِ
واحلّنى بعلوِّ همتـه ... فوقَ الذى تسمو له همِمى
وكذاك يولى فضلَ انعمه ... اعلى الموالى اصغر الخدم

وقال رحمه الله تعالى

تظلّم من طرفِ ظبيٍ رخيمِ ... سقيمٌ غدا شاكياً من سقيمِ
فلم يسعَ بينكما للعتابِ ... رسولٌ يشاكلُ غيرَ النسيم
سلامٌ به بعثت من هوى ... وان هى باتت بليلِ السليم(١)
على يدِ ريحِ صَبا ريحُ صبٍّ ... الى مقلتىْ رشاءٍ بالصريمِ
وعادت الىَّ بانفاسِها ... صباحاً وهنَّ اواسى كلوم
ضعافَ الهبوبِ ولكن بها ... تخرّقَ عنى غمامُ الغموم
ولولا النسيمُ عُدمتُ الشفاءَ ... فمن لىَ من وردِكم بالشميم
سرى القلبُ من اضلعى ظاعناً ... وخلّفَ لاعجَ شوقٍ مقيم
عشيةَ هاج الجوى لائمى ... وسحّت جفونُ مشوقٍ ملوم
فياعاذلى ثم ياناظرِى ... لقد جيتمانى بلَومٍ وكُوم

---

(١) السليم اللديغ او الجريح الذى اشفى على الهلكة

وعهدى بنفسى اذا ماحنت ... دفعتُ الى مُقعِدٍ لى مقيم
ونمّ بسرّ الهوى أدمعى ... وما الدمعُ الا لسانُ الكتوم
نظرتُ غداة اجتليت المِرَاءَ ... وفى عارضى حربُ زنجٍ ورُوم
فقلت لنفسى لما اسفتُ ... لخدٍّ بكفٍّ مشيبى لطيم
تحامَى من اليوم لهوَ الشباب ... وحولَ الهوى بعدَه لاتحومى
فها انا اعجزُ عجزَ الفصيل ... وان كنت اهدرُ هدرَ القروم(١)
فطمتُ عن المصبياتِ الفوادَ ... ولا بدَّ من ضجرةٍ للفطيم
ومن ذكرةٍ لعهودِ الصِبا ... ومن لِفْتةٍ لسُلُوبِ رؤُوم
وشعرٍ الوكُ لساني به ... وأُعلِنُ شكوى الزمانِ الظلوم
تعلّل صافنةُ الخيلِ فى ... عراصِ الديار بلَوكٍ الشكيم
وذكرى حبيبٍ ولمّ أنسَه ... هضومِ المحبِّ بكشحٍ هضيم
حكى الحانُ فى عطفةِ الصدغِ منه بخطِ يدِ الحسنِ مسكىٌ جسيم
رمانى بعينيهِ عند الوداعِ ... فللهِ رامٍ بالحاظِ رِيم
فابكى واضحك فى موقفٍ ... غداةَ التقينا بأعلى الغَميم
بيومٍ بمجلسهِ مشمسٍ ... على المجتلى وبجفنى مُغيم
كيومِ مويّدِ دين الهدى ... ترى فىَّ طلعةَ حرٍ عديم
فيغدو له مشرقاً ماطراً ... ببشرٍ مقارنِ برٍ عميم
رحيبِ الذرى يأمنُ الجارُ فيه ... سطوةَ ريبِ الزمانِ الغشوم
وتشرقُ بالوفدِ حومَ الحجيجِ ... على مشعَرىْ زمزمٍ والحطيم
وغيرُ وخيمٍ ذرى ماجدٍ ... له كل خلقٍ كريمٍ وخيم (٢)
وابلجُ من لغَطِ السائلين لابالملولِ ولا بالسؤوم
له ابداً من رياضِ العلاءِ رزقُ الجمامِ وخضرُ الجميم (٣)

(١) القروم جمع قرم الفحل ٢) الخيم السجية والطبيعة (٣) الجمام جمع جم الكثير من كل شيء والجميم البت الناهض المنتشر

أُديل به الفضلُ من دهرِه ... فباللهِ يادولةَ الفضلِ دومى
وحامى حريمِ لدينِ الهدى ... فيادينُ دمتَ منيعَ الحريم
حليمٌ عليمٌ بسرِّ الزمانِ ... فأشرفْ به من حليمٍ عليم
ولم يكُ حسنُ رياضِ العلومِ الاّ بحيثُ جبالُ الحلوم
يعدُّ الخليفةُ يومَ الجدالِ فتىً منه يفحمُ لُدَّ الخصوم
وعن حضرةِ القدسِ منه ينوبُ ... فيحمى حقيقةَ ملكٍ عقيم
بارقمَ يلثمُ قرطاسه ... ويترك سوداً به من رقوم
امامٌ ومحرابُه طرسُه ... طويلُ السجودِ برأسٍ اموم
اذا هو ابدى له سجدةً ... بمشقٍ ولو قدرَ تدويرِ ميم
به ائتمَّ كلُّ الورى ساجدين ... بهامٍ الى رشفِ ما خطّ هيم
فاعظم بها آيةً للكريم ... كما عُهدت آيةٌ للكليم
فكم بهرَ الناسَ من معجزَيْه ... بضربينِ من بؤسه والنعيم
فبجّسَ صخرَ المليكِ الولىّ ... ويبس بحرَ المليكِ الخصيم
اياسابقاً ندَّ شأوَ الكريم ... وأسهرَ ليلَ الحسودِ اللئيم
فليس له ماعدا شبلِه ... من الناسِ فى مجدِه من قسيم
نزلت به غرضاً للخطوبِ ... فأحيىَ رمامى واحيى رَميمى
وعاشت به همتى اذا رأت ... محيّاهُ عينى وماتت همُومى
وكم قلتُ للعين فى نأيه ... لبرقِ ملوكِ الورى لاتنشيمى
نذرتُ فياعينُ حتى اراه ... عن رؤيةِ الخلقِ ماعشتِ صُومى
فعيدتُ يومَ لقائى لهُ ... وعاد سرورىَ بعدَ الوجوم
فها انا ادعو دعاءَ الودودِ ... له واوالى ولاءَ الحميم (١)
واثنى عليه ثناءَ امرئٍ ... لايامِ دولتهِ مُستديم

---

(١) الحميم القريب

ثناء شبيه ثنايا الحسانِ منسوقةٍ مثل عقدٍ نظيم
سما بي فوق مناط السحاب وانعم فوقَ قِطار الغيوم
فقد تركتنيَ آلاؤهُ وتخلط الحديث لها بالقديم
اذا سالوني منْ انتَ قلت عبدُ الكريم ابنِ عبدِ الكريم
ولستُ بطالبِ معروفهِ ولا هُوَ لي مسعفٌ بالمروم
ولكن افرّ فرارَ الغريمِ ويلزمُني كلزومِ الغريم (١)
كأنّ لي الفضلُ ايضا عليه اذا عدتُ بالفضلِ منه الجسيم
كذا من غدا في اللُّبابِ اللُّبابِ من المجدِ او في الصميمِ الصميم
كان بلوغَ المعالي يقولُ اروم من المرءِ طيبَ الاروم (٢)
اياما جداً جبلتْ نفسُه على خلقٍ لا يبارَى عظيم
رقابُ الانامِ خيولُ الكرامِ وفيها رسومُهم كالرسوم
ولكن اياديك وهي البحارُ تاتي عِدادَ القطارِ السّجُوم
وفوق ندى اليومِ يرجى غدا ندى ماجدٍ بالمعالي زعيم
فما عقدُ معروفهِ بالضعيفِ ولا عهدُ عرفانهِ بالذميم
نصرتَ مضيمَ قوافٍ اقول ونفستَ عن ادبٍ لي كظيم
وما ثار قيس وقيس معاً لثاريهما مالكٍ والحُطيم
قيامُك للفضلِ في ذا الزمانِ حتى اخذتَ بثارٍ منيم
فانتَ المرادُ بلفظِ الورى وانت الخصوصُ لهذا العموم
كأن المجرّةَ وسطَ السماءِ مجرٌّ لذيلك فوقَ النجوم
كأن الثريا لبادي الظلامِ كفٌّ الى نهجِ عليائك تومي
كأن الهلالَ بشيرٌ ثناهُ زحامُ الورى بسوارٍ فصيم (٣)
فخذها قريضاً وان لم يكن من العيبِ عندي بذاكَ السليم

---

(١) الغريم الدائن والمدين (٢) الاروم جمع ارومة الاصل (٣) الفصيم المتكسر

بدائعَ لو قَدُمت فى الزمانِ ... رواها من الحسنِ فحلا تميم
قبولك يزهى بهِ مقولي ... لما فيك من خلقٍ طبعٍ كريم
فيصلحُ فاسدُهُ للعيون ... ويكشفُ غامضهُ للفهوم
كما الفصُّ يَعْوَجُّ مكتوبهُ ... ويُبدلهُ الشمع بالمستقيم
فعش للعلى قمراً في الدجى ... من الدهرِ او غرةً في بهيم
ومُتعتَ بالعزِّ فيمن تحبُّ ما اعتيد جوبُ الفلا بالرسيم
وخفَّ الحسامُ بكفِّ الكميِّ وكاسُ المدامِ بكفِّ النديم

قافية النون

قال يمدح معين الدين احمد بن الفضل بن محمود

وبرقٍ مشيبٍ في ظلامِ ذوائبٍ ... لهُ قطرُ دمعٍ من غمامِ جفوني
أرقتُ لهُ لما اضاءَ وميضهُ ... اقلّبُ منهُ فيهِ طرفَ حزين
وقلتُ لهُ يابرقُ هل انت تاركي ... على حُرَقى او تاركي وشجوني
بروقُ الورى تبدو وتخفى سريعةً ... وبرقي مقيمٌ ليس يرحلُ دوني
ومن عجبٍ اني لدى لمعانهِ ... علقتُ بحبلِ للوقارِ متين
وعهدى بنفسى قبلَ ذلك لم أشِم ... سنا بارقٍ الاَّ وجنَّ جنوني
فاصبحتُ قد ودعتُ عصرَ شبيبتى ... وقلتُ لاطرابي حرُمتِ فيني
وكلُّ حراكٍ كان بي نحو لذةٍ ... تبدّلَ منى عندَه بسكون
سوى واحدٍ اني اذا ذكرَ الصبا ... وماضيه لم املكْ اليه حنيني
سامسكُ عن قدحى لنارِ بلابلٍ ... غدت في زنادِ القلبِ ذاتِ كمون
اروحُ الى عزمٍ جموحٍ الى العُلى ... مسايرَ جدٍّ في الجدودِ حرون
واظهرَ لي ما اضمرَ الدهرُ حقبةً ... ودهرُ الفتى ذو أظهرٍ وبطون (١)

(١) الحقبة مدة من الدهر لا وقت لها

ولما رأيتُ الرأس جنّح نملهُ ... وقلت نذيرٌ باقترابٍ منون
ولم اكُ للعقبى قطعتُ علائقي ... ولم اكُ للدنيا قضيتُ شؤوني
اسفتُ على عمرٍ تصرمَ ضائعٍ ... وجُدتُ بدمعٍ يستهلُّ هتون
وآنسني بُعدي من الناس جانباً ... وان هم على احداقهم حملوني
فلما غدا عباً على جفن ناظري ... لقاءُ الورى من صاحبٍ وخدين
الفتُ الفلا مستوطناً كورَ ناقةٍ ... تلفٌ سهولاً دائماً بحزون
وما سرتُ الافي الهواجرِ وحدها ... كراهةَ ظلي ان يكون قريني
وآليتُ لا استخلصتُ لي غيرَ صاحبٍ ... حفيظٍ على سرِّ الخليلِ امين
صموتٍ فان جردتهُ فجميعهُ ... لسانٌ مبينُ الهامِ غير مبين
تزيلِ شمالي الدهر ما نام جفنه ... فان أيقظتهُ الحربُ حلَّ يميني
ومطويةِ الاقرابِ طاويةِ الفلا ... بطولِ نجاءٍ بالنجاحِ ضمين
تُوسدني احدى يديها وتارةً ... باربعها اطوى البلادَ اُمون
فياصاحيَّ اليوم والدهرُ رائعي ... باعجبِ ابكارٍ طرقنَ وعُون
ليهنكما ان الغداةَ اليكما ... على غضِّ ابصاري جعلتُ ركوني
الا فصلاني بارك اللهُ فيكما ... ولا تعبئا بالصحبِ ان هجروني
فما هي الا عزمةٌ بعدها الغنى ... وترويحُ رحلٍ عندها ووضين (١)
بنا ظمأٌ برحٌ وبالرِّيِّ رينا ... وما تلك عندي من نوى بشطون (٢)
وما تنكرُ الاقوامُ يوم بلوغها ... لئن صدقت فيما رجوتُ ظنوني
اذا راح بعدَ اللهِ يادهرُ واغتدى ... عليك معينُ الدين وهو معيني
اذا علقتْ كفي بحبلِ رجائه ... فقل لليالي كيف شئت فكوني
فتى عندهُ للمستعينِ برأيه ... اغاثةُ دنياً او اعانةُ دين
همام اذا لاقى الوفودَ اناهم ... جميعَ الاماني ثم قال سلوني

---

(١) الوضين بطان عريض منسوج من سبور او شعر (٢) الشطون البعيدة

اذا ما اشترى حسن الثناء بماله ... راى نفسه في ذاك غير غبين
صفوحٌ عن الجاني سفوحٌ حسامهُ ... خشونتهُ اضحت قرينةَ لين
اليه انتسابُ الفضل مثل انتسابه ... الى الفضل صدقٌ فهو غيرُ ظنون
فلا فاضلٌ تلقاه الا وعندهُ ... يبذّلُ عزاً يقتنيه بهون
له مجلسٌ قد ظلَّ للعلم معلما ... مضمُّ الورى من زائرٍ وقطين
جموعٌ لاصحاب الامامين كلهم ... به ذو مكانٍ يرتضيه مكين
اذا ركضوا في حلبة الفقه راقنا ... بدوُّ هجانٍ عندها وهجين
ائمةُ عصرٍ كالنجوم مطيفةٌ ... ببدرٍ عُلىً للناظرين مبين
فلا افترق الشملُ الذي هو جامعٌ ... بصرف زمانٍ للكرام خؤون
ولازال منه الدينُ يصبحُ لاجئاً ... الى طودِ عزٍّ في الخطوبِ رزين
مديدِ ظلالٍ للرعايا ظليلةٍ ... وحصنٍ لاسرار الملوك حصين
اخي شغفٍ منه بفنّين زائدٌ ... وان جاء من احسانه بفنون
باجراء مالٍ للعفاة معونة ... واجراء ماءٍ بالفلاة معين
فيا بحر جودٍ لم يُحدَّ بساحلٍ ... وليثَ وغىً لم يعتزز بعرين
لنا من نداه كلُّ بدرٍ وبدرة ... وكلُّ نفيسٍ يقتنى وثمين
وكل وجيهيٍّ اغرَّ محجّلٍ ... مقيدِ حُورٍ بالفلاة وعين
سبوقٍ لخيل الليل والصبح عفوه ... على بُعد شأوٍ للرهان بطين(١)
جرى اشهبُ الاصباح وهو ورأهُ ... فلما تجلّى باديا لعيون
ابى غير سبق الصبح مع شغله له ... بشكل ثلاثٍ بعد لطم جبين
اياصاحباً زانَ الزمانَ بفضله ... فلا افترقا من زائن ومزين
لقد نام بيضُ الهند امناً فما يرى ... لهنَّ غرارٌ هاجراً لجفون
ومذ شاهدت اطرافَ اقلامه القنا ... أبتْ خيفةً الا اهتزازَ مَنون

(١) البطين البعيد

وحسّادُه اشتاقت عطاشُ حلوقهم ... وورودَ مياهٍ في الغمود آجون (١)
ليطلقَ ارواحاً غدت من جسومهم ... معذبةً في مظلمات سُجَّون
اذا ما نطاقُ العفو ضاقَ عن العدى ... وباؤا بحربٍ لاتطاق زبون (١)
غدت تنبشُ العقبانُ عنهم لتهتدي ... الى كل ناوٍ في القتام دفين
بك الريُّ اضحت وهي للناس كعبةٌ ... بعيدة ركنٍ من صفاً وحجُون
ولولاك ماكانت تفص عراصها ... بخيل لنزاع البلاد صفُون (٣)
اتي غرمائي يومَ ازمعتُ رحلتي ... وقد انظروني القومُ وانتظروني
وقلت الى المولى المعين توجهي ... فطالبني بالحقِّ كلُّ مَدين
وعدّوا وجائيه غنيٌّ فتباشروا ... بذلك الا انهم لزموني
مدحناوفي اجيادنا وسمُ جوده ... كما خطبت خطباءُ فوقَ غصون
ومن لي لما تولى بشكر ابن حُرَّة ... بادنى قضاء الحقِّ عنه قمين (٤)
وما لي سوى شكرٍ وانَ كان قاصراً ... بسالف ما اولتنيه رهين
حياء لاملاك الزمانِ اذا هم ... راوا موضعي في الفضل واطرحوني
فعيبي ان لم يعرفوني وعيبُهم ... اذا ضيعوني بعدَ ان عرفوني
دنا من مُناه من نأى من ديارِه ... اليك ونال المبتغى بيقين
اذا بذل الراجي لك الوجه صنته ... وكنت له بالمال غير ضنين
لصونك مبذولاً من الوجه طالما ... بذلت من الاموال كلَّ مصون
عززت بفضل المال لما اهنته ... وهان له من كان غير مُهين
رجاؤك بعد الله احيى حُشاشتي ... وقد علقت عند الحمام رُهُوني
ولو شئت ايضاً ردَّ شعري حالكا ... وجلدة وجهي غير ذاتِ غضون

---

(١) الاجون تغير الماء (٣) الحرب الزبون التي يدفع بعضها بعضا بكثرة
(٣) من صفن الفرس اذا قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة (٤) القمين الخليق الجدير

وقال يمدح الوزير شرف الدين انوشروان بن خالد

سترْنَ المحاسنَ الا العيونا ... كما يشهدُ المعركَ الدارعونا
سللنا سيوفاً ولاقينا ... فلا تسأل اليوم ماذا لقينا
كسرنَ الجفونَ ولولا الرضى ... بحكم الغرام كسرنا الجفونا
وحسبُ الشهيد سروراً بان ... يعاينُ حوراً مع القتل عينا
أفي كلّ يومٍ نوى معرضٌ ... يشبُّ لنا الحسنُ حرباً زبونا
اعينيّ بعد ذيال الخليط ... أعينا على ما الاقى أعينا
وكنا تركنا غداةَ الوداعِ كلّ فؤادٍ بدين رهينا
فلما أُتيحَ لنا موعدٌ ... يعللنا ذكرهُ ما بقينا
قضينا ديونَ الهوى كلَّها ... سوى اننا ما فككنا الرهونا
فرحنا وقد مدّنا الحاسدون ... لما يعلمون وما يجهلونا
ولا عيبَ فينا سوى اننا ... عففنا وظنّ الغيورُ الظنونا
عهودٌ تقضت وما خلفت ... سوى ان نذمَّ الزمانَ الخؤونا
وكم قد جررتُ ذيولَ الصبا ... وجنّ العواذلُ منى جنونا
وحُبلى من الزنجِ قد اضمرت ... من الروم في البطن منها جنينا
قطعتُ دجاها ببدرٍ يعدّ ... من البدرِ قدرَ الليالي سنينا
ولا عيبَ فيهِ سوى انهُ ... اذا الناسُ مدُّوا اليه العيونا
يظنُّ خيالاتِ اهدابِها ... عذاراً على خدّه الناظرونا
يميتُ ويحيي الفتى نظرتاهُ ... كنفختَي الصورِ للعاشقينا
يُكمُّ اقاحيه في الشقيقِ ... فيفتقهُ الدلُّ حتى يبينا
وقبلَ ثناياهُ والثغرِ منهُ ... لم نرَ من خطّ في الميم سينا
لقلبي بلابلُ تاوى القدودَ ... حكتها بلابلُ تاوى الغصونا

غصونٌ قد اتخذت فوقهنّ منا طيورُ القلوب الوكونا (١)
وحاجةُ نفسٍ رحلنا لها مطايا ندارسُهنّ الحنينا
الفنا لها قلقاتِ البَرَى وعفنا لها شرقاتِ البُرينا (٢)
فكل اناةٍ يجيلِ الوشاحِ لكل وءاةٍ تجيلَ الوضينا (٣)
هجرتُ الملاحَ وجزتُ المراح وما اذا ارتجى من الغادرينا
وما ملكَ الدهرُ قطُّ الوفاءَ فمن اينَ يورثهُ للبنينا
وقد كنتُ قدماً معنى القوآدِ أُوالى جوادَ اواهوى ضنينا
فلما خلصتُ نجيَّ العُلا وأقصر عن عذلىَ العاذلونا
حلفتُ على مسحةٍ للسحاب بكفّي فقال لى القائلونا
اذا ما لثمتَ يمينَ الوزير سموت وابررتَ تلك اليمينا
الى شرفِ الدين ترب العُلا اثرتُ من العيس حرفاً آمونا (٤)
ولو بعتُ ساعةَ لقيانه بدهرٍ سواه لكنتُ الغبينا
كريمٍ مدائحُنا الغرُّ فيه ولكن صنائعه الغرّ فينا
ترى للعفاةِ بابوابه مطيًّا مناخاً وخيلاً صفونا
معينَ الندى ما نرى من فتىً يرومُ رشاءً عليه معينا
ونفسٍ غدابرَجهُ نفسه ترى بردُه افقه والعرينا
تغيم اذا شاءَ اقلامهُ بجونٍ فتمطرُ للآملينا
فيعتقدُ البحرُ ان قد حكاه اذا بعثَ السحبَ للخلقِ جونا
غدت مذ غداوهو صدرُ العلا صدورٌ به لقلوبٍ شجونا
وآلى به النصرُ لاخاتَه فلم يخشَ فى موقفٍ ان يخونا

---

(١) الوكن عش الطائر (٢) البرى التراب والبرين جمع برة حلقة في انف البعير او لحمة انفهِ (٣) الوءآة السريعة الشديدة والوضين بطان عريض منسوج من سيور (٤) الحرف الناقة والامون وثيقة الخلق

ولم يعتمدْ بابيه اليمين الا ليؤمنا ان يمينا
اذا سدَّد الرمحَ يومَ الوغى وقد صقلَ البشرُ منه الجبينا
فكلٌّ على خدِّه في الثرى يخرُّ له طائعاً او طعينا
اعداءه حاذروا حلمهُ فقد تخذ الموت فيه كمينا
ولا تأمنوا لينَ اخلاقه فشدةُ بأس القنا ان يلينا
هو الطودُ حلماً ولكن ترى لنار الحفيظةِ فيه كمونا
كذا الفلكُ المعتلى كله حراكٌ وتحسبُ فيه سكونا
الا يا كلاءَ الليالي لما اذيل من الملك حتى تصونا
بك الانجمُ الزهرُ في انهنَّ يبعن الكرى بالعلى يقتدينا
ومن شرفِ اسمك ان الهلال تقوَّسَ حتى حكى منه نونا
اذا طالبَ الراىُ منك الزمانَ بالشيء كان القضاءُ الضمينا
اذا ما الملوكُ اتقوا بالدروعِ من الخوفِ او بالحصون المتونا
فلم ترضَ غيرَ السيوفِ الدروعَ ولم ترضَ غيرَ الجياد الحصونا
ليهنكِ ان مغيثَ الانامِ غدا لك بالودِّ غيثاً هتونا
وقبلَ المغيثِ ابوهُ الغياثُ تبوأتَ منه المكانَ المكينا
فورَّثه منك اخرى الزمان نصحاً مبيناً ورأياً متينا
واول اثارك الباهرات واحدةٌ ترغمُ الكاشحينا
مثالُ الخلافةِ والملكِ منك اعادةُ ظنِّ صفاءٍ يقينا
وبالامسِ اقرحتَ شانَ الحسودِ بانك اصلحتَ تلك الشؤونا
على حينَ اعضلَ داءُ العراق وكان الذى لم تخفْ ان يكونا
اتوها فسالت مياهُ الحديدِ الى ان اشرتَ فعادتْ اُجونا (١)
وقد كان خطباً اشابَ القرونَ ولولاك كان ابادَ القرونا

(١) الاجون المياه المتغيرة الطعم واللون

وبينَ الامامِ ومولى الانامِ ان فتن الملكَ قومٌ فتونا
فمن قبلُ بينَ نبيِّ الهدى جنى السامريُّ خصاماً مبينا
وكلٌّ له العذرُ فيما اتى كذلك يعتقدُ المؤمنونا
حروبٌ جلت صدأ الدولتين كان الصوارمَ كانت قيونا
وما كان ثم شجارُ القلوبِ وان كان فيه شجاراً لقينا
ولكن تمخض تلك المنات لينتجنَ يوماً على المارقينا (١)
فمن مبلغٌ لى مليكَ الورى مقالاً يقرّطه السامعونا
اسلطاننا ايّ ذى رأفةٍ تخيرك اللهُ للمسلمينا
خُلقتَ عقيدًا لتاجِ العلاء فى ظهرِ آدمَ اذ كان طينا
كأنّ ملايكةَ اللهِ فيه رأوْك فخرّوا له ساجدينا
وقالوا يميناً لهذا الذى تعدُّ الخلافة منه يمينا
نظرنا على أنه طالما عهدنا السلاطين مستوزرينا
ومثلُ اختيارك للصاحبِ المؤيّد ما عهدَ العاهدونا
ملىٌّ باعمالهِ فكرتين يرضيك ماشئت دُنيا ودينا
جمعتَ المعاني فى لفظةٍ وقد رمت عن قدره ان تبينا
فأقرأته آيةَ الاصطفا وقلتَ غدوتَ مكيناً أمينا
فشبّهه بالنبيّ الذى توزّر في مصرَ للملكِ حينا
ومعناه فارعَ لنا مارعاه وكن مثله بامتثال قمينا
وكان هو الطالبُ الشغلَ منه فحسبك انا لك الطالبونا
وهل انتَ ايضاسوى صاحبٍ يعدُّك للملكِ حصناً حصينا
اخو منظرٍ واخو مخبرٍ يسهّلُ يُمنك عنا الحزُونا
فوجهك يعطى البلادَ السناَ وجودُك يكفى العبادَ السنينا

---

(١) البنات الداهية

الا فابقيا ما حدّث بالمطيّ ... حُداةٌ وحجّوا صفًا او حجُونا
فنعم الوزيرُ اتخذت الوزيرَ ... ونعم القرينُ ارتضيت القرينا
عليمٌ باخبار كلّ القرون ... واخبارهُ منزهُ الدار عينا
كانّ الفتى عاش عمرَ الزما ... نِ وعاشرَ اهليه مستجمعينا
اذا ما درى قصصَ الذاهبين ... وجاد ليُذكرَ فى الغابرينا
فصوّرَ هذا له الاولين ... وصوّرَه ذاك للاخرينا
فمن يك علمٌ وجودٌ له ... فقد عاش عمرَ الورى اجمعينا

وقال رحمه الله تعالى

ياخائضاً في الامر وهو يحبُّ أن ... تغدوا له عقباه نصبَ العَيْنِ
أقرِنْ برأيك رأىَ غيرك واستشر ... فالحق لا يخفى على رأيَيْنِ
فالمرءُ مرءآةٌ تريه وجهه ... ويرى قفاه بجمع مرءآتين

وقال ايضا تغمّده الله برحمته

وردُ الخدودِ ودونهُ شوكُ القنا ... فمن المحدّثُ نفسه ان يجتنى
لا تمددِ الايدى اليه فطالما ... شنوا الحروبَ لان مددنا الاعينا
ورد تخيّر من مخافةِ نهبه ... باللحظِ في ورقِ البراقعِ مكمنا
يُلقى الكمامَ مع الظلامِ اذا دجا ... ويعودُ فيه مع الصباحِ اذا دنا
ولطالما وجد الخلافَ والفه ... دينالعمرك للحسانِ ودِيدنا
قل للتى ظلمتْ وكانت فتنةً ... ولوانها عدلت لكانت أفتنا
لما سألت الثغرَ منها لوءلوءًا ... قالت امايكفيك جفنك معدنا
ايرادُ صونك بالتبرقع ضلّةً ... وارى السفورَ لمثل حسنك أصونا
كالشمس يمتنع اجتلاؤكَ وجهها ... فان اكتستْ برقيقِ غيمٍ امكنا
غدت البخيلةُ في حمى من بخلها ... فسلوا حماة الحىّ عمّ تصدّنا
وابى طروقُ خيالها فالى متى ... جرُّ الرماحِ من الفوارسِ نحونا

هل عند حيّ العامرية قدرةٌ ... ان يفعلوا فوق التي فعلت بنا
ما هُم باعظم فتكةً لو بارزوا ... من طرف ذات الخال ان برزت لنا
ان كان قتلي قصدهم فليرفعوا ... كلل الظعائن وليخلوا بيننا
ماذا كفونا من لقاء فوانن ... لولا مراقبة العيون أرينا
ياصاح مل بالعيس شطر ديارهم ... فطلولها اضحت تشاطرنا الضنا
عج بالمطيّ على المنازل عوجةً ... فلعلّها تشفي جوًى ولعلّنا
ساعدْ اخاك اذا دعاك لخطةٍ ... واذا اردتَ مساعدًا لك فادعنا
فالجاهلان اثنان من بين الورى ... فافطن اخيّ وان هما لم يفطنا
من قال ما بالناس عنيّ من غنىً ... من جهله او قال بي عنهم غنى
كم رعتُ حيك ثائرًا او زائرًا ... لمّا عناني من غرامي ما عنى
عيشٌ كما شاء الصبا قضيته ... اصبُو واُصبي كلّ احورَ أعينا
اني لاذكرُ في الليالي ليلةً ... والالِفُ فيها زارني متوسّنا
بعث الخيالُ وجاءني في اثره ... ارايت ضيفًا قطّ يتبع ضيفنا
الطيف يرحلُ وهو ينزلُ مقلةً ... فيها التوهمُ قد احيلَ تيقنا
فاليوم ارضى زورَ زورٍ طارقٍ ... يسري لخطبِ نوى الخليط مهوّنا
افدي خطاه اذ سرى بمكانه ... منى ليمسي بالزيارة مُدْمِنا
ما ان جفوتُ السيفَ الا ليلةً ... والحيُّ قد نزلوا بأعلى المنحنى
لمّا المّ وقد شغلتُ بمدحةٍ ... لعزيز دين الله فكريَ مُوهنا
في ليلةٍ حسدت مصابيحُ الدجى ... كلّمي وقد كانت لها هي أزْيَنا
قلمي بها حتى الصباحِ وشمعتي ... بتنا ثلاثتنا ومدحك شغلنا
حتى هزمنا للظلام جنودَه ... لما تشاهرنا علينا الألسنا
أفناهما قطعي وافنيتُ الدُجى ... سهرًا فأصبحنا وأسعدهم أنا
والى العزيز املتُ نضوي زائرًا ... لكنني استبضعت دُرًا مثمنا

فغدا ينيلُ الرفدَ وافيَ كيله ... من قبل شكوانا لماقد مسنا
ملكٌ اغرُّ اذا انتدى يومَ الندى ... الفيته فرداً مواهبهُ ثنا
خضلَ الانامل بالحياءِ اذا احتبى ... كالطودِ يحتضنُ الغمامَ المدجنا
أمنتْ اساءته العداةُ لانه ... مذكان لم يحسن سوى ان يحسنا
لمارأى السلطانُ خالصَ نصحه ... اضحى بغرةِ وجهه متيمنا
فغدا وفي يمناه آيةُ ملكه ... يعمى المسرَّ عناده والمُعلنا
فمتى تفرَّعنَ في الممالكِ مارقٌ ... اومى الى قلمٍ له فتثعبنا
وجلا اليدَ البيضاءَ في كلماته ... فتلقفُ المتفردَ المتفرعنا
يامن اذا ارخى عِنانَ جوادِه ... اضحى وثانيه النجاحُ اذا ثنا
ويعود بالجردِ السلاهبِ سهلاً ... في اىِّ ارضٍ سار فيها محزنا
لمااعرتَ السمعَ نباءَةَ صارخٍ ... نفتِ الكرى عن ناظريك تحثنا
اتبعت حجَّتك الحميدةَ غزوة ... فقضيتَ ايضاً فرضها المتعينا
وجررت اذيالَ الكتائبِ مُوغلا ... في الارض خلف بنى الخبائثِ منخنا
حتى غدت تلك المجاهلُ منهمُ ... وكانما هنَّ المناحرُ من مِنى
سقتِ الصوارمُ ارضهم من بعدما ... قلَّبنَ أظهرها السنابكُ ابطنا
وأريتهم اعجازَ يومِ حفيظةٍ ... لم يبقِ صدقُ الضربِ فيها مطعنا
زرعَ الطعانُ فسنبلت في ساعةٍ ... من هامهم وشعورهم سُمر القنا
فغداهناك ببأسِ احمدَ مؤمناً ... من لم يعد بدينِ احمدَ مؤمنا
هل عصبةُ الاشراكِ تعلم انها ... ماصادفت من حدِّ سيفك مأمنا
لكنما رجعَ الجيوشُ وغودروا ... اذ كان خطبهم عليكم أهونا
مثلَ القنيصِ ازوَرَّ عنه فارسٌ ... والسهمُ فيه جنى عليه ماجنى
يرجو البقاءَ وما بقاءُ مُصرعٍ ... تخذ السنانُ القلبَ منه مسكنا
ان يرجعوا عنهم فلا يترقبوا ... الا الفناءَ مباكراً لهمُ الفنا

والسحبُ بعدَ عبورهن يرى الورى ... في إثرها اثرَ السيول مبيّنا
فليهنإ الاسلامُ ان عمادَه ... مذ جدَّ في طلق المكارم ماونى
صليتْ شواظَ الحربِ اعداءُ الهدى ... مذ سار في فلك المعالي ممعنا
فكانما الشمسُ المنيرةُ طالعتْ ... خطط البلادِ من القصيِّ الى الدُنا
فاناب ارضاً نورَها مسكونةً ... وابت لاخرى نارُها ان تسكنا
لله مقدم ماجدٍ اضحى به ... عنا لنازلةِ النوائبِ مظعنا
عودُ الينا عاد احمدُ كاسمه ... فغدا باقبال يضاعف موذنا
كانت شرارةُ فتنةٍ مشبوبةً ... فلقد ترامتْ اشملاً او أيمنا
قل للذين تشعبوا شعبًا لاَنْ ... ظنوا خلافكم مُراما هيّنا
ما ان ينازع ضيغماً في غيلهِ ... الا امرؤٌ ملَّ الحيوةَ وحينا
ومن ابتنى وسطَ العرين قبابه ... فاحسَّ ريحَ الليثِ قوّض ما ابتنى
في كل غابٍ غابَ عنه سليلُهُ ... مرعىً ولكن لا قرار اذا انثنى
سيريحُ عازبَ كل امرٍ سائسٌ ... يرضى الرعيةَ عادلاً اومحسنا
يامولياً يولي الانامَ صنائعاً ... امست من الشهبِ الطوالعِ ابينا
ما ان دعاك لصيته او ملكه ... الا اجبت محبّنا ومحصّنا
كلٌّ اذا استرعوه يسمن مهزلاً ... في ذا الزمان وانت تهزل مسمنا
دستُ الوزارةِ لم يزل من حلّه ... ولئن تجلى ملءَ عينَ من رنا
كالبدرِ في ليلٍ ورأيُك شمسهُ ... والبدرُ مقتبسٌ من الشمس السنا
سيان عندك كان ربعاً آهلاً ... للحيِّ او رسماً عفا وتدمّنا
ما ان خذلتَ على اختلافِ شعاره ... متعلّيا ناداك او مُتعثمنا
واليومَ اجدرُ حين اصبح عطله ... متزيّناً لما اغتدى متزينا
لازلت ثبتاً في المواقفِ كلما ... لعب الزمانُ بأهلهِ وتلونا
اما الرجاءُ فلم يزل متعزّياً ... حتى اذا وافى ذراك استوطنا

القى الى ابن ابيك منك رحاله ... فلذاك انت به شديدُ المعتنى
انت الرجاءُ لكلّ من وطىءَ الثرى ... فاليك كان اشار حين به اَدَّتنى
لك في العلى همم تزيدُ على مَدَى ... زمنٍ فعشتَ لنشرهنّ الآ زمنا
وكانها والدهرُ نهجٌ ضيقٌ ... اصبحتَ تسلكُ فيه جيشاً أرعنا
وكتابُ عصرك مذ اتى ابناءَه ... واللهُ ضمنهُ علاك وعنونا
قراؤا الى ذا اليوم عنوانا له ... وقلوبنا تتطلّعُ المتضمنا
ياماجداً عبق الزمانُ بذكره ... والذكرُ في الايامِ نعمَ المقتنى
يزدادُ عندك حسنُ مانثنى به ... كمزيدِ ما توليه حسناً عندنا
واعدْ مدحَ ملوكِ عصرى هجنةً ... واُعد تركَ مديحِ مثلك اَهجنا
فبلغتَ قاصيةَ المدَى وملكتنا ... صيةَ العلى وحويت عاصية المنى
وبقيتَ من غيرِ انقطاعٍ ماضياً ... وبلا تغيرٍّ اخرِ متمكنا

وقال يمدح يمين الدين ابا علىٍّ

سل صدورَ الركابِ ماذا الحنينُ ... وعليها تلك الظِباءُ العينُ
نحن اولى بان نحنَّ غراماً ... لخليطٍ تواعدوا ان يبينوا
حيثُ عهدي به يجولُ وشاحٌ ... للغواني غدا يجولُ وضين
يامطايا الاحبابِ انتن للعشاقِ مثلُ اسمِكُنَّ والطاءُ نونُ
ليت انّا من الليالي علمنا ... مالنا في ضميرها مكنون
كلّما عنَّ لي حبيبٌ وفيٌّ ... عنَّ من دون زمانٌ خؤون
قل لاحبابي الذين سبوني ... فوجودي شكٌّ ووجدي يقين
انتم والزمانُ حينَ تخونونَ يفي او تفونَ حين يخونُ

عاندتنا فيهم صروفُ الليالي ... وفنونٌ من الليالي الجنونُ
لا تسل ان اقصَّ ما كان منها ... وأجر ان نطقتُ مما يكون
كم ترجى تملّلاً بالأماني ... انَ سيقضى لصعبه تهوين
فيك يادهرُ مقعدي ومقيمي ... املٌ جامحٌ وحظٌ حرُون
طرفى الدهرَ مقفرٌ من وفيٍّ ... وفوادي من حبّه مَسكون
قلت للبائسى سفاهاً برخص ... وهو لو كان يفطنُ المغبون
لا بفعلى ترضىَ ولا بمقالٍ ... تهبك زيفاً ما فيك ايضًا طنين
كلُّ هذا وبي من الحبِّ ما بي ... يابنةَ القوم والحديثُ شجون
سالتنى ما لي خفيتُ نحولاً ... كيف لي ان يبينَ ما لا يبين
جملةُ الامرِ أنى فيكِ مضنىً ... روحهُ بالمُنى لديكِ رهين
كنتُ مثلَ الخيال اذ أنا خلوٌ ... ربما تهتدي الىَّ العيونُ
فانا اليومَ من تخولي مُلقىً ... حيثُ لا تهتدي اليَّ الظنون
فكاني للملكِ سرُّ يمينِ الدين من عزه عليه الأمين
ملكَ المجدَ كلّه والمعالي ... من له النصحُ بالنهى مقرون
ناصرٌ كلما انتضاه حسامٌ ... ناصحٌ كلما اوناهُ متين
يُؤمن المرء ثم يؤمل جوداً ... هو ذاك المامولُ والمامُون
ظلّ فوق الاحرار ظلاً ظليلا ... وهو دونَ الاسرار حصنٌ حصين
ليس يحلي من يمن جدٍ وجدٍّ ... رأيُه أو روآؤه الميمونُ (١)
ليس إلاّ إذ انتدى يوم فخرٍ ... فلكٌ ما يضمّه او عَرينُ
كلما ازداد رفعة زاد لطفاً ... والقنا كلّ ما يطول يلين
قل لمن اصبح الاكابرُ طرًّا ... ولهم منه باليمين اليمينُ
واذا اقسم الفتى لا يراه ... فرقاً منه في يمينٍ يمينُ

(١) المجد بالفتح الحظ والرزق والعظمة وبالكسر وبالاجتهاد

بان قدما محلُّ مجدِك حتى ... لم يزد في وضوحه التبيينُ
وارتضاك السلطان نصحاً فأضحى ... من نواصي العلى لك التمكينُ
واتاك التشريفُ منه فوافي ... وله أنت زائنٌ ومزينُ
خلعت من صدورِ قومٍ قلوباً ... خلعةٌ حسنُها بيمنٍ ضمينُ
من رأى في البدورِ حتى رأينا ... والمعالي لهنَّ حين يحينُ
مثل بدرٍ أوفى على متنِ ليلٍ ... وبصبحٍ قد شقَّ منه الجبينُ
ذي حليٍّ كأنَّه حين يجري ... فيه فلكٌ من عسجدٍ مشحونُ
ممسكٌ للعنان في الكفِّ منهُ ... من بامساكِ عسجدٍ لا يدينُ
عزَّ مقدارُ تبره عند كفٍّ ... عندها التِّبرُ كلُّ دهرٍ يهونُ
ومذالٌ عليه غيرَ مذالٍ ... مُذهبٌ ساطعُ الشعاعِ مصونُ (١)
معشبٌ وهو معلمٌ ببهارٍ ... من رياضٍ توشحتها الحزونُ (٢)
أخضرُ اللونِ مكتسيه كساهُ ... خضرةً لم يكن لها تكوينُ
انما اخضرَّ حين أسبل فيه ... عارضٌ واكفُ العزالي هتونُ (٣)
عارضٌ للجيوشِ عارضُ مزنٍ ... فمعاني الجمالِ فيه فُنونُ
جندهُ فوق قطره حين يُحصى ... كثرةً اذ يضمهم تدوينُ
سار في موكبِ الجلالة والخلقُ شخوصٌ عيونهم لاشفونُ (٤)
والندي من أمامه راكبٌ يحجبُ والشأوُ في العطاءِ بطينُ (٥)
وغلامٌ ورآهُ في يديه زند بأسٍ للنار فيه كمونُ
مشرفيٌّ كأنما الغمدُ منه ... بطنُ ليلٍ فيه الصباحُ جنينُ

---

(١) مذال الاولى مرسل والثانية مهان (٢) معلم متسم والحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض (٣) العزالي مصب الماء من الراوية او فم الراوية (٤) لاشفون النظر بموخر العين اعراضاً او كالكاره (٥) الشأو الغاية ولامد والبطين البعيد

ومجنٌ شبيهُ أفقِ سماءٍ بمصابيحها لها تزيينُ
وقرينان من رماحٍ طوالٍ مثلما سايرَ القرينَ القرينُ
بسنانين اغفلين ولكن بهما قلبُ من قلاك طعينُ (١)
أورثا حاسديك ما عكسوه فلثوبيهما به تلوينُ
رتبٌ من علىً بدت وهي عنوا نٌ وياءتي من بعده المضمونُ
ياهماماً فاق السماء سموًّا بعد هذا من السعادة سينُ
لكَ تزهى الاعمالُ لا انت بالاعمال فالعينُ انت وهي الجفونُ
ففداءٌ لراحتيك الورى طرًّا جوادٌ بروحه وضنينُ
كعبةٌ للعلاءِ أنت وان لم يكُ في قربك الصفا والجحونُ
وكريمٌ من السماءِ معانٌ وعلى الدهر للعبادِ معينُ
كم طوت ماطوت بي الارضُ حتى بلغتني ذُراه حرفٌ أمونُ (٢)
فلقد صغتُ من مديحي سواراً يكتسيه للدين منك يمينُ
انما الناس اصبعٌ من شمالٍ ياأخا المجد حيث انتَ اليمينُ
كيف يبغي الوصّافُ وصفكَ حقاً وهو فوقٌ من العلي وهي دونُ
حسنت في العلى صفاتُك جدًّا فهي لاتبتغي لها التحسينُ
بلّغا لي ابا عليٍ مقالاً وهو مني بكلّ شكرٍ قمينُ
ان حبي لهُ مدى الدهر مفروضٌ وحبّي معاشرٌ مسنونُ
كم تمنيتُ عودةً لي اليهِ والاماني على الليالي ديونُ
والفتى عرضةٌ وللدهر حكمٌ والمنى عقلةٌ وللشيء حينُ
ياملكَ الملوكِ دعوةَ من كان له عندهُ مكانٌ مكينُ
كن كعهدي في الودِّ فاليوم فوق العهد في الجودِ لي بك المظنونُ
لك مني مدى الزمان ثناءٌ كلُّ دارٍ من نشرهِ دارينُ

---

(١) اغفلين لاسمة لها (٢) الامون الناقة الوثيقة الخلق

أنتَ في حلبةِ الكرامِ هجانٌ ... حيث يمسى الغمام وهو هجينُ (١)
كلّ يوم للملك ما عشتَ فيهِ ... مع ضوءِ الصباحِ فتحٌ مبينُ
فقدآءَ لما طويتَ من الارض ... حسودٌ اذا سردتَ حزينُ
من فتى ما لهُ اذا شئتَ ذخرًا ... في رقابِ الورى لهُ مخزونُ
عصرهُ للولىّ منٌ منَ اللهِ عليهِ وللاعادي منونُ
فليدم للعلاءِ وللمجدِ ما صيغت لورقاءَ في الغصونِ لحونُ
وأديرت كأسُ النديم مع الصبحِ ... فمالت للسكرِ منها غصونُ
فسواهُ للضدّ والظماء للحرّ ... ضنينٌ بما لهُ وظنينُ
واذا انحنى المضافُ اليهِ ... فهو منه بنصرهِ التنوينُ

وقال في جمال الدين حسن بن سلمان

ان اقبلَ الليلُ للسارين في حضنٍ ... فليعلمِ الركبُ انّ البدرَ في الظعنِ (٢)
ليس ابنُ مزنةَ في عيني فأرمقه ... ولا المقنعُ في صحبي فيسحرني (٣)
وانما طلعت والليل معتكرٌ ... من خدرها بالفلا ليلى لتفتنني
ما للذين سرت ليلاً حمولهمُ ... ساروا ولم يسرحوا عيني على وسنِ
قد حللوا من عراها فهي ناشرةٌ ... للوله منذ غابَ الحي لم يصنِ
باتت جفوني وراء الظاعنين بهِ ... كأنما فتقت عن وابلٍ هتنِ
كم من قطارٍ لها خلف القطار لهم ... تستنّ والعيس والحادي على سننِ (٤)
أجري دموعي وحتى اليوم ما رقأت ... سربهِ الالفُ لما سار حدّثني
كأنما خرقت كفُّ الوداع الى ... عيني طريقاً لذاك الدر من أذني

---

(١) الهجان الرجل الحسيب (٢) الحضن لعله ماخوذ من قولهم اغز حضنية اى شديدة السواد (٣) ابن مزنة الهلال (٤) القطار جمع قطر المطر والسنن الاستمان في العدو

قد قلتُ للناسِ لما ان قضوا عجباً ... ان لم امت بعد إلفى حين ودعنى
هم في فؤادي ويبقى للفتى رمقٌ ... ما دامت الروحُ في جزءٍ من البدنِ
لولا هلاليةٌ هام الفؤادُ بها ... لم امس بعد رحيل الحيّ ذا شجنِ
تعزى بمنتسبٍ منها ومنتقبٍ ... الى هلالين كلٍّ مضرم الفتنِ
فليتهُ لم يبنْ ذاكَ الهلالُ لنا ... أو ليتهُ بعدان قد بان لم يبنِ (١)
اجمعْ بجهدكَ شملَ القومِ تصحبهم ... مادام دهرُكَ بالتفريقِ ليس بنى (٢)
واجعل بماءِ ندى تجري يداكَ به ... رداءَ عرضكَ مرحوضاً من الدرنِ (٣)
وافخر بمغناكَ في الدنيا وكن رجلاً ... ان شئتَ من مضر او شئتَ من يمنِ
بيتُ العلاء كبيتِ الشعرِ صاحبهُ ... ان لم يزنْه باحسانٍ له يُشنِ
بيتان يكسب كلٌّ منهما شرفاً ... بقدر ما فيه من معنى عليهِ بُنى
اني امرؤٌ أضعُ الاقوالَ موضعها ... فان أرابكَ منى ذاكَ فامتحنِ
مطيبتى حيثُ حلّ العزُّ حبوتهُ ... والذلُّ لم ازهُ يوماً ولم يرنى
ولا ترى مدحتى كفؤاً اذا نظرت ... الا اذا أصبحت تجلى على حسنِ
أعنى الامامَ ابنَ سلمانَ الذي طلعت ... عالياه سازجةً في بهمةِ الزمنِ (٤)
اذا امتدحنا جمال الدينِ اطربنا ... اهداءُ مدحٍ له بالصدقِ مقترنِ
قاضى قضاةِ بلادٍ قد أتيحَ لها ... منه مقيمُ فروضِ المجدِ والسننِ
مهذّبٌ وُقيت فينا خلائقهُ ... من شائبِ الوصمتين البخلُ والجبنِ
يمناهُ واليمنُ ان لاقيتهُ وكذا ... يسراهُ واليسر مقرونان في قرنِ (٥)
في كلّ رجعةِ طرفٍ منكَ من كرمٍ ... ايجادُ الف فتىً بالدهرِ ممتحنِ
ان قاس سدّد نحو الحق نظرتهُ ... أو ساسَ أصبحَ لم يخشن ولم يلنِ
الملكُ كالعبدِ انصافاً اذا اختصما ... لديه في حادثٍ والحيّ كاللسنِ

(١) بين يظهر و بين يبعد (٢) بني يغتر (٣) مرحوضاً مغسولا والدرن الوسخ (٤) البهمة الخطة الشديدة (٥) القرن حبل يجمع به بين شيئين

يُدني محقاً ويُقصي مبطلاً أبداً ... فهكذا من يعين الدهر فليعنِ
كان اقلامهُ الممضاةَ اذ طعنت ... في ثغرةِ الخطبِ اطرافُ القنا اللدنِ
مثل السهام نفاذاً في مقاصدها ... لكنهنَّ على الاسلامِ كالجننِ
تجلّ عن زخرف الدنيا فلو أمرت ... بكتبِ سطرٍ لغير الدين لم تدنِ
اليكَ ترجعُ حكامُ البلادِ اذا ... ما اشكل الأمرُ عند الحازمِ الفطنِ
كانك الشمسُ للدنيا اذا طلعت ... تقاسم النورَ منها ساكنوُ المدُنِ
كانما انتَ بيتُ الله بينهمُ ... فوجهُ كلِّ امرئٍ منهم الى رُكنِ
فليهنِ اعمالَ خوزستان اذ رُزقت ... اقبالَ طبٍّ باسرار العلى طبنِ (١)
ولاية كان من ميلٍ اليه بها ... ما بالغريبةِ من شوقٍ الى الوطنِ
حتى استمرّت على ذي مرّةٍ يقظٍ ... تقاه قسمانِ من بادٍ ومكتمنِ
يقلّد الشغلَ نوّاباً وقلّده ... درّاً من المدحِ اقوامٌ ذوو فطنِ
لكن لتقليدنا الغالي من الثمنِ الأوفى وتقليدُهُ الخالي من الثمنِ
لكَ المدائحُ منا دائماً ولنا ... منكَ المنائحُ تتري ياأخا المننِ
عمري لقد احزنَ الماضي بفجعته ... لكن بقاؤك اضحى مذهبَ الحزنِ
غصنان من دوحةٍ لما ذوى غصن ... بعصفةٍ للردى ملنا الى غصنِ
اوهت رزيةُ هذا سنة وانت ... ايام هذا فاهدت قوّة المننِ
فاسعد بتوليةٍ جأتكَ راكضةً ... عجلى الخطا مثل ركض السابق الاركنِ (٢)
اعطاكها اللهُ عفواً اذ رأكَ لها ... اهلاً واعطاءُ غيرِ اللهِ غيرُ هنى
وبات للصاحبِ الميمونِ طائرهُ ... حسنُ اختيارٍ لدين الله اعجبنى
لما انتضى لكَ سيفَ الرأي منصلتاً ... على زمانٍ على الاحرار مضطغن
يابنَ الذى طالما قد كان اعجبه ... صفوُ الولاءِ له مني وشرّفني
نوعانِ ودّي موروثٌ ومكتسبٌ ... لستُ البعيدَ فابغي من يقرّبني

(١) الطبن الفطن (٢) الاركن النشط

استغفرُ اللهَ الاّ من مديحكم ... فانني فيه لم اكذب ولم اهنِ
اقسمتُ جهداً بعاطاف الحجيجِ بهِ ... وما اهلّوا او ما ساقوا من البُدُنِ
وكلّ اروع عادى المنكبين ضحى ... يهوى اليهِ على روعاء كالفُدُن (١)
لاشكرنّ الذى توليه من منن ... ماعشتُ شكراً كشكرِ الروض للمُزُنِ
هذا على أنهُ ما ان لديّ سوى ... شكر بسابقِ ما اوليتَ مرتهنِ
انى بحبلك بعد الله معتصمٌ ... لدى الاقامةِ منى او لدى الظعنِ
فاسلم لنا يابن سلمان سلامة ذى ... دين على نصر أهلِ الدين مؤتمنِ
ودم فانتَ الامامُ ابن الامامِ لنا ... في العزّ ما صدحت ورقاءُ فى فننِ

وقال في شمس الملك بن نظام الملك

أأجفانُ بيضٍ هنّ ام بيضُ اجفانِ ... فواتكُ لاتبقى على الدنفِ العانى
صوارمُ عشاقٍ يقتلنَ ذا الهوى ... ومن دونها ايضاً صوارمُ فرسانِ
مررنَ بنعمانٍ فما زلتُ واجداً ... الى الحول نشرَ المسكِ من بطنِ نعمانِ
سوافرُ في خضرِ الملاءِ سوائرٌ ... كماس في الاوراق اعطافُ اغصانِ (٢)
وقد طلعت ورد الخدود نواضراً ... ومن دونها شوكُ القنا فمن الجانى
ولا مثلَ يومٍ بالعذيبِ ونظرةٍ ... نظرت وقد سارت بواكرُ اظعانِ
سموتُ لها في غلمةٍ عربيةٍ ... ذوى اوجهٍ نمّت بها اللثم غوّانِ
فكم غازلتنا من لواحظِ ربربٍ ... ومالت الينا من سوالفِ غزلانِ
فقد اصبحت تلك العهودُ دوارساً ... كما دُرست في الدهرِ ارجاءُ أرجانِ
ولم يبقَ من ليلى الغداة لناظرى ... سوى طَلَلٍ ان زرتهُ هاج اشجانى
فسقياً لوادى الدوم معهد جيرةٍ ... وان ظلّ قفراً غير موقف ركبانِ

(١) الفدن القصر المشيد (٢) الملاء جمع ملاءة الربطة

وقفتُ بها صبحاً أناشدُ معشري ... وأنشد اشعاري وانشدُ غزلاني
ولما توسمتُ المنازل شاقني ... تذكرُ ايامٍ عهدتُ واخوانِ
مضت ومضوا عني فقلت تأسفاً ... قفا نبكي من ذكرى اناس وازمانِ
وارّقني والمشرفيّ مضاجعي ... ثلاثةُ اجفانٍ ففي طيّ واحدٍ
تأوّبني ذكر الاحبة طارقاً ... غرارٌ وخالٌ من غراريهما اثنان(١)
يخيل لي ان سُمر الشهب في الدجى ... وللليل في الآفاق وقفةُ حيرانِ
نظرتُ الى البرق الخفيّ كانهُ ... وشدّت باهدابي اليهنّ اجفاني
وبات له منّي وقد طنّبَ الدجى ... حديثٌ مضاعٌ بينَ سرٍّ واعلانِ
لهُ عارضٌ فيه من الدمع عارضٌ ... كلؤُ الليالي طرفهُ غيرُ وسنانِ
الا ابلغا عني على نأي دارها ... وخدٍّ به خدٌّ وعيناهُ عينانِ
بآيةِ ما صادت فؤادي اذا بدت ... سليمى سلامي وانظرا ما تعيدانِ
وقد ختمتْ مني على كلّ ناظرٍ ... وفي جيدها عقدٌ وفي الثغرِ عقدانِ
بخاتم ثغرٍ فصهُ من عقيقةٍ ... وما كنتُ للمستودعين بخوّانِ
وقالت لدى تقبيل عيني محرّمٌ ... يمانيةٍ والنقشُ بالدرّ سطرانِ
فقلتُ اقلّي ام عمرٍ واقصري ... على الناس ان ترنوا الى يوم تلقاني
اختماً على عيني ولا قلبَ في الحشى ... فحبك ياذات الوشاحين افناني
فقالت كلاك اللهُ من مترحلٍ ... ولستُ على ما في يديك بخزّانِ
لعلك تبلى بالسفار فترعوي ... اقامَ له عندي الغرامُ واضناني
فكم ناظرٍ في تاسعٍ من مكانه ... وان كنتَ تغرى في الجوار بهجرانِ
كفى حزناً ان لا ازالَ مواصلاً ... الى البيت لم ينظر اليه من الثاني
اتاني عن اقصى المدينة طارقاً ... اعادىّ ذكرى والاحبة نسياني
وعيدٌ واصحابي بشرقيّ بغدانِ

(١) الغرار حد السيف

مسحتُ له العينين منى تكرماً ... وما كان طرفي بين مغضٍ ويقظانِ
فان يك اعدائي عليَّ تناصروا ... فما هو الاَّ من تخاذُلِ خلاني
ومما شجاني يا ابنةَ القوم انني ... دعوتُ باخواني فاقبل خوانى
ولم أدعُ للجُلَّى اخاً فاجابنى ... ولم ارضَ خلاً للوداد فارضاني(١)
فيالَيتني لم ادرِ ما الدهرُ ولورى ... فقد ساءني للدهرِ والناس عرفانى
ابيتُ على ذكرِ الجُناة معاقراً ... كؤوسَ دموعى والندامةُ ندمانى
وآوى الى عزمٍ اذا جدَّ جدَّهُ ... غنيتُ بنفسى فيه من عونِ اعوان
واصفحُ للاخوانِ عن كلِّ ذلةٍ ... وا صحران رمتُ انتقالاً لاقران(٢)
ولا اتمنى موتَ خصمى وفقده ... كما قد تمنى آبنا قنانٍ وتوران
ولكنى واللهُ للحق ناصرٌ ... اصدُّ عن الشاني وآخذ في شاني(٣)
وما زالتِ الايامُ تبدى تعجباً ... لامرئٍ في الدنيا مكانى وامكاني
كذبتَ وبيتِ اللهِ عرضى وافرٌ ... ودِينى ونقصُ المالِ ليس بيقصان
وبى كَلِمٌ مازلنَ والمجدُ شاهدٌ ... قلائدَ اعناقٍ واقراطَ آذانِ
ودولةُ فضلٍ لو جعلت نزاهتى ... وزيرى فيها والقناعةُ سلطاني
اذَنْ لحماني عزُّ ذا فاعزني ... نعم واتاني رفدُ هذا فاغناني
ولم اتردَّد من خسيسٍ مطالبى ... وابناء دهرى بين ذلٍ وحرماني
ولكننى اصبحتُ بين معاشرٍ ... بلاني بهم صرفُ الزمانِ وابلاني
كان مقامَ الفاضلين لديهم ... سنا الشمسِ دَرَّت في نواظرِ عميان
لقد رابنى وعدٌ اتى المطلُ دونه ... فقرَّبَ اوطارى علىَّ واوطاني
ولى حجةٌ مرت وتم ختامها ... بذى حجةٍ والدهرُ بالناسِ يومان
وكان لياليا علينا طويلةً ... تمر على شاكٍ من الدهرِ وَلهان
فلما تقضتْ خلتُ ان زمانها ... على طوله المشكوِّ قيسة عجلان

---

(١) الجلى الامر العظيم (٢) اصحروا برزوا (٣) الشاني المبغض

ولا غروَ الا من يطل على الذى ... يضيعَ من ايامها غير لهفان
اقول وبحرُ الغرب حال عشية ... كان على لبّاته طوقَ عقيان
احرفُ مرآة من خلال غشائها ... بدا م هلالٌ لاح للناظر الراني (١)
ام الفلكُ الدوّارُ امسى موسماً ... باخر حرف من حروف اسم عثمان (٢)
فتى يمتطى الافلاكَ والخيلَ دائماً ... فوسمَ بانوارٍ ووسمَ بنيران
مليكٌ الى ابوابه الدهرَ ينتهى ... سُرَى كلّ مطعانٍ على كلّ مذعان
ولولا ندى شمس الملوك وجودُه ... لما زعزعت وفدَ ذوائبَ كيران (٣)
به الدولةُ الغرّاءُ اضحتَ منيرةً ... فلا أطلمت ماغردت ذاتُ الحان
فتىً فرقُ ما بين الانام وبينه ... هو الفرقُ فيما بينَ كفر وايمان
وابلج لم تخلق لشيئين كفُّه ... لاحسان امساكٍ وامساكِ احسان
فلا اليمنُ اعتدّت كمدحى لمجده ... مدائحَ حسّانٍ لاملاكِ غسّان
ولا نسبت في الروع مثل مضائه ... الى سيفِ عمدٍ والى سيفِ غمدان
له ماضيا خمصانةٍ ويراعةٍ ... أُعدّا لمطعام الاصائل مطعان
ولم نر ليثاً قبل رؤيتنا له ... هزبراً له في الكفِ للقرن نابان
اقول لغرٍّ قام في ظلّ غابه ... مزاحم وردٍ بين شبليه غضبان (٤)
اعداءَه لاتخرجوه من الرضى ... ولاتحرجوه فهو والدهرُ سيّان
يدلُّ برأي طامح الطرفِ للعلى ... مفيقٍ وجودٍ باسطِ الكف نشوان
وينجو باهل الفضل فلكُ رجائه ... اذا حادثاتُ الدهر جاءتْ بطوفان
ويعجبه الضيفُ المنيخُ كانه ... زيارةُ الف وصلهُ بعد هجران
واصدقُ خلقِ اللهِ طعناً بذابلٍ ... اذا مد للخيل القنا بينَ آذان
لهُ قلبٌ للطعنِ في كلّ ليلةٍ ... طوالُ القنا فيهن امثالُ اشطان (٥)

---

(١) المراة المرآة (٣) اخر حرف هو النون (٣) كيران جمع كور الرحل
٤) الورد الاسد (٥) القلب جمع قليب البئر والاشطان الحبال الطوال

ايامن اذا أضللتُ عندَ معاشرٍ ... رجايَ اضحى عند كفيه وُجداني
اذا استعرضت ايامُ عام فانما ... لنالك اعيادٌ وللناس عيدانِ
وقد خلقت عين الميالى وفُتحت ... الي الخلق لم تعلق سواكَ بانسانِ
توسطت من آل النظام سراتهم ... كانك بيتُ اللهِ حفَّ بأركانِ
لك الخيرُ انت العارضُ الجودَ وابله ... وبي خللٌ فامطر بساحةِ ظمآنِ
ومثلك من لايشترى حمدَ ناظمٍ ... ولا ناثرٍ الا بأوفرِ أثمانِ
فلا يخلون ديوانكم من معيشق ... وانتم ملوكٌ مدحكم ملءُ ديواني
بقيتَ بقاءَ الدهرِ في ظلِّ دولةٍ ... وعزٍّ جديدٍ ما توالى الجديدان

وقال يمدح سعد الملك

اذا لم تقدرا ان تُسعداني ... على شجنى فسيرا واتركانى
دعاني من ملامِكما سفاهاً ... فداعى الشوق دونكما دعاني
واين من الملام لقى هموم ... يبيتُ ونضوهُ مُلقى الجران(١)
يشيمُ البرقَ وهو ضجيعُ عضبٍ ... ففى الجفنين منه يمانيان
وقفتُ ولم يقف منى دموعٌ ... لاجفاني تعاتبُ من جفاني
ولا انسى وان نُسيتُ عهودى ... غداةَ هدى الركابَ الحاديان
فماج الى الوداع كثيبُ رمل ... ومال الى العناق قضيبُ بانِ
وحاول منه تذكرةً مشوقٌ ... فاعطى خدَّه عقدَىْ جمانِ
ودرَّع قلبه بالصبر حتى ... رمانى بالصبابةِ واتقاني
اميلُ عن السلوِّ وفيه برئي ... وأعلق بالغرام وقد برَاني
وتعجبُ من حنينى في التنائي ... واعجبُ من صدودكِ في التداني

(١) الجران مقدم عنق البعير

الا للهِ ما صنعت بعقلي ... عقائلُ ذلك الحيِّ اليماني
نواعم ينتقبن على شقيقٍ ... يرف ويبتسمن عن اقحوان
دنونَ عشيةَ التوديعِ مني ... ولي عينانِ بالدمِ تجريان
فلم يمسحن اكراماً جفوني ... ولكن رُمنَ تخضيبَ البنان
وكم الفِ حواني البعد عنه ... وأضلاعي على كبدٍ حوانى
اذمُّ اليه ايامَ التنائي ... وان لم احظَ ايام التداني
واجعل لو قدرت على جفوني ... طريقَ الطارقين الى جفاني
وليلٍ خلتُ لمعَ الشهبِ فيه ... شرارَ غضىً تطايرَ في دُخان
طرقتُ الحيَّ فيه على سبوحٍ ... يلوحُ امامَ غرتهِ سِنانُ (١)
كان بريقَ ذا وبياضَ هذى ... اذا اقترنا بليلٍ كوكبان
ودهرٍ ضاعَ فيه مضاءُ حدّي ... ضياعَ السيفِ في كفِّ الجبان
اكابدُ فيه كلَّ وضيعِ قومٍ ... اذا بهرته رفعتي ازدرانى
يطيلس منه راساً فيه اوفى ... واكثر من خيوطِ الطيلسان
وفي الكمِّ العريضِ له يمينٌ ... حقيقٌ ان تقطع بالبناني
اقولُ اذا هم حسدوا امكاني ... تعالَ فانظري بمنِ ابتلاني
ولو عزوا اهتمامُ انتقاماً ... ولكن لا اهانةَ للمهان
زمانك ليس فيه سواكَ عيبٌ ... وعيبٌ ليس في سوي زماني
وركبٌ آنسوا امداً فخفوا ... اليه العيسَ تمرحُ في المثاني
بامال كما قطعوا طوالٍ ... اليه مثلَ ما عقدوا مثان
ضمنتُ لها وشيكَ النجح لكنْ ... على كفيك تحقيقُ الضمان (٢)
بيمنِ الصاحبِ المأمولِ اضحت ... ديارُ الملكِ آهلةَ المغاني
وعادت بهجةُ الدنيا اليها ... وكانت من اكاذيبِ الامانى

(١) السبوح الفرس (٢) الوشيك السرعة

وعمّ الارضَ احساناً وعدلاً ... طلوعُ اغرَّ منصورٍ مُعانِ
وضاهى طلعةَ السعدين منه ... بسعدٍ ما له في الناس ثانى
ولم يك لو تادبتِ الليالي ... ليوسَم باسم مولى خادمان
له يومان يومٌ للعطايا ... يفرّقها ويومٌ للطعان
فداه من سعىً يبغى نداه ... كما قُرنَ الهجينُ الى الهجان(١)
وقال النجمُ لا تطمح الى من ... اراه في العلوِّ كما تراني
تباريه وبينكما قياساً ... تفاوت ما تعدّا الخصران
بسطتَ قوامَ دين اللهِ كفّاً ... تمنُّ على العفاةِ بلا امتنان
وتاتي اسطرُ التوقيع منها ... وقد اوتينَ من سحر البيان
باحسنَ من خطوطٍ للغوالي ... لوائح فى خدودٍ للغوانى
الا ياايها الوزراءِ طراً ... اذا عدّ الاقاصى والادانى
خُلقتَ مؤيداً بعلو شان ... يذلّ من الورى لك كلّ شانى
اذا اُشنت سُطاك على عدوٍّ ... فلا يخو بقعقعة السنان
ولا بنزال ارعنَ ذى جيادٍ ... ولا بنزول أجيدَ ذى رعان(٢)
رميتَ بها بنى الالحادِ حتى ... تركتهم بمدرجةِ التفانى
رجوا احكم القران ورحت فيهم ... بسيفٍ ممضياً حكم القران
لينهك موقفٌ اظهرتَ فيه ... لدينِ اللهِ اعزازَ المكان
وعقدك مجلسَ النظرِ افتخاراً ... ومالك يومَ مكرُمةٍ مُدان
ومجتمع الأيمةِ في ندىً ... وقد وافوك من قاصٍ ودان
كانهم النجومُ وانت بدرٌ ... اذا نظرت اليكم مقلتان
اذا اغمضت سائلهم تهدّى ... بضوءِ جبينك المتناظران
تري الخصمين يستبقان فيها ... كما طلبَ المدى فرسا رهان

---

(١) الهجين اللئيم والهجان الرجل الحسيب (٢) الارعن الاحمق

وليس من العجيب وانت بحرٌ ... اذا غاصوا على درر المعاني
لهم فى كلّ مسئلةٍ خلافٌ ... يقوم بحجتيه الجانبان
فاما حبّهم لك حين تبلو ... فمتفقٌ عليه المذهبان
فلازال اجتماعُ الشمل منكم ... من الدهر المفرّق في امان
فهم لك من ابيك اجلّ ارثٍ ... وأعلى سوددٍ يبنيه بان
صلوة الله دائمة عليه ... مبوءةً له زلف الجنان
ولا برحت لك الايام غرا ... متوجةَ المطالع بالتهانى
فكم يا ايها المولى ترانى ... اعانى للحوادث ما اعانى
واستحيي زماناً انت فيه ... اذا ارخيتُ للشكوى عنانى
فاوجدنى خلاصاً من يديه ... واوجده خلاصاً من لسانى
وكن لي كالمؤيد في اصطناعى ... ليعضد اولٌ منكم بثانى
بقول قصيدةٍ ابدعت فيه ... رجعت لها بالف قد حبانى
ولو اعلمت فكرك فى حقوقى ... رعيتنى الغداةَ كما رعانى
فادني نظرةٍ لك الف عام ... تعيش به وتطلق الفَ عانى
وهل رأت الملوكُ خلالَ حلم ... نظائر ما ترينا في العيان
وانت حللت عقدةَ شاهدّينى ... وانت عقدتَ سكر المشرقان
هُمُ بدُوا وانت تتم كلاً ... فلم يك بالتمام له يدان
لعسكر مكرم حقٌ اختصاصٍ ... فلا يك في مصالحها توان
فمُرْ بعمارة الدولاب فيها ... تكن احدى صنائعك الحسان
وخذها من فم الراوى نشيداً ... الذ من الرحيق الخسروانى
بلا لفظٍ على الاسماع بكرٍ ... اذا جليت ولا معنىً عوان
ومن يرضى علاءك في ثناءٍ ... ولو نظمتْ له سبعٌ مثاني
ودينُ محمدٍ فى كلّ حالٍ ... وملكُ محمدٍ لك شاكران

فدام ودمتَ في نعمٍ جسام كذلك ما تواخى الفرقدان

وقال رحمه الله تعالى

لو شاءَ طيفُكَ بعدَ الله احياني الممامةَ منه بي في كلِّ احيانى
بل لو اردتَ وجنحُ الليل معتكرٌ والحيُّ من راقدٍ غنا ويقظان
غيمتَ يا قمرَ الافاق من تفسى فسرتَ نحوى ولم تبصرك عينان
فما خلت ليلةٌ مذ لم الاقِكم عيناي من عارضٍ للدمع هتان
لا بل اذا شئتَ فأذن لى ازرك وفي ضمانِ سقمى عن الابصارِ كتماني
ابقى الهوي لك منى في الورى شبحا لو وازن الطيفَ لم يخصص برجحان
يكاد يجذب شخصى نحو مضجعهِ بالليل ان لممت بي عينٌ وسنان
كيف السبيلُ الى وصلٍ نلذُّ به شاف لغلّةِ صادي القلب هيمان
ودون ليلى اذا رمنا زيارتها لسانٌ واشٍ بنا اوسيفُ غيران
ياسائلى والهوى شتي مصارعهُ كيف استهيمَ فؤادي يومَ نعمان
قد صاد طائرَ قلبي وهو يسرحُ فى روض الوجوه صباحاً غيرَ روعان
من طرفها جارحٌ ضارٍ قوادمُه الاهدابُ منه وجفناه الجناحان
ياشاهرَ سيفَ طرفٍ طُلَّ فيه دمى على تكاثر انصاري واعواني
اطرف به سيفَ طرفٍ ما نقلده للفتكِ الا وصدغاهِ بخادان
يمتنى ان نأى عنى وينشرني بحدّهِ المنتضى ان عادَ يلقاني
رأيت اعجبَ من قلبي وعادته اذا الكرى خاط اجفاناً باجفانى
يبيتُ يطلقُ اسرى الدمعِ من كرمٍ في وجنتى وهو فى اسرِ الهوى عاني
لمارعى ناظري في روضةِ انفٍ غادرت من أدمعى امثالَ غدران(١)

(١) الروضة الانف التي لم ترع

امنتُ انسانَ عيني ان ينمّ به ... ايامَ ما من وفاءٍ عند انسان
حتى قناتي وقدماً كان قوّمها ... دهرٌ وما الدهرُ الا هادمٌ بانِ
لا تنكرنّ اشتعالَ الرأسِ من رجلٍ ... والقلبُ يضرم منه نارَ احزان
ما اسودّ خدي حتى ابيضَ من عجلٍ ... لقد تصافح خدّيَ البياضان
مذ حلت البيضُ قلبي حلّ مُشيبها ... في مفرقي فلقد شابَ السوادان
قد اذهل الشيبُ لما جلّ نازلهُ ... عنا فتاة بني زهلِ بن شيبان
آليتُ لا اشكونَ من قد كلفتُ به ... ولو تبدّلتُ من وصلٍ بهجران
ولو قضيتُ ديونَ الناسِ قاطبةً ... ولو ابيت سوى مطلي وليّاني
وكيف اشكو قبيحاً من صنيعك بي ... وان اطارَ الكرى عني وعناني
وانما منك قبحُ الفعلِ خلصني ... من كلّ ما فيه حسنُ الوجه ألفاني
ما كنت مستقبحاً قط القبيحَ ولا ... عددت خوّانَ اخواني بخوّان
ولا اساءة اليّ الخلُّ اصحبهُ ... الا اساءته عادت باحسان
اذا دهتني من الايامِ فرقته ... ورمت ان أتلافاه فاعياني
لولا ادّكارُ اساءةٍ سبقنَ له ... ما كان لي عنه من وجهٍ لسلوان
لو كان احسانهُ صفوا وفارقني ... اذَنْ لفارقَ روحي فيه جثماني
طبيعةٌ من وفاقي فيّ راسخةٌ ... ما ان تطيع لتحويل وتقلان
اكفّ كفّ عيونٍ ان انال بها ... زادَ اللئيم واطوى بطن طيان
ولا أطيلُ الى الوردِ الدليلَ خطاً ... ولو حوى النار مني صدرُ ظمان
ولا اري الخلّ ألا ثغرَ مبتسمٍ ... حتى يشبه اهزالي باسماني
ولا ازالُ لنيلِ العزّ مغتربا ... مردداً بين اوطارٍ وأوطان
ان جأجأت بي نجبٌ للورود فلم ... يصدر عن الريّ نضوي غيرَ ريان
ان العراقَ خطاه بالجبال عسى ... ان يعقبَ اللهُ نشداناً بوجدان

---

(١) جأجأت دعت للشرب والحي اسم للدعاء بذلك

أعدّ عداً شهور العام محتقراً ... عدّ الليالي اذا راعيتُ ازماني
لما رأى رمضانٌ رفع رايتـه ... للناظرين ووليّ جيش شعبان
قلتُ الهلالُ بدافي الافق معترضاً ... يبدو سناه لعين الناظر الرانى
ام خط عـين عبـد الله كاتبه ... لمـا اراد له تسطيرَ عنوان
ولم يتم اسمه للاكتفاء بما ... اهدى من النور للقاصى وللدانى
عظيم شان العُلاَ لا عيبَ يلحقهُ ... الا الطالةَ رغمَ الحاسد الشاني
لا خلقَ اكرم منه يستحق على ... الناس الثناءَ ويشريه بانسان
تعودُ في يدِ راجيـه عطيتُـهُ ... كانها قيسة فى كف عجلان
يعفو عن المرء يجنى وهو معتذرٌ ... حتى يقالَ ترى من منهما الجاني
ألفاظهُ مثل ارواحٍ اذا سُمعت ... في محفلٍ والمعاني مثل ابدان
يارب خطبٍ خطابٌ منه مزّقه ... حتى انجلى ليلهُ من بعداجنان
اذا غدا يخضبُ الاقلام فيه فدَت ... اطرافها السودَ اطرافُ القنا اللدني
مجد الدين غدا والدينُ من شرف ... سيّين في فقد امثـال واقران
هذا غداً خيرَ امجادٍ اذا ذكروا ... كما غدا ذاك فخراً خيرَ أديان
يجلُّ عما يجلُّ الاخرون به ... اذا الورى وزنوا يوماً بميزان
ترى تواضعَه فالزائرون لـه ... كاخوةٍ يصطفيهم او كاخوان
وواضع قدميه من جلالتهِ ... على مفارق برجيس وكيوان(١)
يارافعاً درجات العزّ محتسبـا ... والفخرُ مكتسباً في كلّ ازمان
رفع القصورِ قصورٌ عند همته ... يفيض اعزازُهـا منه باهوان
فلا ترى في الليالي عظم رغبتهِ ... الاّ المعـالي فى تشييد بنيـان
من جوده ذو فنون حين تخبره ... ودوحةُ الرّفد منه ذات افنان
ردّ المظالم مع حمل المقادم مع ... فعل المكارم فى سرٍّ واعلان

(١) البرجيس هو المشترى وكيوان زحل

كالقطر يسمى باسماء تعدّد من ... وَبلٍ وهطلٍ وتسكاب وتهتان
يهوى الثراءَ رجال والثناءَ معاً ... وما هما لو درَوا الاّ نقيضان
هما نهار وليلٌ أنت بينهما ... فخصّ ايهما تهوى بنقصان
المالُ يفنى ويبقى مجدُ صاحبه ... فاعجب له كيف ينمى الباقى الفانى
أما رأيتَ بنى الآمال كيف غدوا ... من كلّ مظمانِ بيدٍ فوق مِذعان
يسائلون الورى عن مقصدٍ أمم ... في كلّ لقية ركبان لركبان(١)
فقلتُ سيروا الى بيت الندى زُمَراً ... فللهدى والندى في الارض بيتان
فكعبةُ النسك في ارض الحجاز لنا ... وكعبةُ الجود قد خُطت بقاشان(٢)
ان كان للناس بين المروتين يرى ... سعىٌ لساعينَ من مَشنى ووحدان
فنحن في حجّ بيت المجد تبصرنا ... نسعى كذلك سعياً ليس بالوانى
من ابنى الفضل مجدالدين زيد على ... وصنوه وهما للعزّ ركنان
لا يقطع السعى اصحاب المطالب من ... هذا الى ذاك ما كرّ الجديدان
أقولُ لما انختُ العيسَ فانيةً ... الى فتى منه بالأضياف جذلان
ان كنتُ تمنيّتُ المامى بحضرته ... ياصاحبيّ فجهلٌ أن تلومانى
فأنما لي اذا أسبعت في نسق ... اتمام حجٍّ الى استفتاحى الثانى
خذها سلافة فكر قد هززتُ بها ... أعطاف خرق بكاس الحمد نشوان(٣)
راحاً يشعشعها الراوى بأكؤسها ... يشربنَ من دون افواه باذان
أبدى من الودّ في نظمى مدائحكم ... احسان حسّان في أملاك غسّان
لم يعدم اللفظ تحبيراً وان وجدوا ... خلفَ المعاني اذا ما قلت امعاني
فصُم وأفطِر مديد العمر في نعم ... ما عاودَ الناسَ في الايام عيدان
مساعد الجدّ حتى لاتزال ترى ... احسانك الدهر مقروناً بامكان

---

(١) امم قريب (٢) قاشان بلدة قرب قم (٣) الخرق الفتى المحسن الكريم الخليقة

وقال يمدح الصدر السعيد شرف الدين محمد بن محمد بن زيد

أهواكمُ وخيالكم يهواني ... فلقد شجاه فراقكم وشجاني
أغدوا أخا سفر فما ألقاكم ... وأبيتُ ذا سهر فما يلقاني
ما زلتُ احكي في التحول مثالهُ ... حتى تناهى السقمُ بي فحكاني
فتركت طيفكم وقد اقناه هجراني كما هجرانكم أفناني
ما كان تدرى ما الحنين مطيتا ... حتى مررن بابرق الحنّان
لما أملتُ زمام نضوى نحوهُ ... لأجيلَ طرفي في رسوم مغان
جعلت تناحلني الرسوم لوانحاً ... والدهر ابلاها كما ابلاني
ما كان آهلها عشية زرتها ... الاّ مكان مطيتي ومكاني
فلو استمعتَ اليّ في عرصاتها ... لعجبتَ كيف تخاطب الطلاني
وسألتها اين الذين عهدتهم ... ليُجيبَ او ليبينَ بعض بيان
فثنى الصدى قولي اليّ بحرّها ... وبمثل ما ناجيته ناجاني
صدق الصدى أنا والديارُ جهالةً ... بالحيّ مذ شطّ النوى سيّان
ان الذين عهودُهم كعيونهم ... عند اللقاء ضعيفة الاركان
جعلوا وما عدلوا غداة تحكموا ... دمعي الطليق لهم وقلبي العاني
قلبٌ ادار عليه طرفُك كأسه ... كم جار من ساق على ندمان
وأنا الفداءُ لشادنٍ لاحظته ... فسبى الفؤادَ بناظرٍ فتّان
قد قلتُ حين نظرتُ قرط تعجب ... وعليه لما أن بدا قرطان
لم نكسوا القرطين لما عاقبوا ... في جيده والساحرُ العينان
بجوار جاريتين قد علقا معا ... فهما بما جنتاه مرتهنان
ما كان أولّ سطوة من ظالم ... أخذ البريّ بها بذنب الجاني

والدهر قد يجلو عجائب صرفه ... حتى اكون مكذباً لعياني

ياحبُّ جيئتك زائراً وانا امرءٌ ... نآءٍ عن الاوطار والاوطان

فقريتني همماً جعلت له قرى ... ان الغريب لاكةُ الاحزان

ضيفاً اذا اختار النزول بساحتي ... كانت ملاءَ جفانه أجفاني

واذا سرى لم تهده مشبوبة ... بالليل الا ما يجنّ جناني

عاف السديف وقد ألمّ بسدفة ... واراد نى فاذابنى وغذاني

وكذا الكرامُ ولو غذوا بلحومهم ... لم يحسبوا منا على الضيفان

هل فى معاهد اصفهان وحسنها ... متعلل لنزيع خوزستان

فتق الربيعُ فيها الكمائم كلها ... فتبسمت للناس عن الوان

الاّ فؤادى والهمومُ تضمّه ... عن أن تطلع منه بيض امانى

أما الرياضُ فقد غدت كمجالس ... منضودة والوُرقُ فصح قياني

والريح مثل الراح بُوكِرَ شُربُها ... والغصنُ منه يميل كالنشوان

واذا الحمام غدا وراح مكرّرا ... في الايك ما يختار من الحان

فترَى بنا ما بالغصونِ اذا شدت ... من شدّة البرَحاءِ والاشجان(١)

تتشبّهُ الاغصان بالاعطاف ان ... غنينَ والاعطاف بالاغصان

ما للنسيم وَنى وليس هبوبهُ ... فى سحرةٍ عن ان يشوق يوان

أعطى القنا يدي الرياض تهزّها ... وكسا الدروعَ مناكبَ الغدران

فكأنه يوم الهياج محرّش ... يسعى لكى يتصادم الزحفان

وكانما بعث البحار الى الربا ... بيد السحاب ودائع المرجان

وحكى اقاحيها سقيطَ دراهم ... وحكى دنانيرا جنى الحوذان(٢)

وشقائق النعمان تحكى بينها ... بكمال بهجتها خدودَ حسان

هى للخدود الناعمات شبيهة ... نسبا فلم نسبت الى نعمان

---

(١) البرحاء شدة الاذى (٢) الحوذان نبت

وكان كلٌّ شقيقة مكحولة ... شرقت محاجرها باحمر قاني
عينٌ لانسان وقد ملئت دما ... منه فما يبدو سوى الانسان(١)
يبكي بها شانى الامير محمد ... كمداً فتتركه قريح الشان
والفضل ان يك روضة فشقيقها ... تحديق عين الحاسد اللهفان
لابي عليٍّ في الثناء ثنيّة ... لا يستطيع طلوعها القمران
طلع الامير محمد بن محمد ... شمساً لافق العدل والاحسان
شرفٌ لدين الله سمّاه الهدى ... وحُلى الاسامى للرجال معانى
لما نمته من الملوك عصابة ... للدين كانوا اشرف الاعوان
أبناءُ اوّل معشر لسيوفهم ... في الدهر ذلّ الكفرُ للايمان
لانوا العمائم سوءدداً وتعودوا ... بانيض ضربَ معاقد التيجان
وبهم نبيّ الله باهى عزّة ... مَن كان من عدنان او قحطان
في يوم ذى قار غداة سيوفهم ... نيران اهل عبادة النيران
كانت كذلك جاهلية ملكهم ... والدهرُ ان نظر الفتى يرمان
وحموا حمى الاسلام لما ان بات ... للحوّميّة ضربة بجران(٢)
فسعى أبو دُلفٍ الى علياء لم ... يُدلفْ اليها بامرءٍ قدمان
في عصبةٍ مضريّةٍ لكنهم ... قد اصبحوا الأيمان كلّ يمان
وكتيبة تطس الحصى ملمومة ... تعشى اياةَ الشمس بالرمضان(٣)
في حيث ليس يهيج اطرافَ الردى ... الا حنينُ عطائف الشريان (٤)
والخيلُ كالعقبان تقتحم الوغا ... فالقومُ تحت قوادم العقبان(٥)
والطعن يحفر في الكلى قلبًا لها ... سُمرُ القنا بدلٌ من الاشطان(٦)

---

(١) الانسان بوبو العين (٢) الحومية نسبة الى الابل الحوم والجران مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره (٣) الوطس الضرب الشديد واياة الشمس نورها (٤) الشريان شجر القسي (٥) القوادم اربع او عشر ريشات في مقدم الجناح (٦) القلب جمع قليب البئر والاشطان الحبال

وعلى متون الخيل احلاس لها ... من كلّ مطعام الذرى مطعان
كلّ ابن منجبة بصدر جواده ... في الروع يغشى حدّ كلّ سنان
ما كان يُرضعه لبانَ حصانه ... لو كان لم يرضع لبان حصان(١)
بك ياجمال الملك اصبح يزدهى ... رأيُ الوزير ورَايةُ السلطان
باغرّ يغدو حلية لزمانه ... وجدوده كانوا حلى الازمان
ومقابل الاطراف مشتهر العلى ... والبيت للزوّار ذو اركان
اما العمومة فهى قد قرعت به ... علياء يقصر دونها النسران
واذا التفتّ الى الخؤولة لم تحل ... احداً يقارب مجدهُ ويداني
عليا بنى اسحق منه اذا انتمى ... قد ساندت عُليا بنى شيبان
واذا سألت عن المكارم والعلى ... فلاوّلٍ من قاسميه وثاني
وهما اللذان بسالفيْ عصريهما ... رفعا منار الدّين والديوان
فالمجدُ اعشارٌ اذا قسمتهُ ... والقاسمان له هما السهمان
هل كان في الزوراء الاّ قاسمٌ ... ولقد يُزاد الحقّ فضلَ بيان
من كان خصّ بثلم خمس منهم ... مع ضرب خمس عند كلّ اذان
او كالنظام وهل جوادٌ مثله ... في الارض عمّ الارض فضل بيان
يُعطى العطايا الباقيات وقد مضى ... عطاءُ كلّ من سواه فانى
فهما كبيراك اللذان كانما ... كانا بمجدك للورى يَعدان
ويكون مثلك انت واسطة اذا ... ما كان مثل اولئك الطرفان
أمناط آمال نعدك عدّة ... للحرّ عند طوارق الحدثان
وكان نور جبينه لعيوننا ... كرما مخيلة عارض هتان
نطقٌ يظل العزّ من كلماته ... وكانها الاقراط في الاذان
كلفٌ بدُرّ القول من مدّاحه ... يشريه بالغالي من الاثمان

(١) الحصان المرءة العفيفة

فضلاً وافضالاً وما جمع الفتى ... للفخر مثل العرف والعرفان
وكان اطراف اليراع يهزها ... للخطب اطرافُ القنا المتداني
تتأرجُ البيداءُ من اخباره ... وتضوع ساعة ملتقى الركبان
من كلّ مشبوب العزيمةِ نحوه ... موفٍ على شدينةٍ مذعان(١)
وجناء حرف ما يزال يمدها ... او يبدل التحريك بالأسدان(٢)
متواضعٌ للزائرين ومجده ... من رفعة موفٍ على كيوان
نفسي فداؤك يا محمد من فتى ... راجيه لا يُرمى به الرجوان(٣)
واذا دعوتُ الى المهم اجابني ... فكفاه لاوانٍ ولا مُتوانٍ
اوليتُه وداً واولاني يداً ... والمجداجمعُ بعضُ ما اعطاني
وازرته مدحي وحاش لهمتي ... من ان اخلّ الفضلَ دارَ هوان
وأبن غدت ايام المامى به ... مما قللنَ كقبسة العجلان
فانا الذى اثنى على عليائه ... كثناء حسّان على غسّان
ان لم تكن قدمي توامّ فِناءهُ ... فلقد جرى قلمي وناب لساني

وقال يمدح السلطان مغيث الدين اباالقسم محمود بن محمد بن ملكشاه

يامودع السرّ سرًّا عند اجفاني ... ومتبع السرّ ايصاءً بكتمان
وخاتماً لي على العينين في عجل ... لما التقينا وقد غاب الرقيبان
بخاتم من عقيق احمر عجب ... ونقشه باللآلي البيض سطران
امنت انسان عيني ان ينم به ... ايامَ ما من وفاءٍ عند انسان
لم يغرِ بي غير شاني في وشايته ... والناس بالبعد لا يدرون ما شاني

---

(١) الشدنيه الناقة (٢) الحرف الناقة (٣) يرمي به الرجوان استهين به كانه رمى به رجوا بئر اى طرفاه

الاّ العبادىّ زيد عند موقعة ... مترجماً عند كسرى قول نعمان
لم تحك يادمع عينى عند قاتلتى ... غداة ترجمتَ عن بثى واشجاني
لله بدرٌ واطرافُ القنا شهبٌ ... يجلوه فيهنّ من صدغيه ليلان
تقول للبدر فى الظلماء طلعته ... باىّ وجهٍ اذا اقبلت تلقان
وجهُ السماء مراةٌ لي اطالعها ... والبدر وهنا خيالي فيه لاقاني
لم انسهُ يوم ابكانى واضحكه ... وقوفنا حيث ارعاه ويرعاني
كلٌّ رأى نفسه فى عينِ صاحبه ... فالحسن اضحكه والحزن ابكاني
قد قوّس القد توديا وقرّبنى ... سهما فابعدنى من حيث ادناني
وكنتُ والعشقَ مثلَ الشمع معتلقاً ... بالنار ابقيته جهلاً فافناني
يامن بطرف وقدٍّ منه غادرنى ... متعتعا بين مخمورٍ وسكران
لم فتل صدغيك طول الدهر تلبسهُ ... أذنيك قيداً وقلبى عندك العانى
والساحران هما العينان منك لنا ... فلم يُعاقبُ بالتنكيس قرطان
اخشى عليك وقد اضررت معتديا ... عقبى جناية طرفٍ منك فتّان
فى زمانٍ مغيث الدين سائسه ... لا يجسر الدهر ابقاء على جانى
اعلى السلاطين فى يومى ندى ووغى ... رأيا وافضلهم سرّا لاعلان
لا يملاء العينَ منه نظرةً احدٌ ... ويملاء الارضَ من عدل واحسان
في القلب منه مكانٌ لا يتيمه ... اجفان بيض ولكن بيضِ اجفان
لم يعهدوا كمضاءٍ في صوارمه ... فى سيف غمدٍ ولا في سيف غمدان
اغرٌّ يمتاح من قاب القلوب له ... حمرُ المياه دراكاً سُمرُ اشطان
سيوفه البيض مالم تجر بحر دمٍ ... فى عينه كسراب عند ظمأن
تكل ان سار عين الشمس عنه سنا ... حتى تودّ لو انصانت باجفان
لكن مظلّته تضحى مسدّتها ... فيتقى نورها منه باكنان
اذا بدا طالعا في سرج سابقة ... فى يوم هيجاء او في يوم ميدان
فالطرف حاكى رياح اربع حملت ... قصرا وفارسه حاكى سليمان

تمن خاتمُ الملك في يمناه صارمهُ ... فلا يخاف عليه خطف شيطان
بل متته الدّهر فيه من سياسته ... اذا نظرت اليه حبس جنّان
يا آخذ الارض بأسا ثمّ معطيها ... جُوداً فللناس منه الدّهر يومان
تمن لو تصافن ماء البحر عسكره ... لمّا استتمّ لهم في الشرب دوران
تمن يرتدي بحديد الهند من شرف ... وينعل الخيل راجيه بعقيان
لا غروَ أن وسمت أيدي الجياد له ... مناكب الارض من قاص ومن دان
فأنتِ وُسِمت ايضاً يا سماءُ له ... فما هلالُك الاّ نونُ سلطان
لمّا امتطى الخيلَ والافلاكَ لاح له ... بالنّار والنور للابصار وسمان
يسترزق الوحشُ مثل الانس نائله ... من كفّ مطعام خلق الله مطعان
يُقرى الوليّ ويقرى بالعدوّ اذا ... ما ضافه جائعا نسرٍ وسرحان
كم يفتدى كلما شاءَ القنيص له ... غرٌّ على الغرّ من خيل وغلمان
وفي الكنائن منهم والاكفّ معا ... الى وحوش الفلا جندا خليطان
من كلّ سهم وسهم طائر بهما ... من مستعار ومملوك جناحان
زرق جوارح أو زرق جوارح قد ... علقنَ منهم بأيسار وأيمان
وكلّ مسترد يعدو الحصان به ... مثل السبايا قعوداً خلف فرسان
تقول خاطت له ثوباً أديم نقا ... من فار مسك فتيق أدم عزلان
كأنّ في كل عضو منه من شره ... الى التقنص مفتوحات أعيان
وأغضف مثل نجم القذف من سرع ... اذا عدا لاحقِ الاحشاءِ طيّان (١)
يعودُ في كفّه خطفا وسبقته ... كأنها قبسة في كفّ عجلان
فاسأل يجبك خبيرُ القوم عن ملك ... يداه والجودُ في الدّنيا حليفان
ما بالُ تصوير أسدٍ في سرادقه ... وليس يملاء خوفا منه عينان
والأسدان كان يوم الصيد يبصرها ... يُقدّمنَ قدّامهُ قوداً بأذان

(١) الاغضف من الكلاب المنكسر اعلى اذنيه الى مقدمه

هل ذاك الا لانّ المستجيرَ به ... يعيضه الدّهرُ اعزازاً باهوان
ياعادلا عدلهُ والفضلُ فى قرنٍ ... وقائلاً قولهُ والفعلُ تِرْبان(١)
ان كان في عدل نوشروان مفتخرٌ ... والنّاس في عهده عبّادُ نيران
فانتَ تكبر عن شبهٍ تقاس به ... لكن وزيرك نوشروانِ الثاني
ليس السعادةُ الاّ كالكتاب ولا ... حسن اختيار الفتى الاّ كعنوان
فرغت للدّين والدّنيا تسوسهما ... وأنت ملآنُ من عرف وعرفان
ذو همّةٍ في سماءِ المجد عاليةٍ ... من دون أقصر سمكيها السّماكان
لا يهتدى الفلكُ الاعلى لغايتها ... فدَورُه المتمادى دور حيران
ملك اذا ما توالت نظرتان له ... فعّد عن ذكر برجيس وكيوان
محمودٌ اسماً وفعلاً في ممالكه ... بكلّ ماساسَ من رزق وحرمان
تقضى كواكب أطراف الرّماح له ... علي الملوك بنصر أو بخذلان
أنحت علامةُ بالله اعتصمتُ له ... على فتوح عذارى مثل برهان
كفعل معتصمٍ بالله قام فلم ... يُعهد كفتحيهِ للاسلام فتحان
في الرّوم والخرّميّين الذين طغوا ... وسطَ الممالك دهراً أىّ طغيان
كذاك نرجوك للفتحين في نسق ... وقد تُشبّهُ أزمانُ بازمان
يازائداً عظم شانٍ كلما نظروا ... لا زلتَ ذا عظم شان يُرغِمُ الشاني
اذا نظرتَ الى قِرنٍ قضى فرقا ... فانتَ عن سلّ سيف للعدى غان(٢)
تقبيل كفك وهو البحر غوصٌ فمى ... للقول فيك على درٍّ ومرجان
حتىَ كنى مَلْءَ من لهى ملكٍ ... وسمعهُ من ثناءي غيرُ ملآن(٣)
ان كان فى الناس من كفران انعمه ... كفرٌ فكفرانُ مولى الارض كفران
الى كنىّ النبىّ ابن السمىّ له ... من الملوك سرت بى كل مِذعان

---

(١) القرن الحبل والترب من ولد معك (٢) القرن بالكسر الكفوء بالشجاعة والفرق الخوف (٣) اللهى افضل العطايا واجزلها

حتى تصرّف فى حلّ ومرتحل ... تصريف حرف بتحريك واسكان
فاسمع بِدَا العيد سمعاً أنتَ مُرعيهُ ... فليس خلف المعانى مثل أمعان
بديعةً تتلقاها الرّواةُ لها ... حيث أنتهت من عراق او خراسان
ان لم تكن قيلَ حسّان فوائدُها ... فانّ مُهديها من جيل حسّان
اذا يمينُ أمير المؤمنين غدا ... وقد تسوّرها فالفخرُ أغناني
أضحى سريرُكَ قد حفّ الكفاةُ به ... كأنّه البيتُ محفوفا بأركان
فليس ينفكّ من قُربٍ ومن بُعد ... يحجُّ أذ رآهُ عيسٌ بركبان(٢)
فعشتَ فى ظلّ ملكٍ لا انحسار له ... حليف جَدٍّ وفيٍّ غير خوّان
جددت ما أبلت الايام من أدب ... فدمتَ للملك او يبلى الجديدان

وقال يمدح مجيد الدين أبا علي
محمد بن محمد بن جهير وزير المستظهر بالله رحمهم الله تعالى

قف ياخيالُ وان تساوينا ضنى ... أنا منك أولى بالزّيارة موهنا
نافستُ طيفى والمهامهُ بيننا ... في أن يزور العامريّة أثنا
فسريتُ أعتجر الظلام الى الحمى ... ولقد عناني من أميمة ما عنى
وعقلتُ ناجيتى بفضل زمامها ... لمّا وصلتُ الى فناء المنحنى(١)
وتطلّعت فاضاءَ غرّةُ وجهها ... بالليل أيسرَ منهجى والأيمنا
لمّا طرقت الحىّ قالت خيفةً ... لا أنت إن علم الغيورُ ولا أنا
فدنوتُ طوعَ مقالها متخفياً ... ورأيتُ خطبَ القوم عندى هينا
ومعى وليس معى سواه صاحبٌ ... عضبٌ أذُودُ به الخميسَ الارعنا(٢)
حتى رفعتُ عن المليحةِ سجفها ... ياصاحبى فلوَ انّ عينك بيننا

---

(١) الناجية الناقة السريعة (٢) الخميس الجيش والارعن الجيش الذى له فصول

سترت محيّاها مخافة فتنتي ... ببنانها عني فكانت أفتنا
وتجرّدت اطرافها من زينةٍ ... عمداً فكان لها التجرّد أزينا
وتكاملت حسنا فلو قرنت لنا ... بالحسن احساناً لكانت أحسنا
قسما بما زار الحجيجُ وما سعَوْا ... زُمرًا وما نحرُوا على شطَنْي منى
ما اعتاد قلبي ذكرَ من سكن الحمى ... الاّ استطار وملّ صدري مسكنا
أمّا الشبابُ فقد تعاهدنا على ... أن لا نزال معاً فكان الاخونا
وتلوّنُ الايّام علّم مفرقي ... فعل الاحبّة في الهوى فتلوّنا
ياطالبَ الثار المنيم وسيفُه ... في الغمد لا تحسب مرامك هيّنا
أتراك تملاء من غرار أجفُناً ... حتى نفرّغ من غرار أجفنا(١)
أوَ مارأيت السيف وهو مصلّتٌ ... ما زال يحكم بالمنايا والمنى
لمّا ادّعى الاقلامُ فضلاً عنده ... غضبَ الحديدُ فشقّ منها الالسنا
حتى اذا زادت بذاك فصاحةُ الاقلام حار الفصل لمّا أن دنا
واراد ان يضحى لسانا كله ... حتى يقرّ بفضله فتلسّنا
ولقلّما غرىَ الحسودُ بفاضل ... متنقّصا الاّ وزيدَ تمكنا
ان كان جاذبني المقامَ معاشرٌ ... فلقد تخذتُ لي التغرّب موطنا
ولقد نزلتُ من الملوك بماجد ... فقرُ الرّجال اليه مفتاحُ الغنى
ملك اذا ألقى اللّثام لوفده ... حبّوا به حُسنا ورجّوْا محسنا
لايألف الرّاجون غير فِنائه ... أبدا ففيه الظلُّ يشمل والجنى
خضل البدين اذا انتدى ألفيتَه ... كالطود يحتضن الغمام المدجنا(٢)
واذا بدا في لبّة الخيل اكتسى ... وجهُ النهار له نقابا أدكنا(٣)

---

(١) الغرار الاول حد السيف والثاني القليل من النوم (٢) الخضل كل شيء ندٍ يترشف نداه والمدجن الغمام الملبس الارض (٣) الدكنة لون الى السواد

واذا تفرّعن من عداه مارقٌ ... أوفى على قلم له فتشعبنا
وجلا اليد البيضاء في توقيعه ... فتلقف المتمرّد المتفرعنا
لله درُّ بني جهير انهم ... جهروا بدين المجد حتى اعلنا
المرتقين من العلاء مراقيا ... منها السّماكُ بحيث منه أكفنا
أعليُّ يا ابنَ محمّدِ بن محمّدٍ ... نسباً من الشمس المنيرة أبينا
اعي الثريّا وهي كفٌّ سمائها ... من دَوح مجدك ان تنال الاغصنا
واذا الطريفُ المجد زان زمانه ... فعُلاك تالدُه يزين الازمنا(١)
لك من آوائل وائل جرثومةٌ ... من فرعها تمرُ المكارم تُجتنى
تحمي الخلافةَ بالوزارة مثلما ... قد كان يحمي العزَّ قومُك بالقنا
ومجيرَ دين الله يا ابن أكارمٍ ... ما زال حفظ الجار منهم ديدنا
اظهرت للمستظهرِ النصحَ الذي ... ما مسَّ عزمك دون غايته وَنا
وأبوك قبلك من ابيه قبلَهُ ... قد حلَّ حيث حللتَ تبنى ما بنى
فسقى ثراه بجودِ كفك يا ابنهُ ... غيثٌ ودمتَ كذكره ابداً لنا
فلأنت اكرمُ من تأذّرَ وارتدى ... خُلقا واكملُ من تسمى واكتنى
دانٍ من الحاني اذا عاف عفا ... لكنه عافٍ اذا الجاني جنى
طلق اذا اكتحلت بهعينُ امرءٍ ... برقت اسرّةُ وجهه فتيمنا
ما ارسلت يده عِنانَ مطهّمٍ ... الا وياتيه النجاح اذا ثنى
لله مقدمُه الذى فى يومه ... نذر المسرّة لا اجدت مظعنا
وطلوعهُ في موقفٍ ودت له ... كلُّ الجوارح لو تحوّلُ اعينا
لما بدا والشوقُ يدني من نأى ... من وجهه والعزُّ يُثنى من دنا
والارض تلطم من هنا بسنابك ... من خيله مرحاً وتلثم من هنا
والتبر من أدنى دوام نثاره ... قد صار منه الجوُّ يحسب معدنا

---

(١) الطريف الحادث والتالد القديم

ناط الامامُ بسعدِه وبرأيه ... امراً بقاصيةِ السعادةِ مؤذنا
وجرى به فلكُ الجياد فما مضى ... منا وان بَعُد المدى حتى انثنى
كالشمس دارَ على البسيطةِ دورة ... عليا فامتلأت بها الدنيا سنا
فلتشكرنَّ الدولتان صنيعه ... ان كان شكرُ صنيع مثلك ممكنا
ابدأتَ قربهما بقربي فاغتدى ... سببُ العلاء به وابدوا أمتنا
ونظمتَ شملَهما فدمت ودامتا ... في العز ما سجع الحمامُ ولحّنا
اما الرجاءُ فلم يزل متغرّبا ... حتى اذا وافى ذراك استوطنا
ورأيتُ مبتاع المحامدِ راغباً ... فجلبتُ من دُرَّ القريض المثمنا
فلئن اتاك المدحُ مني رائقا ... فلأنَّ فكري من عُلاك تلقنا
املَتْ على قلبي بدائع وصفها ... شِيَمٌ تفصِحُ في المديح الالكنا
والشعر يعلم ان احسن نظمه ... وأجلّه ما قيل فيك ودُوِّنا
لي حالةٌ عجفت فان تعنو بها ... فجديرةٌ هي ان تعود فتسمنا(١)
ولعلَّ ايامَ الاقامةِ عندكم ... آثارُها للناس تظهرُ عندنا
فالبدرُ تحت شعاعِ طلعةِ شمسه ... يضنى الى ان لا يبين من الضنى
فاسلم لنا يامجدَ دولةِ هاشمٍ ... في عزةٍ قعساءَ عاليةِ البنا(٢)
سُرتْ بك الدنيا وحاش لقلبها ... مع نورِ وجهكِ طالعاً ان يحزنا

وقال رحمه الله تعالى

اذا الحمامُ على الاغصان غنانا ... في الصبحِ هيج للمشتاق احزانا
ورقٌ يُرددنَ لحناً واحداً ابدا ... من الغناءِ ولا يُحسنَ الحانا

---

(١) العجف ضد السمن (٢) القعساء الثابتة العز

ذكرْ نا زمناً عِشنا ذوى طربٍ ... لذكره بعد ان قد مرّ ازمانا
ظلمٌ من الآن ينسانا ونذكره ... حتى م نذكرُ الفا وهو ينسانا
قل للبخيلة ان تهدى على عجل ... تسليمةً حين نلقاها وتلقانا
ماذا عليكِ وقد اصبحت مالكةً ... ان تخرجى من ذكاة الحسن احسانا
ان كنتِ عادمةً للوصل فاغتنمى ... ما دام جارَين بالخلصاءِ حيانا
فقد رمى العيسُ بالابصار خاشعة ... ومدت الخيلُ للترحال آذانا
لله موقفُنا والحىّ قد غفلوا ... عنا عشيةَ حلّوا بطن نعمانا
لما استرقنا من الغيرانِ ليلتنا ... وبات كلٌّ بمن يهواه جذلانا
قالوا الرحيل غداً والصبح مغتربٌ ... فقلتُ للّيل أخرجْ طولَكَ الآنا
طُل مرّةً لي ودارُ الحىّ دانيةٌ ... منى كما طلتَ لي في البعدِ احيانا
كم من فؤادٍ غداةَ الجزع ذي جزعٍ ... هاجت له الجيرةُ الغادُون اشجانا
استودعُ اللهَ قوماً كيف ابعدنا ... تقلبُ الدهرِ منهم حين ادنانا
زمّوا الغداة مطاياهم لفرقتنا ... لما انخنا للقياهم مطايانا
لم تشتبك بعدُ اطناب الخيام لنا ... ولا المنازلُ ضمتهم وايانا
لكنهم عاجلونا بالنوى ومضوا ... وخلفوا الطربَ المشتاقَ حيرانا
يمناهُ بعدُ من التسليم ما فرغت ... اذ مدّ يسراهُ للتوديع عجلانا
لم يملإِ العين من احبابهِ نظرا ... اذ غادر الدمعُ منه الجفن ملأنا
جيرانُنا رحلوا واللهُ جارُهم ... مستبدلين بحكم الدهر جيرانا
وان نسِر قدواعى الشوق تأمرنا ... وان نقم فعوادي الدهر تنهانا
ولو قدرنا لسايرْنا ركابكُمُ ... لو امكن السيرُ بالابصار امكانا
يامن غدا مبدياً شكوى احبته ... لما رأى حيث يُرجى الوصلُ هجرانا
ما ان ارى سحب هذا الدمع مقلعةً ... حتى تغادر فى خديك غدرانا
ان ابعدَ الدهرُ مأوانا وساكنه ... فقد جعلنا ظهور العيس ماوانا

وما قضى حق اوطار العلى رجلٌ ... لم يتخذ شعبَ الاكوار اوطانا
ما زلتُ اعملُ في البيداءِ يعملة ... روعاءَ تحمل في الآفاق روعانا
حرفاً اصرفها حلاً ومرتحلا ... تصرُّفَ الحرف تحريكاً واسكانا
فى مهمهٍ ما به الا تنشُّمنا ... اخبارَ ارضٍ اذا ركبٌ تلقانا
اقول للنضو اذ جدَّ النجاءُ بنا ... والخوف يُلحق أولانا باخرانا(١)
اعن بسيرٍ الى المولى المعين بنا ... ان كنتَ تبغى تلى الايام اعوانا
وردهُ ياطالبَ الاحسان بحر ندى ... تعش بجودِ يديه الدهرَ ريانا
ذو همةٍ في سماءِ المجد عالية ... تم جدواه ادنانا واقصانا
الدهر وهو ابونا عبدُه عظما ... فما عدا الصدقَ من سمَّاه مولانا
ملكٌ اذا نحن جئنا زائرين له ... ببشره موسع للخير بشرانا
كالمشترى لاعطا السعدِ غرتُه ... وان تجاوز في العلياءِ كيوانا
تخاله الشمسَ وجهاً والسماءَ يداً ... والغيثَ عند الرخى والليثَ غضبانا
يُريك فضلاً وانضالا وتَلَّ فتىً ... يرى الورى عنده عُرفاً وعرفانا
فى كفهِ قلمٌ بالرمح تشبهه ... اذا غدا في صدور الخيل طعانا
تعلو قناك نسورُ الجو آلفةً ... الفَ الحمام علت للايك اغصانا
حيث الغبار يسدُّ الجو ساطعُه ... والخيل تحمل للاقران اقرانا
والطعنُ يحفر فى لباتها قُلباً ... تظلُّ فيه رماحُ القوم اشطانا
غرٌّ تظلُّ تبادي في اعنتها ... يحمان اغلمةً في الروع غرانا
تكفيك كتبك ان سارت كتائبهم ... اذا العدى عاينوا منهن عنوانا
يداك هذى لاموال الملوك حمى ... وهذه ابداً تسنى عطايانا
مالاً منعت وأموالاً بذلت لنا ... ياشكر الناس سُؤالاً وسلطانا

---

(١) النضو المهزول من الابل والنجاء الاسراع

يفديك قومٌ كالقاع ان خُبروا ... تشابهوا للورى فقداً ووجداناً (١)
لا يسمعون ولاهم يبصرون معاً ... كأنما خلقوا للخلق أوثانا
خلا لك الجوُّ يا خيل الندى فخذى ... في صيدك الشكر ايساراً وايمانا
قد كان طلاَّبه كثرا فقد تركوا ... منهم لك اليوم ظهر الارض عريانا
فما سوى أحمد بن الفضل ذو كرم ... تغدو مواهبه للحمد أثمانا
لا تلتمس أن يريك الدهر ثانيةً ... كفى به ان تضمَّ العين انسانا
ملء منك يادهر الا واحدٌ فطنٌ ... وواحدٌ فطنٌ يكفى اذا كانا
ما ضرَّنا انه فردٌ بلا مثلٍ ... وانه عمَّنا رفداً وأغنانا
ان اغتدى واحداً فالشمس واحدةٌ ... وضوؤها ملء وجه الارض يغشانا
فزد نزدك ثناءً لا انقضاء له ... كالمسك يلقى به الركبان ركبانا
لولاك لم يبق ذكر الجود فى زمن ... ما كان يُوجدُ فيه الحمدُ لولانا
حكيتَ أحمدَ فى نصرٍ لنا كرما ... فنى مديحك دعنى أحكِ حسَّانا

قافية الهاء

قال يمدح عماد الدين طاهر بن محمد قاضى قضاة فارس

نمَّت بأسرر ليل كاد يخفيها ... وأطلعت قلبها للنَّاس من فيها
قلبٌ لها لم يَرُعنا وهو مكتمنٌ ... الاَّ تراقيه ناراً من تراقيها
سفيهةٌ لم يزل طول اللِّسان لها ... فى الحىِّ يجنى عليها ضربَ هاديها
غريقة في دموع وهى تحرقها ... أنفاسها بدوام من تلظِّيها
تنفَّست نفسَ المهجورة ادَّكرت ... عهد الخليط فباتَ الوجدُ يبكيها

(١) الآل السراب والقاع ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام

يخشى عليها الرّدى مهما ألمّ بها ... نسيمُ ريح اذا وافى يحيّيها
بدت كنجم هوى في اثر عفرية ... في الارض فاشتعلت منه نواصيها(١)
نجمٌ رأى الارض أولى أن يُبَوءَها ... من السماء فاضحى طوع أهليها
كأنّها غرّة قد سال شارحها ... في وجه دهماءَ يُزهاها تحجيلها
أوضرّة خلقت للشمس حاسدة ... فكلّما حجبت قامت تحاكيها
وحيدة بشباح الرمح هازمة ... عساكر اللّيل ان حلّت بواديها
ما طنّبت قط في أرض مخيّمة ... الاّ وأقرّ للأبصار راجيها
لها غرائب تبدو من محاسنها ... اذا تفكرتَ يوماً في معانيها
فالوجنةُ الوردُ الا في تناولها ... والقامةُ الغصنُ الا في تثنّيها
قد أثمرت وردة حمراء طالمة ... تجنى على الكفّ ان أهويت تجنيها
وردٌ تشاك بالايدي اذا قطفت ... وما على غصنها شوكٌ يوقيّها
صفرٌ غلائلها حمرٌ عمائمها ... سُودٌ ذوائبُها بيضٌ لياليها
كصعدة في حشى الظلماء طاعنة ... تسقى أسافلَها ريّا أعاليها
كلؤة الليل مهما أقبلت ظلَمٌ ... أمست لها لحظة للصّحب يذكيها
وصيفة لستَ منها قاضيا وطرا ... ان أنتَ لم تكسُها تاجاً يحلّيها
صفراءُ هندية في اللّون ان نعُتت ... والقدّ واللين ان أتممت تشبيها
فالهند تقتل بالنيران انفسَها ... وعندها أنّها اذ ذاك تحييها
ما ان تزال تبيت الليل لاهيةً ... وما بها غلة في الصّدر تظميها
تحيي الليالي نورا وهي تقتلها ... بئس الجزاء لَعَمرُ الله تجزيها
وَرهاءَ لم يبد للابصار لابسها ... يوماولم يحتجب عنهنّ عاريها(٢)
قدّت علي قدّ ثوب قد تبطنها ... ولم يُقدّر عليها الثوب كاسيها
غرّاءَ فرعاءَ ما تنفك فالية ... تُقصّ لِمّتُها طورا وتفليها

---

(١) العفرية الخبيث المنكر (٢) الورهاء الحمقاء

شيباء شعثاء لا تكسا غدائرُها ... لَوْنَ الشبيبة الا حين تبليها
قناة ظلماء ما تنفكُّ يأكلها ... سنانُها طول طعن او يشظيها(١)
مفتوحة العين تفنى ليلها سهرا ... نعم وافتاؤها ايّاه يفنيها
وربما نال من اطرافها مرضٌ ... لم يشفَ منه بغير القطع مشفيها
وَيْلُ اُمِّها فى ظلام الليل مسعدة ... اذا الهمومُ دعت قلبى دواعيها
لولا اختلافُ طباعَيْنا بواحدة ... وللطباع اختلافٌ في مبانيها
بأنها في سواد الليل مظهرة ... تلك التى فى سواد الليل أخفيها
وبيننا عبراتٌ ان هم نظروا ... غيضتُها خوف واشٍ وهى تجريها
وما بها موهنا لو أنها شكرت ... ما بي من الحرق اللاتي أقاسيها
ما عاندتها الليالي في مطالبها ... ولا عدتها العوادي عن مباغيها
ولا رمتها ببعد من أحبَّتها ... كما رمتنى وقربٍ من أعاديها
ولا تكابد حسّادا أكابدها ... ولا تداجى بنى دهر أداجيها
ولا تشكى المطايا طول رحلته ... ولا لأرجلها طرداً بأيديها
الى مقاصد لم نبلغ أدانيَها ... مع كثرة السعى فضلا عن أقاصيها
فليهنها أنها باتت ولا همى ... ولا همومى تغنّيها وتَعنيها
أبدت اليّ ابتساما في خلال بكى ... وعبرتي أنا عض الحزن يمريها
فقلت فى جنح ليل وهى واقفة ... ونحن في حضرة جلّت أياديها
لو أنها علمت في قرب مَن نصبت ... من الورى لَثنت أعطافها تيها
وخبّرت أنها لا الحزنُ خامرها ... بل فرحة النّفس أبكاها تناهيها
مَن مثلها حين ردت عينها فرأت ... خِدَن النّدَى وهو محتلٌّ بناديها
وأنها قدمت فى حيث غرّته ... تهدي سناها فزادت في تلاليها
في ليلة جاورت شمسا فمزّقها ... نُورٌ تضاعف فابيضّت دياجيها

---

(١) يشظيها يشقها او يفرقها

أحدى ثلاثين مثل العقد قد نظمت ... غرًّا تباري بانوار تجلّيها
ترى المصابيح زهرا في جوانبها ... وقد جلا صفحة الغبراء ذاكيها
كانهنّ نجومُ الأفق نازلةً ... جاءت تقبّل أرضا أنت واطيها
شرائف في الليالي رصعت عجبا ... منها ذوائب في الظلماء يُرخيها(١)
لك القرأة فيها والقرى جُمعا ... فأنت قارئها نسكا وقاريها
ما ليلُها بصلوة منك أشغل من ... نهارها بصلاتٍ فيه تسديها
شهر يعدّ من الايام مثلك فى ... الأنام فردا اذا عدّت معانيها
كأنّ ضوءَ هلال لاح فابتدرت ... زهر النجوم تبدّت من نواحيها
قضاة فارسٍ ألنفّت مواكبها ... تخبّ مسرعة في أثر قاضيها
ياماجدا لم ينو شمسٌ ولا قمرٌ ... الا بفضلة نور منه يهديها
يعدُّ اباءٌ صدق كلما افتخروا ... يفُوقُ أوّلها فى المجد ثانيها
تخيروا فارسا دارا وظلهم ... على البسيطة قاصيها ودانيها
فالعينُ تخترق الآفاق ناظرة ... أجلْ ومحجرها للصّون يحويها
كأنها غابة تغدو ممنّعة ... ما أصبحت وأبو الاشبال يحميها
ألا فدام تحلّيها بهم أبدا ... ولا أتيح لها منهم تخليها
أمّا الشريعة مذ فاءت اليك فقد ... مرّحت عن غيها ما كان يقذيها
وما أزى كالفزاريين من عُصَبٍ ... مشتقّةً من معانيها أساميها
من آل بدر وحصن رشحوك لها ... بدرٌ هداها وحصنٌ ظلّ يحميها
لك العلوُّ لعمري والعلومُ معا ... ارثا جدودٍ بَنَى العلياءَ بانيها
من سرّ قيس مُلوكٌ لا يُقاس بهم ... فى العزّ حاضرُ أحياءٍ وباديها
لقد جلا أفق الاسلام شمسُ عُلى ... تهدى الى طُرق المعروف هاديها
طودٌ وقاراً ونارٌ في الذّكاء معا ... والنارُ تزداد فوق الطود تنويها

---

(١) شرائف طوالع

محدّث بصواب الرأي خاطره ... خافي الأمور لديه مثل باديها
لم يُوطها زلة يوما تسرُّعها ... ولم يُفت فرصةً يوما تأنّيها
سياسة بزمام الحقّ آخذة ... تظلّ سابقةً والحقّ تاليها
وهمّة بمناط النجم سامية ... تبغي العلى والعطايا من مراقيها
نال المعالي فقالوا تلك غايتُها ... فقلتُ لا تغلطوا هذي مباديها
وانّما أكبروا منه تملكه ... مراتبا قصّروا هم عن تمنّيها
خرق اذا زاد جودا زاد مقدرة ... وفعله الخير يجزيها جوازيها(١)
وما عوارف يوليها بمقنعة ... فعالها في الورى حتى يواليها
فخاطه الله من ملك خزائنهُ ... أيدى العفاة اذا جاءت ترجيها
اموالُه في رقاب الناس يكنزها ... للذّخر لا في بطون الارض يلقيها
يُزهى بفضل غناه لا بفضل غنى ... والنّفسُ عزّتها لا غيرُ تغنيها
ما استكفت الدّولة الغرّاء في زمن ... الاّ ونصحُ عماد الدّين يكفيها
ولا اشتكت مرضة من حادث جلل ... الاّ نطاسيّ راى منك يشفيها
ذو همّة تحسُد الافلاك رفعتها ... فما لها كوكب أمسى يساميها
سماء مجد سجاياه كواكبها ... يعيدها للورى زُهرا ويُبديها
تريك شمل العلى والمجد منتظما ... له شمائل قد رقت حواشيها
كلّ غدا من بنى الدّنيا أخا خدع ... يبغى لباطله بالحق تمويها
وطاهرٌ طاهرٌ مثل اسمه ابدا ... من كلّ ما شانَ تهذيبا وتنزيها
خذها اليك عماد الدين سائرة ... ما النّجم في الافق الاعلى يباهيها
اردت مدح فتى تدب اغرّ بها ... فاقبلت كلها غرّا قوافيها
كانهنّ كؤوس راح يُترعها ... راح ولكن بلا راح تعاطيها
راحٌ اذا طافت الأيدى بمشبهها ... عزّت فكانت بافواه تهاديها

---

(١) الخرق الفتى الحسن الكريم الخليقة

ياخيرَ مَن راح من قربٍ ومن بُعْد ... الى مغانيه يحدو اليسرَ حاديها
صبيحة الصوم ما ادرى وقد وفدت ... بها نهنّيك فخراً ام نهنّيها
ايام عامك فيما عندها شرَعٌ ... فاسعد بهجة مضيها وباقيها
ممتّعا ببنيك الغرّ تكنفهم ... في دولة لا يخيب الدّهر راجيها
يبقون في نعمة كالقطر دائمة ... مقرونة بهواديها توّاليها
لم ادر ايهما اوفي بها تعبا ... فؤاد حاسدها ام كفّ محصيها

وقال في الصدر السعيد صدر الدين عبد اللطيف الخجندى

عهد هوىً كنا عهدناه ... يفنى اصطباري عند ذكراه
لا انا انساه فاسلو ولا ... تذكره انت فترعاه
لو كان يُفدَى فيرى ثانيا ... ماض من العيش فديناه
فليسقه دمعى بتسكابه ... فانه اولى بسقياه
ياقاتلي ظُلما بهجرانه ... هجرك ما اكثر قتلاه
سننشر اليوم العتاب الذى ... كنا زمانا قد طويناه
تذكرُكمْ ليلٍ لنا سالفٍ ... قرطك قد كان ثريّاه
سهرته عندك لهوا وقد ... خيط من الغيران جفناه
فبتّ من وصلك فى لذة ... حتى جلا الصّبح محيّاه
والنجم قد اطبق اجفانه ... والنوم قد اطلق اسراه
والليل سيف الفجر في فرقه ... يقتله والديك ينعاه
والحىّ قد حان انطلاقٌ له ... وقد حدا الحادى مطاياه
ثار وراء الركب مستعجلا ... يلف اولاه باخراه
والالفُ قد عانقنى للنوى ... فالتف خداي وخداه

كانه رام الى غاية تناول السهم بيناه
حتى اذا ادناه من صدره ابعده ساعة ادناه
يا من عذيري من هوى شادن ما كنت نهب الوجد لولاه
قد ضمنا يوم غدا موقف ما كان لولا البين احلاه
وللهوى كانت غداة النوى رسائل بلغتها فاه
حين بدا كالبدر بدر الدجى ينوس في خديه ليلاه (١)
السحر ما تمليه الحاظه والحسن ما يحويه بُرداه
والدر من فيه مدى الدهر ما يُسمعناه ويُريناه
افدي الذي لم استجز في الهوى الا اليه منه شكواه
ادنى المعنّى منه حتى اذا تيمه في الحب اقصاه
وكل ما لاقيت من غدره قالته لي من قبل عيناه
يوم صبا قلبي الى طرفه فقلتُ اياك واياه
فاليوم لو همّ بترك الهوى ثنته عن ذاك ثناياه
فما ترى يابدرُ في مدنف طيفك لو حياه احياه
لا ينكر المجد اذا ما سما انا واياكم جناحاه
نحن بنو ماء السماء الذى يخلفه في المحل جدواه
ان حبس القطر على مجدب كفاه ان تطلق كفاه
ما الازد الا جذم كل العلى ونحن يوم الفخر فرعاه (٢)
لما دعا والناس اتباعنا داع الى الحق تبعناه
فالملك ما نحن سبقنا به والدين ما نحن نصرناه
والعُربُ قد سارت غلى اثرنا فادركت سُؤرا تركناه (٣)

---

(١) ينوس يتذبذب (٢) الجذم الاصل (٣) السؤر البقية

اما كفانا انهم قدموا ... مجدا وطاروا بقداماه (١)
وان صدر الدين في عصره ... قد نصر الدين وآواه
نصرا بهم ثم به ثانيا ... اعده الله وابداه
فقد غدا النصر لدين الهدى ... اخراه منا بعد اولاه
جدده ذو كرم غامر ... لا يستحق المدح الا هو
عبد اللطيف المعتلى مجده ... عن ان يرى في الناس شرواه (٢)
قوم اذا عن لمسعاته ... اعشار حمد فاز سهماه
ذو همة تضحى وتمسى على ... والعلم والحلم خليلاه
فالدين في ظل علاه حمى ... يحوط ادناه واقصاه
والدهر قد راح له خادما ... يأمره صغرا وينهاه
واليمن واليسر طريقاهما ... للخلق يمناه ويسراه
يا راحلا يطلب معروفه ... فز بالغنى اول لقياه
ما عنده عنك اذا جئته ... يذخر لا مال ولا جاه
ما برحت تترى على حالة ... في اليسر والعسر عطاياه (٣)
قل للأمام ابن الامام الذى ... نرجوه في الدهر ونخشاه
يا من علا من مجده باذخا ... مهلب العلياء وطاه
جدك ما اختار لأبنائه ... غير ثلاث من وصاياه
منهن ان قال أعلموا انكم ... والفضل لا ترضوا بادناه
ثيابكم احسن ما اصبحت ... على سواكم حين يكساه
مخلوعة منكم على كل من ... يلبس شكرا طال ثوباه

---

(١) الفدامى اربع او عشر ريشات في مقدم الجناح (٢) الشروى المثل
(٣) تترى تتوالى

رؤيته فيهن مدح لكم ... فسمعه للخلق مرآه
وسحبه الأذيال سحبانكم ... يرتجل الخطبة ممساه
يتلو ثناء سابغا حشوها ... اذ يثنى فيه عطفاه
كأنها لفظ غدا رائقا ... للمدح واللابس معناه
وقال قولاً لهم ثانيا ... ليحمدوا في الدهر عقباه
لن تبلغوا السؤدد او تبصروا ... اذا أطال الحي نجواه
على الشيوخ القلح ان قربت ... منهم الى الآذان افواه (١)
وثالث الاقوال ما قاله ... في آخر العهد بدنياه
ألقى لهم نبلا وقال اكسروا ... وما دروا في ذاك مغزاه
فلم يطيقوا كسر مجموعه ... واحتقروا كسر فرداه
وقال انتم للعدى هكذا ... فاجتمعوا والناس أشباه
فالجود والصبر وجمع الفتى ... شمل في الجنس بنعماه
ثلاثة هن اذا عددت ... من شرف الاخلاق أعلاه
وأنت لا تدفع عنها وقد ... نماك من بين سجاياه
يا أيها الصدر الذي عنده ... سر على أودعه الله
أول ظلم الدهر لي أنه ... قد عاقني عنك جناياه
من سقمي جسم وحال معاً ... واصل تعويقي ووالاه
وسادة العصر جفاة لنا ... من غير ما جرم جنيناه
الا قريض رائق ربما ... في نفر منهم نظمناه
قوم مديحي لهم ضائع ... لكن طبعي يتقاضاه
والسلك يكسى الدر مع انه ... يجهل ما أصبح يكساه
وليس صدر الدين من شكلهم ... ويقتضي قولي حاشاه

(١) القلح صفرة الاسنان

وكيف يستثنى نهارٌ اذا ما ذمّ ليلٌ طال جنحاه
دم للمعالى ما همت ديمةٌ ريّا لروض فاح ريّاه
وخذ ثناء كازاهيره حسناً اذا ما الودّ املاه
حيتك من قربٍ وبعدٍ معا شاقا فؤادى واستحثاه
بعد ديار كان لكننا بقرب اسرار خلطناه
فلم ازل أسحب ذيل الدجى على بعير ما وضبعاه (١)
أطوى الفلاطىّ امرءٍ واصل مصبحه سيراً بممساه
فلم يزل بي طائشاً خطوهُ نضوى حتى حل نسعاه (٢)
ألى فتى آملُ من عنده عوداً علىّ أتمناه
وكيف لا يحوى المنى من غدا مثلك يامولاى مولاه

وقال رحمه الله تعالى

بعد الصباح الذي ودعتكم فيه لم الق للدهر صبحاً في لياليه
قد كان اول صبح بعد عهدكم مضى ولم تكتحل عيني بثانيه
فالدهرُ بعدكم ليلٌ ألابسه والعيش دونكم هم اقاسيه
قد كدت اختم طرفي وحشة لكم عن كلّ خلق من الدنيا الاقيه
لكنما يتلقاني خيالكم في الناس من كل من باللحظ أدميه
قد صوّر الوهم في عيني مثالكم من طول ما انا بالذكرى أداعيه
فكل ناظر انسان أقابله أرى خيالكم من ناظري فيه
يلومني في هوى الاحباب كلّ فتى سهمُ الصبابة يُصميني ويخطيه

(١) الضبع العضد (٢) النضو المهزول من الابل والنسع سير تشد به الرحال

يعيبني في الهوى بغياً ويعذلني ... وانما يبتلي من يعافيه
تكليفك الصب صبراً عن احبته ... قولٌ يعنيه فيما ليس يعنيه
أقلّ من عذلٍ تلقى المشوق به ... فقلبُه بسهام الشوق ترميه
دع عنك قلبي فان الحبَّ آمره ... أضعاف ما انت بالتثريب ناهيه
والمرء مثل نفوذ السهم من يده ... ألى القلوب نفوذُ السهم من فيه
اني لاشكر الفى من تباعده ... وطالما كنت اشكو في تدانيه
اذا أعلّني الاشواقُ علّاني ... منه خيالٌ يُسرى الهمّ ساريه
يُزهى على البدر في حين يطرقه ... من عند احبابه طيفٌ يوافيه
كما زهت أصفهانٌ اذ ألمّ بها ... مؤيدُ الملك فاهتزّت من التيه
بعارض يسبق الايماض وابلهُ ... اذا تعرّض للمعروف راجيه
ويكشف الهولَ في الهيجا اذا عرضت ... يمينه ماضيا فيها يمانيه
ماضٍ على سنن التحقيق ينصره ... فلا يرى عنده سوقٌ لتمويه
في كفه قلمٌ تلقاه منصلتاً ... يجري القضاء مُجداً في مجاويه
اذا انثنى ساجداً نحو الكتاب له ... يوماً فلا ملكٌ الا ويحكيه
وان بدا غائصا في بحر أنملةٍ ... ألقى الى الطرس من ادنى لياليه
يامن توحد في الدنيا برتبته ... من الجلال فلا خلق يدانيه
سوالفٌ من بات حُربُ الدهر تقلقه ... اذا دهته وسلم الدهر يطغيه
أنت الذي لم ينل نقصاً بعطلته ... من حيث ما زاده فخراً تحليه
فمن يبلّغها السلطان مألكةً ... يسمى بها من مواليه مُواليه (١)
بحيث يعقد منه تاجه قسماً ... يظلّ في الصدق خافيه كباديه
لانت حققت من تثبيت دولته ... ما لم تكن تقدر الاحلام تحكيه
ما الملك يومئذ لولا مؤيده ... الا بعرضة من قد جاء يبغيه

(١) المالكة الرسالة

غابٌ أصيب أبو شبليه فاختلفا ... فاستأسد الذئب حتى كان يأويه
فلو تأخرت عن تأييده نفسا ... لكان من ذاك ما أعيي تلافيه
برأيه قام يحميه ورايته ... وكان عاليه امضى من عواليه
حتى اذا تمّ ذاك الفتح من يده ... للملك أصغى الى ما قال واشيه
وكان كالمنتضى للحرب صارمه ... فاذ تقضت رأى اغمادَ ماضيه
أن نفّذوا دونه أمراً فلا عجبٌ ... تمن يعمل السيف حيث السوط يكفيه
هذا زمان على ما فيه من كدر ... يحكي انقلابَ ليالية باهليه
غدير ماء ترآى في اسافله ... خيالُ قوم قيام من اعاليه
فالرّجل تبصر مرفوعاً اخامصها ... والراس يوجدُ منكوسا نواصيه
هذا على أنّ امرءاً غير محتسب ... كانا بك في ذا الدّهر تبديه
صابر زمانك تعبر عنك شدّته ... وأمهل الرفق يخلص منه صافيه
فالليل ان أنت لم تعجل وان مطلت ... ظلماؤه فله صبح يجليه
لو امكن الدهر ان يبقى على نسق ... ما زال باديه حتى جاء تاليه
فانهض الى الارب المطلوب معتزماً ... نهوض مثلك يقرب منك قاصيه
ولا تقولنّ انّ الدهر مضطربٌ ... وكيف فيه بمقصود يسوّيه
فالقوس مذ لم تزل في خلقها عوج ... والسهم يمضى سديداً في مراميه
يأبى ضياء شهاب الدين حين بدا ... أن لا يضوء سبيل الرشد هاديه
وانما هو نور الله يشعله ... أنّى بافواهها الحسّاد تطفيه
فدى عداه لعلياه وقلّ له ... كلّ البريّة طرّا لو تفدّيه
سعوا على مجده من كلّ ذى حسد ... يظلّ ينشره بغيا ويطويه
ما كان يخفى عليه اليوم موضعه ... لو كان بالامس أمضى العزم ممضيه
ان كان في الدهر خوفٌ في تقلبه ... فما لذى الحزم يفضى عن أعاديه
وانما مثل الباغى وصاحبه ... كالنار والشمع يبقيها لتفنيه

بقيتَ يا ابن نظام الملك تخلفه ... في مجده واعاليه فتحييه
ودمت والاخوة الزّهر الكرام معا ... كالبدر والشهب يغنيها وتغنيه
في طول عُمرٍ لكم مُدّت أواخره ... وظلّ ملك بكم شدّت اواخيه
ولا عدا المرقد المسعود ساكنه ... وفدٌ من الملاء الاعلى يحييه
يأتيه من صلوات الله في مددٍ ... تتلو روائحه منها غواديه
أصبحتم دوحةَ المجد التى شرفت ... حقيقة لا بتمثيل وتشبيه
أنتم فروع سما في الافق ناضرها ... وذاك اصلٌ رسا في الترب زاكيه
فدمتمُ بعده توجد مكارمه ... مدى الزمان ولا تفقد معاليه
حتى يكون ابوكم آية نسخت ... لفظاً وما نسخت فيه معانيه

وقال رحمه الله تعالى

وُقيت ما فيك اتقيه ... ونلت ما النفس ترتجيه
واعميت عنك عينُ دهر ... خطوبه تنتقى بنيه
وزادك الله كلّ فضل ... يفتّ اكباد حاسديه
ونلت من صفو كلّ عزٍّ ... ما مثل عليك يقتضيه
ولا تزل حيث كنت غيثاً ... يمطر بالسعد شائميه (١)
يا راحلاً والفؤاد منى ... يظل ادنى مسايريه
وددت لو كنت حيث قلبي ... وكنت من بعض حاضريه
واين مما اودّ دهرى ... واين ما الحرّ يشتهيه
اقعدنى عن ذراك حتى ... حرمت ما عمّ زائريه
صومٌ اتاني وفيّ ضعفٌ ... من مرض كنت اشتكيه

(١) شائميه ناظريه

والصومُ يُرخي القوى ايضاً فكيف حالي الضعيف فيه

وقال رحمه الله تعالى

ما انس لا انسى له موقفا والعيس قد ثوّر بين الحداءْ
لما تجلى وجههُ طالعا وقد ترامت نظرات الوُشاه
قابلني حين بدت ادُمى في خدّه المصقول مثل المراه
يوهم صحبي انه مُسعدي بادمع لم تذرها مقلتاه
وانما قلّد في منّةً بدمع عين من جفوني امتراه
ولم تقع من خدهِ قطرة الا خيالات دموع البكاه

وقال رحمه الله تعالى

قل لزين الورى ابي الفضل عنا قول صدق والجميل وجوهُ
ان يكن قد تعذّر اليوم فينا سببٌ يدرك الامانى بنوهُ
فارع فينا قرابةَ الفضل انّا نحن ابناؤه . وانت ابوهُ

(لم يوجد له شيء على قافية الواو وحرف اللام ألف موفى اللاميات)

قافية الياء

سهام نواظرٍ تصمى الرمايا وهن من الحواجب في الحنايا (١)
ومن عجب سهامٌ لم تفارق حناياها وقد جرحت حشايا
نهيتكَ ان تناضلها فاني رميتُ فلم يُصب سهمي سوايا

(١) الحنايا القسي

جعلت طليعتي طرفي سفاهاً ... فدلّ على مقاتلي الخفايا
وهل يحمي حريمٌ من عدوٍّ ... اذا ما الجيش خانته الربايا (١)
ويوم عرضت جيش الصبر حتى ... أشنّ به على وجدي سرايا
هززت من القدود لنار ما حا ... فخلينا القلوب لها درايا (٢)
وابكي البين شقّ من عيون ... وكان سوى مدامعي البكايا
ولي نفس اذا ما امتدّ شوقاً ... اطار القلب من حرق شظايا (٣)
ودمع ينصر الواشين ظلماً ... ويظهر من سرائري الخبايا
ومحتكمٌ على العشاق طرّاً ... واين من الدّمى عدل القضايا
يريك بوجنتيه الورد غضّاً ... ونور الاقحوان من الثنايا
تأمّل منه تحت الصدغ خالاً ... لتعلم كم خبايا في الزوايا
واتعب سائري ان رقّ قلبي ... وفي ضعف الملوك اذى الرعايا
غريم الدهر ليس له وفاءٌ ... فلا تدفع نقودك بالنسايا
تغنّم صحبتي ياصاح اني ... نزعتُ عن الصبا الاّ بقايا
وخالف من تنسك من رجال ... اتوك باكبد الابل الابايا
ولا تسلك سوى طرقي فاني ... انا ابن جلا وطلاّع الثنايا
وقم نأخذ من اللذات حظاً ... فانّا سوف تدركنا المنايا
وساعد زمرةً ركضوا اليها ... فآبوا بالنهاب وبالسبايا
واهدِ الى الوزير المدح يجعل ... لك المرباعَ منها والصفايا
وقل للراحلين الى ذراه ... الستم خير من ركب المطايا
هو المولى الذي يضحي ويمسي ... زناد الملك من يده ورايا
اجلّ الناس ان فخروا انصابا ... واكرمهم اذا اختبروا سجايا

---

(١) الربايا لعله جمع ربي الالوف من الناس (٢) الدرايا جمع دريه وهو ما يتعلم عليه الطعن (٣) الشظايا جمع شظية كل فلقة من شيء

انى الأ السموّ الى المعالى ... وقد دنت النفوس من الدنايا
وصدّق كلّ ظنّ فيه جودا ... وقد طويت على البخل الطوايا
فتى لو جاد في الدنيا لوفد ... توهم انها ادنى العطايا
ولو وهب النجوم لسائليه ... راها من مواهبه نفايا
وحسنُ الذكر في الدنيا غراسٌ ... تنال ثمارها الايدى السخايا
اليك اثرت من بُعدٍ خطاها ... فجاءت وهى ضامرةٌ رذايا (١)
وهنّ وقد اتتك بناخفافا ... بان يَرجعنَ مثقلة حرايا
لقد غدت الممالكُ حاليات ... بعدلك ياأخا الشيم الرضايا
وعسكر مكرم عربت رباها ... لما صنعت بها العُصَبُ الغوايا
ولم ترَ في بلاد الله طرًّا ... كسوق الجسر شوقا مقلتايا
ولا كتدفق الدولاب فيها ... رات عيناي واغترفت بدايا
فهاهى قد خلت تلك المغانى ... بها وتقوّضت تلك البنايا
فجرد للمصالح منك عزماً ... الا يا ايمنَ الوزراء رايا
تنالُ بها لواحق حسنَ صيت ... لهنّ على سوابقه مزايا
يعد فلكا يدور وفيه شُهبٌ ... تقاذف من جوانبه القضايا
وباكية تحن لغير وجد ... وتندب في الغدوّ وفي العشايا
وكان بكاؤها ضحكاً لقوم ... فلما ان رقت بكت السبرايا
وليس من البدائع حين يهمى ... بجود يديك آثار الرزايا
ولو انى ملكتُ عنانَ امري ... واجراني الزمان على هوايا
لسرت اذاً على بصرى اليكم ... وما الممّ المسيرُ ولا تعانيَ
ولكن لا ازال كان دهرى ... يبرّ من الاساءة بي الاسايا
وما هذا الزمان وانت فيه ... باهل ان يواخذ بالجنايا

(١) الرذى الضعيف

فلا برحت بك الايامُ غرًّا ... ولا بلغت لك الحساد غايا
وعيّد فى السعادة الفَ عامٍ ... وعش ما شئتَ فى نعم سنايا
فخذها فهى والمهدون شتى ... نفيسة ما ملكتُ من الهدايا
اذا القاضى كمالُ الدين يوماً ... عليك جلا معانيها الجلايا
لمن صغتُ المديح ومن رواه ... شهدتُ لقد تعالى مرتقايا
منظمة من الدرّ الغوالي ... محبرةً من الكلم العلايا
رجت منك القبولَ لها فتاهت ... وما كل الملائح بالحظايا

وقال رحمه الله تعالى

اطاعك منى القلبُ العصىُّ ... وكم يبقى على النبل الرمىُّ
وكم للغيد من نظر كليلٍ ... يُصاب بسهمه بطل كمى
وكنت من الهوى حرّاً الى أن ... سباني منك طرف جاهلي
فان يك حب ذات الخال غياً ... كما زعموا فلا رشدَ الغوي
ذكرتُ العامرية والمطايا ... يطرُّ بها الغلامُ العامريُّ (١)
فحنّ الارحبيُّ وهمّ شوقاً ... بكفى ان يحنّ الاصبحى (١)
وبتُّ وللصبابة فى فؤادي ... مكانٌ ليس يعرفه الخلي
اقول وليلتى تزداد طولاً ... ومالي غير كوكبها نجيُّ
ألا صبح يتاح لنا مضيٌّ ... ألا ليل يتاح له مضيُّ
فحلّ عقالها ياصاح انا ... بارض عدّى يملّ بها الثوي
ولما رابنى الطلال أمر ... ولاحظ منتهاه الالمعى
زجرتُ بارض خوذستان عنسى ... مروق السهم اسلمه الحنى (٣)
ووافيتُ الجبال كما تسامى ... الى قنل الشواهق مضرجى (٤)
وأُعرض بعدهنّ فلا عراض ... لانفاس الرياح بها دوي

(١) يطر يسوق سوقاً شديداً (٢) الارحبى النجيب من الابل والاصبحي السوط (٣) الحنى القوس (٤) المضرجي العقاب

وغبر من بنى الغبراء ملأى ... فلا يجري بها الا جريُّ (١)
يسلّ لهم من الجفنين خوفاً ... مع الليل الكرى والمشرفى
فلم ننزل بشابرْ خواه الا ... وكل ركابنا نضوٌ ردي (٢)
فألممنا بها والليل يحكى ... زناداً ضوءه فيها خبى
وصبّحنا يَزُدْ جُرْذاً فلمنا ... اليها والنهار بها فتى
فما بلغت بنى همذان الا ... وقد ألوى بها الامد القصى
باثباج كما انتطحت وعولٌ ... يشابه او كما انأطرت قسى (٣)
فاعجلنا بها للركب زاداً ... ورحنا للركاب بها هوي
وشارفنا المعسكر بعد لأي ... وقد نقر الطبول بها العشى (٤)
ولاح لنا الخيام البيض منه ... على بعد كما برق الخبي (٥)
وطاولت السماء سرادقات ... على ابوابها ركز القنى
فجاذبنا اعنتها المذاكى ... وسالبنا ازمتها المطى (٦)
وقلنا اليوم حان لنا مناخ ... بها نلقى من اليمن العطى
فلما ان دنت منها ركابي ... تلقاني بأدراري نعى
فقلتُ واصبعى فى فىّ تدمى ... لقد عاش السخاء الحاتمى
كذا فليكرَم الزور الموافى ... كذا فليكرِم المولى الوفىّ
حياء معشر الكتّاب منا ... فما حاز النهى الا جبي
وما بين الكتابة من ذمام ... وبين الشعر متضح جلي
وليس يلابس الاداب أدنى ... من الاطناب ان أنف الابي
أيزعم ان ادراري لغيري ... لعمرك انه كذب فري

---

(١) الغبراء اسم موضع و بنى الغبراء الفقراء والجرى الرسول والاسير
(٢) الرذى الضعيف (٣) الاثباج جمع ثبج ما بين الكاهل الى الظهر وانا طراعوج (٤) اللأي الابطاء والاحتباس (٥) الخبى لعله من خبأت النار اذا سكنت (٦) المذاكى من الخيل التي اتى عليها عام او عامين بعد قروحها

فياقلم الكتابة انت عندي ... كذوب بعد فعلتها دعى
وليس لسانك المشقوق الا ... لكذبك ان تأمله الذكى
فقال وهزّ من عطفى مجيباً ... وما ببراعة الكتّاب عِى
لعل ختام ما كتبوا جميل ... يسرّ به وان كره البذي (١)
فخط الفص معكوس عجيب ... ويصدر عنه مفروء سوي
تعجب صاحبي من طول همى ... فقلت لهنك البال الرخى
وخوّفنى تصاريف الليالي ... فقلتُ الله حسبى والصفى
وكيف يخاف ريب الدهر حرٌّ ... وليّ الدولتين له وليُّ
وهل يخشى كساد الفضل يوماً ... وناصره ابوه الاريحى
لقد اهدى الغداة شفاء صدري ... فنى وجه الزمان به وضى
اخو همم لو استعلت لظلت ... سوامى فى السماء لها رُقى
غدا لعفاته فرعاً كريماً ... نماه من العلى اصل ذكى
فهزة عطفه فنن رطيبٌ ... وجودُ بنانه ثمرٌ جنى
كأن الوافدين نجوم ليل ... ورحب جنابه الفلك العلي
اذا ما حان من فرّق ذهاب ... اتيح اليه من فرق مجى
ومستوفى ممالك قاصيات ... كفايته لعاطلها حُلي
أظلّ به على الافاق علم ... فما من امرها عنه خفى
كعين الشمس يلحظ كل قطر ... من الاقطار ناظرها المضى
له قلم بما يحمى شحيح ... وصاحبه بما يحوى سخى
كلمع البرق أغلسه حساباً ... وفيه الغيث مشربه روي
امام طبعه عدل وفضل ... فمنه الحر بالنعمى حري
ومن ادنى مناقبه سناء ... ومن اقصى مواهبه سنى

---

(١) البذي الرجل الفاحش

أيقصد نقل ادراري بظلم ... وظلم الناس مرتعه وبي
ولم يحسن الي بحفظ غيب ... ومثلك حين لم يُحسن مسى
حلفت برب مكة والمساعى ... ومن داراه طيبة والغري (١)
لقد كانت تعاتبهم قواف ... لها الاقلام تطرق والدوي
وقد ملئت قوارص مؤلمات ... ولكن ملجم قيل التقى
وقيد اوابدي كرم ودين ... عن الاقوام لا حصر وعى (٢)
وحاشى ان اذم سراة قوم ... وزندي فى العلى بهمُ وري
لقد أزف المسير بلا عتاد ... وشحّ بدرّه الخلف البكي (٣)
وتحتى اعوجيّ لا يجارى ... ولكن تحت رحلي اخدري (٤)
فهل لك ان تجود وانت بحر ... به لا عنه كل فتى غنى
بعالي القدّ سافله وثيق ... لراكبه وعاليه وطى
غدا فى الخيل من طرف نسيباً ... عريقاً وهو من طرف نفى
قصير العرف اربعه طوال ... يباهى الخيل منظره البهى
تطير حصى الاماعز من يديه ... كما نقد الدراهم صيرفى
ويستدني البعيد من القيافى ... كما يطوى النسيج الاتحمى (٥)
ولو اجريته حولاً صبور ... ولو اوقدته طوداً قوي
وظنى ان يمنّ به سماحاً ... فتىّ الوفد نائله هنى
مليّ ان يجود به وفكري ... ومدحى ان يجود به مليّ
أيا بحراً ومشرعه نداه ... ويابدراً ومطلعه ندي
ويتبعه كرام الناس طرّاً ... كما تبع السنان السمهري
كريم يفصح الممدّاح فيه ... وصوغ المدح فى اللؤماء عى
أهبتُ الى مديحك بالقوافى ... فكاد يسابق القدر الروي

---

(١) العرى البناء الجيد والمراد به هنا البيت الحرام (٢) الاوابد الوحوش
(٣) العتاد العدة (٤) الاخدري الحمار الاسود الوحشي (٥) الاتحمي الثوب الموشى

فدونكها موشحة المعاني كما جليت على البعل الهدي (١)
وان اضحت ومنظرها جميل فقد امست وخاطبها كفيّ
فدمت لنا مطاع الامر عزا ودام لك البقاء السرمدى
ولا سلب الزمان علاك يوماً فأنت لعاطل الدنيا حُليّ

وقال رحمه الله تعالى

سجعنّ فاذكرن العهود الخواليا وقد يذكر الانسانُ ما ليس ناسيا
ولولا الهوى ما كان نوح حمائم على عذبات الايك مما شجانيا
نوادبُ أبلينَ الحداد فما سوى عليها سوى ما زرّ فى الجيد باقيا
فقا وليا شكوايَ اذناً سميعة وطرفاً سخيّ الجفنِ اومتساخيا
دعاني فقد شطت ديار احبتى بدمعى أجب شوقاً اليهم دعانيا
تمنوا اموراً ساءهم اخرياتها وكم من منايا يبتدينّ امانيا
وما الطودُ قد أضحى على الارض راسخاً يزعزع ان يلقى الرياح الجوازبا
فشكرا عباد الله ان مواهباً اذا ربطت بالشكر تلقى المراسيا
فما زادك الايام الا ترفعا ولا فقدك الاقران الا تعاليا
وكنا نراك البدر والصيدّ انجماً فصرنا نراك الشمس والجوخاليا (٢)
غدوت لدنيا الناس بالنعل واطياً وكنت لها بالكف لو شئت حاويا
ويعظمُ كل العظم عند ذوي النهى عن الملك لا بالملك من كان عاليا
أتتك ابنةُ الفكر التى لا يسؤها مع الكبر ان لاتجعل المهرَ غاليا
ثناء اذا انشدت فيك لصدقه كأني اتلو منه سبعاً مثانيا
بيوت اجلّ الفكر قدر قريضها والفاظها لما ادقّ المعانيا
وسوف اواليها اليك قصائداً اذا كنتَ بالاكرام تلقى المواليا

---

(١) الهدي العروس (٢) الصيد الملوك

فحسبي ان تهدي اليَّ عنـاية ... وحسبك ان اهدي اليك القوافيا
فلا زال شمسُ الدين جدك صاعدا ... وسعيك مشكوراً وزندك واريا
ويلقى رئيس الدين قاصية المنى ... اذا ما تسامى للمعـالي تساميـا
وانت ذكاءٌ للعـلى وهو ابنـه ... لاعيننـا كلٌّ يضيء الدياجيـا
لك الناسُ يهدون التهانى وانمـا ... لهم بك اهديٌ ما بقيتُ التهانيا
فلا زالت الدنيـا لعينك طلقةً ... ولا زال منها ورد عيشك صافيا
ولا جعلت الاّ بوجهك عيدهـا ... ولا رضيت الاّ عداك اضاحيا

تمت قافية الياء والحمدلله على نعمائه وقال فى تهنئة الوزير شرف الدين انوشروان بن خالد بالنيروز الواقع فى ربيع الاول سنة ٥٢٢

لمـا تراءت رايـة الربيع ... وانهزمت عساكر الصقيـع
فالماءُ فى مضاعف الدروع ... والنورُ كالاسنـة الشروع
قد هزّ من اغصانه ذوابلا ... وسل من غدرانه مناصلا
وبلغت ريح الصبا رسائلا ... حين ثنى العطف الشتاء راحلا
ونُصبت منابرُ الاشجار ... وخطبت سواجعُ الاطيار
واستفصحت عبارةُ الهزار ... فهو لمنشور الربيع قارى
واقبل النيروز مثل الوالى ... فارتجع الفضل من الليالى
وبشر الناقصَ بالكمـال ... فعادت الدنيا الى اعتدال
والدين والشمس لسعد موتنف ... كلٌّ به الله انتهى الى شرف
فاصبح العدل مقيما واعتكف ... وودع الجور ذميماً وانصرف
بالشرفين استسعد الشمسان ... شمس الضحى وغرة السلطان
فى اسعد الايام والأزمان ... مبشراً بالامن والامـان
فاعتدل الانام والايام ... وآمنَ المسيم والمسام

لم يتبقَ لاظلمٌ ولا ظلام ... مذ طلعا ونظر الامام
قد اصبحت قوس الزمان سهما ... وقد رمى الارض به فأصمى
فالكتف منها بالشقيق تدمى ... والرعب اضحى للشتاء هزما
ابيضٌ قبل الاخضرار الفنن ... فشب من بعد المشيب الزمن
واسود من بعد البياض القنن ... فشاب من قبل الشباب الغصن
قد غنىَ الوعدُ عن التقاضى ... وأعرض الغيد عن الاعراض
وخرجت بالحدق المراض ... تواجه الرياض بالرياض
قد سمئت بيوتها النفوسُ ... وأصبحت كأنها حبوس
واسلم المنمس التنميس ... وصاح فى جنوده ابليس (١)
ابحت للناس دم الزقاق ... فى حيث لاقوها من الافاق
وجرها كجثث المُرّاق ... وشربها بكأسها الدهاق
الى الجنان عجباً دعاكم ... من كان منها مخرجا اباكم
يجعلها كفارة لذاكم ... فاصحروا لتبصروا مأواكم (٢)
فالارضُ من كف الزمان حاليه ... كجنة للناظرين عاليه
من كل ساقٍ عند كل سانيهْ ... يجمل من صاف مزاج صافيه
والشمس فى البرج الذى يشوونه ... اذا غدوا شربا ويأكلونه (٣)
وفيهم قومٌ يشاكلونه ... طول الزمان ويناطحونه
بحمل قد باعت الشمس الاسد ... وكان هذا عندنا الرأي الأسد
فاعتاض طبعاً فى الزمان واستحد ... من غضب بشهوة كل احد
حتى غدا بعض بنى الاشكال ... يقول قولا ظاهر الاشكال
لكنه من كثرة البلبال ... قد قال ما قال ولم يبال
لم اوكف الظهر بطيلسانِ ... ويشبه العدلين لي كمان

(١) التنميس التلبيس (٢) اصحروا برزوا للصحراء (٣) المراد به الخمل

مستبضعاً عند بنى الزمان ... وقرنفاق ثقله اعياني

هل لك فى حمراء مثل الجص ... ياقوتة قد شريت برخص

مجلوبة من معدن فى القفص ... تفوح فى الاصبع مثل الفص

يسعى بها عليك يافتىٌ ... وطرفه الساحر بابلىٌ

وثغره ككأسه رويٌ ... وورده كخده جنىٌ

أغيد يوم وصله تاريخ ... لصدغه من نقسه تضميخ

والجمر فى خديه لا يبوخ ... كما يحلٌ العقرب المريخ

يضحك من تشبيب عاشقيه ... عن لوءلوء لنظمه شبيه

فلا يزال مظهراً لتيه ... بدرٌ فيه او بدرٌ فيه

لفرص اللذات كن منتهزاً ... ولا تبت لعاذل محترزاً

والدهر مخلافٌ فخذما انجزا ... فربما طلبته فأعوزا

فقد تغنى الطير فى الشروق ... والريح دارت دورة الرحيق

فظلٌ كلٌ غصن وريق ... للسكر فى رقص وفى تصفيق

والزٌهر للروضة عينٌ تلمح ... يضمها طوراً وطوراً يفتح

تمسى بها قريرة وتصبح ... لكنها من الدموع تطفح

والروض فى شمس سناها يعشى ... والسحب بالقرب لها تمشى

فكلما ادار عين المغشى ... عليه جادت وجهه برش

صحوٌ وغيمٌ فى الرياض اشتركا ... يقطعان اليوم ضحكا وبكا

اذا الجنوب اقبلت فيه بكى ... حتى اذا عادت شمالاً ضحكا

صار الاضى فى حلق وخوذ ... ورمت الارض لها بالفلذ (١)

فالغصن خوف جندها المستحوذ ... كأصبع تشير بالتعوذ

ساعد على الراح ولا تبالى ... والناس لا تخطرهم ببالى

---

(١) الاضى جمع اضاة المستنقع من الارض

او استراقاً فى مكان خال ... لا تعلم اليمين بالشمال
وانما يعلمه من يغفره ... اذا رجعت نادماً تستغفره
ولو بقيت عمراً تكرره ... ما عند عفو الله ذنب يكبره
لست ارى محللاً فى مذهبى ... اهلاكى النفس بغير موجب
انا امرء عجبت او لم تعجب ... يأكلنى الهم اذا لم اشرب
ما كان من درّي ومن عقيقى ... نزفته فى فرقة الفريق
فمن دم الكرم اعض عروقى ... تحيى به نفس امرء صديق
فقلت خل عنك ياخليلي ... تجاوز الفضل الى الفضول
فليس لي ميل الى الشمول ... الا التى تزيد فى العقول
حظى من الاطراب اسنى حظ ... والراح ما روّقته من لحظى
وما ابنة الكرم بمرمى لحظى ... ولا لها الله بحبى محظى
لذاك اصبحت منيع الجانب ... نديم مولانا الاجل الصاحب
العادل الكامل فى المناقب ... والناسك التارك للمثالب
اسقى كؤوس المدح وهو يشرب ... وأسمع الثناء وهو يطرب
وأسأل الامساك وهو يهب ... مواهباً تعدادها لي متعب
دأب الوزير هكذا ودابي ... الشرب من سلافة الآداب
ومعجب نهاية الاعجاب ... تناسب المصحوب والاصحاب
مدامنا الحلال لا الحرام ... ما خلص اللسان لا الفدام (١)
تغذو بها عقولها الانام ... وتنتشى بكاسها الكرام
قد عاد وجه الدين وهو أزهر ... وعاد للملك النظام الاكبر
نعمة رب للعقول تبهر ... تجل عن شكر الورى وتشكر
فرد وفيه جمع المحامد ... فلم يجد له نظيراً واحد

(١) الفدام المصفاة يصفى بها الخمر

كم فى الورى من واحد تشاهد ... اما الورى فى واحد فواحد
أروع لا يحسن ان لا يحسنا ... ومقدم يجبن عن ان يجبنا
ومنعم ينيل غايات المنى ... فقر الفتى اليه ميعاد الغنى
اذا رأى اعدام معتفيه ... حسبته للمال اذ يقنيه
من معتفيه العدم يشتريه ... يأخذه منه بما يعطيه
سائله شريكه فى نعمته ... يقول قاضى عجب من شيمته
اعانه الله على مكرمته ... بزمن يوسع عظم همته
ذو كرم اخلاقه حديقه ... حقيقة بالحمد فى الحقيقه
يجري من الجود على طريقه ... خليقة بمدح ذي الخليقه
من يكنز الاموال فى الرقاب ... ويذخر الثناء للاعقاب
ايادياً معيبة الحساب ... تبقى ومولها على الاحقاب
قل لمغيث الدين ذي المعالي ... والصدق أبهى حلية المقال
اليوم اوثقت عرى آمالي ... أجدت يامنتقد الرجال
يامالكاً من رأفة يحكى مَلَكْ ... مُلّكَ غايات العلاء فملك
ليس الثريا من نجوم مشتبك ... بل وطأة منك على ظهر الفلك
بنت بسيف صارم يداكا ... ما لملوك الارض مثل ذاكا
وهو ادام الله ما اتاكا ... أنفس ما ورثته اباكا
انظر الى الشاهد من روائه ... وقس به الغائب من آرائه
فهو وزير ليس فوق رائه ... رأي سوى رأيك فى ارتقائه
وانما الصادق فيه الثاني ... ان سمى اثنان بنوشروان
ووصفا بالعدل فى الزمان ... فالليل ما زال له فجران
أعدل مولىً وهو فيما نعلمُ ... لماله دون العباد يظلم
وراحم اذا استقال المجرم ... لنفسه من جوده لا يرحم
أعيت ركام جوده الغماما ... وفاق ماضى رأيه الحساما

وتابع الصنائع الجساما فارضت الامة والامـاما
له زمان كله ربيعُ وهمة جنابها مريع
فالناس فى رياضها رتوع والدهر عبد سامع مطيع
تمطر شمس بشره وتشرق ولا يغيم وجهه ويبرق
وبحر جدواه الذي يدفق يستغرق الوصف وليس يغرق
سيف به الملك حمى اطرافهُ والدين هز ظربا اعطافه
يهزه اليمين للخلافه حتى يبيد من نوى خلافه
ماضٍ وما تنفك درع غمدهُ للنصر سلطان الورى أعدّه
وهو غنىٌ ان يتيم حده فيهزم الجيش به اسم وحده
له يد منها الايادي تسجمُ يصغر عنها البحر وهى تعظم
ما سبعة من واحد تنتظم الا الاقاليم له والقلم
رمح غدا من نقسه سنانه وفرس فى طرسه ميدانه
ما ان يردّ عن مدى عنانه فانما عنانه بنانه
لخيله فى الصخر نونات تخط لهن آثار المسامير نقط
والرقش من اقلامه بلا شطط نقتص من هام العدى بما تقط
عز على سر الليالي زائدُ يربي على البادىء منه العائد
متصل فليرتقبه الحاسد فانما مبدأ الف واحد
من قبل ان ملكه بلادهُ ملكه مولى الورى فؤاده
كما كساه قلبه سواده من قبل ان يكسوه ابراده
تشريفه اوطأ من تأدبه وان ضجرنا نحن من ترقبه
مخبراً ان عظيم منصبه يجلّ عنه فوق ما يجل به
بل لم يكن من عجل المشرف الا من الخجلة فى توقف
كيف يكون عند فقد المنصف تشريف مولى هو نفس الشرف
لو بلغ التشريف فى التضعيف معدود قول قائل تشريفى

كل على اقصى الاماني يوفى ... لكان دون قدره المنيف
كفاه ما خالقه كساه ... من ثوب مجد وعلىً كفاه
لو لم يكن ضمنه رضاه ... سلطان ارض الله شاهنشاه
يافارع السماء بالسمو ... منتعل الهلال فى العلو
فما محل مفرق العدو ... آمنت مداحك من غلو
عليك مما صاغت العقولُ ... ما دونه السوار والاكليل
فابق لنا تشعر لك الفحول ... هذا اوان القول فليقولوا
كم احبس العقود فى الحقاق ... دون ترافيها الى التراقى
ما نلته وما فعلت باق ... كلتاهما قلائد الاعناق
دونكها خوالعاً للعقل ... اعرتها وهن ذوب العقل
تهازلا منى بغير هزل ... فضل اتساع فى مجال فضل
حاشى لطبعى ان يشان بطبعْ ... لا سيما من بعد شيب وصلع
لكنما يأتي به الجد لمع ... وليس فى خال على خد بدع
لا عيب فيما قاله مشببُ ... تشبيب مداح الملوك اضرب
أليس حسان ولا يؤنب ... من قوله فهو حرام طيب
مولاي اكرامك لي ابتداء ... اوجب من كل بك اقتداء
ومن ابى ذاك فقد اساء ... فالظل يحكى عوده استواء
للموعد المضروب حيث ارقبُ ... فحال دوني حاجب مقطب
ومن يكن مكانه المقرب ... خلف حجاب القلب كيف يحجب
دولتك الغراء فى ارتفاعها ... كالشمس او أشمل باصطناعها
والشمس تحظى الناس من شعاعها ... بحاجب قد صيغ من طباعها
ياشرف الدين كرمت سمعا ... وللندى والبأس دمت تدعى
ادام حفظ الله عنك الدفعا ... مظاهراً منه عليك درعا

من دوح مجد باسق اغصانه ... بيت على ثلاثة اركانه
داموا ودام عالياً مكانه ... مضاعفاً اقبالهم سلطانه
تورز بسعد دائماً ومهرج ... وابق لنا في ظل عيش سجسج (١)
مقوماً بالرأي كل اعوج ... وفاتحاً بالجد كل مرتج
قد ضمن الله وليس ينكث ... انك ما امتد الزمان تلبث
أليس في كتابه فليبحثوا ... ان الذي ينفع فهو يمكث
يامن يظل خلفاً عمن مضى ... وليس عنه خلف فلا انقضى
دمت على الايام سيفاً ينتضى ... يفني ويغني السخط منك والرضى
ذا دولة على الولي تسبغ ... ظلالها وللعدو تدمغ
دائمة آخرها لا يبلغ ... كأنما عمرك طوق مفرغ

---

(١) السجسج الذي لا حر فيه ولا برد

﴿ هذا آخر ما وجد من ديوان شعر البليغ المدقق القاضي ﴾
﴿ الامام ناصح الدين ابي بكر احمد بن محمد بن الحسين ﴾
﴿ الارجاني رحمه الله رحمة واسعة والحمد لله اولاً ﴾
﴿ وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد ﴾
﴿ وعلى آله وصحبه ﴾
﴿ وسلم ﴾

Date Due

Demco 38-297

NYU - BOBST
31142 02885 5297
il PJ7551 .I3 Diwan / Na